قبر ابو الليث السمرقندي

Fatih 228

Ebu'l-Leys Nasir b. Muhammed es-Semerkandî
Tefsiru Ebu'l-Leys (Nergen'den
sefgatin sonra kadim)
219 yk. 739 H.

٢٠٩٥

مرا ملا سحى السبع للامام العلامة جمال الدين الحاسن بن محمد الحسن الشهير بابن القاسمي رحمه الله

I

ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى بالامر منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

اذا رأيت شباب الحي قد نشأوا لا يحملون سلاح الحرب والورعا
والناس لدى الاشياخ في حلق يقتدون من الاصاغر ما انتفعا
فعد عنهم ودعهم انهم همج قد بدلوا بعلو الهمة الجمعا

من دعاء ابراهيم ادهم رحمه الله

اللهم اقلني من ذل معصيتك الا عز طاعتك

قبلة المودة للولد على الخدين وقبلة الرحمة للوالدين على الراس وقبلة الشفقة على الاخ والاخت على الجبهة وقبلة التحية بين المؤمنين على اليد وقبلة الشهوة على الفم
من فتاوى البقالي

عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستمدك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال في عاجل امري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال في عاجل امري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته رواه البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة من عمله صلاته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقد خاب وخسر فان انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك وتعالى وهل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك تم

المجلد الثالث من تفسير الامام
الفقيه المحدث ابى الليث السمرقندى
رحم الله تعالى رحمة واسعة

الرسم كراس

نايه ذكر صاحب التلخيص في تفسيره المسمى بنفس المذكور وذكره المتبصر ان الوقف قسمان اول بلثة اقسام تام وحسن وكافي فالتام ما لا يحتاج الى ما بعده بحال ما والحسن دونه في الرتبة والكافي دونهما والثاني ايضا ثلثة اقسام صالح ومفهوم وجائز فالصالح اعلاها رتبة ثم المفهوم ودونهما الجايز وكل واحد من الوقوف يختلف مراتبه فاعلى مراتب التام ان لا يكون له تعلق بما بعده على تقدير ما ومنه ما هو تام على بعض التقادير فهذا اقرب من الحسن وهو اعلى رتبة من الحسن وكذلك كل واحد من الوقوف

تام	حسن	كافي
مثل	مثل	مثل
اياك	مالك	الرحمن
نستعين	يوم	الرحيم
	الدين	

بعد قال صاحب الكواشي

ما صاحب الكشاف الا امرء مستعذب اللفظ فصيح البنان

تفسيره فصه لمن رامه فوائد فيها معان حسان

خلى عنه الا فسه وانظر الى ما قال في النحو وعلم البيان

انتهى قال صاحب الكواشي

وقفت على تفاسير كثيرا فلم ار مثل لخص الكواشي

صغوا لجم مختصر لطيف فوائده تزيد بها انتعاشي

الكي يور سكر ورقدر

زين الفقهاء عبد الحليم محمد

وفقه الله لمراضيه

وجعل مستقبله خيرا من ماضيه

لـه

واوريس اول من لبس الثوب القطن

وكانوا قبل ذلك يلبسون جلود الضان

ان اوريس جد نوح وكانا اهل الارض

يومئذ نصفهم موتى ونصفهم كانوا

ولو وطئ جارية امرأته او جارية والده

او جده فولدت وادعاه لا يثبت النسب

ويدرء عنه الحد فان قال احلها لي المولى

لا يثبت النسب الا ان يصدقه المولى

في الاحلال وفي ان الولد منه فان صدقه

في الامرين جميعا يثبت النسب

قاضيخان

٢٢٨
T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
K. 315
Süleymaniye Kütüphanesi
Fatih
228

واما اخبرني عن هذا السؤال الذي سألتها وتبعان لهما
عند الله اسماء واثر وصفة اخبر عنها عليها مجيبا عليها الا الله تعالى
وبقول الله اعلم بها بالله فلما اشكل عليها فهمه وقال هي عصاي قيل له
اخبرت عن هذا الكواب صفاتي احدها قوله اذا جئتها العصا واتكأ
عليها واهش بها على غنمي وهي تعباني لاعصاها على قال
اتوكأ عليها واهش بها على غنمي قال مع اثبات على غيره هل الله
اعلم انها السبب فيها للاتكاء والاهش بها على غنمه
بل بالتخيل وكان سيدنا موسى عليه السلام
يعلمه فضله بشرا لان صوت البشر مركوز في جبلة
الانسان ولولا تنبيه

وذكرت واهش بها على غنمي رزق اغنامه ونسبه الى الوراق سواد سريع
وانما طلبت ما تدل لها فقلت ما آدر اخبر
ولم يحل ما يدل لها الله سبحانه اعلم بالكائنات
محمد الدعوات فانها فاذا
حتى تتبع الثقات مرتشيا بس خبر
مبنيا موجبا فيما مجوزا فيما
فراوضها فوضع الله تعالى مستقيما
لم ار لغة العصا الا
والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم رب سهل

سورة مريم كلها مكية تسعون وثمان آيات قوله تعالى كهيعص قرأ ابن كثير
وعاصم في رواية حفص بنصب الهاء والياء وقرأ عاصم في رواية له بكر والكسائي بكسر
الهاء والياء وقرأ ابو عمرو بكسر الهاء ونصب الياء وقرأ حمزة وابن عامر بنصب الهاء وكسر الياء
وقرأ نافع بين الكسر والفتح وهو اختيار ابي عبيدة ومعنى هذا كله واحد قال ابن عباس رض
في تفسير قوله كهيعص قال الكاف فالله كافٍ لخلقه والهاء فالله هادٍ لخلقه واما الياء
فيد الله مبسوطة على خلقه بالرزق لهم والعطف عليهم واما العين فالله تعالى عالم بخلقه
وامورهم واما الصاد فالله تعالى صادق بوعده ورُوي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال هو اسم الله الاعظم ورُوي عنه انه قال هو قسم اقسم الله تعالى بكهيعص ويقال
هي حروف تدل على ابتداء السورة نحو الم والمر وغيرهما ثم قال ذكر رحمة ربك
عبده زكريا معناه على طريق ابن عباس باسم الله الكافي الهادي العالم الصادق ذكر (اي هذا مرموم)
رحمة ربك عبده زكريا يعني اجابته اياه حين دعاه وساله الولد ومن قال هو قسم
معناه ورب كهيعص انه ذكر عبده زكريا بالرحمة ومن قال هو ابتداء السورة فمعناه
اقرأ كهيعص ثم قال ذكر رحمة ربك يعني في هذه السورة ذكر رحمة ربك عبده زكريا
ومعناه ذكر ربك عبده زكريا بالرحمة لان ذكره بالرحمة لا يكون الا بالله تعالى ففي
الاية تقديم وتاخير يقول ذكر ربك عبده زكريا برحمته وهو زكريا بن ماثان اذ نادى
ربه يقول دعا ربه نداء خفيا يقول اخفاه واسره من قومه ويقال دعا ربه دعاء سرا
لانه علم ان دعاء السر انفع واسرع اجابة ويقال دعا دعاء خفيا يعني خالصا قال
رب اني وهن العظم مني يعني ضعف عظمي واشتعل الراس شيبا يعني اخذ في الراس
شيبا وبياضا شيبا صار نصبا للتمييز المعنى اشتعل الراس من الشيب يقال للشيب
اذا كثر جدا قد اشتعل راس فلان بشيب ثم قال ولم اكن بدعائك رب شقيا يعني

لم تكن تخيب دعائي عندك اذا دعوتك ثم قال واني خفت الموالي من وراي يعني خشيت
ويقال اعلم الموالي يعني الورثة ويقال بني العم ويقال العصبة من وراي يعني من
بعد موتي خاف ان يرثه غير الولد ورُوي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يرحم الله تعالى زكريا وما كان عليه من ورثة ورُوي عن سعيد بن العاص
انه قال املاك علي عثمان واني خفت الموالي بنصب الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء
وقال ذهبت الموالي وقال ابو عبيدة لولا اختلاف الناس لاتبعنا عثمان فيها
ثم قال وكانت امراتي عاقرا يعني عقيما لم تلد فهب لي من لدنك وليا يعني ولدا
يرثني ويرث من ال يعقوب قال عكرمة يعني يرثني مالي ويرث من ال يعقوب
النبوة وهكذا قال الضحاك وقال بعضهم يرثني يعني علمي وسنتي لان الانبياء
لا يورثون مالا ورُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا معاشر الانبياء
لا نورث ما تركناه فهو صدقة ورُوي ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال ان الانبياء لم يورثوا دراهم ولا دنانير وانما ورثوا هذا العلم ويقال
لانه راى من الفتن وغلبة اهل الكفر فخاف على افساد مواليه ان لم يكن احد يقوم (انه خ)
مقامه ويتحول بالموعظة قرأ ابو عمرو والكسائي يرثني ويرث بالجزم بكلتا النائبين
على معنى جواب الامر والشرط اي انك اذا وهبت لي وليا يرثني وقرأ الباقون يرثني
ويرث بالضم قال ابو عبيد وهذا احب الي قال معناه هب لي وليا الذي هذه حاله
وصفته لان الاولياء قد يكون منهم الوارث وغيره فيقول هب لي الذي يكون
وارثي ووارث النبوة ثم قال واجعله رب رضيا يعني صالحا زكيا قوله تعالى
يا زكريا انا نبشرك بغلام يعني اوحى الله تعالى اليه وارسل الله تعالى اليه جبريل عليه
وان جبريل ادى اليه الرسالة من الله تعالى ان الله تعالى يقول انا نبشرك وقد بين (قال الله تعالى انا نبشرك خ)
ذلك في سورة ال عمران فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك

يحيى ثم قال بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا يعني لم نجعل لزكريا من قبل يحيى ولدا يسمى يحيى ويقال لم يكن قبله احد يسمى بذلك الاسم ويقال لم يكن بذلك الاسم في زمانه احد وانما سمي يحيى لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيهما ويقال لانه حيي به المجالس ويقال لانه حيي به عقر امه يعني رحم امه ويقال لم نجعل له من قبل سميا اي نظيرا ومثلا وقرا حمزة بنصب النون نبشرك وحزم الباء وضم الشين للتخفيف والباقون بالتشديد نبشرك فقال زكريا عند ذلك لجبريل رب يقول يا سيدي انى يكون لي غلام يعني من اين يكون لي ولد وكانت امرأتي عاقرا من الولد وقد بلغت من الكبر عتيا يقول تحولت العظم مني يابسا ومنه يقال ملك عات اذا كان قاسي القلب غير لين ويقال كل شئ انتهى فقد عتي ولم يكن ذكريا شاكا في قدرة الله ولكن احب ان يعلم من اي وجه يكون قراء حمزة وعاصم في رواية حفص وانكساي عتيا بكسر العين وكذلك صليا وجثيا وبكيا الا ان عاصما خالفهما في بكيا والباقون كلها بالضم وقال ابو عبيد انا اختار الضم لانه افصح اللغتين وهي قراءة ابي قال جبريل لزكريا كذلك يعني هكذا كما قلت انك قد بلغت من الكبر عتيا قال ربك هو علي هين ولكن الله تعالى قال هو علي هين يعني خلقه علي يسير وقد خلقتك من قبل يعني من قبل يحيى ولم تك شيئا قرا حمزة والكسائي وقد خلقناك بالالف وخفة والنون مقدمة والباقون خلقتك وهو اختيار ابي عبيد قال زكريا يا رب اجعل لي آية في الولد وروي اسباط عن السدي قال لما بشر زكريا جاءه الشيطان فقال ان هذا النداء الذي نودیت ليس من الله تعالى انما هو من الشيطان يسخر بك ولو كان من الله تعالى لاوحاه اليك كما كان يوحي اليك فقال عند ذلك رب اجعل لي آية اعلم بان هذا النداء منك قال الله له آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا يعني لا تستطيع ان تكلم الناس ثلث ليال وانت صحيح سليم من غير خرس ولا مرض وخرج تلك الليلة الى امرأته فقربها ووقع الولد في رحمها فلما اصبح اعتقل لسانه عن كلام الناس فخرج على قومه من المحراب يعني من المسجد فاوحى اليهم

وقال انما قال ذلك على وجه الدعاء

يعني اشار واوحى اليهم ويقال كتب كتابا على الارض ولم يقدر ان يتكلم به ان سبحوا يعني صلوا لله تعالى بكرة وعشيا يعني غدوة وعشيا فعرف عند ذلك انه اية الولد قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب يعني اوحى الله تعالى اليه ان يا يحيى خذ الكتاب بقوة يعني بجد ومواظبة واتيناه الحكم صبيا يعني اجرينا الحكم على لسانه في حال صغره وذلك انه مر بصبيان يلعبون فقالوا له تعال حتى نلعب فقال لهم ما للعب خلقنا ويقال خذ الكتاب بقوة اي بجد و عون من الله تعالى ويقال بكثرة الدرس واتيناه الحكم يعني النبوة والفقه والخير كله وحنانا من لدنا يعني اعطيناه رحمة من عندنا واصله من حنين الناقة على ولدها وزكوة يعني صدقة منا ويقال التطهير ويقال صلاحا في دينه وقال سعيد بن جبير الزكوة التزكية وكان تقيا يعني مطيعا لربه وبرا بوالديه يعني مطيعا لهما ولا يعصيهما ولم يكن جبارا يعني لم يكن قتالا والجبار الذي يقتل على الغضب ويضرب على الغضب عصيا لربه والعصي والعاصي واحد قوله تعالى وسلام عليه اي السلام من الله تعالى والسعادة تناله يوم ولد اي حين ولد ويوم يموت يعني حين يموت ويوم يبعث اي حين يبعث حيا وروي قتادة عن الحسن ان يحيى عليه السلام قال لعيسى عليه السلام حين التقيا انت خير مني قال عيسى بل انت خير مني سلم الله عليك وانا سلمت على نفسي وروي عن بعض الصحابة انه قال ما من الناس احد الا وهو يلقى الله تعالى يوم القيامة ذو ذنب الا يحيى بن زكريا وروي الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اذنب يحيى ولا هم بامرأة قوله تعالى واذكر في الكتاب مريم يعني اذكر في القرآن خبر مريم ومعناه اقرأ عليهم ما انزلت عليك في القرآن من خبر مريم اذ انتبذت يعني اعتزلت وتنحت من اهلها مكانا شرقيا يعني شرقية الشمس دار اهلها فاتخذت من دونهم حجابا يعني ضربت وارخت من دونهم حجابا يعني سترا فارسلنا اليها روحنا يعني بعثنا اليها جبريل عليه السلام فتمثل لها بشرا سويا يعني تشبه لها في صورة شاب تمام الخلق فدنا منها فانكرت مريم مكانه الرجل وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان

كُنت تقيًا يعني ان كنت مطيعا الله وانما قالت ان كنت تقيًا لان التقي اذا وعظ بالله فانه
يتعظ ويخاف والفاسق يُخوف بالسلطان والمنافق يُخوف بالناس والتقي يُخوف بالله
تعالى ويقال في الاية مضمر ومعناه احذر ان كنت تقيًا قال لها جبريل انما انا رسول
ربك لاهب لك غلاما زكيًا يعني ولدًا صالحا قرا ابو عمرو ونافع في احدى الروايتين ليهب
لك والباقون لاهب لك فمن قرا ليهب لك فمعناه ليهب الله لك ومن قرا لاهب لك
قال يكون فيه مضمر ومعناه انما انا رسول ربك لاهب غلاما يعني قال ربك وهذا اختيار
ابي عبيد وهو موافق لخط المصاحف قالت مريم لجبريل عليه السلام وعليها اني يكون لي
غلام يعني من اين يكون لي ولد ولم يمسسني بشر يعني لم يتزوجني زوج ولم اكُ بغيًا يعني لم اكُ
فاجرة قال لها جبريل عليه السلام كذلك يعني هكذا كما قلت قال ربك هو عليّ هيّن يعني خلقه
علي يسير ولنجعله اية يعني عبرة للناس يعني لبني اسرائيل ورحمة منا يعني نعمة منا وكان
امرا مقضيًا يعني قضاء كائنا ثم قال عز وجل فحملته يعني حملت مريم بعيسى عليها السلام قال
وهب بن منبه ان مريم حملت بعيسى تسعة اشهر وقال بعضهم حملت ثمانية اشهر فتلك
اية لانه لا يعيش مولود ولد لثمانية اشهر وروي في بعض الروايات عن ابن عباس انه
قال ما هي الا ان حملت ثم وضعت وقال مقاتل حملت في ساعة ووضعت في ساعة
فانتبذت به مكانا قصيًا يعني انفردت بولدها مكانا بعيدا قال الفتيبي القصي
اشد بعدًا من القاص ثم قال فاجاءها المخاض يعني وجاء بها والجاها المخاض يعني الطلق
بولادة عيسى الى جذع النخلة يعني اصل النخلة قال ابن عباس النخلة اليابسة في
شدة الشتاء قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا يعني شيئا متروكا لم
اذكر ويقال الشيء الحقير الذي اذا القي نسي وقال قتادة يعني لا اعرف ولا ادري من
انا وقال عكرمة يعني جيفة ملقاة وهكذا قال الضحاك وقال ربيعة بن انس يعني
سقطا قرا حمزة وعاصم في رواية حفص وكنت نسيا منسيا بنصب النون والباقون

بكسر النون

نسيا بكسر النون قال ابو عبيد وبالكسر نقرا لانها كانت اكثر في لغة العرب وافشا
وعليها اهل الحرمين والبصرة ثم قال فناداها من تحتها قرا حمزة والكسائي ونافع و
عاصم في رواية حفص من تحتها بالكسر يعني الملك وهكذا قرا مجاهد والحسن والباقون
من تحتها بالنصب يعني به عيسى عليه السلام وقال ابو عبيد بالاولى نقرا يعني بالكسر لان
قراءتها اكثر والمعنى فيها اعم لانه اذا قال من تحتها بالكسر فقد يحتمل ان يكون الملك
ويكون عيسى وان قرا من تحتها فانما هو عيسى عليه السلام خاصة الا ترى في ولادة
عيسى وبكاء الجذع قد جعل ربك تحتك سريًا يعني نهرًا صغيرا بحيال قدميك
ويقال جعل ربك تحتك ابنيًا فذكر هذا القول عند ابن حميد فانكر فقال غير سديد
وقال هو الجدول لا يدري انه قال فكلي واشربي قال مجاهد السري بالسريانية وقال
سعيد بن جبير بالنبطية ثم قال عز وجل وهزي اليك بجذع النخلة يعني حركي اصل
النخلة تساقط عليك رطبا جنيًا يعني غضا طريا قرا حمزة تساقط بنصب التاء و
تخفيف السين واصله تتساقط الا انه حذفت احدى التاءين للتخفيف وهذا كقوله
لو تسوى بهم الارض واصله تتسوى وكقوله تظاهرون عليهم وكقوله تشقق السماء قرا
عاصم في رواية حفص تساقط بضم التاء والتخفيف وكسر القاف يعني النخلة تساقط
عليك والباقون بالنصب وتشديد السين ونصب القاف لان التشديد اقيم مقام
التاء التي حذفت وروي عن البراء بن عازب انه كان يقرا يُساقط بالياء يعني ان
الجذع يساقط عليك وقرا بعضهم تُساقط بالتاء ومعناه ونحن نساقط عليك وروي
انها كانت نخلة لا راس لها وكان ذلك في الشتاء فجعل الله تعالى لها راسا وانبت فيه
رطبا فذلك قوله تعالى تساقط عليك رطبا جنيًا اي غضا طريا قيل لها فكلي من
الرطب واشربي من التمر وقري عينا يعني طيبي نفسك بولادة عيسى وقال ربيع

بن خثيم ما للنفساء عندي دواء الا الرطب ولا للمريض الا العسل ثم قال فاما ترين من
البشر احدا يعني ان رايت احدا من الناس او سالك سائل شيا فقولي اني نذرت
للرحمن صوما يعني صمتا وروي عن ابن عباس في بعض الروايات انه كان يقراء
اني نذرت للرحمن صمتا فلن اكلم اليوم انسيا يعني قولي ذلك بالاشارة لا بالقول
وكان المتقدمون يصومون من الكلام كما يصومون من الطعام فحملت عيسى ودخلت
على اهلها وكان اهلها اهل بيت الصالحين فقال لما قومها يا مريم لقد جئت شيا
فريا يعني اتيت وفعلت امرا منكرا عظيما لا يعرف منك ولا من اهل بيتك
ثم قال يا اخت هرون يعني يا هارون بن عمران وكان من امثل بني اسرايل (اي اشرفهن) يا اخت
هرون يعني يا شبه هارون في الصلاح والصلاح ويقال كان رجلا سمي هارون فعيروها
وشبهوها بهارون ويقال كان لها اخ يقال له هارون من ابيها ولم يكن من امها وذكر ان
اهل الكتاب قالوا كيف تقولون ان مريم اخت هارون وبينهما ستمائة سنة فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انهم كانوا يسمون باسماء الانبياء والصالحين
يعني انا اخ مريم يسمى باسم هارون النبي عليه السلام ثم قال ما كان ابوك امرء سوء
يعني زانيا وما كانت امك بغيا يعني فاجرة قوله تعالى فاشارت اليه يعني اشارت
الى عيسى ان كلموه يعني عيسى فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا يعني من هو في الحجر
رضيع ويقال معناه كيف نكلم من هو في المهد ويقال معناه كيف نكلم من يكون في المهد
صبيا فانطق الله تعالى عيسى فتكلم قال اني عبد الله فاول الكلام الذي تكلم به مورد
على النصارى لانه اقر بانه عبد الله ورسوله ثم قال اتاني الكتاب وروي عن ابن عباس
انه قال معناه علمني الكتاب في بطن امي ويقال معناه يوتيني الكتاب وهو الانجيل
وجعلني نبيا يعني اكرمني الله تعالى بان جعلني نبيا قوله تعالى وجعلني مباركا

يعني جعلني معلما للخلق اينما كنت يعني حيث ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة
يعني امرني باتمام الصلوة واعطاء الزكوة ما دمت حيا وبرا بوالدتي يعني جعلني
رحيما بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا يعني لم يخذلني حتى صرت به جبارا عاصيا
والسلام علي يعني السلامة علي من الله تعالى يوم ولدت يعني حين ولدت
ويوم اموت يعني حين اموت ويوم ابعث حيا فكلمهم بهذا ثم سكت فلم يتكلم
حتى كان قدر ما يتكلم الغلمان ثم قال عز وجل ذلك عيسى ابن مريم اي ذلك الذي
قال اني عبد الله هو عيسى ابن مريم لا كما يقول النصاري انه اله قول الحق يعني
خبر الصدق قراء عاصم وابن عامر قول الحق بنصب اللام والباقون بالضم فمن
قراء بالنصب فمعناه اقول قول الحق ومن قراء بالضم معناه هو قول الحق الذي
فيه يمترون يعني يشكون في عيسى ويختلفون فيما بينهم ثم اكذبهم في قولهم فقال
ما كان لله ان يتخذ من ولد يعني عيسى سبحانه نزه نفسه عن الولد اذا قضى امرا
يعني اذا اراد ان يخلق خلقا مثل عيسى فانما يقول له كن فيكون قراء ابن عامر فيكون
بالنصب وقراء الباقون بالضم وقراء بعضهم فيه تمترون بالتاء على وجه المخاطبة
وقراءة العامة بالياء لانها ليست فيها مخاطبة ثم قال وان الله ربي وربكم قراء ابن كثير
ونافع وابو عمرو ان الله وربي وربكم بالنصب على معنى البناء والباقون ان الله
بالكسر على معنى الابتداء وهي قراءة ابي عبيد وفي قراءة ابي ان الله بغيبي واو فيكون
قراءته شاهدة على الكسر ثم قال فاعبدوه يعني وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم
يعني هذا الاسلام طريق مستقيم قوله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم يعني
الكفار من اهل النصاري من بينهم يعني بينهم في امر عيسى وتفرقوا ثلث فرق قالت
النسطورية عيسى ابن الله والمار يعقوبية قالوا ان الله هو المسيح والملكانية قالوا
ان الله ثالث ثلاثة فويل يعني الشدة من العذاب للذين كفروا من مشهد يوم عظيم

يعني من عذاب يوم القيامة ثم قال اسمع بهم وابصر يعني ما اعلمهم وما اسمعهم وما
ابصرهم وايقنهم يوم ياتوننا يعني يوم القيامة ان عيسى لم يكن الله ولا ولده ولا
شريكه لكن الظالمون يعني المشركين اليوم يعني في الدنيا في ضلال مبين في خطاء
بين لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يرغبون فيه قوله تعالى وانذرهم يوم
الحسرة يقول وانذرهم يا محمد يعني خوفهم يقول يوم القيامة اذ قضي الامر يعني فرغ
من الامر اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهو يوم الندامة وهم في غفلة
يعني هم في الدنيا في غفلة عن تلك الندامة والحسرة وهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون
بالبعث قال حدثنا محمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا اسحم بن
يوسف قال حدثنا اسمعيل بن جعفر المدني عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن الزهري
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالموت يوقف على الصراط فيقال
يا اهل الجنة فيطلعون ثم يقال يا اهل النار فيطلعون فيقال لهم هل تعرفون هذا
فيقولون نعم يا ربنا هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين
خلود لا موت فيها ابدا ورواه الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم نحوه فذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر الاية ثم
قال انا نحن نرث الارض ومن عليها يعني نميت اهل الارض كلهم ومن عليها و
الينا يرجعون في الاخرة قوله تعالى واذكر في الكتاب ابرهيم يعني خبر ابرهيم انه كان
صديقا نبيا يعني صادقا وقال الزجاج الصديق اسم للمبالغة في الصدق يقال
لكل من صدق بتوحيد الله وانبيائه وفرايضه وعمل بما صدق به فهو صديق ومن
ذلك سمي ابو بكر الصديق اذ قال لابيه وهو آزر بن تارخ بن ناخور وكان يعبد الاصنام
يا ابت لم تعبد ما لا يسمع دعاءك ولا يبصر عبادتك ولا يغني عنك من عذاب الله شيا
قرا ابن عامر يا ابت بالنصب والباقون بالكسر وكذلك ما بعده والعرب يقول في

النداء ولا تقول يا ابني ثم قال يا ابت اني قد جاءني من العلم يعني من البيان من الله تعالى
ما لم ياتك انه من عبد غير الله تعالى عذبه الله في الاخرة بالنار فاتبعني يعني
اطعني فيما ادعوك ويقال اتبع دين الله اهدك يعني ارشدك صراطا سويا يعني
طريقا عدلا قايما ترضاه يا ابت لا تعبد الشيطان يعني لا تطع الشيطان فمن اطاع
شيا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا يعني عاصيا ثم قال يا ابت اني
اخاف يعني اعلم ان يمسك عذاب يعني ان قمت على كفرك يصيبك عذاب من الرحمن
فتكون للشيطان وليا يعني قرينا في النار قال له ابوه اراغب انت عن الهتي يعني
اتاركك انت عبادة آلهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لاشتمنك يقول لين لم تنته عن
مقالتك ولم ترجع عنها لاسبنك ولاشتمنك وكل شي في القران من الرجم فهو القتل
غير ههنا فانه ههنا اراد السب والشتم واهجرني مليا يعني تباعد عني حينا طويلا
ولا تكلمني وقال السدي مليا يعني ابدا وقال قتادة واهجرني مليا يعني تباعد
عني سالما ويقال لا تكلمني دهرا طويلا قال ابرهيم سلام عليك يعني اكرمك الله
بالهدى ساستغفر لك ربي سادعو لك ربي انه كان بي حفيا يعني بارا عودني
الاجابة اذا دعوته يقال حفيت بالرجل اذا بالغت في الكرامة وهذا قول القتبي
ويقال حفيا يعني عالما يستجيب لي اذا دعوته وكان يستغفر له مادام ابوه حيا
وكان يرجو ان يهديه الله تعالى فلما مات كافرا ترك الاستغفار له قوله تعالى
واعتزلكم يعني اتركم وما تدعون من دون الله يعني واترك عبادة ما تعبدون
من دون الله وادعو ربي يعني واعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا يعني
لا يخيبني اذا دعوته وهاجر الى بيت المقدس فلما اعتزلهم يعني تركهم وما يعبدون
من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب يعني اكرمناه بالولد وهو اسحق ويعقوب
ولد الولد وقال بعض الحكماء من هاجر في طلب رضا الله تعالى اكرمه الله تعالى في

عن شتمها وعيبها

ما يتبين

الدنيا والاخرة كما ان ابرهيم هاجر قومه لطلب رضاء الله تعالى اكرمه الله تعالى باسحق
ويعقوب والثناء الحسن الصالح ثم قال وكلا جعلنا نبيا يعني ابرهيم واسحق ويعقوب
اكرمناهم بالنبوة ووهبنا لهم من رحمتنا يعني من نعمتنا المال والولد في الدنيا كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وجعلنا لهم لسان صدق
عليا يعني اكرمناهم بالثناء الحسن وكل اهل دين يتولون دين ابرهيم بزعمهم قوله
تعالى واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا يعني اخلصه الله تعالى وقال جعله
مختارا خالصا قراءة حمزة والكسائي وعاصم مُخلَصا بنصب اللام يعني اخلصه ويقال
يعني معصوما من الكفر والمعاصي والباقون مُخلِصا بالكسر يعني مخلصا في العمل
وكان رسولا نبيا الى بني اسرايل وناديناه من جانب الطور الايمن يعني من يمين
موسى ولم يكن للجبل يمين ولا شمال وقربناه نجيا بلا وحي وقال الكلبي وقربناه
نجيا يعني قربناه حتى سمع صرير القلم في الالواح وقال السدي ادخل في السما الدنيا
وكلم وقال الزجاج وقربناه نجيا يعني قربناه مناجيا ثم قال ووهبنا له من رحمتنا
اي من نعمتنا اخاه هرون نبيا وكان معه وزيرا معينا قوله تعالى واذكر في الكتاب
اسمعيل يعني اذكر في القران خبر اسمعيل انه كان صادق الوعد اذا وعد
انجز وقال مقاتل انا اسمعيل وعد رجلا ان ينتظره فقام مكانه ثلثة ايام ليفعل
حتى يرجع الرجل اليه وقال في رواية الكلبي كان ميعاده الذي وعد فيه صاحبه
انتظر له حتى حال الحول وقال مجاهد انه كان صادق الوعد لم يعد شيئا الا وفا به
وكان رسولا نبيا يعني كان رسولا الى قومه نبيا يخبر عن الله وكان يامر اهله يعني
اهل دينه وقومه بالصلوة والزكوة يعني باتمام الصلوة وايتاء الزكوة وكان عند
ربه مرضيا يعني صالحا زكيا ثم قال عز وجل واذكر في الكتاب ادريس يعني خبر
ادريس انه كان صديقا نبيا يعني ما قال يخبر عن الله تعالى وذكر عن وهب بن منبه

وهو معه اى انا الله اى كلمناه ع

انه قال انما سمي ادريس لكثرة ما يدرس من كتاب الله والسنن وانزل عليه ثلثين
صحيفة وهو اول من لبس الثوب القطن وكان قبل ذلك يلبسون جلود الضان
واسمه اخنوخ ويقال الياس ورفعناه مكانا عليا يعني في الجنة وقال مجاهد يعني
في السماء الرابعة قال الخبر في الثقة باسناده عن ابن عباس انه سال كعب الاحبار
عن ادريس عليه السلام فقال كعب ان ادريس كان رجلا خياطا وكان يقوم اليل ويصوم النهار
ولا يفتر من ذكر الله تعالى وكان يكتسب فيتصدق بثلثيه فاتاه ملك من ملايكة
الله يقال له اسرافيل فبشره بالجنة وقال هل لك من حاجة قال ودت ان اعلم
منتهى اجلي فازداد خيرا فقال لم اعلمه ولكن ان شئت حملتك الى السماء فحمله الى
السماء فلقي ملك الموت فساله عن اجله ففتح كتابه فقال لم يبق من اجلك الا ست
ساعات او سبع ساعات وقال امرت ان اقبض نفسك هنا فقبض نفسه في السماء
فذلك قوله ورفعناه مكانا عليا يعني فذلك رفع مكانه وروى الكلبي عن زيد
بن اسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ادريس جد اب نوح وكان
اهل الارض يومئذ بعضهم مومنا وبعضهم كافرا فكان يصعد لادريس من العمل
ما كان يصعد لجميع بني ادم فاحبه ملك الموت فاستاذن الله تعالى في خلته فاذن
له فهبط اليه في صورة غير صورته على صورة ادمي لكي لا يعرفه فقال يا
ادريس اني احب ان اصحبك واكون معك فقال له ادريس انك لا تطيق ذلك فقال
بلى ارجو ان يقويني الله تعالى على ذلك فكان معه يصحبه فكان ادريس يسيح
النهار كله صايما فاذا جنه الليل اتاه رزقه حيث يمسي فيفطر عليه ثم يحيي
الليل كله فساحا النهار كله صايمين حتى امسيا اتا ادريس رزقه فاكله ودعا
الاخ فقال لا والذي جعلك بشرا ما اشتهيه فطعم ادريس ثم استقبلا الليل
كله بالصلوة وادريس تناله السنة والفترة من الليل والاخ لا يسام ولا يفتر

نجعل ادريس يتعجب منه ثم اصبحا صايمين فساحا حتى اذا جنهما الليل اتا ادريس
برزقه فجعل يطعم ودعا الاخر فقال لا والذي جعلك بشرا ما اشتميه فطعم
ادريس ثم استقبلا الليل كله بالصلوة فادريس تناله السامة والفترة والاخر
لا يسام ولا يفتر فجعل ادريس يتعجب منه ثم اصبحا اليوم الثالث صايمين فساحا
فمر على كرم قد اينع وطاب قطفا فقال يا ادريس لو انا اخذنا من هذا الكرم فاكلنا فقال ادريس اني ارى صاحبه ههنا فاشتريته منه واني لاكره ان اخذ
بغير ثمن قال فمضيا حتى مر على غنم فقال يا ادريس لو اخذنا من هذا الغنم
شاة فاكلنا من لحمها فقال له ادريس انك بعت منذ ثلثة ايام ما تطعم شيا فلو
كنت ادميا لطعمت واني لادعوك الى الحلال كل ليلة فتابا علي فكيف تدعوني
الى الحرام ان آخذه فبقي ما بيني وبينك الا نبأتني من انت قال انك ستعلم قال
انا ملك الموت ففزع حين قال انا ملك الموت قال فاني اسالك حاجة قال ما هي قال ان تذوقني حيث
الموت قال ما لي من ذلك شيء وليس لك بد من ان تذوقه قال فانه قد بلغني عنه شدة
فلعلي اعلم ما شدته فاكون له اشد استعدادا قال فاوحى الله اليه ان يقبض روحه
ساعة ثم يرسله قال فقبض نفسه ساعة ثم ارسله فقال له كيف رايت قال
لقد بلغني عنه شدة فلقد كان اشد مما بلغني عنه قال فاني اسالك حاجة
اخرى قال ما هي قال احب ان تريني النار قال ما لي من ذلك شيء ولكن سا طلب
فان قدرت عليه فعلت فسار به فامره فبسط جناحه فحمله عليه حتى صعد
به الى السماء فانتهى به الى باب من ابواب النار فذاقه فقيل من هذا فقال انا
ملك الموت فقالوا مرحبا بامين الله تعالى فهل اتيت فينا بشيء فقال لو اريت
فيكم بشيء لم انا ظركم ولكن هذا ادريس سالني ان اريه النار فاحب ان تروها
اياه ففتح منها بشيء فجاءت بامر عظيم وخر ادريس مغشيا عليه فحمله ملك

الموت

الموت فحبسه في ناحية حتى افاق فقال له ملك الموت ما احببت ان يصيبك
هذا في صحبتي ولكن سالتني فاحببت ان اسعفك قال فاني اسالك حاجة اخرى
لا اسالك غير ها قال ما هي قال احب ان تريني الجنة قال ما لي من ذلك من شيء
ولكن سا طلب فان قدرت عليه فعلت فانطلق به الى خزنة الجنة فدقها با
من ابوابها فقيل من هذا فقال انا ملك الموت فقالوا مرحبا بامين الله تعالى هل
امرت فينا بشيء فقال لو امرت فيكم بشيء لم انا ظركم ولكن هذا ادريس سالني
ان اريه الجنة فاحب ان تروها اياه قال ففتح له الباب فدخل فنظر الى شيء
لم ينظر الى مثله قط فطاف فيها ساعة ثم قال له ملك الموت انطلق بنا لنخرج
فانطلق الى شجرة فتعلق بها ثم قال والله لا اخرج حتى يكون الله تعالى هو يخرجني
قال له ملك الموت انه ليس بحينهما ولا نرانيا ولكن طلبت اليهم لتري فانطلق
بنا فابى عليه فقيض الله ملكا من الملايكة فقال له ملك الموت اجعل هذا الملك
بيني وبينك حكما قال نعم قال الملك ما هو يا ملك الموت فاخبره بالقصة ثم نظر الملك
الى ادريس قال ما تقول يا ادريس قال اقول ان الله تعالى يقول كل نفس ذايقة الموت
فقد ذقته ويقول الله تعالى وان منكم الا واردها فقد وردتها وقال لا اهل الجنة
وما هم منها بمخرجين فوالله لا اخرج منها حتى يكون الله هو يخرجني منها قال
فسمع هاتفا يقول باذن خذ دباذني نعل فخل سبيله فذلك قوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا يعني الجنة ويقال ورفعناه في القدر والمنزلة ويقال
ورفعناه في النبوة والعلم ثم قال عز وجل اولئك يعني ابرهيم وموسى واسمعيل
وادريس وسائر الانبياء الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن
حملنا مع نوح من سائر الانبياء وهم ولد نوح عليه السلام الا ادريس عليه السلام
يعني حملناهم على السفينة وهم في صلب نوح واولاده ومن ذرية ابراهيم واسرايل

الاسعاف
وواكوذذ
حاجت

وهو يعقوب ومن هدينا يعني اكرمنا بالنبوة ويقال اكرمنا بالاسلام واجتبينا يعني
واصطفينا بعد هولاء اذا تتلى عليهم ايات الرحمن يعني القرآن خروا سجدا وبكيا
يعني يسجدون ويبكون من خوف الله تعالى بكيّ جمع باكٍ وقوله سجدا وبكيا منصوبان
على الحال وقال بعضهم بكيا مصدر بكى يبكى بكيا وقال الزجاج من قال مصدر فهو
خطاء لان سجدا جمع ساجد وبكيا عطف عليه فهو جمع باكٍ قوله تعالى فخلف من
بعدهم خلف يعني بقي من بعد الانبياء الذين ذكرناهم من اول السورة الى ههنا
بقيات سوء هم اليهود والنصارى يقال في الردآة خَلْف باسكان اللام وفي
الصلاح خلَف بفتح اللام ثم وصفهم فقال اضاعوا الصلوة يعني عن وقتها ويقال
تركوها ويقال تركوا الصلوة فلم يؤدوها وجحدوا بها فكفروا واتبعوا الشهوات
يعني شرب الخمر ويقال الزنا ويقال استحلوا نكاح الاخت من الاب فسوف
يلقون غيا يعني شرا ويقال واد في جهنم سمي غيا ويقال يعني مجازاة الغي كما
قال الله تعالى يلق اثاما اي مجازاة الاثام ثم استثنى فقال تعالى الا من تاب يعني
رجع عن الكفر وآمن يعني صدق بتوحيد الله وعمل صالحا بعد التوبة فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا يعني لا ينقصون شيئا من ثواب اعمالهم ثم قال
عز وجل جنات عدن هما رفع خفضا لان معناه يدخلون في جنات عدن التي
وعد الرحمن عباده بالغيب يعني ما غاب عن العباد والله تعالى لا يغيب
عنه شيء انه كان وعده مأتيا يعني جائيا كائنا وقال القتبي مأتيا يعني المفعول
بمعنى الفاعل يعني جائيا وقال الزجاج مأتيا مفعول من الاتيان لان كل من وصل
اليك فقد وصلت اليه وكل من اتاك فقد اتيته ثم قال عز وجل لا يسمعون
فيها يعني في الجنة لغوا يعني خلفا وباطلا الا سلاما يعني ويسمعون السلام
يسلم بعضهم على بعض وقال الزجاج اللغو ما يلغى من الكلام ويؤثم فيه والسلام

اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة يعني لا يسمعون الا سلاما ثم قال ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا يعني طعامهم على مقدار البكرة والعشي وليس هناك
بكرة ولا عشاء وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال كانت العرب
اذا اصاب احدهم الغداء والعشاء اعجبه ذلك فاخبرهم الله تعالى ان لهم في
الجنة هذه الحالة وقال القتبي الناس يختلفون في مطاعمهم فمنهم من يأكل
الوجبة يعني مرة واحدة في كل يوم ومنهم من يأكل متى وجد بغير وقت
ولا عدد ومنهم من يأكل الغداء والعشاء فاعدل هذه الاحوال كلها وانفعها
الغداء والعشاء والعرب يقول من ترك العشاء يهنه ويذهب بلحم الكاذة
يعني باطن الفخذ فجعل طعام الجنة على قدر ذلك ثم قال عز وجل تلك الجنة
التي نورث اي نترك من عبادنا من كان تقيا يعني مطيعا لله تعالى وقوله
وما نتنزل الا بامر ربك وذلك حين ابطأ على جبريل عليه الوحي عن سؤال اهل مكة عن ذي
القرنين واصحاب الكهف وامر الروح عاتب المصطفى جبريل فقال الله تعالى قل
يا جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا
من امر الاخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك يعني ما بين النفختين وما
كان ربك نسيا يعني لم يكن ينساك ربك حيث لم يوح اليك ويقال ما بين ايدينا
يعني امر الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا جميع ما مضى من امر الدنيا
وما بين ذلك ما يكون منا في هذا الوقت وما كان ربك نسيا اي قد علم
الله ما كان وما يكون وما هو كائن حافظ لذلك ويقال ما نسيك ربك وان
تأخر عنك الوحي وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت هذه الاية
ثم قال رب السموات والارض اي خالق السموات والارض وما بينهما من

الخالق ويقال رب السموات والارض اي مالكهما وعالم بهما وبما فيهما فاعبده اي
اطعه واصطبر لعبادته يعني احبس نفسك على عبادته ثم قال هل تعلم له سميا يعني
هل تعلم احدا يسمى الله سوى الله وهل تعلم احدا يستحق الرحمن ويقال هل تعلم
احدا يستحق ان يقال له خالق وقادر وعالم بما كان وبما يكون قوله تعالى
ويقول الانسان يعني ابي بن خلف اذا ما مت لسوف اخرج حيا للبعث على معنى
الاستفهام قال الله تعالى اولا يذكر الانسان يعني اولا يتعظ ولا يعتبر انا خلقناه
اي بانا خلقناه من قبل ولم تك شيئا قراءة نافع وعاصم وابن عامر اولا يذكر الانسان
بجزم الذال مع التخفيف يعني اولا يعلم واما قرأ الباقون اولا يذكر بالتشديد ثم قال فوربك
لنحشرنهم اقسم الرب بنفسه لنبعثنهم ولنجمعنهم يعني الذين انكروا البعث والشياطين
يعني الشياطين قرناءهم ثم لنحضرنهم يعني لنجمعنهم حول جهنم جثيا يعني جميعا وقال
اهل اللغة الجثي جمع جاث مثل بارك وبرك وساجد وسجود وقاعد وقعود اي على
ركبهم لا يقدرون القيام وقال الزجاج الاصل ضم الجيم وجاز كسرها اتباعا للكسرة وهو
نصب على الحال ثم لننزعن من كل شيعة يعني لنخرجن من كل شيعة يعني من كل اهل دين
ايهم اشد على الرحمن عتيا يعني جرأة وهم القادة في الكفر وساداتهم يبدأ بهم فيعذبهم
في النار وروي عن سفيان عن علي بن اقمر عن ابي الاحوص في قوله ايهم اشد على الرحمن
عتيا قال يبدأ بالاكابر فالاكابر جرما قوله تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى
بها صليا يعني احق بالنار دخولا ثم قال وان منكم الا واردها قال بعضهم يعني داخلها
المؤمن والكافر يدخلون على الصراط وهو ممدود على متن جهنم ويقال وان منكم الا
واردها يعني الكفار الذين تقدم ذكرهم وروي سفيان عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد
ان نافع بن الازرق خاصم ابن عباس فقال لا يرد ها مومن فقال ابن عباس اما انا وانت
فندخلها فانظر بماذا نخرج منها ان خرجنا وروي عن عبد الله بن مسعود انه قال

يرد الناس جميعا الصراط ورودهم قيامهم حول النار ثم يمرون على الصراط
باعمالهم فمنهم من يمر مثل البرق الخاطف ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من
يمر مثل الطير ومنهم من يمر كاجود الخيل ومنهم من يمر كاجود الابل ومنهم
من يمر كعدو الرجل حتى ان آخرهم مرورا رجل نوره على موضع ابهام قدميه
ثم يتكفأ به الصراط والصراط دحض مزلة لحدة السيف عليه حسك كحسك
القتاد حافتاه ملايكة معهم كلاليب من نار يختطفون به الناس فبين ماتوثج
وبين مخدوش مكدوش في النار والملايكة يقولون رب سلم سلم وروي سفيان
عن ثور عن خالد بن معدان قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يعدنا ربنا
ان نرد النار قال انكم قد مررتم بها وهي خامدة فذلك قوله وان منكم الا واردها
يعني الخلايق على الصراط والصراط في جهنم كان على ربك حتما مقضيا يعني قضاء
واجبا قال الفقيه حدثنا ابو الحسن محمد بن محمد بن مندويه قال حدثنا فارس
بن مردويه قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا عدي بن عاصم قال حدثنا يزيد
بن هارون قال حدثنا الجريري عن ابي السليل عن غنيم بن قيس عن ابي العوام قال
قال كعب هل تدرون معنى قوله وان منكم الا واردها قالوا ما كنا نرى ورودها
الا دخولها قال لا ولكن ورودها ان يجاء بجهنم كانها متن اهالة حتى اذا استوت
عليها اقدام الخلايق برهم وفاجرهم نادي منادي خذي اصحابك وذري اصحابي
فتخسف بكل ولي لها وهي اعلم بهم من الوالد بولده وينجو المومنين ندية ثيابهم قال
الفقيه باسناده عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية
كئيبا لها الناس كبوة شديدة وحزنوا حتى بلغ الحزن منهم كل مبلغ قالوا وليس احد
الا وهو يدخلها فانشئوا يبكون قال ونزل بابن مظعون ضيف فقال لامراته
هيئي لنا طعاما واستوصي بضيفك خيرا حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فانتهى اليهم وهم يبكون قال ما يبكيكم قالوا نزلت هذه الاية وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا يقول كائنا فلا يبقى احد الا دخلها فانشا عثمان بن
مظعون يبكي ثم انصرف الى منزله باكيا فلما دنى من منزله سمعت امراته بكاءه فانشأت
تبكي فلما سمع الضيف بكاءهما انشا يبكي فلما دخل عليهما عثمان قال لهما ما يبكيكما
قالت سمعت بكاءك فبكيت فقال للضيف وانت ما يبكيك قال عرفت ان الذي
ابكاكما سيبكيني قال فابكوا وحق لكم ان تبكوا انزل الله تعالى اليوم على رسوله وانتم
منكم الا واردها ثم بعد هذه الاية مكثوا سنتين ثم نزل ثم ننجي الذين اتقوا وروي
في الاخبار انه نزل بعد ثلثة ايام ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك والمعاصي ونذر
الظالمين يعني المشركين فيها جثيا يعني جميعا فنفرح المسلمون بها قراء الكسائي
ننجي بالتخفيف والباقون بالتشديد انجا ينجي نجا ينجي بمعنى واحد قوله تعالى واذا
تتلى عليهم يعني تعرض عليهم آياتنا بينات يعني واضحات قد بين فيها الحلال
والحرام قال الذين كفروا للذين امنوا يعني النضر بن الحارث قال لاصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ويقال لملئكة قالوا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اي
الفريقين يعني املأي الذين خير مقاما يعني منزلا قراء ابن كثير مقاما بضم
الميم والباقون بالنصب فمن قراء بالضم فهو الاقامة يقال اقمت مقاما واقامة
ومن قراء بالنصب فهو المكان الذي يقام فيه واحسن نديا يعني مجلسا وذلك انهم
لبسوا الثياب وادهنوا الرؤس ثم قال للمؤمنين اي الفريقين خير منزلة المسلمون
او المشركون واراد بها ان يصرفهم عن دينهم قوله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم احسن اثاثا يعني اكثر اموالا ورءيا يعني منظرا حسنا فلم تغن عنهم ذلك
من عذاب الله شيئا قراء نافع وابن عامر وريا بتشديد الياء بغير همز يعني النعمة
والباقون وريا بالهمز بغير تشديد يعني المنظر قال ابو عبيد وهكذا نقراء

مهموزة لانها من رؤية العين وانما هي المنظر ثم قال قل من كان في الضلالة
يعني قل يا محمد من كان في الكفر والشرك فليمدد له الرحمن مدا يعني يزيد
له مالا وولدا قوله تعالى فليمدد هذا لفظ الامر ومعناه الخبر وتاويله ان الله تعالى
جعل جزاء ضلالته ان يتركه فيها ويمده فيها كما قال ويمدهم في طغيانهم يعمهون
ثم قال حتى اذا راوا ما يوعدون يعني في الاخرة من العذاب والثواب اما العذاب
في الدنيا واما الساعة اي قيام الساعة فسيعلمون يعني فسيعرفون يوم القيمة
من هو شر مكانا يعني صنيعا في الدنيا ومنزلا في الاخرة واضعف جندا يعني اقل
عددا واقوى ومنعة لهم للمؤمنين قوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى يعني يزيد
الله الذين امنوا بالمنسوخ هدى بالناسخ ليعملوا بالناسخ دون المنسوخ ويقال
يجعل جزاءهم ان يزيدهم في يقينهم ودينهم بصيرة والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وقد ذكرناه وخير مردا يعني وافضل مرجعا في الاخرة
وقوله تعالى افرايت الذي كفر بايتنا يعني محمد صلى الله عليه وسلم والقران
وقال لاوتين يعني لاعطين مالا وولدا في الجنة وروي اسباط عن السدي
ان خباب بن الارت كان صايغا فعمل للعاص ابن وايل حليا فجاءه يساله اجره
فقال له العاص انكم تزعمون انا لنا بعثا وجنة ونارا فاذا كان يوم القيمة فانى
ساوتين مالا وولدا فاعطيك منه فنزل افرايت الذي كفر بايتنا وقال لاوتين
مالا وولدا في الجنة قراء نافع وعاصم وابو عمرو مالا وولدا بفتح اللام والواو
في كل القران غير ان اباعمرو قراء في سورة نوح بالضم وهكذا روي عن مجاهد
وقراء حمزة والكسائي بضم الواو وجزم اللام من هنا الى اخر السورة والتي في الزخرف
والتي في سورة نوح وقال ابو عبيد واما قراءة من قراء هكذا لانهما جعلا الولد غير الولد
فيقال الولد جماعة الاهل والولد واحد وقال النحاج الولد جماعة الولد مثل

اسد واشد وجايز ان يكون الولد بمعنى الولد قال ابو عبيد والذي عندنا في ذلك انهما
لغتان والذي نختاره منهما بفتح الواو واللام قال الله تعالى ردا على الكافر اطلع
الغيب يقول انظر في اللوح المحفوظ ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني اعتقد عند
الله عقد التوحيد وهو قول لا اله الا الله ويقال اعهد اليه انه سيجعل له في
الجنة كلا وهو رد عليه لا يعطى له ذلك واعلم انه ليس في النصف الاول من القران
كلا واما في النصف الثاني ففيه نيف وثلثون موضعا في بعض المواضع في معنى الرد
للكلام الاول وفي بعض المواضع للتنبيه في معنى الافتتاح وفي بعض المواضع
يحتمل كلا الوجهين فاول ذلك اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا
ثم الكلام عنده اي كلا لم يطلع الغيب ولم يتخذ عهدا ثم ابتداء سنكتب ما يقول
ومن ذلك قوله فلعلهم ان يقتلون قال كلا اي لا يقتلونك واما الذي هو للتنبيه
في معنى الافتتاح قوله تعالى حتى اذا تم المقابر ثم قال كلا سوف تعلمون وقوله
سنكتب ما يقول يعني سنحفظ ما يقول من الكذب ونمد له من العذاب يعني نزيد له
من العذاب مدا يعني بعضه على اثر بعضه ونرثه ما يقول يعني نعطيه غيرها
يقول في الجنة ونعطيها يدعى لنفسه لغيره ثم قال وياتينا فردا يعني وحدا
بغير مال ولا ولد قوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا
يعني منعة في الاخرة كلا ردا عليهم اي لا يكون لهم المنعة وتم الكلام ثم قال
سيكفرون بعبادتهم يعني الالهة يجحدون عبادتهم ويكونون عليهم ضدا يعني
الالهة عونا عليهم في العذاب ويقال عدة عليهم في الاخرة ومن هذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم من طلب رضا المخلوق في معصية الخالق عاد الحامد له ذاما
كما ان المشركين طلبوا العز من الالهة فصارت الالهة عونا عليهم في العذاب
فوجدوا ضد ما طلبوا منه ثم قال عز وجل الم تر انا ارسلنا الشياطين يعني الم تخبر

في العيان انا سلطنا الشياطين على الكافرين تجازاة لهم ويقال خلينا بينهم
وبين الكفار فلم نعصمهم تؤزهم ازا يعني تزعجهم ازعاجا وتغريهم اغراء
حتى يركبوا المعاصي قال الضحاك تؤزهم ازا يعني تامرهم امرا وقال الحسن
يقلقهم اقلاقا الى الشر وقال الكلبي نزلت في المستهزئين بالقران وهم
خمسة رهط فلا تعجل يا محمد عليهم بالعذاب انما نعد لهم عدا يعني ايام الحياة
ثم ينزل بهم العذاب ويقال نعد عليهم النفس بعد النفس ويقال الليالي و
الايام والشهور والسنين قوله تعالى يوم نحشر المتقين الذين اتقوا الشرك
والفواحش الى الرحمن وفدا يعني ركبانا على النوق والوفد جمع وافد مثل الركب
جمع راكب والوافد الذي ياتي بالخير والبشارة ويجازى بالجياد والكرامة وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قرا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ثم قال اتدرون على اي شيء يحشرون اما والله ما يحشرون على اقدامهم ولكن
يؤتون بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وانتمها من الزبرجد ينطلق
بهم حتى يقرعوا باب الجنة وقال الربيع بن انس يوفدون الى ربهم فيكرمون
ويعظمون ويشفعون ويحيون فيما بسلام ويقال الى الرحمن يعني الى الرحمة
وهي الجنة ويقال الى الرحمن يعني الى دار الرحمن ثم قال ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا يعني عطاشا مشاة واصله الورود على الماء والوارد على الماء يكون عطشانا
لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن يعني من جاء بلا اله الا الله وقال
سفيان الثوري الا من قدم عملا صالحا قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
يعني اليهود والنصارى لقد جئتم شيئا ادا يعني قلتم قولا عظيما منكرا ويقال كذبا
ودروا قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه يعني يتشققن منه اي من قولهم
وتنشق الارض يعني وتنصدع الارض وتخر الجبال هدا يعني تصير الجبال

بالخير
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
اي اذكر يوم نجمع المتقين الله بطاعته
في الدنيا من قبورهم او نحو الحساب الى
جنة الرحمن وكما يحشى الوفد الركب
والوفود جمع وافد كراكب وركب
وفي الخبر من بات على الجزر والمعنى ان الله
يسوق الخير الى اهله ويعجلهم بفضله وجائزته
جمع وردة جمع وارد فيما يقول
البهائم رجالة عطاش قد تقطعت
اعناقهم من العطش واصل الورود
من الورود الى الماء والوارد على الماء
يكون عطشانا ولا يملكون الشفاعة
اي المؤمنون والمحقون كلهم يشفعون
عهدا اي عقدوا موثقا ان آمن و
عمل صالحا فيستحق به دخول الجنة
وقيل هو الشهادتان وقيل من يشهد
ان لا اله الا الله فان اذا اتى به اول
مرة يكون الى فلان اذا اتى به
شفع الآتي المامور بالشفاعة في اهل
الايمان وفي هذا اتخذ رفع بدلا من
واو يملكون تعرب شيخ

كسر ان دعوا للرحمن ولدًا يعني بان قالوا الله ولد وروي عن بعض الصحابة انه
قال كان بنو ادم لا ياتون شجرة الا اصابوا منها منفعة حتى قالت نجرة بني ادم
اتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك الشجر قراء نافع والكسائي يكاد
السموات بالياء على لفظ التذكير وقرا الباقون بالتاء لان الفعل مقدم فيجوز
كلاهما وقرا ابن كثير ونافع والكسائي وعاصم في رواية حفص يتفطرن بالتاء
والباقون بالنون انفطر وتفطر بمعنى واحد مثل انشق وتشقق قال الله تعالى
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدًا يعني ما اتخذ الله ولدًا ان كل من في السموات
والارض الا اتى الرحمن عبدا يعني الا اقر بالعبودية يعني الملايكة وعيسى وعزير
وغيرهم لقد احصاهم يعني حفظ عليهم اعمالهم ليجازيهم وعدهم عدا يعني علم
عددهم ويقال احصاهم اي حفظ اعمالهم فيجازيهم وعدهم عدًا يعني علم عددا نفاسهم
وحظاهم وحركاتهم وكلهم اتيه يوم القيامة فردا يعني وحيدا بغير مال ولا
ولد قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات سيجعل لهم
الرحمن ودًا يعني تحببهم الى الناس وقال كعب الاحبار قرات في التوراة
انه لم يكن محبة لاحد الا كان بدؤها من الله تعالى ينزلها الى اهل السماء ثم ينزلها
الى اهل الارض ثم قرات القران فوجدته فيه وهو قوله سيجعل لهم الرحمن ودا
يعني محبة في نفس المؤمن وروي سهل ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله تعالى عبدا نادى جبريل قد احببت
فلانا فاحبه فينادي في السماء ثم ينزل له المحبة في الارض واذا ابغض عبدا
نادى جبريل قد ابغضت فلانا فابغضه فينادي في اهل السماء ثم تنزل له البغضاء
في اهل الارض وقوله تعالى فانما يسرناه بلسانك يعني هونا قراءة القران على
لسانك لتبشر به المتقين يعني الموحدين وتنذر به قوما لدًا يعني جدلا بالباطل

شديد الخصومة وهو جمع الالد مثل امتم وضخم ثم قال وكم اهلكنا قبلهم من قرن
يعني من قبل قريش هل تحس منهم من احد يعني هل ترى منهم من احد او
تسمع لهم ركزا يعني صوتا خفيا والركز الصوت الذي لا يفهم سورة طه مكية
مائة وثلثون وخمس اي كسم الله الرحمن الرحيم قوله
تعالى طه قراء اهل الكوفة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بكسر
الطاء والهاء وقراء ابن عامر وابن كثير وعاصم في رواية حفص بنصب الطاء
والهاء وقراء نافع وسط بين النصب والكسر وقراء ابو عمرو وابن العلاء بنصب
الطاء وكسرها قال ابن عباس في رواية ابي صالح لما نزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة فاشتد عليه فجعل يصلي ليلا كله حتى شق عليه
ذلك ونحل جسمه وتغير لونه فقال ابو جهل واصحابه انك شقي فانزل الله اية
انه ليس بحمد الله كما قال فنزل طه يعني يا رجل بلسان عك وعنى به النبي صلى الله عليه
وسلم وقال عكرمة والسدي هو بالنبطية وروي عكرمة عن ابن عباس انه قال
طه كقولك يا فلان ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع رجلا
ووضع رجلا اخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض بقدميك جميعا وقال
مجاهد طه فواتح السور ويقال طا طوبى للمؤمنين في الجنة وها هوان الكافرين
في النار ويقال طا طالب المؤمنين في الحسنى وها هارب الكافرين ما انزلنا عليك
القران لتشقى يعني لتتعب نفسك وتشقى الا تذكرة لمن يخشى يقول لم ننزله الا
عظة لمن يسلم وقال القتبي في الاية تقدم يقول ما انزلنا عليك القران الا تذكرة
لمن يخشى لا ان تشقى ثم قال الله تعالى تنزيلا يعني نزل به جبريل تنزيلا من خالق
الارض والسموات العلى يعني نزل من عند خالق السموات والارض العلى
الرفيع وقال اهل اللغة العلي جماعة العليا يقول السماء العليا والسموات العلى

ثم قال الرحمن علي العرش استوي يعني علا ويقال كان فوق العرش حين خلق
السموات والارض ويقال استوي استولي وملك كما يقال استوي فلان علي بلد
كذا يعني استولي عليها وملكها فان الله بين لخلقه قدرته وتمام ملكه انه يملك العرش
وله ما في السموات فذلك قوله له ما في السموات وما في الارض من خلق وما بينهما وما
تحت الثري يعني تحت الارض السابعة السفلى وروي اسباط عن السدي في قوله
تعالي وما تحت الثري قال الصخرة التي تحت الارض السابعة وهي صخرة خضراء
وهي السجين التي فيها كتاب الكفار ويقال الثري تراب رطب مقدار خمس مائة عام
تحت الارضين ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا وما فيها وروي عن ابن عباس انه
قال بسطت الارض علي الماء والحوت علي الصخرة والصخرة بين قرني الثور والثور
علي الثري ولا يعلم ما تحت الثري الا الله ثم قال عز وجل وان تجهر بالقول يعني
تعلن بالقرآن فانه يعلم السر واخفي يعني ما اسررت به في نفسك واخفى يعني
ما لم تحدث به نفسك وهذا قول الضحاك وقال ابن عباس هكذا وجاء عكرمة
السر ما حدث الرجل باهله واخفى ما تكلمت به في نفسك وروي منصور بن
عمار عن بعض الصحابة قال السر ما اسررت به في نفسك واخفى من السر ما لم
تطلع عليه وانه كان ثم قال الله لا اله الا هو يعني هو الله الخالق البارئ لا خالق
ولا رازق غيره له الاسماء الحسنى يعني الصفات العلي قوله تعالى وهل اتيك وهل اتاك
حديث موسي يعني خبر موسي في القرآن ثم اخبره فقال اذ راى نارا فقال لاهله
امكثوا يعني انزلوا مكانكم وقفوا اني انست يعني ابصرت نارا وذلك حين رجع
من مدين مع اهله اصابهم البرد فراي موسي نارا من بعد فقال لهم امكثوا اني
انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس يعني بشعلة وهو ما اقتبس من عود او
اجد علي النار هدي يعني هاديا يدلنا علي الطريق وكان موسي عليه السلام ضل

وهل اتاك

ع الشجرة القصية

الطريق وكانت ليلة مظلمة فلما اتاها يعني انتهى الي النار نودي يعني دعي يا موسي
قال ابن عباس لما اتي النار فاذا هي نار بيضاء تستوقد من شجرة خضراء من اسفلها
الي اعلاها وهي خضراء فجعل يتعجب منها وقال في رواية وهب فوقف وهو
يطمع ان يسقط منها شيء فيقتبسه فلما طال ذلك اهوى اليها بضغث في يده وهو يريد
ان يقتبس من لهبها فلما فعل ذلك مالت نحوه كانما تريده فاستاخر عنها ثم عاد
فطاف بها فنودي يا موسي اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوي يعني
المطهر قال مقاتل طوي اسم الوادي وقال مجاهد يعني طوي الارض حافيا وقال عامة
المفسرين انما امره بان يخلع نعليه لانه كان من جلد حمار وقال بعضهم اراد ان
يصيب باطن قدميه من الوادي ليتبرك به وروي عن كعب الاحبار انه كان جالسا
في المسجد فجاء رجل يصلي فخلع نعليه ثم جاء اخر فخلع نعليه فصلي فقال لهم كعب
الاحبار انبيكم صلي الله عليه وسلم امركم بهذا فقالوا لا قال فلم تخلعون نعالكم اذا صليتم
قالوا سمعنا الله تعالي يقول فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوي قال انتدرون
من اي شيء كانتا نعلاه قالوا لا قال انما كانتا من جلد حمار ميت فامره الله تعالي
ان يخلعهما ليمس القدمين الطاهرين القدس كله وقال عكرمة اخلع نعليك
انك بالواد المقدس طوي قال لكي يمس بحافة قدميه الارض الطيبة قرا ابن كثير
وابو عمرو اني انا ربك بنصب الالف يعني بانني انا ربك علي معني البناء والباقون
اني بالكسر علي معني الابتداء وقرا حمزة لاهله امكثوا بضم الهاء الثانية والباقون
بكسر الهاء وقرا ابن كثير وابو عمرو ونافع طوي بنصب الواو بغير تنوين والباقون
بالتنوين ثم قال وانا اخترتك يعني اصطفيتك للرسالة قرا حمزة بكسر الالف وتشديد
النون وانا اخترناك بالنون بلفظ الجماعة والباقون بنصب الالف وتخفيف النون
وانا اخترتك بالتاء قال ابو عبيد وبهذا نقرا لموافقة الخط ثم قال فاستمع لما يوحي

اعمل بما تؤمر وتنهى ثم قال انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني يعني اطعني واستقم
على توحيدي واقم الصلوة لذكري يعني لتذكرني فيها ويقال اذا نسيت الصلوة
فصلها اذا ذكرتها وروي الزهري عن سعيد بن المسيب ان النبي صلى الله عليه
وسلم حين نام عن الصلوة حتى طلعت الشمس قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها
ان الله تعالى يقول اقم الصلوة لذكري قال بعضهم هذا الخطاب للنبي الى قوله
واتبع هويه فتردي ثم رجع الى قصة موسى بقوله وما تلك بيمينك يا موسى قوله
تعالى ان الساعة اتية يعني كائنة اكاد اخفيها يعني استرها عن نفسي فكيف اعلمكم
انا يا اهل مكة هكذا قال ابن عباس في رواية ابي صالح وقال القتبي كذلك في قراءة
ابي اخفيها من نفسي وهكذا روي عن جماعة من المتقدمين وروي طلحة عن عطاء
في قوله ان الساعة اتية اكاد اخفيها عن نفسي وروي في احدي الروايتين عن ابي بن
كعب انه كان يقرأ اكاد اخفيها بنصب الالف يعني اكاد اظهرها وهي قراءة سعيد
بن جبير وقال اهل اللغة خفي يخفى اي ظهر وقال ابن قيس خفاء من
انفاقهن كائنا خفاء من وقد في سحاب ركب يذكر حمار الوحش انه استخرج
الفاء من جحرهن كالمطر ثم قال لتجزى كل نفس بما تسعى يعني لتثاب كل نفس
بما تعمل ثم قال عز وجل فلا يصدنك يعني لا يصرفنك عنها يعني عن الاقرار
بقيام الساعة من لا يؤمن بها يعني من لا يصدق بقيام الساعة واتبع هويه
فتردي ويعني فتهلك يقال الردي الموت والهلاك ثم رجع الى قصة موسى فقال
وما تلك بيمينك يا موسى يعني اي شيء الذي بيدك وكان عالما بما في يده ولكن الحكمة
في سؤاله لازالة الوحشة عن موسى لان موسى كان خائفا مستوحشا كرجل
دخل على ملك وهو خايف فسأله عن شيء فيزول الوحشة عنه ويستانس
بسؤاله وقال بعضهم انما سأله تقريرا له ان ما في يده عصا لكي لا يخاف اذا

لموسى عليه وقال بعضهم

اجزها

صار ثعبانا فقال موسى هي عصاي اتوكأ عليها يعني اعتمد عليها اذا اعييت وامش بها
على غنمي يعني اضرب بها الاغصان ليسقط ورقها على غنمي ويقال اهش بها على
غنمي يعني اخبط بها الورق من الشجر لغنمي فان قيل انما سأله عما في يده ولم يسأله
عما يصنع بها فلم اجاب موسى عن شيء لم يسأله قيل له قد قال بعضهم في الاية اضمار
يعني وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي قال ما تصنع بها قال اتوكأ عليها
وامش بها على غنمي وقال بعضهم انما اجاب موسى بذلك لانه امره بان يخلع نعليه
فخاف ان يامره بالقاء عصاه فجعل يذكر منافع عصاه فقال اتوكأ عليها واهش
بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى يعني حوائج اخرى واحدتها مأربة وقال
مقاتل كان موسى يحمل زاده على عصاه اذا سار وكان يركزها في الارض فيخرج الماء
وتضئ له بالليل بغير قمر فيهتدي بها على غنمه وروي اسباط عن السدي قال
كان عصا موسى من عوسج اس من شجر الجنة وكان استودعها اياه ملك من الملائكة في
صورة انسان يعني عند شعيب عليه السلام وقال علي بن ابي طالب كان عصى موسى
من نود وريحان من شجر الجنة اثنا عشر ذراعا بذراع موسى قوله تعالى القها يا موسى يعني
القى عصاك من يدك فظن موسى انه يامره بالقائها على وجه الارض فلم يجد بدا
فالقاها من يده فاذا هي حية تسعى يعني تشرع وتسيل على بطنها لها لغة واسمها لقاف
فخاف موسى وولى هاربا قال الله تعالى لموسى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
سنجعلها عصى كما كانت اول مرة واصل السيرة الطريقة كما يقال فلان على
سيرة فلان اي على طريقته وانما صار نصبا لنزع الخافض والمعنى سنعيدها الى
حالتها الاولى فتناول موسى فاذا عصا كما كانت ثم قال عز وجل واضمم يدك
الى جناحك قال الكلبي الجناح اسفل الابط يعني ادخل يدك تحت ابطك تخرج
بيضاء لها شعاع يضيء كشعاع الشمس من غير سوء يعني من غير برص اية اخرى

الخبط

عشر

يعني علامة اخري مع العصا لنريك من اياتنا الكبري يعني العظمى ومعناه لنريك
الكبري من اياتنا ولهذا لم يقل الكبريات لانه وقع المعنى على واحدة ثم قال اذهب
الي فرعون انه طغي يعني علا وتكبر وادعي الربوبية يعني اذهب اليه وادعه الي
الاسلام قال موسي رب اشرح لي صدري اي يارب وسع لي قلبي حتى لا اخاف
منه ويقال لين قلبي بالاسلام حتى اثبت عليه ويسر لي امري يعني هين علي
ما امرتني به واحلل عقدة من لساني يعني ابسط العقدة اي الرتة من لساني يفقهوا
قولي يعني يفهموا كلامي وذلك ان موسي في حال صغره رفعه فرعون في حجره فلطمه
لطمة ويقال اخذ بلحيته ومد به الي الارض فقال فرعون هذا من اعدائي الذي كنت
اتخوف به فقالت امرأته اسية بنت مزاحم صبي جاهل لا عقل له ضع له طستا من
حلي وطستا من نار حتى تعلم ما يصنع فوضعوا له ذلك فجاء جبريل فاخذ بيد موسي
فاهوي بها الي الجمرة فاخذ جمرة فوضعها في فيه فكانت الرتوتة من ذلك فذلك قوله
تعالي يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون يعني اجعل لي معينا من اهلي يعني
اخي هارون اشدد به ازري حتى يكون قوتي والازر الظهر وجماعته ازور ويراد به
القوة يقال ازرت فلانا علي الامر اي قويته وانما نصب هارون لوقوع الفعل عليه
والمعني اجعل هارون اخي وزيرا فصار الوزير المفعول الثاني ثم قال عز وجل واشركه
في امري يعني في نبوتي قرأ ابن عامر اشدد بنصب الالف واشركه بضم الالف
على معني الخبر عن نفسه اني انا افعل ذلك وانما كان جزما على الجزاء في الامر والباقون
اشدد بضم الالف واشركه بنصب الالف على معني الدعاء يعني اللهم اشدد به واشركه
في امري وقال ابو عبيد بهذه القراءة نقرأ ويكون حرف ابن مسعود شاهدا لها وكان
يقرأ هارون اخي فاشدد به ازري واشركه في امري وفي حرف ابي واشركه في امري
واشدد به ازري قال كانه دعا ثم قال كي نسبحك كثيرا يعني نصلي لك ونذكرك

بالشكر كثيرا يعني علي كل حال انك كنت بنا بصيرا اي كنت عالما بنا في الاحوال
كلها قال الله تعالي قد اوتيت سؤلك يا موسي يعني اعطيتك ما سألت ولقد منا
عليك مرة اخري يعني قد اكرمتك بكرامات قبل هذا من غير ان تسئلني ثم بين
لها الكرامات والنعم فقال اذ اوحينا الي امك ما يوحي ان اقذفيه في التابوت
يعني الهمنا امك ما ألهمت ويقال ما يوحي علي الجحد كان الهاما ولم يكن وحيا ان
اقذفيه في التابوت يعني اجعل موسي في التابوت ثم اقذفيه في اليم يعني طرحيه
في البحر فليلقه اليم بالساحل يعني شاطئ البحر يأخذه عدو لي وعدو له
يعني آل فرعون والقيت عليك محبة مني يعني القيت محبتي عليك وكل
من رآك احبك قوله تعالى ولتصنع علي عيني يقول ما يصنع بك علي منظر مني
وبعلمي وبارادتي اذ تمشي اختك فتقول لآل فرعون هل ادلكم يعني ارشدكم
علي من يكفله يعني يضمه ويحوطه ويرضعه فرجعناك يقول فرددناك الي
امك كي تقر عينها يعني تطيب نفسها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من
الغم يعني من القود وفتناك فتونا يعني ابتليناك ببلاء بعد بلاء ويقال
بنعمة علي اثر نعمة قال اخبرني الثقة باسناده عن سعيد بن جبير قال سألت
ابن عباس عن قول الله تعالي لموسي وفتناك فتونا فسألته عن الفتون ما هو
فقال استأنف النهار يا ابن جبير فان لها حديثا طويلا فلما اصبحت غدوت الي
ابن عباس لينجزها وعدني من حديث الفتون فقال ابن عباس تذاكر فرعون
وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم عليه السلام ان يجعل في ذريته انبياء و
ملوكا فقال بعضهم ان بني اسرائيل لينتظرون ذلك ما يشكون فيه قال فرعون
فكيف ترون فاتمروا واجمعوا امرهم علي ان يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون
في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا فلما رأوا ان الكبار من

بني اسرايل يموتون وان الصغار يذبحون قالوا يوشك ان يفنى بنو اسرايل فضيق والي
ان تباشروا من الاعمال والخدمة التي كانوا يكفونهم فاقتلوا عاما ودعوا عاما لا
تقتلوا منهم احدا فنشت الصغار مكان من يموت من الكبار فانهم لن يكثروا فيتخاذلون
مكانكم فاجمعوا امرهم على ذلك فحملت ام موسى بهرون في العام الذي لا
يذبح فيه الغلمان فولدته علانية حتى اذا كان من قابل حملت بموسى فوقع في
قلبها من الحزن والهم فذلك من الفتون يا ابن جبير فاوحى عليه في بطن امه
ما يراد به فاوحى الله تعالى اليها لا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من
المرسلين واسرها اذا هي ولدته ان تجعله في التابوت ثم تلقيه في اليم فلما ولدته
فعلت ما امرت به حتى اذا نواري عنها ابنها اتاها الشيطان فقال في نفسها
ما فعلت يا بنى لو ذبح عندي فواريته وكفنته كان احب الي من ان القيته بيدي
الى دواب البحر تاكله فانطلق به الماء حتى ارفا به عند فرضة مستقى جواري
امراة فرعون فرايته فاخذنه فهمن ان يفتحن التابوت فقالت بعضهن
لبعض انى في هذا لمالا وانا ان فتحناه لم تصدقنا امراة الملك بما وجدنا فيه
فحملنه كهيئته حتى دفعنه اليها فلما فتحته رات فاذا فيه الغلام فالقى عليها
منه محبة لم تلق مثلها على احد قط من البشر واصبح فؤاد ام موسى فارغا من ذكر كل
شي الا ذكر موسى فلما سمع الذباحون بامره اقبلوا الى امراة فرعون بنفاديهم
يريدون ان يذبحوه فذلك من الفتون يا ابن جبير فقالت للذباحين اقروا
لي فان هذا الواحد لا يزيد في بني اسرايل فاتي فرعون فاستوهبه منه اياه
فان وهبه لي فقد احسنتم واجملتم وان امر بذبحه لم انكم فلما اتت فرعون
به قالت قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا فقال فرعون يكون
لك فاما لي فلا حاجة لي فيه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون قرة عين له لهداه الله تعالى بموسى كما
هدي به امراته قال فارسلت الي من حولها من كل امراة لها لبن يختار له ظئر فجعل
كلما اخذته امراة منهن لترضعه لم يقبل من ثديها حتى اشفقت امراة فرعون
ان يمتنع من اللبن فيموت فاحزنها ذلك فامرت فاخرج الى السوق واجتمع الناس
ترجو ان تجد له ظئرا يا خذه منها فلم يفعل فاصبحت ام موسى والها فقالت
لاختها قصيه اي اثره فاطلبيه هل تسمعين له ذكرا حي ابي ام قد اكلته الدوابّ
في البحر فبصرت به عن جنب اي عن بعد والجنب ان ينظر بصر الانسان الي
شي بعيد وهو الي جنبه لا يشعر به فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
وهم له ناصحون فقالوا وما يدريك ما نصحهم له هل تعرفونه حتى شكوا في ذلك
من الفتون يا ابن جبير فقالت نصحهم له وشفقتهم عليه لرغبتهم في الملك ورجاء
منفعته فتركوها فانطلقت الى امها فاخبرت بالخبر فجاءت فلما وضعته في
حجرها ترا الى ثديها فمصه حتى امتلئ جنباه ريا فانطلق البشرى الي امراة فرعون
يبشرونها بان قد وجدنا لابنك ظئرا فارسلت اليها فاتت بها وبه فلما بات
ما تصنع بها قالت لها امكثي عندي ترضعين ابني فاني لم احب مثل حبه شيئا
قط قالت لا استطيع ان ادع بيتي وولدي فيضيع فانطابت نفسك ان تعطينه
فاذهب به الى بيتي فيكون معي لا آلوه خيرا الا فعلت والا فاني غير تاركة بيتي
وولدي فرجعت بابنها الى بيتها من يومها فانجز الله وعدها فانبته الله نباتا
حسنا فلم يزل بنو اسرايل يمتنع به من الظلم والسخرة فلما ترعرع قالت امراة
فرعون لام موسى ايني ابني فوعدتها يوما فقالت لختانها وقهارمتها لا يبقى منكم
احد الا استقبل ابني بهدية وكرامة فلم تزل الهدايا والكرامة يستقبله من
حيث خرج من بيت امه الى ان دخل على امراة فرعون فلما دخل عليها جعلته

واكرمته وفرحت به واعجبها وبجلت امه بحسن اثرها عليه ثم قالت لا تظلقنه
الى فرعون فليبجلنه وليكرمنه فلما دخلت به عليه جعلته في حجره فتناول
موسى لحيته فرعون فمدها الى الارض فقالت له العجوة من اعداء الله الا ترى الى
ما وعد الله ابرهيم انه يريد ان يضرعك وينتزع عنك ملكك (جي غاوي) ويهلكك فارسل
الى الذباحين ليذبحوه وذلك من الفتون يا ابن جبين فجاءت امرأة فرعون تسعى
الى فرعون فقالت له ما بدا لك في هذا الصبي الذي وهبته لي فقال الا ترينه انه
سيصرعني فقالت له اجعل بينك وبينه امرا لتعرف فيه الحق ايت بجمرتين
ولولوتين فان بطش باللولوتين واجتنب الجمرتين علمت انه يعقل وان تناول الجمرتين
فاعلم بانه لا يزن الجمرتين على اللولوتين وهو يعقل فقرب ذلك فتناول الجمرتين
فانتزعهما منه مخافة ان تحرقا يده فلما اشتد (يلتحي) وكان من الرجال لم يكن احد من
ال فرعون يخلص الى احد من بني اسرايل بظلم ولا بخصومة فبينما موسى في
ناحية المدينة اذ هو برجلين يقتتلان احدهما من بني اسرايل والاخر من ال
فرعون فاستغاثه الاسرايلي على الفرعوني فغضب موسى واشتد غضبه فوكزه
فقتله وليس يراهما احد الا الله تعالى والاسرايلي فاتى فرعون فقيل له ان
بني اسرايل قد قتلوا رجلا من آل فرعون فخذ لنا بحقنا فقال ايتوني بقاتله فمن
يشهد عليه لآخذ لكم بحقكم فبينما هم يطوفون لا يجدون شيا واذا موسى قد
مر الغد الاسرايلي يقاتل فرعونيا اخر فاستغاثه الاسرايلي على الفرعوني وقد
ندم موسى على ما كان منه بالامس وكره الذي راى فغضب الاسرايلي وهو يريد
ان يبطش بالفرعوني فقال الاسرايلي انك لغوي مبين فخاف الاسرايلي فظن
انه يريد اياه فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فتتاركا فانطلق
الفرعوني الى قومه واخبرهم بما سمع من الاسرايلي من الخبر وارسل فرعونا الى

الذباحين ليقتلوا موسى فاخذه رسل فرعون في الطريق الاعظم يمشون على هينتهم
يطلبون موسى وجاء رجل من شيعة موسى فاختصر طريقا حتى سبقهم الى موسى
فاخبره الخبر وذلك من الفتون يا ابن جبين فخرج موسى (اي قصد الطريق) متوجها نحو مدين لم يلق بلدا
قبل ذلك وليس له بالطريق علم الا حسن ظنه بربه تعالى فانه قال عسى ربي ان
يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد
من دونهم امرأتين تذودان يعني انهما حابستان غنمهما قال ما خطبكما معتزلتين
لا تسقيان مع الناس قالتا ليس لنا قوة نزاحم القوم وانما ننتظر فضول حياضهم
فسقى لهما موسى فجعل يغرف في الدلو ما كثيرا حتى كان اول الرعاء فراغا فانصرفتا
الى ابيهما بغنمهما وانصرف موسى الى شجرة فاستظل بها فاستنكر ابو الجاريتين
لسرعة صدورهما بغنمهما حفلا بطانا فقال انا كما لشانا اليوم فحدثتاه بما
صنع موسى فامر احديهما ان تدعوه به فاتته فدعته فلما دخل على شعيب فاخبره
بالقصة قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي ليس لفرعون ولا لقومه علينا
سلطان ولسنا في مملكته قوله تعالى قالت احدهما يا ابت استاجره ان خير من
استاجرت القوي الامين فاحتملته الغيرة بان قال ما يدريك بكمال امانته وقوته
فقالت اما قوته فما رايت منه حين سقى لنا لم ار رجلا قط اقوى في ذلك السقي منه
واما امانته فانه لما نظر حين اقبلت اليه صوب راسه ولم يرفعه ولم ينظر
الي حين بلغته رسالتك فقال لي امشي خلفي وانعتي لي الطريق صف لي ودلي
على الطريق فسري عن ابيها فقال له هلك ان انكحك احدي ابنتي هاتين على ان
تاجرني ثماني حج فان اتممت عشرا فمن عندك وكانت علي موسى ثماني سنين
واجبة وكانت سنتان عدة منه فلما قضى موسى الاجل وساد باهله كان
من امر النار ما قص الله تعالى عليك في القرآن فشكى الى ربه ما يخوف من الفرعون

في القتيل وعقدة لسانه فانكان في لسانه عقدة تمنعه في كثير من الكلام قال
ربّه ان يعينه باخيه ليتكلم عنه بكثير ممّا لا يفصح به فاعطاه الله تعالى سؤاله
وحلّ عقدة من لسانه فاندفع موسي بالعصا فلقي هارون فانطلقا جميعا الي
فرعون واقاما علي بابه حينًا لا يوذن لهم بالدّخول ثم اذن لهما بعد حجاب شديد
فقالا انا رسولا ربك قال فمن ربّكما فاخبراه بالّذي قصّ الله تعالى في القران فقال
ما تريدان فقال موسي اريد ان تؤمن بالله وان ترسل معنا بني اسرائيل فابى عليه
ذلك فقال ايت بآية ان كنت من الصّادقين فالقى عصاه فتحوّلت حيّة عظيمة
فاغرة فاما مسرعة الى فرعون فاقتحم فرعون عن سريره واستغاث بموسي ان يكفّها
عنه ففعل واخرج يده من جيبه فرآها بيضاء من غير سوء ثم اعادها الى كمّه فصارت
الى لونها الاوّل فاستشار الملاء فيما راي فقالوا اجمع لهما السحرة فانتم بارض كثيرين
فارسل فرعون في المدائن فحشر له كل ساحر متعالم فلمّا اتوا فرعون قالوا بما يعمل
هذا الساحر قالوا يعمل بالحيات فقالوا والله ما في الارض قوم يعملون بالحيّات الذي
يوم الزّينة وان يحشر النّاس ضحى ويوم الزينة اليوم الّذي اظهر الله موسي على فرعون
والسحرة وهو يوم عاشوراء وتشاور النّاس بعضهم لبعض انطلقوا فلنحضر هذا الامر فنتبع
السحرة ان كانوا هم الغالبين يعنون بذلك موسي وهارون استهزاء بما قالت السحرة
لموسى لنكوننّ نحن وانت يومئذ سواء فقالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال لهم موسى القوا
فالقوا حبالهم وعصيّهم فراى موسي من سحرهم فاوجس في نفسه خيفة فاوحي الله تعالى
اليه ان القي عصاك فلمّا القاها صارت ثعبانا عظيما فاغرة فاما فجعلت تلقم
العصي والحبال حتّى ما ابقت عصًا ولا حبلًا الا ابتلعته فلمّا عرفت السحرة ذلك
قالوا لو كان هذا ساحرا لم يبلغ من سحره كل هذا ولكن هذا امر من الله تعالى
فلمّا طال مكث موسي بواعيد فرعون الكاذبة امر موسى بالخروج بقومه فخرج بهما

ليلا

ليلا فلمّا اصبح فرعون بعث في المدائن حاشرين فتبعهم بجنود عظيمة فنسي
موسي ان يضرب بعصاه البحر فلما تراءى الجمعان وتقاربا قال قوم موسي انا لمدركون
انعل ما امرك الله تعالي فتذكّر موسي ما وعده الله تعالي فضرب البحر بالعصا
فانفلق البحر اثني عشرة فرقة فلمّا جاوز اصحاب موسي كلّهم ودخل اصحاب
فرعون كلّهم التقا البحر عليهم فقال اصحاب موسي انا نخاف ان لا يكون اصحاب
فرعون غرق فدعا ربّه فاخرجه حتّى استيقنوا فمضوا حتّى انزلهم منزلا ثمّ
قال لهم اطيعوا هارون فانّي قد استخلفته عليكم واني ذاهب الى ربّي واجلهم
ثلثين يوما فقدم ما هنّ فكره ان يكلّمه ربّه وريح فمه ريح فم الصايم فتناول
موسي من نبات الارض شيئا فمضغه فقال له ربّه حين اتاه لم افطرت وهو
اعلم قال يا رب انّي كرهت ان اكلمك الّا وفي طيب الرّيح قال اوما علمت يا موسي
انّ ريح فم الصّايم عندي اطيب من ريح المسك ارجع حتى تصوم عشرة ايام ثمّ
ائتني ففعل موسى الّذي امره به ربّه تبارك وتعالي فلمّا راي قوم موسي انه لم
ياتهم للاجل سلّم ذلك فاخرج لهم السامري عجلا جسدًا له خوار من حلي
آل فرعون فتفرّق بنو اسرايل فقالت فرقة للسّامري ما هذا قال هذا ربكم
ولكن موسى اخطاء الطّريق فقالوا لا نكذّب بهذا حتى يرجع الينا موسي وقال فرقة
هذا من عمل الشيطان وليس هذا بربّنا واسرّت فرقة في قلوبهم التّصديق وقال
لهم هارون انّما فتنتم به وانّ ربكم الرّحمن فلمّا كلّم الله موسى اخبره بما لقي قومه
بعده فرجع موسي الى قومه غضبان اسفا والقى الالواح واخذ براس اخيه كما قص
الله تعالي في هذه السّورة ويقال وفتناك فتونا يعني اختبرناك اختبارا ويقال
اخلصناك اخلاصا كما قال انّه كان مخلصا ثم قال فلبثت سنين اي عشر سنين في
اهل مدين يعني عند شعيب ثم جئت علي قدر يا موسى يعني على وقت مقدور عليك

يا موسي وهكذا قول ابن عباس وقال مقاتل علي قدر اي علي ميقات ويقال علي
موعد ويقال علي قدر من تكلمني اياك ويقال علي قضاء قضيته ويقال علي تمام الذي الوحي
نوحي الي الانبياء اربعين سنة **قوله تعالي** واصطنعتك لنفسي يعني اخترتك
للرسالة والنبوة ولاقامة حجتي فقال موسي يارب حسبي حسبي فقد تمت كرامتي
فقال الله تعالي اذهب انت واخوك باياتي يعني اياتي التسع ولا تنيا في ذكري يعني لا
تفترا ولا تضعفا ولا تعجزا عن ادآء رسالتي اذهبا الي فرعون انه طغي يعني تكبر
وعلا فقولا له قولا ليّنا يعني كلاما باللين والشفقة والرفق لان الرساء بكلام اللين
اقرب الي الانقياد من الكلام العنف اي قولا له ايها الملك ويقال فقولا له قولا لوجوب
حقه عليك بما ربك وان كان كافرا وروي اسباط عن السدي قال القول اللين ان موسي
اتاه فقال له تسلم وتؤمن بما جئت به وتعبد رب العالمين علي ان لك شبابا لا
تهرم ابدا ويكون ملكا لا ينزع منك ابدا حتي تموت فاذا مت دخلت الجنة قال فكان
اعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان هامان غايبا فقال له فرعون ان لي
من اوامره وهو غايب حتي يقدم فلم يلبث ان قدم هامان فقال له فرعون علمت بان
ذلك الرجل الذي قال له هامان ومن ذلك الرجل قال موسي قال فما قال لك فاخبره
بالذي دعاه اليه قال فما قلت له قال لقد دعاني الي امر اعجبني فقال له هامان
قد كنت اري لك عقلا وان لك رايا بينا انت رب افتريد ان تكون مربوبا وبينا
ان تعبد افترند ان تعبد غيرك فغلبه علي رايه فابي ثم قال لعله يتذكر او
يخشي يعني يتعظ او يسلم وقال الزجاج لعل في اللغة ترجي وتطمع يقول لعله
يصير الي هذين والله سبحانه وتعالي خاطب العباد ما يعقلون والمعني عند سيبويه
اذهبا علي رجائكما وطمعكما وقد علم الله تعالي انه لا يتذكر ولا يخشي الا ان الحجة
انما تجب بايايه وقال بعض الحكماء اذا امرت ان تامر بالمعروف او تنهي عن المنكر

فعليك ان تستعمل اللين لانك لست بافضل من موسي وهارون ولا الذي تامره
بالمعروف ليس بأشر من فرعون وقد امرهما الله تعالي بان يامراه باللين فانت
اولي ان تأمر وتنهي باللين قالا يعني موسي وهارون ربنا انا نخاف ان يفرط
علينا يعني ان يبادر بعقوبتنا يقال فرط منه امر اي بدر منه امر اي قد بدر
منه قال النبي صلي الله عليه وسلم انا فرطكم علي الحوض ويقال ان يفرط علينا يعني ان
يضربنا او ان يطغي يعني يقتلنا قال بعضهم كان هذا القول من موسي وهارون
حين رجع موسي الي مصر واوحي الله اليهما فقالا عند ذلك انا نخاف ان يفرط
علينا او ان يطغي وقال بعضهم قد قال الله ذلك لموسي عند طور سينا فاجابه
موسي عن نفسه وعن هارون فاضاف القول اليهما جميعا قال الله تعالي لا تخافا
يعني لا تخافا عقوبة فرعون عن اداء الرسالة اني معكما اي معينكما اسمع واري يعني
اسمع ما نزل عليكما واري ما يصنع بكما فاتياه يعني فاذهبا الي فرعون فقولا انا رسولا
ربك قال الفقيه رحمه الله في الاية دليل انه يجوز رواية الاخبار بالمعني واما العبرة
للمعني دون اللفظ لان الله تعالي حكي معني واحدا بالفاظ مختلفة قال في موضع
اخر فقولا انا رسول رب العالمين وقال ههنا انا رسولا ربك وقال في موضع اخر
قالوا امنا برب العالمين رب موسي وهارون وقال في موضع اخر امنا برب هارون
وموسي ثم قال فارسل معنا بني اسرايل ولا تعذبهم يعني لا تستعبدهم قد جئناك
باية من ربك يعني باليد والعصا والسلام علي من اتبع الهدي يعني من طلب الحق ورغب
في الاسلام وقال الزجاج والسلام علي من اتبع الهدي معناه ان من اتبع الهدي فقد سلم
من عذاب الله وسخطه **قوله تعالي** انا قد اوحي الينا ان العذاب يعني ان العذاب
في الاخرة بالدوام علي من كذب بالتوحيد وتولي عن الايمان ولم يذكر في الاية انهما
اتيا فرعون لان في الكلام دليلا عليه حيث ذكر قول فرعون ومعناه انهما اتيا

فرعون وادّيا اليه الرّسالة وقالا انّا رسولا ربّك قال فرعون فمن ربّكما يا موسي ولم
يقل من ربّي تكبّرا منه قال موسي ربّنا الّذي اعطى كل شي خلقه يعني شكله ويقال
خلق لكل ذكر وانثى شبهه ثم هدي يعني الهمه الاكل والشرب والجماع وقال
القتبي الهدى اصله الارشاد كقوله عسي ربّي ان يهديني ثم الارشاد مرّة يكون
بالدّعاء ومرّة بالبيان وقد ذكرنا في سورة الاعراف ومرّة بالالهام كقوله اعطى كل
شي خلقه اي صورته ثم هدي اي الهمه اتيان الاناث ويقال الهمه طلب المرعي
وتوفّي الهالك وقال الحسن اعطى كل شي من خلقه ما يصلح له ثم هدي ثم انّ موسي اخبره
بالبعث والجزاء واسر الاخرة فقال فرعون فما بال القرون الاولي يعني ما حال
وما شان القرون الماضية قال موسي علمها عند ربّي في كتاب يعني في اللوح المحفوظ
لا يضلّ ربّي يعني لا يخفى علي ربّي شي واحدٌ وقال السّدي اي لا يغفل ولا يترك
وكان الحسن يقرأ لا يُضلّ ربّي بضم الياء يعني لا يضلّه الله يعني به الكتاب
والى هذا الموضع حكاية كلام موسي ثم ان الله تبارك وتعالي قال لمشركي مكّة الّذي جعل
لكم الارض مهدًا يعني التوب الّذي ذكر موسي لفرعون ودعاه الي عبادته الّذي جعل
لكم الارض مهدا يعني موضع القرار قرا حمزة والكسائي وعاصم مهدًا والباقون
مهادًا يعني فراشا وبساطا وقال ابو عُبَيْد المهد الفعل يقال مهدت مهدًا والمهاد
اسم الموضع وسلك لكم فيها سُبُلا يعني جعل لكم فيها طرقا وانزل من السّماء ماء
يعني المطر فاخرجنا به يعني انبتنا بالمطر ازواجا يعني اصنافا والوانا من
نبات شتّى مختلفا الوانه كلوا وارعوا انعامكم اتّفق لفظ الامر ومعناه معنى الخبر
يعني لتاكلوا منه وترعوا انعامكم انّ في ذلك يعني ان في اختلاف الوانه لايات
اي لعبرات لاولي النهي يعني لذوي العقول من النّاس قوله تعالى منها
خلقناكم يعني ادم عليه السلام خلقناه من الارض وفيها نعيدكم بعد موتكم ومنها

ولا ينسى ما كان من امرهم
وقال مجاهد لا يضل ربّي
ولا ينسى ٣

نخرجكم يعني يحييكم ونخرجكم من الارض تارة اخري ثم رجع الي قصّة فرعون فقال
ولقد اريناه ايانا كلّها يعني العلامات والدلالات فكذّب بالايات وابي
ان يسلم قال اجئتنا يعني فرعون وقومه لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسي
فلنأتينّك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدًا لا نُخْلفه يعني ميعادًا لا نُخْلفه
نحن ولا انت مكانا سوي يعني لا نجاوزه مكانا سوي يعني سوي ذلك المكان وهذا
قراءة نافع وابي عمرو والكسائي وابن كثير يقرون بالكسر قرا ابن عامر وعاصم وحمزة مكانا
سُوًى بضمّ السّين معناه الانصاف وقال بعضهم يوي وسُوي لغتان وقال مجاهد
اي مكانا منصفا بينهم وقال السّدي اي عدلا بينهم وقال القتبي اي وسطا بين الفريقين
قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة يوم عيدكم وهو يوم النّيروز روي عن سعد
بن جبير عن ابن عبّاس قال يوم عاشوراء وان يحشر النّاس ضحي يعني اذا احشر النّاس
واجتمعوا علي وقت الضّحي فتولّي فرعون يعني رجع الي اهله فجمع كيده يعني سحرته
ثم اتي الميعاد قرا بعضهم يوم الزينة بنصب الميم والمعني يقع في يوم الزينة
وقرا العامّة يوم الزّينة رفع علي معني خبر الابتداء ثم قال لهم موسي ويلكم لا تفتروا
علي الله كذبا يعني ضيّق الله عليكم الدّنيا لا تفتروا علي الله كذبا قال الزّجاج ويلكم
منصوب علي انّ الزمهم الله ويلًا قال ويجوز ان يكون علي النّداء كما قال يا ويلتي ءَالد
فيُسحتكم يعني يأخذكم ويهلككم قرا حمزة والكسائي وعاصم في روايته حفص فيَسحتكم
بضم الياء وكسر الحاء والباقون فيَسحتكم بالنّصب وهما لغتان يقال سحتّه واسحتّه
اذا استأصله واهلكه وقد خاب يعني خسر من افتري يعني اختلق علي الله كذبا
قوله تعالى فتنازعوا امرهم بينهم يعني تناظروا امرهم بينهم يعني اختلفوا
فيما بينهم سرّا من فرعون وهم السّحرة وقالوا فيما بينهم ان كان ما يقول موسي حقّا
واجبا فتكون الغلبة لموسي اتّبعناه فذلك قوله فتنازعوا امرهم اي تناظروا امرهم

ولا يخلق عليه كذبا ٩

بينهم فذلك قوله تعالى واسروا النجوى يعني اخفوا الكلام قالوا ان هذان لساحران
يعني موسى وهرون يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما قرا ابو عمرو ان هذين
لساحران لان ان تنصب ما بعدها وقرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص ان هذان
بالجزم ان وتشديد نون هذان عند ابن كثير خاصة والباقون ان بالنصب والتشديد
هذان لساحران بالتخفيف وقال ابو عبيد نقرا بهذا ورايت في مصحف عثمان بهذا
الخط ان هذين ليس فيه الف وهكذا رايت رفع الاثنين في جميع المصاحف باسقاط
الالف واذا كتبوا النصب والخفض كتبوها بالياء وحكى الكسائي عن ابي الحارث بن كعب
وخثعم وزبيد واهل تلك الناحية النون مكان النصب وقال القائل اي قلوص راكب ترانا
طارقا علا من قطن علاهاه وقال الاخر ان اباها وابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها
وقال الاخر فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقياريها لغريب وروي وكيع عن
الاعمش عن ابرهيم قال كانوا يرون ان الالف اليا في القرآن سوا ان هذين لساحران
وان هذان لساحران سوا وفي مصحف عبد الله ان هذان ساحران وفي مصحف
ابي ان هذان الساحران ثم قال ويذهبا بطريقتكم المثلى يقول برجالكم الامثل فالامثل
يقول ليغلبا على الرجال من اهل العقول والشرف وقال القتبي يقال هو لا طريقة
القوم اي اشرفهم ويقال اراد بسنتكم ودينكم وقال الزجاج معناه يذهبا باهل طريقتكم
كما قال واسئل القرية ثم قال فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بحذف الالف ونصب
الميم جيئوا بكل كيد تقدرون عليه لا تبقوا منه شيا وقرا الباقون فاجمعوا بقطع
الالف وكسر الميم ومعناه ليكن عزمكم كلكم على الكيد مجتمعا عليه ولا تختلفوا
فتخذلوا وقال ابو عبيد بهذا نقرا لان الناس عليها ولصحتها في العربية يقال اجمعت
الامر واجمعت عليه وقال ابو عبيد الصف المصلى وقال الزجاج ثم ايتوا الموضع الذي
تجتمعون فيه لعيدكم وصلاتكم قال ويجوز ان يكون قوله ثم ايتوا مصطفين مجتمعين

انما يقال جمعت الشي المتفرق فجمع ثم قال ائتوا صفا يعني جميعا

ليكون انظم لامركم واشد لهيبتكم وقد افلح قد فاز ونجا اليوم من استعلى اي من علا
بالغلبة ثم جمع فرعون بينهم وبين موسى قالوا يا موسى يعني السحرة اما ان
تلقي يعني تطرح عصاك على الارض وامّا ان نكون اول من القى الى الارض قوله
تعالى قال بل القوا فالقوا في الكلام مضمر فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه
يعني كانها حيات ترى تسعى الى موسى من سحرهم انها تسعى يعني كانها حيات
وروي عن الحسن انه كان يقرا تخيل بالتاء لان جمع العصي ونث وقرا العامة
بالياء يعني سعيها فاوجس في نفسه خيفة موسى يعني اضمر في قلبه الخوف وخاف
ان لا يظفر بهم ان صنع القوم مثل ما صنعه ويقال خاف من الحيات من جهة الطبع
قلنا لا تخف يعني اوحى الله تعالى الى موسى ان لا تخف انك انت الاعلى يعني الغالب
قوله تعالى والق ما في يمينك يعني اطرح ما في يمينك من العصي تلقف ما صنعوا يعني
تلقم ما عملوا انما صنعوا كيد ساحر يعني عمل سحر قرا عاصم في رواية حفص تلقف
بالجزم والتخفيف وقرا ابن كثير في احدى الروايتين تلقف بالنصب والتشديد وضم
القاف والباقون بجزم الفا بتشديد القاف لانه جواب الامر وقرا حمزة والكسائي
كيد سحر بغير الف والباقون بالالف كيد ساحر وقال ابو عبيد بهذا نقرا لان اضافة
الكيد الى الرجل اولى من اضافته الى السحر وقرا بعضهم كيد سحر بنصب الدال جعله
نصبا لوقوع الفعل عليه وهو قوله تعالى صنعوا وهذا كما يقول انما ضربت زيدا
وقرا العامة بالضم لانه خبر ان وما اسم ومعناه ان الذي صنعوه كيد ساحر ولا
يفلح الساحر حيث اتى اي حيث ما عمل ويقال لا يفوز حيث ما كان وذهب قوله
تعالى فالقي السحرة سجدا يعني من سرعة ما سجدوا كانهم القوا وهذا قول الاخفش
وقال الفرا والقتبي وقعوا للسجود قالوا امنا برب هارون وموسى يعني صدقنا به
قال لهم فرعون امنتم له قبل ان آذن لكم يعني قبل ان آمركم انه لكبيركم يعني

لعالمكم الذي علمكم السحر وانما اراد به التلبيس على قومه لانه علم انهم لم يتعلموا من
موسى وانما علموا قبل قدوم موسى وقبل ولادته ثم قال فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل يعني على الهول
النخل على شاطئ النيل ولتعلمن ايّنا اشد عذابا وابقى يعني وادوم انا ام رب موسى
قالوا لن نؤثرك اي لن نختارك على عبادتك ولن نتبع دينك على ما جاءنا من البينات
يعني على دين الله بعد ما جاءنا من العلامات والذي فطرنا يعني ولا على عبادتك على عبادة
الذي خلقنا ويقال هو على معنى القسم اي لن نختارك ودينك والذي فطرنا فاقض ما
انت قاض يقول اصنع ما انت صانع او احكم فينا من القطع والصلب ما شئت انما تقضي
هذه الحيوة الدنيا يقول لست بحاكم ولا ملكنا الا في هذه الدنيا ما دام الروح فينا
قوله تعالى انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا يعني ما عملنا في حال الشرك وما اكرهتنا
عليه من السحر يروى ان فرعون اكرههم على تعلم السحر والله خير وابقى يعني الله
خير لنا منك وادوم وثواب الله خير من عطيتك وابقى مما وعدتنا من التعذيب قوله
تعالى انه من يات ربه مجرما اي مشركا انّ للتاكيد والهاء للعماد وهذا قول الله
تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم من يات ربه كافرا فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى
يعني لا يموت فيستريح من العذاب ولا يحيى حياة تنفعه ومن ياته مومنا يعني
ياتي يوم القيمة مومنا يعني مصدقا قد عمل الصالحات يعني الطاعات فاولئك لهم
الدرجات العلى يعني الفضايل في الجنة ثم قال جنات عدن يعني هي جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يعني دايمين في الجنة وذلك جزاء من تزكى يعني
ثواب من وحد قوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي يعني سر بعبادي
ليلا فاضرب لهم طريقا يعني بين لهم طريقا في البحر يبسا يعني يابسا لا تخاف دركا
يعني لا يدركك فرعون ولا تخشى الغرق قرا حمزة لا تخف دركا على معنى النهي يعني لا

تخف ان يدركك فرعون والباقون لا تخاف بالالف ومعناه لست تخاف وقال ابو
عبيد بهذا نقرا لان من قرا بالجزم يلزم ان يجزم تخشى لانه حرف معطوف
على الذي قبله ثم قال فاتبعهم فرعون بجنوده يعني لحقهم فرعون بجموعه فغشيهم
من اليم ما غشيهم يعني اصابهم من البحر ما اصابهم ويقال علاهم من البحر ما علاهم
حتى التقى البحر عليهم ويقال فغشيهم من البحر ما غرقهم واضل فرعون قومه
وما هدى يعني اهلكهم ونجا بنفسه ويقال واضلهم بحمله اياهم على الضلالة وما
هدى يعني ما امدهم الى الرشاد وهذا رد لقوله اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد ويقال
وما هدى يعني ما هدى الى الصواب ثم ذكر نعمته على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم يعني فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن يعني يمين موسى
ونزلنا عليكم المن والسلوى حيث كانوا في التيه قوله تعالى كلوا من طيبات ما
قال لهم كلوا من حلالات ما رزقناكم يعني اعطيناكم قرا حمزة والكسائي انجيتكم
وواعدتكم ما رزقتكم الثلثة كلها بالتاء وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم الثلثة
بالالف والنون وقرا ابو عمرو بالتاء الا قوله وواعدناكم ثم قال لا تطغوا فيه يعني لا ترفعوا
منه شيا للغد فيحل عليكم غضبي يعني فيجب وينزل عليكم عذابي ومن يحلل
عليه غضبي يجب وينزل عليه غضبي فقد هوى يعني هلك وتردى في النار قرا
الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل بضم اللام والباقون كلاهما بالكسر من قرا بالضم
يعني ينزل ومن قرا بالكسر يعني يجب ثم قال عز وجل واني لغفار لمن تاب وامن
يعني رجع من الشرك والذنوب وامن يعني صدق بالله ورسله وعمل صالحا يعني خالصا
فيما بينه وبين ربه ثم اهتدى يعني علم ان لعمله ثوابا وهذا قول مقاتل وروى عبيد بن
الصباح ثم اهتدى اي ثم استقام وروى وكيع عن سفيان قال ثم اهتدى اي مات على
ذلك وقال ابن عباس ثم اهتدى اي مات على السنة قوله تعالى وما اعجلك عن قومك

يا موسى وذلك ان موسى عليه السلام لما انتهى الى الجبل مع السبعين الذين اختارهم عجل موسى
شوقا الى كلام ربه واسرهم بان يتبعوه الى الجبل فقال الله تعالى لموسى عليه السلام وما
اعجلك عن قومك يعني ما اسبقك عن قومك وتركت اصحابك خلفك قال هم اولاء على
اثري ويحتمل ان يكون الاصلة يعني هم على اثري اي يجيئون من بعدي وعجلت اليك
رب لترضى يعني لكي يزداد رضاك عني قوله تعالى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
وهذا على وجه الاختصار لانه لم يذكر ما جرى من القصة لانه ذكره في موضع اخر فههنا
اختصر الكلام وقال فانا قد فتنا قومك من بعدك يعني ابتلينا قومك من بعد انطلاقك
الى الجبل واضلهم السامري يعني اسرهم السامري بعبادة العجل فرجع موسى الى قومه غضبان
اسفا اي حزينا وقال القتبي اسفا اي شديد الغضب فلما دخل المحلة راهم حول العجل
فابصر ما يصنعون حوله قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا يعني وعدا صدقا وعد
معناه وعد الله بان يدفع الكتاب الى موسى ليقرأه عليهم ويهتدوا به فطال عليكم العهد
يعني طالت عليكم المدة ام اردتم ان يحل يعني يجب عليكم غضب يعني سخط من ربكم
فاخلفتم موعدي يعني بترك عبادة الله قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا يعني ما تعمدنا
ذلك قرأ حمزة والكسائي بملكنا بضم الميم ما فعلناه بسلطان كان لنا ولا قدرة وقرأ
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بملكنا بكسر الميم واليك سائر الكوفيين غير عاصم
ملكنا بنصب الميم وهو بمعنى الملك ولكنا حملنا اوزارا يعني اثاما من زينة القوم يعني
من حلي ال فرعون ويقال اوزارا يعني احمالا فقذفناها يعني فطرحناها في النار قرأ
حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر حملنا بالنصب والتخفيف
الباقون حملنا بضم الحاء وتشديد الميم على فعل ما لم يسم فاعله وكذلك التي
السامري يعني القاها في النار كما القينا وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال كان السامري من اهل قرية يعبدون البقر فدخل في بني اسرائيل فاظهر الاسلام

معهم وفي قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله به بني اسرائيل فكشف له عن بصيرته فرأى
اثر فرس جبريل واخذ منها وقد كان هرون قال لبني اسرائيل انكم قد تحملتم من حلي
ال فرعون واستعتم معكم وهي نجسة فتطهروا منها واوقدوا نارا ثم قال احفروا لها
فيه فجعلوا يأتون بالحلي والامتعة فيقذفونها في النار فاتى السامري واخذ الحلي واقبل
السامري وفي يده تلك القبضة من اثر فرس الرسول يعني جبريل فوقف فقال
يا نبي الله القيها فيه فقال هرون لا يظن الا انه من الحلي الذي يأتي به بنو
اسرائيل فقذفها فيه فقال كن عجلا جسدا له خوار وقال الذي جاء جبريل ليذهب
موسى الى ربه وجبريل على فرس فبصر به السامري ويقال ان ذلك الفرس فرس
الحيوة فاخذ قبضة من اثر حافر الفرس فلما القى التراب في الحلي خرج عجلا
جسدا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى وقال بعضهم كان السامري من
بني اسرائيل وقد ولدته امه في غار مخافة ان يذبح فربا به جبريل في الغار حتى كبر
فلما راى جبريل على فرس الحيوة عرفه لانه كان قد رباه في صغره فاخذ قبضة من
تراب من اثر حافر فرسه ثم القاها في جوف العجل فصار عجلا له خوار يعني صوتا
وقال مجاهد خوار العجل كان خيف الريح اذا دخلت جوفه وهكذا روي عن ابن علي
بن ابي طالب فيما عنه واحدى الروايتين عن عبد الله بن عباس وفي احدى الروايتين
انه قال صار عجلا له لحم ودم وخرج منه الصوت مرة واحدة فقال هذا الهكم يعني
السامري واله موسى فنسي يعني اخطأ موسى الطريق وروي عكرمة عن ابن عباس
في قوله فنسي يعني نسي موسى ان يخبركم ان هذا اله وقال قتادة هذا الهكم واله موسى
ولكن موسى نسي ربه عندكم قال الله تعالى افلا يرون الا يرجع اليهم قولا يعني لم يكن
لهم عقل يعلموا انه لم يكن آلهة حيث لا يكلمهم ولا يجيبهم ولا يملك لهم ضرا يعني
لا يقدر لهم على دفع مضرة ولا نفعا يعني ولا جر منفعة ولقد قال لهم هرون من قبل

يعني من قبل مجيء موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به يعني ابتليتم بعبادة العجل وان ربكم الرحمن يعني الهكم الرحمن فاتبعوني يعني اتبعوا ديني واطيعوا امري قوله تعالى قالوا لن نبرح يعني لن نزال عليه يعني على عبادة العجل عاكفين يعني مقيمين حتى يرجع الينا موسى فلما جاء موسى قال يا هارون ما منعك اذ رايتهم ضلوا يعني اخطاوا الطريق بعبادة العجل الا تتبعني يعني الا تتبع امري في وصيتي فتبرأ منهم الحرب افعصيت امري يعني افتركت وصيتي يعني قال له موسى ذلك بعد ما اخذ بشعر راسه ولحيته قال هارون يا ابن ام قرا حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر يا ابن ام بكسر الميم على معنى الاضافة والباقون يا ابن أم بالنصب بمنزلة اسم واحد لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل يعني جعلتهم فرقتين والقيت بينهم الحرب ولم ترقب قولي يعني لم تنتظر تدري ثم اقبل على السامري قوله تعالى قال فما خطبك يا سامري يقول ما شانك وما الذي حملك على ما صنعت قال السامري بصرت بما لم يبصروا به قرا حمزة والكسائي بالتاء على المخاطبة وقرا الباقون بالياء على المغايبة يبصروا يعني رايت ما لم يروا وعلمت ما لم يعلموا به يعني بني اسرائيل قال موسى وما الذي رايت دون بني اسرائيل قال جبريل رايت على فرس الحيوة فقبضت قبضة من اثر الفرس يعني من اثر فرس جبريل وفي قراءة عبد الله بن مسعود فقبصت قبصة بالصاد وروي عن الحسن انه قرا فقبصت قبصة بالصاد وهو الاخذ باطراف الاصابع وقرا الجماعة فقبضت بالضاد وهو القبض بالكف فنبذتها يعني طرحتها في العجل وكذلك سولت لي نفسي زينت لي نفسي فلا تلمني بهذا الفعل ولمهم بعبادتهم اياه قال له موسى فاذهب فان لك في الحياة يعني عقوبتك في الدنيا ان تقول لا مساس يعني لا امس احدا ولا يمسني احد ويقال ابتلى بالوسواس واصل الوسواس من ذلك الوقت ويقال معناه لن تخالط احدا ولن يخالطك

فتناه احد فنهاه عن قومه وان لك موعدا يعني في الاخرة لن تخلفه قرا ابن كثير وابو عمرو لن تُخلِفَه بكسر اللام يعني لن تغيب عنه ومعناه تبعث يوم القيامة لا تفقد على غير ذلك ولا تخلفه وقرا الباقون لن تُخلَفَه بنصب اللام يعني لن تُؤخَّر ولن تُجاوَز عنه ويقال معناه يكافيك الله على ما فعلت والله لا يخلف الميعاد ثم قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا يعني عابدا لنحرقنه وروي محمد عن قتادة في حرف ابن مسعود وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنذبحنه ثم لنحرقنه وقرا الحسن لنحرقنه بالتخفيف وقرا العامة بالتشديد ونصب الحاء ومعناه انه يحرق مرة بعد مرة وقرا ابو جعفر المدني لنحرقنه بنصب النون وضم الراء ومعناه لنبردنه بالمبارد يقال حرقه واحرقه ثم لننسفنه في اليم نسفا يعني لنذرينه في البحر ذرا والنسف التذرية قوله تعالى انما الهكم الله الذي لا اله الا هو يعني ان العجل ليس بالهكم وانما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما يعني احاط علمه بكل شيء وهو عالم بما كان وما يكون قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق يعني اخبار ما مضى وقد اتيناك يعني اعطيناك من لدنا ذكرا يعني اكرمناك من عندنا بالقران قوله تعالى من اعرض عنه يعني من يكفر بالقران فانه يحمل يوم القيمة وزرا يعني حملا من الذنوب خالدين فيه يعني دايمين في عقوبة الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا يعني بئس الحمل الوزر وبئس ما يحملون من الذنوب قوله تعالى يوم ينفخ في الصور يعني في يوم ينفخ في الصور وهو يوم القيمة قرا ابو عمرو يوم نُنفِخُ في الصور بالنون واحتج بقوله ونحشر الباقون بالياء قال ابو عبيد وبهذا نقرا لان النافخ ملك قد اتم الصور واما الحشر فالله تعالى يحشرهم قال ابو عبيد معناه يُنفخ الارواح في الصور وخالفه غيره ثم قال ونحشر المجرمين اي المشركين يومئذ زرقا يعني عطاشا ويقال عميا

ويقال زرق الاعين وروي عن سعيد بن جبير ان رجلا قال لابن عباس انه يقول في
موضع ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما
قال ابن عباس ان يوم القيامة لمحالات في حال زرقا وفي حال عميا وقال القتبي زرقا
اي تبيض العيون من العمى اي ذهب السواد والناظر وقال الزجاج يقال عطاشا لان من
شدة العطش يتغير سواد الاعين حتى تزرق ثم قال يتخافتون بينهم يعني يسارون فيما
بينهم ان لبثتم ما مكثتم بعد الموت في القبور الا عشرا يعني عشرة ايام ويقال عشر ساعات
يقول الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة يعني اوفاهم عقلا ويقال
اعدلهم رايا عند انفسهم ان لبثتم يعني ما مكثتم في القبور الا يوما قوله تعالى ويسالونك
عن الجبال وذلك ان بني ثقيف من اهل مكة قالوا يا رسول الله كيف يكون الجبال يوم القيمة
فنزل ويسالونك عن الجبال عزا من الجبال فقل ينسفها ربي نسفا يعني يقلعها ربي
قلعا من امكنتها والنسف التذرية تصير الجبال كالهباء المنبوث فيذرها قاعا صفصفا
قال القتبي القاع والقيعة وهي الارض التي يعلوها الماء كالماء والصفصف المستوي
وقال السدي القاع الاملس والصفصف المستوي لا ترى فيها عوجا ولا امتا يعني لا
ترى فيها صعودا ولا هبوطا ويقال لا ترى فيها اودية ولا امتا يعني ولا شخوصا ولا التواء
في كلام العرب ما نتش من الارض ثم قال يومئذ يتبعون الداعي يعني يقصدون نحو الداعي
لا عوج له يعني لا عوج لهم عنه ومعناه لا يميلون يمينا ولا شمالا وخشعت الاصوات
يعني ذلت وسكنت وخفيت الكلمات للرحمن يعني لهيبة الرحمن فلا تسمع الا همسا
يعني كلاما خفيا ويقال صوت الاقدام كهمس الابل قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة
يعني عنده الا من اذن له الرحمن في الشفاعة ورضي له قولا يعني اذا قال لا اله الا الله
لا اله الا الله في الدنيا يعلم ما بين ايديهم من امر الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا
يحيطون به علما يعني لا يدركون علم الله تعالى وعنت الوجوه قال قتادة ذلت الوجوه

للحي القيوم وقال القتبي اصله من عنيته اي حبسته ومنه قيل للاسير عان وقال
الزجاج عنت اي خضعت يقال عنا يعنو اي خضع وقد خاب يعني خسر من حمل
ظلما يعني خسر من حمل ظلما يعني شركا ثم قال ومن يعمل من الصالحات يعني من
يعمل الطاعات ومن للصلة والزينة ثم قال وهو مؤمن يعني يعمل وهو مؤمن مع عمله
لان العمل لا يقبل بغير ايمان فلا يخاف ظلما ولا هضما قال قتادة اي لا يزاد في
سيئاته ولا ينقص من حسناته اي لا يهضم قال السدي الظلم ان يوخذ بالم يعمل
والهضم النقصان من حقه قال القتبي ومنه قيل مهضيم الكشحين اي ضامر الجنبين ومهضيم
الطعام اي مرائي ويهضمني حقي قرا ابن كثير فلا يخف ظلما على معنى النهي والباقون
فلا يخاف على معنى الخبر ثم قال وكذلك انزلناه قرانا عربيا يعني هكذا انزلناه على
جبريل ليقرا عليك القران على لغة العرب وصرفنا فيه من الوعيد يعني بينا في
القران من اخبار الامم الخالية وما اصابهم بذنوبهم لعلهم يتقون يعني لكي يتقوا الشرك
او يحدث لهم ذكرا يعني يحدث الوعيد بهذا القران او هذا القران لهم اعتبارا فيذكر
بعذاب الله تعالى فيعتبروا وهذا قول مقاتل ويقال او يحدث لهم ذكرا اي يجدد
الوعيد بذكر العذاب لهم زجرا لهم عن جرمهم عن المعاصي ويقال او يحدث لهم ذكرا اي شرفا
والذكر الشرف ثم قال فتعالى الله الملك الحق يعني ارتفع وتعظم عن الشرك والولد الملك
الحق اهل الربوبية ويقال فتعالى الله الملك يعني ارتفع وتعظم من ان يزيد في سيئات
احد او ينقص من حسنات احد الملك الحق يعني يعدل بين الخلق ثم قال ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه وذلك ان جبريل كان اذا قرا القران على رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يتعجل النبي بقراته قبل ان يختم جبريل تلاوته مخافة ان لا يحفظ
فنزل ولا تعجل بالقران يعني بقراءة القران من قبل ان يفرغ جبريل عليه السلام من
قراته فيكون في الاية تعليم حفظ الادب وهو الاستماع الى من يتعلم منه وهذا مثل

قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وروي جرير بن حازم عن الحسن ان رجلا لطم امراته
فجاءت تلتمس القصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم بينهما القصاص قبل ان ينزل
القران فنزل قوله تعالى ولا تعجل بالقران الاية اي لا تعجل بالقصاص قبل ان ينزل
عليك القران فنزل قوله تعالى الرجال قوامون على النساء قال وكان الحسن يقرأ من
قبل ان يقضى اليك وحيه بالنصب يعني من قبل ان ينزل اليك الوحي وقرأ العامة يقضى
اليك وحيه على فعل لم يسم فاعله ومعنى القراءتين واحد ثم قال وقل رب زدني علما
يعني زدني علما بالقران معناه يذكرني فيما نسيت في معانيه قوله تعالى ولقد عهدنا الى
ادم من قبل يعني امرنا ادم بترك اكل الشجرة من قبل يعني من قبل محمد صلى الله عليه وسلم
فنسي يعني فترك امرنا ولم نجد له عزما قال حفظا على امره ويروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه قال عهدنا الى ادم فنسي يعني فترك امرنا ولم نجد له عزما يعني حزما
صبرا وقال قتادة يعني صبرا وقال السدي مثله وقال عطية ولم نجد له عزما اي
حفظا لما امره وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال عهدنا الى ادم فنسي
فسمي الانسان وقال القتبي النسيان ضد الحفظ كقوله تعالى فاني نسيت الحوت
والنسيان الترك كقوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي كقوله فذوقوا بما نسيتم
وكقوله ولا تنسوا الفضل بينكم ثم قال عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس ابى اي تعظم عن السجود فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك
يعني ابليس عدو لك ولزوجك حواء فاحذرا منه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
يعني فتتعب وتتعنا بعمل كفيك ولا تاكل الا كدا بعد التنعم وقال سعيد بن جبير
لما اهبط من الجنة وكلف بعمل وكان يمسح العرق عن جبينه وذلك قوله فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى وهو العرق الذي يمسحه من الجبين ثم قال عز وجل ان لك ان لا تجوع
فيها ولا تعرى يعني ان حالك ما دمت في الجنة الا تجوع فيها ولا تعرى من الثياب وانك

لا تظمأ فيها يعني لا تعطش في الجنة ولا تضحى يعني لا يصيبك الضحا وهو حر الشمس قرأ
نافع وعاصم في رواية ابي بكر وانك بالكسر على معنى الابتداء وقرأ الباقون وانك لا تظمأ
على معنى البناء قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة
الخلد من اكل منها خلد ولم يمت وملك لا يبلى يعني هل ادلك على ملك لا يفنى فهو اكل
الشجرة فاكلا منها يعني من الشجرة وقد ذكرنا تفسير الشجرة في سورة البقرة قوله
تعالى فبدت لهما سوآتهما يعني ظهرت لهما عوراتهما وطفقا يعني عمدا يخصفان
يعني يلزقان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه يعني ترك امره باكله من الشجرة
فغوى يعني اخطأ ولم يصب باكله ما اراد وما وعد له من الخلود قوله تعالى ثم اجتباه
ربه يعني اصطفاه ربه واختاره بالنبوة فتاب عليه يعني تجاوز عنه وقبل توبته
وهدى يعني هداه الله تعالى للتوبة بكلمات تلقاها قوله تعالى قال اهبطا منها
جميعا يعني من الجنة ادم وحواء وابليس والحية فاما يأتينكم مني هدى يعني هدية
ادم سيأتينكم مني الكتاب والرسل خاطبه به وعنى هديته فمن اتبع هداي يعني
اطاع كتابي ورسلي فلا يضل باتباعه اياها في الدنيا ولا يشقى في الاخرة وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال من قرأ القران واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه
الله سوء الحساب وذلك قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ثم قال عز وجل ومن
اعرض عن ذكري يعني عن القران والرسل ولم يؤمن قال مقاتل يعني اعرض عن الايمان
فان له معيشة ضنكا اي معيشة سوء لانه في معاصي الله وقال القتبي ضنكا اي معيشة
ضيقة وروي عن ابن مسعود وابي سعيد الخدري انهما قالا معيشة ضنكا يقول عذاب
القبر وروي ابو سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله معيشة ضنكا
قال عذاب القبر ونحشره يوم القيامة اعمى يعني اعمى عن الحجة وقال ابن عباس وذلك
حين خرج من القبر خرج بصيرا واذا سيق الى المحشر عمي قال عكرمة في قوله يوم القيمة

لا تظمأ فيها ولا تضحى

اعمى قال عمى قلبه عن كل شيء الا جهنم وقال الضحاك في قوله معيشة ضنكا قال كسب
الخبيث وقال السدي معيشة ضنكا عذاب القبر حين يدخله الملكان وقال قتادة
الضنك الضيق يقول ضنكا في النار قال رب لم حشرتني اعمى قال كذلك حامد لم حشرتني
اعمى اي اعمى العينين وقد كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك اتتك ايانتا يعني الرسل
والقران فنسيتها وتركت العمل بها ولم تؤمن بها وكذلك اليوم تنسى يعني تترك في
النار ويقال كذلك اتتك ايانتا فنسيتها اي تعلمت القران فنسيته وتركته وقال
السدي وكذلك اليوم تنسى اي تترك في النار وتترك عن الخير ثم قال وكذلك نجزي
من اسرف يعني هكذا نعاقب من اشرك بالله ولم يؤمن بايات ربه يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم والقران ولعذاب الاخرة اشد وابقى يعني وادوم قوله تعالى افلم يهد
لهم يعني افلم يبين لقومك كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم يعني يمرون
عليها ذلك لم ان في ذلك يعني في هلاكهم لايات لاولي النهى يعني لعبرات لذوي العقول
من الناس قوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى وهذا
مقدم ومؤخر يقول ولولا كلمة سبقت بتاخير العذاب عن هذه الامة الى اجل مسمى
اي الى يوم القيامة لكان لزاما لاخذتهم بالعذاب كما اخذت من كان قبلهم من
الامم عند التكذيب ولكن نؤخرهم الى يوم القيامة وهو اجل مسمى وقال القتبي معناه
ولولا ان الله جعل الجزاء يوم القيامة وسبقت بذلك كلمته لكان العذاب ملازما
لا يفارقهم قال في الاية تقدم اي ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان
العذاب ملازما ثم قال عز وجل فاصبر على ما يقولون يعني اهل مكة من تكذيبهم اياك
وسبح بحمد ربك يعني صل لربك وبامر ربك قبل طلوع الشمس يعني صلوة الفجر وقبل
غروبها يعني صلاة العصر ويقال صلوة الظهر والعصر وروي جرير بن عبد الله
البجلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر

لا تضامون في رؤيته اي لا تزدحمون ما تخوضون من الضم اي لا ينضم بعضكم ببعض في
رؤيته لظهوره كما في رؤية الهلال ويروي لا تضامون بالتخفيف وهو الضيم اي
الظلم اي لا ظلم في رؤيته بان يراه البعض دون البعض فان استطعتم ان لا تغلبوا
عن صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا هذه الاية فسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل يعني ساعات الليل فسبح يعني
صلوة المغرب والعشاء واطراف النهار يعني غدوة وعشية على معنى التاكيد للتكرار
لعلك ترضى يعني لكي تعطى من الشفاعة حتى ترضى قراء الكناني وعاصم في رواية
ابي بكر ترضى بضم التاء على فعل ما لم يسم فاعله والباقون بالنصب يعني ترضى انت
وقال ابو عبيد وبالقراءة الاولى نقرا يعني بالضم لان فيها معنيين احدهما ترضى اي
تعطى الرضا والاخر ترضى اي يرضاك الله وتصديقه قوله تعالى وكان عند ربه
مرضيا وليس في الاخرى وهي القراءة بالنصب الا وجه واحد ثم قال عز وجل
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به يعني لا تنظرن بالرغبة الى ما اعطينا رجالا منهم
من الاموال والاولاد زهرة الحيوة الدنيا يعني فانه زهرة الحيوة الدنيا يعني زينة
الدنيا لنفتنهم فيه يعني لنبتليهم بالمال لقلة الشكر ورزق ربك يعني جنة
ربك خير من هذه الزينة في الدنيا وابقى اي ادوم قال الفقيه ابو الليث رحمه الله
حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف
قال حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن يزيد بن عبد الله عن ابي رافع قال
نزل بالنبي صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي ان يبيعنا او يسلفنا الى
اجل فقال اليهودي لا والله الا برهن فرجعت اليه واخبرته فقال لو باعني او
اسلفني لقضيته واني لامين في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد فذهبت
بها فنزل من بعدي هذه الاية تعزية عن الدنيا ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به الى

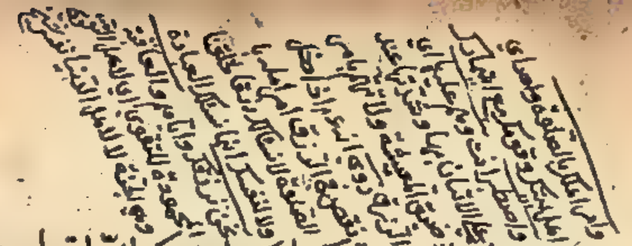

الخ الاية وقال وامر اهلك بالصلاة يعني قومك واهلك واهل بيتك بالصلاة واصطبر عليها
يعني واصبر على اقامتها من الشدة وروي عبد الرزاق عن معمر عن رجل
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليه نقص في الرزق اي الضيق في الرزق
امر اهله بالصلاة ثم قرا وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا
يعني لخلقنا ولا ان ترزق نفسك انما نسالك العبادة نحن نرزقك في الدنيا
ما دمت فيها والعاقبة للتقوى يعني الجنة للمتقين وقالوا يعني الكفار لولا ياتينا
باية من ربه يعني هلا ياتينا محمد بعلامة لنبوته قال الله تعالى اولم تاتهم
بينة يعني بيان ما في الصحف الاولى يعني في التوراة والانجيل حتى تجدون نعته
فيه وهذا كقوله تعالى فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك ثم قال ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله يقول لو ان اهل مكة اهلكناهم قبل محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى يعني نهلك
قبل ان نعذب ثم قال عز وجل قل كل متربص يعني منتظر بهلاك صاحبه انا
وانتم وقال مقاتل اذا كان كفار مكة قالوا نتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم ريب المنون
يعنون الموت وعدهم النبي عليه السلام العذاب فانزل الله تعالى قل كل متربص
يعني انتم متربصون بمحمد صلى الله عليه وسلم الموت ومحمد يتربص بكم العذاب فانزل
الله تعالى قل كل متربص فتربصوا يعني انتظروا فستعلمون اذا نزل بكم العذاب
من اصحاب الصراط السوي يعني العدل ومن اهتدى منا ومنكم قرا نافع وابو عمرو
وعاصم اولم تاتهم بالتاء لان لفظ البينة مؤنث والباقون بالياء اولم ياتهم لان معناه
البيان سورة الانبياء مكية وهي مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اقترب للناس حسابهم يعني قربت القيامة كقوله اقتربت الساعة

ويقال

ويقال معناه اقترب وقت حسابهم ويقال دنا للناس ما وعدوا في هذا القرآن
وهم في غفلة يعني في جهل وعمى منها امر اخرتهم معرضون يعني جاحدون مكذبين
وهم كفار مكة ومن كان مثل حالهم ثم نعتهم فقال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
يعني ما ياتيهم جبريل بالقرآن محدث والمحدث اتيان جبريل بالقرآن مرة بعد
مرة ويقال قولة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن مرة بعد مرة الا استمعوه وهم
يلعبون يعني يستمعون لاعبين يقال لهم يلعبون يعني يهزؤن ويسخرون قوله
تعالى لاهية قلوبهم يعني ساهية عن امر الاخرة واسروا النجوى يعني اخفوا تكذيبهم
لمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويتناجون فيما بينهم ثم بين من هم فقال الذين
ظلموا معناه واسروا النجوى يعني الذين ظلموا ثم بين ما يسرون فقال هل هذا
يعني يقولون ما هذا الا بشر مثلكم يعني ادميا مثلكم افتاتون السحر يعني افتقربون
الكذب وانتم تبصرون وتعلمون انه سحر قوله تعالى قل ربي يعلم يعني محمدا
قل ربي يعلم القول يعني السر فاعلمهم الله تعالى انه يعلم قولهم واطلع النبي
صلى الله عليه وسلم على سرهم وعلانيتهم فقال قل لهم ربي يعلم القول في السماء
والارض يعني يعلم سر اهل السموات وسر اهل الارض قرا حمزة والكسائي و
عاصم في رواية حفص قال ربي يعلم على معنى الخبر وقرا الباقون قل ربي على
معنى الامر ثم قال وهو السميع العليم يعني السميع بقالتهم العليم بهم وبعقوبتهم
بل قالوا اضغاث احلام يعني باطيل احلام كاذبة وقال اهل اللغة لا يكون
الضغث الا من اخلاط شتى فلذلك يقال اضغاث احلام لما فيها من التخاليط
وهو كل حلم لا يكون له تاويل ومن هذا قوله وخذ بيدك ضغثا يعني اخلاط
العيدان عدد مائة ويقال في الاية تقدم ومعناه بل قالوا اضغاث احلام
بل افتراه يعني اختلقه من تلقاء نفسه بل هو شاعر يعني انهم ينقضون قولهم

يقولون

بعضهم ببعض مرّة يقولون مجنون ومرّة اضغاث احلام فلهذا قلنا بآية كما ارسل الاولون
يعني يقولون فاتنا بآية اي بعلامة كما في الرسل الاولين فاخبر الله تعالى انهم
لم يومنوا وان اتاهم بآية فقال ما امنت قبلهم يعني قبل كفار مكة من قرية من القرى
والزنية يعني لم يصدق قبلهم اهل قرية للرسل اذ جاءتهم بالايات افهم يومنون
يعني افقومك يصدقون اذ جاءتهم الايات اي لا يومنون ثم قال وما ارسلنا قبلك الا
رجالا نوحي اليهم يعني لم ارسل اليهم الملايكة بالرسالة وكانت الرسل من الادميين
فسلوا اهل الذكر يعني اهل التوراة والانجيل ان كنتم لا تعلمون يعني لا تصدقون
وذلك ان اهل مكة قالوا لولا ارسل الله ان يبعث الينا رسولا لارسل ملايكة قرا عاصم
في رواية حفص الارجا لا نوحي اليهم بالنون وكذلك في قوله وما ارسلنا من قبلك
من رسول لانوحي وقرا حمزة والكسائي الاولى بالياء والثاني بالنون والباقون كلها
بالياء وهو اختيار ابي عبيد ثم قال وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام يعني ما
خلقنا الرسل جسدا لا ياكلون ولا يشربون ولكن جعلناهم اجسادا فيها ارواح
ياكلون ويشربون وقال جسدا ولم يقل اجسادا لان الواحد يبنى عن الجماعة ويقال
معناه وما جعلناهم ذوي اجساد لا ياكلون الطعام لانهم قالوا ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ثم قال وما كانوا خالدين يعني في الدنيا **قوله تعالى** ثم صدقناهم الوعد
يعني العذاب للكفار والنجاة للانبياء فانجيناهم ومن نشاء من المومنين واهلكنا
المسرفين يعني المشركين **قوله تعالى** لقد انزلنا اليكم كتابا يعني في القران عذكم و
شرفكم يعني شرف العرب والذكر يوضع موضع الشرف لان الشريف يذكر ويقال
فيه ذكركم اي فيه تذكرة لكم ما ترجون من رحمته وتخافون من عذابه كما قال
كلا انها تذكرة وقال السدي فيه ذكركم يعني ما تعنون به من امر دينكم ودنياكم
وما بينكم وقال الحسن فيه ذكركم يعني به عليكم دينكم وفيه بيان حلالكم وحرامكم

يعني القران فيه ذكركم

امر دينكم

ويقال ذكركم وشرفكم ثم قال افلا تعقلون ان فيه عزكم وشرفكم فتومنون به
وقوله تعالى وكم قصمنا القصم الكسر يعني كم اهلكنا من قرية يعني اهل قرية
كانت ظالمة يعني كافرة وانشانا بعدها قوما اخرين يعني خلقنا بعد هلاكها
قوما اخرين خيرا منهم فسكنوا ديارهم فلما احسوا باسنا يعني رايوا عذابنا اذا هم
منها يركضون يعني يهربون ويعدون وقال القتبي اصل الركض تحريك الرجلين
ويقال ركضت الفرس اذا عدوته بتحريك رجليك ومنه قوله تعالى اركض برجلك
ثم قال عز وجل لا تركضوا يعني قالت لهم الملايكة لا تهربوا وقال قتادة هذا على
وجه الاستهزاء وقال يقاتل لما انهزموا قالت لهم الملايكة كهيئة الاستهزاء لا
تركضوا وقال القتبي هذا كما قال لبيد هلا سالت جموع كندة يوم ولوا اين اينا وقال
ابن عباس ان قرية من قرى اليمن يقال لها حصود ارسل الله اليهم نبيا فكذبوه ثم
قتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فقتلهم وهدمهم قالت لهم الملايكة حين انهزموا
لا تركضوا يعني لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه يعني خولتم فيه من امر دنياكم
ومساكنكم لعلكم تسالون عن قتل نبيكم ويقال عن الايمان قالوا يا ويلنا انا كنا
ظالمين بقتل نبينا ويقال بالشرك بالله فما زالت تلك دعواهم يعني كلمة الويل
قولهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين يعني محصودا وقال اهل اللغة فعيل بمعنى
مفعول والحصيد بمعنى محصود يقع على الواحد والاثنين والجماعة وقال السدي
الحصيد الذي قد حصد ويقال كداسة الغنم باطلا فيها خامدين ميتين لا يتحركون
وقال مجاهد خامدين بالسيف **قوله تعالى** وما خلقنا السموات والارض وما
بينهما من الخلق والعجايب لاعبين لغير شيء ولكن خلقناهم لامر كاين ويقال
ما خلقت هذه الاشياء الا ليعتبروا ويتفكروا فيها ويعلموا ان خالق هذه الاشياء
احق بالعبادة من غيره ويكون لي عليهم الحجة يوم القيمة **قوله تعالى** لو اردنا ان

يقال ذبح فلان فلانا اذا ضرب حلقه فقتله وكذلك ذبحوا الى الله ظاهر منه جماعة وكفر البا قون فقتلوا بعضهم بعضا فالجا الموحدين من بينهم فالجا الموحدين من قبيلة ونصبوا الحرب فامتدهم الله الملايكة فقاتلوهم وهزموهم

ويكون لي حجة عليهم يوم

نتخذ لهوا يعني زوجة بلغة حضرموت لاتخذناه من لدنا يعني من عندنا وقال ابن
عباس اللهو الولد وقال الحسن وقتادة اللهو المرأة وقال القتبي التفسيران متقاربان
لان المرأة للرجل لهو وولده لهو كما يقال لهما ريحانتاه واصل اللهو الجماع فكني عن
الولد والمرأة كما كني عنه باللمس وتاويل الاية ان النصاري لما قالت في المسيح
ما قالت قال الله تعالي لو اردنا ان نتخذ لهوا اي صاحبة وولدا لاتخذنا ذلك من عندنا
لا من عندكم لان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ثم قال ان كنا
فاعلين يعني ما كنا فاعلين ويجوز ان يكون ان كنا ممن يفعل ذلك ولسنا ممن يفعله
ثم قال عز وجل بل نقذف بالحق يعني نرمي بالحق علي الباطل ومعناه نبين الحق من
الباطل فيدمغه اي يبطله ويضمحل به ويقال يكسره وقال اهل اللغة اصل هذا
اصابة الراس والدماغ بالضرب وهو مقتل فاذا هو زاهق اي هالك ويقال زاهق
اي زايل ذاهب قال ابو الليث في الاية دليل ان النكتة اذا قابلتها نكتة اخري علي ضدها
سقط الاحتجاج بها لانها لو كانت صحيحة ما عارضها غيرها لان الحق لا يعارضه
الباطل ولكن يغلب فيدمغه ثم قال ولكم الويل يعني الشدة من العذاب وهم النصاري
مما تصفون يعني تقولون من الكذب علي الله تعالي قوله تعالي ولمن في السموات
والارض من الخلق ومن عنده من الملائكة لا يستكبرون يعني لا يتعظمون عن عبادته
ولا يستحسرون اي لا يعيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يملون ولا
يستريحون وقال اهل اللغة الحسير المنقطع الواقف اعياء وروي عن عبد الله بن الحارث
انه قال قلت لكعب الاحبار ارايت قوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون اما شغلهم
رسالة او ما شغلهم عمل فقال لي ممن انت فقلت من بني عبد المطلب فضمني
اليه ثم قال يا ابن اخي انه جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس اتسمع تاكل
تشرب وتذهب وتجي وانت تتنفس كذلك جعل لهم التسبيح ثم قال عز وجل ام اتخذوا

الهة الميم صلة اعبدوا من دونه الهة ويقال بل عبدوا الهة من الارض يعني
اتخذوها من الارض ويقال من الارض اي في الارض هم ينشرون يعني يحيون
اي تلك الالهة شيا وقرا ايضا ينشرون بضم الياء ونصب الشين هل يحيون ابدا
لا يموتون ثم قال لو كان فيهما الهة الا الله يعني لو كان في السماء والارض الهة غير
الله لفسدتا يعني لخربت السموات والارض ولهلك اهلها يعني التدبير لم
يكن مستويا ثم نزه نفسه عن الشريك فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون
يعني عما يقولون من الكذب قوله تعالي لا يسئل عما يفعل يعني عما يحكم في
خلقه من المغفرة والعقوبة لانه عادل ليس بجائر وهم يسئلون عما يفعلون
بعضهم ببعض لانهم مجبورون ولا يعدلون ومعناه لا يسئل عما يفعل على وجه
الاحتجاج عليه ولكنه عن معني الاستكشاف والبيان كقوله ربنا لم حشرتني
اعمي وروي عن مجاهد انه قال لا يسئل عن قضائه وقدره وهم يسئلون عن
اعمالهم ويقال لا يسئل عما يفعل لانه ليس فوقه احد وهم يسئلون لانهم مملوكون
ثم قال ام اتخذوا والميم صلة يعني اعبدوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم يعني
حجتكم وكتابكم الذي فيه عذركم هذا ذكر من معي يعني هذا القران خبر من معي
الي يوم القيمة وذكر من قبلي يعني من قبلي فلا اجد فيه ان الشرك كان مباحا في وقت
من الاوقات ويقال هذا ذكر من معي وذكر من قبلي يعني القران وكتب الاولين ثم قال
بل اكثرهم لا يعلمون الحق يعني لا يصدقون بالقران ويقال بالتوحيد فهم معرضون
يعني مكذبين بالقران والتوحيد ثم بين ما امر في جميع الكتب للرسل فقال وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه كما يوحى اليك انه لا اله الا انا فاعبدون
فوحدوني وقالوا اتخذ الرحمن ولدا وذلك حين قال مشركوا قريش في الملائكة
ما قالوا قال الله تعالي سبحانه نزه نفسه عن الولد بل عباد مكرمون يعني بل عبد

اكرمهم الله تعالى بعبادته لا يسبقونه بالقول يعني لا يقولون ولا يعملون شيأ ما
لم يأمرهم وهم بأمره يعملون يعني يعملون ما يأمرهم يعلم ما بين ايديهم من امر
الاخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يشفعون يعني الملايكة الا لمن ارتضى يعني لمن
رضي عنه بشهادة ان لا اله الا الله وهم من خشيته مشفقون يعني من هيبته
خايفون لانهم عاينوا امر الاخرة فيخافون عاقبة الامر ثم قال ومن يقل منهم اني
الهٌ من دونه يعني من دون الله ولم يقل غير بليس عدو الله فذلك يعني ذلك القايل
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين يعني الكافرين قوله تعالى اولم ير الذين كفروا
يعني اولم يخبر وفي الكتاب قرأ ابن كثير الم ير الذين كفروا بغير واو والباقون
بالواو ومعناهما قريب ان السموات والارض كانتا رتقا يعني ملتزقتا ففتقناهما
اي فرقناهما وابان بعضهما من بعض وقال مجاهد كانتا السماء لا تمطر والارض
لا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات وروي ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانت
السموات واحدة والارض واحدة ففتق السماء سبعا والارض مثلهن وقال الزجاج
ذكر السموات والارض ثم قال كانتا رتقا لان السموات يعبر عنها بالسما بلفظ
الواحد وان السموات كانت سماء واحدة وكذلك الارض والمعنى ان السموات كانت واحدة
ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الارض وقيل انما فتقت السماء بالمطر والارض
بالنبات بدليل قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وقال رتقا ولم يقل رتقين لان الرتق
مصدر والمعنى كانتا ذواتي رتق ودلهم بهذا على توحيده ثم قال وجعلنا من الماء
كل شيء حي يعني جعلنا الماء محيوة كل شيء وهو قول قتادة وقال قتادة خلق كل شيء حي
من الماء وقال ابو العالية وجعلنا من الماء يعني من النطفة افلا يومنون يعني افلا يصدقون
بتوحيد الله بعد هذا العجايب قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي يعني الجبال
الثقال الثوابت ان تميد بهم يعني كيلا تميل ويقال كراهية ان تميد بكم وجعلنا فيها

الاية الملايكة ٣

فسيرح

فجاجا سبلا يعني في الارض في الجبال اودية والفجاج جمع فج وهو كل شيء مختوف
بين الجبلين سبلا يعني طرقا لعلهم يهتدون لكي يعرفوا الطرق وجعلنا السماء
سقفا محفوظا من الشياطين ويقال محفوظا من السقوط كي لا يسقط عليهم وهم
عن اياتها معرضون يعني شمسها وقمرها ونجومها وما فيها من الادلة والعبر
معرضون يعني لا يتفكرون فيها وقرأ بعضهم وهم عن آيتها معرضون ومعناه
ان السماء بنفسها من اعظم اية لانها ممسكة بقدرته ثم قال وهو الذي خلق الليل
والنهار يعني الظلمة والضوء والشمس والقمر كل في فلك يسبحون اي في دوران
يجرون وقال قتادة يعني يجرون في فلك السماء وقال الكلبي كل شيء يدور فهو فلك
وقال القتبي الفلك القطب الذي يدور به النجوم وهو كوكب خفي يقرب الفرقدين
وبنات نعش عليه تدور السماء وتدالحديد فلذلك ذكر بلفظ العقلاء يسبحون لانه وصف
منهم الفعل كما ذكر من العقلاء ثم قال عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد يعني في الدنيا افاين مت فهم الخالدون وذلك ان ناسا من الكفار قالوا
ان محمدا صلى الله عليه وسلم يموت فنزل كل نفس ذايقة الموت ونبلوكم بالشر
والخير فتنة يعني بالغنى والفقر والرخاء والشدة فتنة يعني اختبارا لكم و
الينا ترجعون في الاخرة قرأ ابو عمرو في احدى الروايتين يرجعون بالياء بلفظ
المغايبة والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ ابن عامر في احدى الروايتين
يرجعون بنصب الياء قوله تعالى واذا راك الذين كفروا وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم مر بابي سفيان بن حرب وابي جهل بن هشام فقال ابو جهل لابي سفيان
هذا نبي بني عبد مناف كالمستهزي فنزل واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك
الا هزوا يعني ما يقولون لك الا سخرية اهذا الذي يعني يقولون اهذا الذي يذكر
الهتكم بالسوء ويقال اهذا الذي يعيب الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون

يعني جاحدين تاركين وهذا كقوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا
يومنون بالاخرة وقال الكلبي وذلك حين نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
قال اهل مكة ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فنزل وهم بذكر الرحمن هم
كافرون قوله تعالى خلق الانسان من عجل يعني مستعجلا بالعذاب وهو النضر
بن الحارث وقال القتبي خلق الانسان من عجل اي خلقت العجلة في الانسان ويقال
ان آدم عليه السلام استعجل حين خلق واستعجل كفار قريش نزول العذاب كما
استعجل ادم قال الله تعالى سأريكم اياتي قال الكلبي يعني ما اصاب قوم نوح وقوم
هود وقوم صالح وكانت قريش يسافرون في البلدان فيرون اثارهم ومنازلهم و
يقال يعني القتل ببدر ويقال يوم القيمة فلا تستعجلون بنزول العذاب ثم قال
عز وجل ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث ان كنتم صادقين يعني ان كنت
صادقا فيما تعدنا انا نبعث نزل قوله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون يعني لا
يصرفون ولا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم في
الاخرة ولا هم ينصرون يعني لا يمنعون عما نزل بهم من العذاب وجوابه مضمر يعني لو
علموا ذلك الآن لاستعدوا من الكفر والتكذيب بل تاتيهم بغتة يعني الساعة بغتة
اي فجاءة فتبهتهم يعني فتحيرهم فلا يستطيعون ردها يعني صرفها عن انفسهم ولا هم
ينظرون يعني لا يمهلون ولا يؤجلون قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك كما
استهزئ بك قومك فاتى بالذين سخروا منهم يعني نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا
به يستهزءون يعني العذاب الذي كانوا به يستهزءون قوله تعالى قل من يكلؤكم
يعني من يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن يعني من عذاب الرحمن يعني من
يمنعكم من عذاب الرحمن لا الرحمن بل هم عن ذكر ربهم يعني عن التوحيد والقرآن
معرضون مكذبون تاركون قوله تعالى ام لهم الهة الميم صلة يعني الهم الهة تمنعهم

من دوننا يعني من عذابنا لا يستطيعون نصر انفسهم يعني لا يقدرون الا لهتهم ان تمنع
نفسها من العذاب او سوء ان اراد بها فكيف ينصرونكم ولا هم منا يصحبون يعني
يامنون من عذابنا قال مجاهد يعني ولا هم منا ينصرون قال السدي لا تصحبهم
فتدفع عنهم في اسفارهم وقال القتبي ولا هم منا يصحبون اي يجارون لانا المجير صاحب
الجار ثم قال بل متعنا هؤلاء يعني اجلنا وامهلنا هؤلاء وابائهم من قبلهم حتى طال
عليهم العمر يعني الاجل افلا يرون يعني افلا ينظر اهل مكة انا نأتي الارض اي
نأخذ ونفتح الارض ننقصها من اطرافها ما حول مكة يعني ننقصها لمحمد صلى الله
عليه وسلم من نواحيها ويقال نقبض ارواح اشراف مكة ودهاتها وقال الحسن
هو ظهور المسلمين على المشركين وتوفي عكرمة عن ابن عباس قال هو موت فقهائها
وذهاب خيارها وقال الكلبي يعني السبي والقتل والخراب ثم قال افهم الغالبون
يعني ان الله تعالى هو الغالب وهم المغلوبون ثم قال عز وجل قل انما انذركم بالوحي
يعني بما نزل من القرآن ولا يسمع الصم الدعاء يعني من يتصام فلا يسمع الدعاء اذا
ما ينذرون يعني يخوفون قرأ ابن عامر ولا تسمع الصم الدعاء بلفظ المخاطبة ومعناه
لا تقدر ان تسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون يعني اذا خوفوا والباقون ولا يسمع
على وجه الحكاية عنهم ثم اخبر عنهم عن قلة صبرهم عند العذاب فقال
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك يعني اصابتهم عقوبة من عذاب ربك ويقال
معناه ولئن اصابهم العذاب اي طرف من العذاب ويقال ادنى شيء من عذاب
ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ظلمنا انفسنا بترك طاعة ربنا قوله تعالى
ونضع الموازين القسط يعني ميزان العدل ليوم القيامة يعني يوم القيمة و
قال ابن عباس هو ميزان له لسان وله كفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات
فيجاء بالحسنات في احسن صورة ويجاء بالسيئات في اقبح صورة فلا تظلم نفس

شيا يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم شيا وان كان مثقال حبّة يعني وزن حبّة من
خردل قرا نافع مثقال حبّة بضمّ اللام والباقون بالنصب فمن قرا بالرفع فمعناه
وان حصل للعبد مثقال حبّة من خردل ومن قرا بالنصب معناه وان كان العمل
مثقال الحبّة يصير خبرا كان ثم قال اتينا بها يعني جئنا بها واحضرنا ما وقرا بعضهم
آتينا بالمدّ يعني جازينا بها واعطينا بها واثبتنا بها وقرا العامّة اتينا بها بغير
مدّ ثم قال وكفى بنا حاسبين يعني مجازين قوله تعالى ولقد اتينا موسى وهارون
الفرقان يقول النصرة والنجاة فنصر موسى وهرون واهلك عدوّهما فرعون وضياء
يعني الّذي انزل عليهما من الحلال والحرام في الكتاب قرا ابن كثير وضياء بمنتين
والباقون بمنة واحدة وذكرى يعني وعظة للمتّقين الّذين يتّقون الكفر و
الفواحش والكبائر وقال مجاهد الفرقان الكتاب وقال السدي الفرقان النصر
والضياء النور وذكرى قال التورية وقال مقاتل الفرقان التورية وروي عن
ابن عبّاس انّه كان يقول ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان ضياء وذكرى يعني
اعطيناهما التورية نورا وعظة وروي عن عكرمة قال كان ابن عبّاس يقول
الّذين استجابوا لله والرسول اقرءوا بالواو يعني والّذين استجابوا ولقد اتينا موسى
وهارون الفرقان ضياء بغير واو وقال لجعلوا هذا الواو عند قوله والّذين
استجابوا لله ثم قال الّذين يخشون ربّهم بالغيب يعني يعملون لربّهم في غيبة عنه
والله لا يغيب عنه شي وهم من الساعة مشفقون يعني من عذاب الساعة خائفون
قوله تعالى وهذا ذكر مبارك يعني هذا القران ذكر مبارك يعني فيه السعادة
والمغفرة للذنوب والنجاة لمن امن به افانتم له منكرون يعني مكذّبون جاحدون
قوله تعالى ولقد اتينا ابرهيم رشده من قبل يعني اكرمناه بالمعرفة من قبل
النبوّة قال مقاتل من قبل موسى وهرون وقال مجاهد من قبل بلوغه وقال

نعم

الكلبي يقول الهمناه رشد الخير وهديناه قبل بلوغه ويقال من قبل محمّد صلى الله
عليه وسلم والقران وكنّا بهم عالمين بانّه اهل للرشد ويقال للنبوّة ويقال وكنّا به
عالمين اذ قال يعني حين قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل يعني التصاوير يعني
الاصنام الّتي انتم لها عاكفون يعني عابدين ويقال عليها مقيمين وروي بسنده
المهدي انّ عليّا مرّ بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل الّتي انتم
لها عاكفون فلمّا قال لهم ذلك ابرهيم قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين يعني فنحن
نعبدها قال لقد كنتم انتم وابائكم في ضلال مبين يعني في خطاء بيّن وقال السدي
كان ابوه يصنع الاصنام ويبعث بها مع بنيه فيبيعونها فبعث ابرهيم بصنم
ليبيعه فجعل ينادي من يشتري ما يضرّه ولا ينفعه وكان اخوته يبيعون
ولا يبيع هو شيا وقال انتم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحقّ ام انت من اللاعبين
يعني اجدّا تقول يا ابرهيم ام انت من اللاعبين قال ابرهيم بل اقول لكم حقّا وادعوكم
الى عبادة الله تعالى هو ربّكم يعني خالقكم ورازقكم ربّ السموات والارض هو ربّكم
الّذي فطرهنّ يعني هو الّذي خلقهنّ وانا على ذلكم من الشاهدين بانّ الّذي خلق
السموات والارض هو ربّكم ثم قال عزّ وجلّ وتالله لاكيدنّ اصنامكم يعني قال ابرهيم
والله لاكسرنّ اصنامكم بعد ان تولّوا مدبرين يعني بعد ان تنطلقوا ذاهبين
الى عيدكم وذلك انّ القوم اراد وا ان يخرجوا الى عيد لهم فقالوا لابرهيم اخرج
معنا حتّى تنظر الى عيدنا وكان القوم في ذلك الزمان ينظرون في النجوم فينظر
احدهم فيقول انّي يصيبني كذا وكذا من الامر وكان ذلك معروفا فيهم وكانوا اذا خرجوا
الى عيدهم لم يتخلّفوا بعدهم الا من كان مريضا فنظر ابرهيم نظرة في النجوم فقال
انّي سقيم يعني اشتكي غدا فاصبح من الغد معصوبا راسه وخرج القوم لعيدهم
ولم يتخلّف احد غيره فلمّا خرج القوم قال ابرهيم اما والله لاكيدنّ اصنامكم

سمعها رجل منهم فحفظها عليه فاخذ ابرهم فاتا ويقال قديما وجاء الى بيت
اصنامهم وقد وضعوا الوان الطعام بين ايديهم واذ ارجعوا من عيدهم كانوا يفعلون
ذلك الطعام وياء كلونه تبركا ودخل ابرهيم بيت الاصنام فراي ذلك الطعام بين
ايديهم فقال الا تاءكلون فلم يجيبوه فقال مالكم لا تنطقون فاقبل عليهم ضربا
باليمين يعني جعل يضرب القدوم بيده وقال السدي قطع رؤسها كلها قال
ابن عباس كسرها كسرا وقال بعضهم تحت وجوههم وقال بعضهم قطع يد بعضهم
وقطع رجل بعضهم وقطع اذن بعضهم فذلك قوله فجعلهم جذاذا يعني فتاتا
ويقال كسرهم قطعا قطعا وقال اهل اللغة كل شئ كسرته فقد جذذته وقال
ابو عبيد يعني استاصلهم ويقال جذ الله دابرهم اي استاصلهم قرا الكسائي
جذاذا بكسر الجيم والباقون جذاذا بالضم وقري بالشاذ جذاذا بالنصب ومعناها
قريب بعضها من بعض وهو الكسر الا كبيرا لهم لم يكسره وتركه على حاله وقال
الزجاج يحتمل الكبير في الخلقة ويحتمل اكبر ما عندهم في تعظيمهم لعلمهم اليه
يرجعون يعني الى الصنم الاكبر ويقال يرجعون يعني الى قوله باحتجاجه عليهم
لوجوب الحجة فجعل القدوم على عنق ذلك الصنم الاكبر فلما رجعوا من عيدهم
نظروا الى آلهتهم منكسة ويقال حين دخل ابرهيم بيت الاصنام كان عندهم خلق
يعني لوصايف فخرجن وقلن ان هذا الرجل مريض جاء يطلب من الالهة العافية
فلما خرج ابرهيم دخلن ونظرن الى الاصنام مقطوعة الرؤس خرجن الى الناس
بالويل والصياح واخبرنهم بالقصة فتركوا عيدهم ودخلوا فلما راوا ذلك قالوا
من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين في فعله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعني
يعيبهم ويقال اخبر الرجل الذي سمع منه وقال اني سمعت فتى ينكرهم
يعني قال تالله لاكيدن اصنامكم يقال له ابرهيم صار ابرهيم رفعا بمعنى يقال له هو

ابرهيم قال ويحتمل ان يقال له ابرهيم رفع على معنى النداء المفرد قوله تعالى قالوا فاتوا
به على اعين الناس لعلهم يشهدون يعني يشهدون عليه بما يعرفون منه هذا
ويقال يشهدون عقوبتنا له قالوا فاتوا به الي ملكهم يعني نمرود بن كنعان
فقال الملك ا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا
يعني عظيمهم عندكم وانما قال هذا على وجه الاستهزاء على وجه الجدل فسئلوهم
ان كانوا ينطقون يعني ان كانوا يتكلمون فسئلوهم من فعل بهم هذا فرجعوا الى انفسهم
فلاموها يعني الى اصحابهم فقالوا انكم انتم الظالمون يعني حين قلتم ان ابرهيم كسرها
ثم نكسوا على رؤسهم يعني رجعوا الى قولهم الاول وقال الفتبي اي ردوا الى اول ما كانوا
يعرفونها من انها لا تنطق فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون يا ابرهيم يعني تعلم
انهم لا يتكلمون قال لهم ابرهيم عليه السلام افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم
شيئا ان عبدتموهم ولا يضركم ان تركتموهم اف لكم يعني قذرا لكم وتحيرا لكم ونعسا لكم
والاختلاف في قوله اف لكم مثل ما سبق ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون
ان من ليس له ذهن ولا قوة ولا منفعة ولا مضرة ان لا تعبدوه قالوا بعضهم
حرقوه وانصروا الهتكم يعني انتقموا لالهتكم ان كنتم فاعلين بمشاقا فامر نمرود
عامة اهل القري حتى جمعوا له الحطب اياما كثيرة وامر بان يبنى بنيانا له فبني له
حايط مستدير وجمعوا له الحطب ما شاء الله ثم اضرموا فيه النار وارتفعت النار
حتى بلغت السماء في عين الناظر فكانت الطير تمر بها فيصيبها حر النار فلا
تستطيع ان تجوز فيه فتقع ميتة فلما اراد وا ان يلقوه فيها لم يستطيعوا من شدة حرها
ولم يقدر احد ان يدنو منها فبطل تدبيرهم وكادوا ان يتركوه حتى جاء ابليس
عدو الله فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنعت وجاءوا بابرهيم واوثقوا
يديه وجعلوه في المنجنيق وروي في الخبر ان السموات والارض والجبال بكوا عليه

وا اصل هذا فمحك لئن
سقط عليك من ثواب
او رمايه ٢

وبكت عليه ملايكة السموات وقالوا ربنا عبدك ابرهيم يحرق فيك فقال لهم
ان استغاث بكم فاغيثوه فلما ذي بمنى المنجنيق قال حسبي الله ونعم الوكيل فمن
به في المنجنيق في الهوي وجعل يهوي نحو النار فقال جبريل يا رب عبدك ابرهيم
يحرق فيك قال الله تعالي ان استغاث بك فاغثه فاتاه جبيل وهو يهوي نحو
النار فقال اتطلب النجاة قال اما انك فلا قال افلا تسال الله تعالي ان ينجيك منها
قال ابرهيم حسبي من سوالي علمه بحالي فلما اخلص قلبه لله تعالي يا نار كوني بردا قال الله تعالي
وسلاما علي ابرهيم يعني ليلمه من حركك وبردك وقال لو لم يقل وسلاما لمات
كلها يومئذ فلم ينتفع بها احد من اهلها وقال كعب ما احرقت النار من ابرهيم غير
وثاقه وقال قتادة ان الخطاف كانت تطفي النار باجنحتها وكانت الوزغة تنفخ
وروت عايشة رضي الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم قال اقتلوا الوزغة فانها
كانت تنفخ علي ابرهيم النار وكانت عايشة تقتلهن وقال علي ان طالب رضي الله عنه
في قوله بردا وسلاما لو لم يقل وسلاما لاهلكه البرد وكذلك قال ابن عباس رضي
الله عنهما فحمله جبريل بجناحه ووضعه علي الارض وضرب جناحه علي الارض
فاظهر الماء واخضرت الارض فلما كان في اليوم الثالث خرج نمرود في حشمه واشرف
علي موضع مرتفع لينظر الي النار فري في وسط ذلك الموضع ما دخضرة وراي هناك
شخصين والنار حواليهما فقال اتاري انسانا ولحدا ما الي اري فيها شخصين
فرجع متحيرا قال الله تعالي واراد وا به كيدا يعني حزقا فجعلناهم الاخسرين يعني الاذلين
الاسفلين قوله تعالي ونجيناه ولوطا الي الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الي
الارض المقدسة فخرج ابرهيم من ذلك الموضع وقال لوط اني اريد ان اهاجر فصدقه
واتبعه فخرجا الي بيت المقدس ويقال الي الشام التي باركنا فيها في الماء والثمار للناس
قوله تعالي ووهبنا له اسحق يعني الولد ويعقوب نافلة يعني زيادة وذلك

قال الله تعالي

انه سال الله تعالي الولد فاعطاه الله تعالي لولد وهو اسحق عليه السلام وولد الولد
فضيلة علي مسئلته وهو يعقوب عليه السلام ويقال نافلة اي غنيمة وكلا جعلنا
صالحين يعني اكرمناهم بالاسلام وقال الكلبي كان لوط بن اخ ابرهيم وكان لوط
بن هازد بن آزد وابرهيم بن آزد وهو عم لوط وقال بعضهم كان لوط ابن عمه وابراهيم
بن آزد وهو عم لوط وقال بعضهم كان لوط ابن عمه وكانت سارة اخت لوط ثم
قال وجعلناهم ائمة يعني قادة في الخير ويقال اكرمناهم بالامامة والنبوة يهدون
بامرنا يعني يدعون الخلق بامرنا الي امرنا والي ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات
يعني امرناهم بالاعمال الصالحة ويقال بالدعاء الي الله تعالي الي قول لا اله الا الله و
اقام الصلوة يعني اتمام الصلوة وايتاء الزكوة يعني الزكوة المفروضة وصدقة التطوع
وكانوا لنا عابدين يعني مطيعين قوله تعالي ولوطا يعني واذكر لوطا اتيناه
حكما وعلما يعني النبوة والفهم ويقال ولوطا يعني واوحينا اليهم واتينا لوطا يعني
اتيناه حكما وعلما يعني النبوة والفهم ونجيناه من القرية يعني مدينة سدوم التي
كانت تعمل الخبائث (يعني اللواطة) انهم كانوا قوم سوء فاسقين يعني عاصين وادخلناه في رحمتنا
يعني اكرمنا لوطا في الدنيا بطاعتنا وفي الاخرة بالجنة انه من الصالحين يعني من
المرسلين قوله تعالي ونوحا يعني واذكر نوحا اذ نادي من قبل يعني دعا
علي قومه من قبل ابرهيم واسحق فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب
العظيم يعني الغرق وتكذيب قومه ونصرناه من القوم يعني علي القوم الذين
كذبوا بايتنا يعني كذبوا نوحا بما انذرهم من الغرق ويقال نصرناهم من القوم
اي نجيناهم من القوم الذين كذبوا بايتنا انهم كانوا قوم سوء يعني كفارا فاغرقناهم
اجمعين يعني الصغير والكبير فلم يبق منهم احد الا هلك بالطوفان قوله
تعالي وداود وسليمان يعني واذكر داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث يعني

في الزرع وذلك انّ غنما لقوم وقعت في زرع رجل فافسدته قال ابن عبّاس في
رواية ابي صالح انّ غنم قوم وقعت في كرم قوم ليلا حين خرج عنا قيده فافسدته
فاختصموا الي داود فلم يقض النبي عليه السلام فقوّم داود الكرم والغنم فكانت
القيمتان سواء يعني قيمة الغنم وقيمة ما افسدت من الكرم فدفع الغنم الى صاحب
الكرم فخرجوا من عنده ومرّوا بسليمان النبي عليه السلام فقال لم تقضي بينكم الملك
فاخبروه فقال نعم ما قضى به وغير هذا كان ارفق بالفريقين جميعا فرجع
اصحاب الغنم الى داود فاخبروه بما قال سليمان فارسل داود الى سليمان فقال
كيف رايت قضائي بينهم فقال لم اقض بالوحي وانّما قضيت بالراى فقال نعم
ما قضيت فقال عزمت عليك يعني انشدك بحقّ النبوّة وبحقّ الوالد على ولده الّا
اخبرتني فقال سليمان غير هذا ارفق للفريقين فقال وما هو قال يا خذ اهل
الكرم الغنم فينتفعون بالبانها وسمونها واصوافها ونسلها ويعمل اهل الغنم
لاهل الكرم في كرمهم حتّى اذا عاد الكرم كما كان ردّه فقال داود نعم ما قضيت
به فقضى داود بينهم بذلك قال بعضهم كان ذلك القضاء نافذا فلم ينقض
ذلك وكان سليمان في ذلك اليوم احدي عشرة سنة وذلك قوله اذ نفشت فيه
غنم القوم يعني دخلت فيه غنم القوم ويقال نفشت اي دخلت بالليل من غير
حافظ لها وروي عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال النفش لا يكون الّا
ليلا والهمل بالنهار وروي قتادة عن الشعبي انّ شاة وقعت في غزل الحوكي
فاختصموا الي شريح فقال شريح انظروا اوقعت فيه ليلا او نهارا فان كان بالليل
يضمن وان كان بالنهار لا يضمن ثم قرا شريح اذ نفشت فيه غنم القوم وقال
النفش بالليل والهمل بالنهار كلاهما الرعي بلا راع وروي سعيد بن المسيب
انّ ناقة البراء بن عازب دخلت حائطا لقوم فافسدته فقضى رسول الله صلى الله عليه

انّ حفظ الاموال على اهلها بالنهار وعلى اهل الماشية ما اصابت الماشية بالليل بهذا
الخبر اخذ اهل المدينة وقال اهل العراق لا يضمن ليلا كان او نهارا الّا ان يتعمّد
صاحبها فيرسلها فيه وذهبوا الى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
جرح العجماء جبار ثم قال وكنّا لحكمهم شاهدين يعني عالمين قوله تعالى ففهّمناها
سليمان يعني الهمناه سليمان وكلّا اتينا حكما وعلما يعني النبوّة والفهم بالحكم
وروي عن الحسن البصري انه قال لولا هذه الاية لم يتمنّ احد منّا ان يفتي في
الحوادث ثم قال وسخّرنا مع داود الجبال يسبّحن والطير يعني كلما يسبّح داود
يسبّح معه الجبال والطير يعني سخّرنا الجبال والطير يسبّحن معه اذا سبّح وقال
وهب كان داود يمرّ بالجبال مسبّحا وهي تجاوبه وكذلك الطير وقال قتادة
يسبّحن يصلّين اذا صلّى معه وكنّا فاعلين يعني نحن فعلنا ذلك بهما قوله تعالى
وعلمناه صنعة لبوس لكم يعني دروع الحديد وذلك انّ داود عليه السلام
خرج يوما متنكّرا ليسئل عن سيرته في مملكته فاستقبله جبريل عليه السلام
في صورة ادمي فلم يعرفه داود فقال كيف رايت سيرة داود في مملكته فقال
جبريل نعم الرجل هو لولا انّ فيه خصلة واحدة قال وما هي قال بلغني انه يا كل
من بيت المال وليس شيء افضل من ان ياكل الرجل من كدّ يده فرجع داود وسال
الله تعالى ان يجعل رزقه من كدّ يده فالان له الحديد وكان يتّخذ الدروع من
الحديد ويبيعها ويا كل من ذلك فذلك قوله وعلّمناه يعني الهمناه ويقال وعلمنا
بالوحي صنعة لبوس لكم ليحصنكم من باسكم يعني يمنعكم قتال عدوكم قرا ابن عامر
وعاصم في رواية حفص بالتاء وقرا عاصم في رواية ابي بكر ليحصنكم بالنون
بدليل قوله وعلمناه والباقون بالياء بلفظ التذكير يعني ليحصنكم الله تعالى
ويقال يعني اللبوس ومن قرا بالتاء فهو كناية عن الصنعة واختار ابو عبيد ليحصنكم

بالياء لان اللبوس اقرب اليه ثم قال فهل انتم شاكرون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اشكروا ربكم هذه النعم ووحدوه قوله تعالى ولسليمان الريح قرأ عبد الرحمن الاعرج الريح بالضم على معني الابتداء وقرأ العامة الريح بالنصب ومعناه وسخرنا لسليمان الريح عاصفة يعني قاصفة شديدة وقال في موضع اخر تجري بامره رخاء اي ليّنة فانها كانت تشتد اذا اراد و تلين اذا اراد تجري بامره يعني تسير بامر الله ويقال بامر سليمان الى الارض التي بارك فيها بالماء والشجر وكنا بكل شيء عالمين يعني من امر سليمان و غيره قوله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له يعني سخرنا له من الشياطين من يغوصون لسليمان في البحر ويعملون عملا دون ذلك من البنيان وغيره وكنا لهم حافظين من ان يتجرأ احد في زمانه ويقال يحفظهم ان لا يفسدوا ما عملوا ويقال وكنا لهم حافظين ليطيعوا له ولا يعصوه قوله تعالى وايوب يعني واذكر ايوب وصبره ودوي في الخبر ان ايوب كان بمنزلة الملك وهو ايوب بن موص نبي الله عليه السلام وكانت له اموال من مواشي مختلفة وكانت له ثلثمائة زوج بقر وكان له غلمان يعملون له في ضياعه واموال السوايم من الغنم والابل و البقر وكان متعبدا ناسكا منفقا متصدقا فحسده ابليس عدو الله وقال ان هذا يذهب بالدنيا والاخرة فاراد ان يفسد عليه احدى الدارين او كلتيهما فسأل الله تعالى وقال ان عبدك ايوب يعبدك لانك اعطيته السعة في الدنيا ولولا ذلك لم يعبدك فقال الله تعالى اني اعلم منه انه يعبدني ويشكرني وان لم يكن سعة في الدنيا فقال يا رب سلطني عليه فسلطه على كل شيء منه الا على زوجه فرجع ابليس وجاء الى غنمه كهيئة النار وضرب عليها واهلك جميع غنمه فجاءت رعاته واخبروه بالقصة فحمد الله واثنى عليه وقال هو

الذي

الذي اعطي وهو الذي اخذ وهو احق به ويقال انه احرق غنمه ورعاته فجاء ابليس على هيئة راع من رعاته واخبره بذلك وقال له ايوب عليه السلام لو كان فيك خير لملكت مع اصحابك ثم جاء الى ابله وبقره ونعل مثل ذلك ثم جاء الى زرعه كهيئة النار وافسد جميع زرعه فأخبر بذلك فحمد الله تعالى وقال هو الذي اعطى وهو الذي اخذ وهو احق به وكان له سبعة بنين وثلث بنات ويقال سبعة بنين وسبع بنات في بيت فجاء ابليس وهدم عليهم البيت فماتوا كلهم فذكر ذلك لايوب فحمد الله تعالى لذلك واثنى عليه ولم يجزع ثم جاء الى ايوب وكان في الصلوة فلما سجد نفخ في انفه دفه نفخة فانتفخ ايوب وخرجت به قروح وجعل يسيل الصديد وتفرق عنه اقرباؤه واصدقاؤه ولم يبق معه الا امراته وقال ابن عباس في رواية صالح كان اسم امراته ماجين بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب ويقال كان اسمها رحمة فتأذى به جيرانه وقالوا لامراته اخرجيه من هنا فانا نتأذى به فحملته حتى اخرجته الى كناسة ووضعته عليها فجعلت تدخل على الناس وتخدمه وتأخذ شيأ وتنفق عليه وكان في ذلك البلاء ما شاء الله فجاء ابليس على صورة طبيب وقال للمرأة ان اردت ان يبرأ من علته فمريه بشرب الخمر وتكلم بكلمة الكفر فاخبرته المرأة بذلك فقال لها ذلك ابليس الذي امرك بهذا فالحت عليه فغضب وقال والله لئن برأ لاضربنك مائة فقالت متى تبرأ فقال عند ذلك رب اني مسني الضر ويقال انه اشتهى شيأ يتخذ بالثمن فدخلت امراته على امراة من الاغنياء وسألتها ذلك فغابت عليها ثم نظرت الى ذوابتها فوجدت ذوابتها مثل الحبل فقالت ان دفعت الي ذوابتك دفعت اليك ما تطلبين حتى وزعت بالمقراض وقطعت ذوابتها ودفعت اليها واخذت منها ما سألت وجاءت الى ايوب فقال لها ايوب من اين لك هذا فاخبرته بالقصة فبكا ايوب عند ذلك

وقال يارب انى مسنى الضر وقال بعضهم مكث ايوب فى بلائه سبع سنين وقال
بعضهم عشر سنين وروى ابن شهاب عن انس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان ايوب نبى الله لبث فى بلائه ثمانية عشر سنة فرفضه القريب والبعيد
الا رجلان من اخوانه كانا يعودانه ويغدوان اليه ويروحان فقال احدهما
لصاحبه والله لقد اذنب ايوب ذنبا ما اذنب احد من العالمين فقال له
صاحبه وما ذاك قال مذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله تعالى فيكشف ما به فلما
راحا اليه فلم يصبرا حتى ذكرا ذلك له فعند ذلك قال يارب انى مسنى الضر
قال فلما كان ذات يوم خرجت امراته فاوحى الله تعالى الى ايوب فى مكانه ان
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاشرب واغتسل فقد اذهب الله تعالى
ما به من البلاء فقال ايوب كان الركض برجلى اشد على من البلاء الذى كنت فيه
قال ابن عباس لما قال الله له اركض برجلك ففعل فانفجرت عين واغتسل
منها فصح جسده ثم قيل له اركض برجلك ففعل فخرجت عين فشرب منها
فالتأم ما فى جوفه فلما رجعت اليه المرأة لم تعرفه فقالت بارك الله فيك هل رأيت
نبى الله هذا المبتلى فوالله ما رأيت احدا اشبه به منك اذ كان صحيحا قال فانى
ايوب قال وكان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين
احداهما على اندر القمح فافرغت الذهب حتى فاض فافرغت الاخرى فى اندر
الشعير الورق حتى فاض فذلك قوله اذ نادى ربه انى مسنى الضر يعنى اصابنى
البلاء والشدة وانت ارحم الراحمين فعرض ولم يفصح بالدعاء قال الله تعالى
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر يعنى رددنا ما به من شدة واتيناه اهله
ومثلهم معهم قال مقاتل ولدت امرأة ايوب منه سبعة بنين وثلث بنات
قبل البلاء فاحياهم الله تعالى ثم ولدت ايضا بعد كشف البلاء سبعة بنين

الاندر البيدر

وثلاث بنات

وثلث بنات فذلك قوله ومثلهم معهم وقال الكلبى كانت ولدت سبعة بنين وسبع
بنات فنشروا له وولدت امراته مثلهم سبعة بنين وسبع بنات ويقال
اتاه الله اهله فى الدنيا ومثلهم معهم فى الاخرة وروى وكيع عن ابى سنان عن
الضحاك ان ابن مسعود بلغه ان مروان الحكم قال واتيناه اهله ومثلهم معهم
اى اهلا غير اهله فقال ابن مسعود بل اهله باعيانهم ومثلهم معهم ثم قال
رحمة من عندنا يعنى نعمة منا وذكرى للعابدين يعنى عظة للمطيعين وهم
امة محمد صلى الله عليه وسلم ليعتبروا به لان ايوب لم يفتر عن عبادة
ربه فى بلائه قوله تعالى واسمعيل وادريس يعنى واذكر اسمعيل وادريس
وهو اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن وادريس وهو جد اب نوح وذا الكفل
قال بعضهم كان ذو الكفل نبيا وقال مجاهد ذو الكفل لم يكن نبيا وكان رجلا
صالحا يكفل لنبى قومه ان يكفيه امر قومه ويقضى بينهم بالعدل ولذلك
سمى ذا الكفل ويقال انما ذكره مع الانبياء لانه عمل عمل الانبياء وقال قتادة
كفل عن رجل ملوك كان يصلى كل يوم الف ركعة وكفل عنه وكان يصلى بعد
موته فسمى ذا الكفل ويقال انه كفل مائة من الانبياء وانجاهم من القتل وضمهم
الى نفسه فسمى ذا الكفل كل من الصابرين يعنى صبروا على طاعة الله وعلى ما
اصابهم من الشدة فى الله تعالى وادخلناهم فى رحمتنا يعنى اكرمناهم بالنبوة و
يقال ادخلناهم فى الجنة انهم من الصالحين يعنى المطيعين لله تعالى قوله تعالى
وذا النون يعنى واذكر ذا النون يعنى ذا السمكة وهو يونس بن متا اذ ذهب مغاضبا
يعنى مغاضبا من قومه ويقال كان ضيق الصدر سريع الغضب وذلك انه لما
دعا قومه الى الله تعالى كذبوه فاخبرهم بانا العذاب نازل بهم فاتاهم العذاب
فاخلصوا لله بالدعاء فصرف عنهم وكان يونس اعتزلهم ينتظر هلاكهم فقال

ارمعرضا

بعض من معه من اهل تلك المدينة فلما علم انهم لم يملكوا انف ان يرجع اليهم مخافة
ان ينسب الى الكذب ويتعير به وذهب مغاضبا يعني نفسا قال الفتى غضب
وانف بمعنى واحد لقربهما وقال بعضهم انما غضب على الملك وذلك انه ملكا
من الملوك يقال له ابن تغلب غزا بني اسرايل فسبى منهم تسعة اسباط ونصف
فلما ذهب ايام عقوبتهم يعني عقوبة بني اسرايل وترك ايام عاقبتهم اوحى الله الى
نبي من انبياء بني اسرايل يسمى شعيا ان ايت خوذيا الملك ومره ليبعث نبيا
قويا امينا وكان في ملكه خمسة من الانبياء فجاء شعيا الى خوذيا واخبره بذلك
فدعا الملك يونس بن متا وامره بان يخرج فابى ان يخرج وقال ان في بني اسرايل انبياء اقوياء
غيري فعزم الملك ليخرج فخرج وهو كاره فغضب على الملك فوجد قوما قد شحنوا
سفينتهم فقال لهم احملوني معكم فعرفوه فحملوه فلما شحنت السفينة بهم في
البحر تكفأت بهم وغرقت فقال ملاحوها يا مولاي ان فيكم رجلا عاصيا لان
السفينة لا تفعل هذا من غير ريح الا وفيكم رجل عاص فاقترعوا فخرج سهم يونس
عليه السلام فقال التجار نحن ادلى بالمعصية من نبي الله تعالى ثم اعادوا الثانية
والثالثة فخرج سهم يونس فقال يا مولاي انا والله العاصي قال فتلثف في كسائه
ثم قام على راس السفينة فرمى بنفسه فابتلعه السمكة وذلك قوله تعالى اذ
ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه يعني نقضي عليه العقوبة ويقال ان
ذنبه لم يبلغ المبلغ الذي نقدر عليه العقوبة ويقال ظن ان لن نضيق عليه
العقوبة كقوله فقدر عليه رزقه اي ضيق وقرا بعضهم فظن ان لن نقدر
عليه بالتشديد ومن التقدير وقرا العامة بالتخفيف فنادى في الظلمات
يعني في ظلمات ثلث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله
الا انت اي ليس احد له سجن كسجنك سبحانك اني تبت اليك اني كنت من الظالمين

لنفسي قال الله تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم يعني غم المار في بطن الحوت
ويقال من غم الذنب وقد بقي في بطن الحوت اربعين يوما ويقال اقل من ذلك
ثم قال وكذلك ننجي المومنين قرا عاصم في رواية ابي بكر وابن عامر في احدى الروايتين
وكذلك نجي المومنين بنون واحدة وتشديد الجيم وقال الزجاج هو لحن لان فعل
ما لم يسم فاعله لا يكون بغير فاعل وانما كتبت في المصحف بنون واحدة لان
الثانية تخفى مع الجيم وقال ابو عبيد والذي عندنا انه ليس بلحن وله مخرجان
في العربية احدهما انه يريد ننجي مشددة كقوله ونجيناه من الغم ثم يدغم النون الثانية
في الجيم والاخر معناه نجى نجاة المومنين قال وهذه القراءة احب الي لان المصاحف كلها
كتبت بنون واحدة وهكذا رايت في مصحف الامام وقرا الباقون ننجي المومنين بنونين
قوله تعالى وذكريا يعني واذكر زكريا اذ نادى ربه يعني اذ دعا ربه رب لا
تذرني فردا يعني وحيدا لا ولد لي وانت خير الوارثين يعني افضل الوارثين قال
الله تعالى فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه يعني رحم امراته و
كانت عقيما لم تلد قط وكانت سيئة الخلق فاصلحها الله تعالى انهم كانوا يسارعون
في الخيرات يعني يبادرون في الطاعات يعني زكريا وامراته ويحيى ويقال للانبياء الذين
سبق ذكرهم ويدعوننا رغبا ورهبا يعني رغبة فيما عند الله من الثواب وهو الجنة
ورهبا يعني فرقا من عذاب اليم وكانوا لنا خاشعين يعني خاضعين ويقال متواضعين
قوله تعالى والتي احصنت فرجها يعني واذكر مريم التي حفظت نفسها من
الفواحش فنفخنا فيها من روحنا يعني نفخ جبريل في نفسها بامرنا وجعلناها وابنها
اية يعني عبرة للعالمين اي لجميع الخلق قال اية ولم يقل ايتين لان شانهما واحد والاية
فيهما بمعنى واحد وهو الولادة بغير اب قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة
يعني دينكم دين الاسلام دينا واحدا قرا بعضهم امة واحدة ومعناه ان هذه امتكم

وقدم الكلام ثم يقول لمة يعني ملة امة واحدة وقرأ العامة بالنصب على معنى التفسير
ثم قال وانا ربكم فاعبدون يعني فوحدون ثم قال وتقطعوا امرهم بينهم يعني تفرقوا
فيما بينهم وهم اليهود والنصارى كل الينا راجعون في الاخرة فهذا تهديد للذين
تفرقوا في الدين ثم بين ثواب الذين ثبتوا على الاسلام فقال فمن يعمل من الصالحات
يعني الطاعات وهو مؤمن يعني متصدقا بتوحيد الله فلا كفران لسعيه يعني
لا يجحد ولا ينسى ثواب عمله والكفران مصدر مثل الكفر والغفران وانا له
كاتبون يعني حافظين مجازين وقوله تعالى وحرام على قرية يعني على اهل قرية
فيما مضى اهلكناها بالعذاب في الدنيا انهم لا يرجعون الى الدنيا قرأ حمزة و
الكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وحرم على قرية والباقون وحرام بالالف و
حرم وحرام بمعنى واحد كقوله حل وحلال وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه كان
يقرأ وحرم على قرية قال واجب عليهم انه لا يرجع منهم راجع ويقال معناه وحرام
على اهل قرية اهلكناها ان يتقبل منهم عمل لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون يقال
لا يرجعون لا زيادة ومعناه حرام عليهم ان يرجعوا ثم قال عز وجل حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج قرأ ابن عامر فتحت بالتشديد على معنى المبالغة والتكثير والباقون
بالتخفيف وقرأ عاصم يأجوج ومأجوج بالهمز والباقون بغير همز وهم من كل حدب
ينسلون قال مقاتل من كل مكان يخرجون من كل جبل او ارض او واد وخروجهم
عند قيام الساعة وقال عبد الله بن سلام لا يموت واحد منهم الا ترك من صلبه
الف ذرية فصاعدا وروي عن قتادة عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال الا
عشرة اجزاء تسعة اجزاء منهم يأجوج ومأجوج وجزء واحد سائر الناس وروي
سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال يخرج يأجوج
ومأجوج بعد الدجال موجون في الارض فيفسدون فيها ثم قراؤهم من كل

مثل الكفران

حدب ينسلون اي يخرجون فيبعث الله تعالى عليهم دابة مثل هذا النغف فتلج
في اسماعهم ومناخرهم فيموتون فتنتن الارض فيرسل الله تعالى ماء فيطهر
الارض منهم فذلك قوله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج يعني اذا تلت
كقوله فتحنا عليهم بركات من السماء وهم من كل حدب اي من كل اكمة ونشزة
من الارض يخرجون وقال بعضهم يكون خروجهم قبل الدجال والاصح ما
روي عن عبد الله بن مسعود قوله تعالى واقترب الوعد الحق يعني قيام الساعة
فاذا هي شاخصة اي فاتحة ابصار الذين كفروا يا ويلنا يعني يقولون يا ويلنا
قد كنا في غفلة يعني في جهل من هذا اليوم ثم ذكروا انا المرسلين كانوا اخبروهم
فقالوا بل كنا ظالمين قد اخبرونا وكذبناهم قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله انه كان يقرأ
حطب جهنم وروي عن ابن عباس انه كان يقرأ حضب جهنم بالضاد وقرأ
العامة حصب جهنم بالصاد يعني رميا في جهنم وكل ما يرمى في جهنم فهو حصب
ويقال الحصب هو الحطب بلسان الزنجية ومن قرأ حطبا اي كما يوقد به جهنم
ومن قرأ حضب معناه ما يهيج به النار انتم لها واردون اي داخلون فقال
ابن عباس في رواية ابي صالح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى قريشا وهم في المسجد
مجتمعون وثلثمائة وستون صنما مصوفة وصنم كل قوم بحيالهم فقال لهم
وما تعبدون من دون الله من هذه الاصنام في النار ثم انصرف عنهم فشق ذلك
عليهم مشقة شديدة واتاهم عبد الله بن الزبعرى وكان شاعرا وقال ما لي اراكم
كالمالكم عليها فقالوا ان محمدا يزعم انا وما نعبد في النار فقال لو كنت هنا
لخصمته فقالوا له هل لك ان ترسل اليه فقال نعم فبعثوا اليه فاتاهم فقال لهم ابن
الزبعرى ما رأيت ما قلت لقومك انفا الخاص لهم ام عام فقال عليه السلام بل عام كل

اي الجحفة

من عبد من دون الله فهو ما يعبد في النار فقال ارايت عيسى ابن مريم هذه النصارى
تعبده فعيسى والنصارى في النار وهذا عزير تعبده اليهود فعزير واليهود
في النار وهذا حي يقال لهم بنو مليح يعبدون الملائكة فالملائكة وهم في النار
فسكت ولم يجبهم قال وضج اصحابه وضحكوا فنزل ولما ضرب ابن مريم مثلا
ونزل في عيسى وعزير والملائكة ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها
مبعدون ويقال هذه القصة لا تصح لان النبي عليه السلام كان افصح العرب وانظمهم
لسانا واحضرهم جوابا كما وصف نفسه وانا افصح العرب فلا يجوز ان يسكت
عن هذا السؤال ولم يكن السؤال لانه ما ويقال كان سكوته استخفافا لانه سأل
سؤالا محالا لانه قال انكم وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون وما لا يقع على
النواطق ومن يقع على النواطق ويقال هذا القول يقال لهم يوم القيمة لانه قال
دون الله حصب جهنم فإن قيل ما الحكمة في ادخال الاصنام في النار قيل زيادة
عقوبة للكفار لان الاصنام احجار فيكون فيها اشد ويقال للغاية في ادخال المعبود
النار زيادة ذل وصغار عليهم حيث رأوا معبودهم في النار من غير ان يكون للاصنام
عقوبة لانها لا يجوز التعذيب بذنب غيرهم ثم قال لو كان هؤلاء الصنم يعني الاصنام
ما وردوها اي ما دخلوها ومنعوا انفسهم ومن عبدهم من النار وكل فيها خالدون
يعني العابد والمعبود لهم فيها نفير يعني في النار صوتهم مثل نهيق الحمار وهم
فيها لا يسمعون يعني عيسى وعزيرا في الجنة لا يسمعون نفيرهم ويقال يعني اهل
النار لا يسمعون في النار الصوت وذلك حين يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فصاروا
متحابكما عميا ثم قال عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني الذين وجبت
لهم منا الجنة يعني عيسى وعزيرا اولئك عنها مبعدون يعني منجون من النار يعني لا

لا يستخفه الشيطان

ليزداد باد خال الاصنام في النار قد

يسمعون حسيسها يعني صوت جهنم لا يموتون وهم فيما يعني في الجنة اشتهت
انفسهم يعني تمنت خالدون يعني دائمين لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن عباس
يعني النفخة الاخيرة دليله قوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين وقال الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار
وقال مقاتل اذا ذبح الموت بين الجنة والنار فينادي من اهل الجنة من الموت ويفزع اهل
النار ففزعوا حيث ايسوا من الموت وقال الكلبي وسعيد بن جبير والضحاك انه حين
وضع الطبق على النار بعد ما خرج منها من خرج فيفزعوا لذلك فزعا لم يفزعوا الشي
قط وذلك الفزع الاكبر وقال مقاتل وابن شريح حين يذبح على صورة كبش املح على الاعراف
والفريقان ينظرون فينادي يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا
موت وقال ذو النون المصري هو القطيعة والفراق ويقال انه الموت لان الموت اول
ما يراه الانسان من الاخرة هو الموت ويقال الفزع الاكبر عند قوله وامتازوا
اليوم ايها المجرمون ويقال هذا حين دعوا الى الحساب ويقال عند الصراط ثم قال
وتتلقاهم الملائكة يعني يوم القيمة لاهل الجنة قال مقاتل يعني الملائكة الذين كتبوا
اعمال بني ادم حين خرجوا من قبورهم فقالوا للمؤمنين هذا يومكم الذي كنتم توعدون
فيه الجنة وقال الكلبي تتلقاهم الملائكة عند باب الجنة وتبشرهم بذلك ويقولون
هذا يومكم الذي كنتم توعدون في الدنيا قوله تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتاب قال السدي السجل ملك موكل بالصحف فاذا مات الانسان دفع كتابه الى
السجل فطواه ويقال السجل الصحيفة ويقال السجل الكاتب وروي ابو الجوزاء عن
ابن عباس قال السجل كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر الله تعالى انه يطوي
السماء يوم القيمة كما يطوي السجل الكتاب قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص للكتب بلفظ الجماعة وقرأ الباقون بلفظ الكتاب وقرأ ابو حفص المدني

واذكر يوم نطوي السماء

تطوي السماء على فعل لم يسم فاعله وقراة العامة نطوي السماء بالنون وقراء
بعضهم السجل بضم الجيم والتخفيف وقراة العامة بالتشديد وبكسر الجيم ثم
استانف الكلام فقال كما بدانا اول خلق نعيده يعني كما خلقناهم في الدنيا نعيدهم
في الاخرة ويقال كما بدانا اناهم شقيا وسعيدا في الدنيا فكذلك يكونون في الاخرة ويقال
كما بدانا اول خلق من النطفة في الدنيا نعيده اي نطوي السماء اربعين يوما كما ينبت
الرجال فينبتون به قوله تعالى وعدا علينا يعني وعدنا البعث صدقا وحقا
لا خلف فيه كقوله لا ريب فيه وعدا مصدر نصب للمصدر انا كنا فاعلين بهم
اي باعثين بعد الموت وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال انكم تحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا بهما ثم قرا كما
بدانا اول خلق نعيده ثم قال عز وجل ولقد كتبنا في الزبور يعني في التورية (الاولى الاقدم) و
الانجيل والزبور والفرقان وكل كتاب زبور من بعد الذكر يعني من بعد اللوح المحفوظ
ويقال الذكر التورية يعني كتبنا في الانجيل الزبور والقران من بعد التورية
اي بينا في هذه الكتب ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون يعني
ينزلها عبادي المومنون وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير ومقاتل و
يقال ان الارض يعني ارض المقدسة يرثها اي ينزلها بنو اسرائيل ويقال يعني ارض
الشام يرثها امة محمد صلى الله عليه وسلم ويقال جميع الارض تكون في اخر الزمان
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها قوله تعالى ان في
هذا يعني في هذا القران لبلاغا الى الجنة لقوم عابدين اي موحدين ويقال في هذا
القران لبلاغا يبلغهم عن الله تعالى لقوم مطيعين وعن كعب انه قال انهم
اهل الصلوات الخمس قوله تعالى وما ارسلناك يعني ما بعثناك يا محمد الا
رحمة يعني نعمة للعالمين يعني للجن والانس ويقال للعالمين يعني لجميع الخلق

لان الناس كانوا ثلثة اصناف مومن وكافر ومنافق وكان رحمة للمومنين حيث
هداهم طريق الجنة وللمنافقين حيث اخروا القتل وللكافرين بتاخير العذاب
وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال من امن بالله ورسوله فله الرحمة
في الدنيا والاخرة ومن لم يومن بالله ورسوله عوفي ان يصيبه ما كان يصيب
الامم قبل ذلك فهو رحمة للمومنين والكافرين وذكر في الخبر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لجبريل يقول الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهل لصاحبك من هذه
الرحمة قال نعم اما بني من هذه الرحمة انى كنت اخشى عاقبة الامر فاثنى بك
لثنا اثنا الله تعالى علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
قوله تعالى قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ربكم رب واحد فهل انتم
مسلمون اي مخلصون بالتوحيد ويقال مخلصون بالعبادة اللفظ لفظ الاستفهام
والمراد به الامر يعني اسلموا ثم قال فان تولوا يعني فان اعرضوا عن الايمان فقل اذنتكم
يعني اعلمتكم على سواء على بيان علانية غير سر ويقال اعلمتكم بالوحي الذي يوحى
الي لتستووا في الايمان به ويقال معناه اعلمتكم فقد صرت انا وانتم على سواء
وهذا من الاختصار ثم قال وان ادري يعني وما ادري اقرب ام بعيد ما توعدون
من نزول العذاب بكم في الدنيا وقد علم انه يعلم الجهر من القول يعني العلانية
من القول ويعلم ما تكتمون يعني ما تسرون من التكذيب بالعذاب قوله تعالى
وان ادري يعني وما ادري لعله فتنة لكم يعني لعل تاخير العذاب عنكم في
الدنيا بلية لانهم كانوا يقولون لو كان حقا لنزل بنا العذاب ومتاع الى حين اي
بلاغ الى منتهى اجالكم يعني تعيشون الى الموت قوله تعالى قل رب احكم بالحق
يعني اقض بيني وبين اهل مكة بالعدل ويقال بالعذاب وربنا الرحمن اي العاطف
على خلقه بالرزق المستعان على ما تصفون يعني استعين به على ما تقولون وتكذبون

ويقال يعني المطلوب منه العون والنصرة وروي عن الضحاك انه قرأ قل ربي أحكم بالحق على معنى الخبر على ميزان أفعل بمعنى هو لحكم الحاكمين قال لأنه لا يجوز ان يسئل ان يحكم بالحق وهو لا يحكم الا به وقراءة العامة قل رب احكم على معنى السؤال ومعناه أحكم بحكمك ثم تخبر عن ذلك الحكم انه حق قرأ عاصم في رواية حفص قال رب احكم على الحكاية وقرأ الباقون قل رب احكم وقرأ ابن عامر في احدى الروايتين على ما يصفون بالياء بلفظ المغايبة والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرأ حمزة الزبور بضم الزاء والباقون بالنصب الزبور

سورة الحج كلها مكية في رواية الضحاك وقال الكلبي الا اربع آيات وقال مقاتل الا آيتين وهي سبعون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم يقول اطيعوا ربكم ويقال اخشوا ربكم ان زلزلة الساعة يعني قيام الساعة شيء عظيم يعني هولها عظيم والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة من قولهم زلت قدمه اذا زالت عن الجهة سرعة ثم وصف ذلك اليوم فقال يوم ترونها تذهل اى تشغل كل مرضعة عما ارضعت يعني ذات ولد رضيع ويقال تحير كل والدة عن ولدها وتضع كل ذات حمل حملها اى تسقط ولدها من هول ذلك اليوم وروي منصور عن ابي هم عن علقمة ان زلزلة الساعة شيء عظيم قال هذا بين يدي الساعة وقال مقاتل وذلك قبل النفخة الاولى ينادي ملك من السماء يا ايها الناس اتى امر الله فيسمع الصوت اهل الارض جميعا فيفزعون فزعا شديدا ويموج بعضهم في بعض فيشيب فيه الصغير ويكدر فيه الكبير وتضع الحوامل ما في بطونها وتزلزلت الارض وطارت القلوب وعن سعيد بن جبير انه قال انما هو عند النفخة الاولى التي هي الفزع الاكبر ويقال هو يوم القيمة قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا ابو جعفر محمد

بن ابراهيم قال حدثنا الدينبلي قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان عن علي بن زيد بن جدعان قال سمعت الحسن يقول حدثنا عمران بن الحصين قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير فنزلت عليه يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذلك قال الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لادم قم فابعث بعث اهل الجنة قال فيقول آدم وما بعث اهل الجنة يقول من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة فانشا القوم يبكون فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي قط الا كانت قبله جاهلية فيوخذ العدد من الجاهلية فان لم يكن كمل العدد من الجاهلية اخذ من المنافقين وما مثلكم في الامم الا كمثل الرقمة في ذراع الدابة وكالشامة في جنب البعير ثم قال عليه السلام اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال انكم لخليقتين ما كانتا في شيء الا كثرتاه ياجوج وماجوج ومن مات من كفرة الجن والانس وروي ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى لآدم قم فابعث بعث النار فقال يا رب وما بعث النار فيقول من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعون فعند ذلك يشيب الصغير وتضع الحامل ما في بطنها ويقال هذا على وجه المثل لان يوم القيمة لا يكون فيه حامل ولا صغير ولكنه بين هول ذلك اليوم انه لو كان حاملا لوضعت حملها من شدة ذلك اليوم ثم قال وترى الناس سكارى وما هم بسكارى يعني ترى الناس سكارى من الهول يعني كالسكارى وما هم بسكارى من الشراب ولكن عذاب الله شديد قرأ حمزة والكسائي وترى الناس سكرى وما هم بسكرى وقرأ الباقون كلاهما سكارى وروي عن ابن مسعود وحذيفة انهما قرأ سكرى وهو اختيار ابي عبيد وروي عن ابي زرعة انه قرأ على الربيع بن خثيم وترى الناس بضم التاء وقرأ العامة بالنصب

سمعت الله قول المعتزلة والاصح ان يكون حاملا الا انه توضع للمولج

قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله يعني يخاصم في الله يعني في وحدانيته و
يقال في دين الله بغير علم يعني بغير حجة ويقال بغير علم يعلمه وهو النضر بن الحارث
واصحابه ويتبع كل شيطان مريد يعني يطيع ويعمل بامر كل شيطان مريد متمرد في
معصية الله تعالى ويقال معناه ويتبع ماسول له الشيطان والمريد الفاسد يقال
مرد الشيء اذا بلغ في الشر غايته ويقال مرد الشيء اذا جاز حده مثله ثم قال كتب عليه
اي قضى عليه يعني الشيطان انه من تولاه يعني من يتبع الشيطان فانه يضله عن الهدى
ويدعوه / يعني يدعوه الى عذاب السعير يعني الى عمل عذاب النار قوله تعالى يا ايها الناس
يعني كفار مكة ان كنتم في ريب يعني في شك من البعث بعد الموت فانظروا الى بدوء
خلقكم فانا خلقناكم من تراب يعني من ادم وادم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة وهو
الدم القطيع الجامد وجمعها علق ثم من مضغة وهي اللحمة القليلة قدر ما يمضغ مثل
قطعة كبد مخلقة اي تامة وغير مخلقة يعني غير تامة وهو السقط ويقال مصورة
وغير مصورة لنبين لكم بذا خلقكم ويقال نخرج السقط من بطن امه مصورا وغير
مصور ولنبين لكم بذا كيف يخلقكم في بطون امهاتكم ويقال لنبين لكم في القرآن انكم
كنتم كذلك ونقر في الارحام ما نشاء ولا يكون سقطا الى اجل مسمى الى وقت نخرجه حيا
بطن امه ويقال الى وقت معلوم لتسعة اشهر ثم يخرجكم طفلا يعني من بطون امهاتكم
الطفل الصغار وقال القتبي لم يقل اطفلا لانهم لم يخرجوا من ام واحدة ولكنه اخرجهم من
امهات شتى فكانه قال نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم يعني ثمانية عشر سنة الى
ثلثين سنة ويقال الى سنة وثلثين سنة والاشد هو الكمال في القوة والحين ومنكم من
يتوفى يعني من قبل ان يبلغ اشده ومنكم من يرد الى ارذل العمر يعني الى الضعف الهرم وهو
الهرم ويقال يعني يرجع الى اسفل العمر يعني يذهب عقله لكي لا يعلم من بعد علم شيئا يعني لكيلا
يعقل بعد عقله الاول ثم دلهم على احياء الموتى باحياء الارض فقال وترى الارض هامدة يعني

ميتة يابسة جافة ذات تراب فاذا انزلنا عليها الماء يعني المطر اهتزت يعني
تحركت بالنبات كقوله فلما اتاها تمتز يعني تتحرك ويقال اهتزت اي استبشرت
وربت انتفخت للنبات واصله من ربا يربو وهو الزيادة وانبتت من كل زوج
اي من كل صنف من الوان النبات بهيج يعني حسنا حتى يبهج به فدلهم للبعث باحياء
الارض ليعتبروا ويعلموا بان الله هو الحق وعبادته هو الحق وغيره من الالهة باطل
وانه يحي الموتى اي يعلموا انه يحي الموتى وانه على كل شيء قدير اي قادر على كل شيء
من البعث وغيره قوله تعالى وان الساعة اي يعلموا ان الساعة اتية اي كائنة اي
جائية لا ريب فيها اي لا شك فيها عند المومنين وعند كل من له عقل ذهن وان
الله يبعث من في القبور قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله يعني يخاصم في
دين الله بغير علم اي بلا بيان ولا حجة ولا هدى يعني ولا دليل واضح من المعقول
ولا كتاب منير يعني ولا كتاب منزل مضى فيه حجة ثاني عطفه يعني لاوى عنقه
عن الايمان وهو على وجه الكناية ومعناه يجادل في الله بغير علم متكبرا او مايلا ويقال
ثاني عطفه اي معرض عنه ليضل عن سبيل الله قرا ابن كثير وابو عمرو ليضل
بنصب الياء يعني ليعرض عن دين الله والباقون بالضم يعني يصرف الناس عن دين
الاسلام قال الله تعالى له في الدنيا خزي يعني النضر بن الحارث قتل يوم بدر صبرا
ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق يعني عذاب النار فاخبر ان ما اصابه في الدنيا
من الخزي لم يكن كفارة لذنوبه ثم قال ذلك يعني ذلك العذاب يعني يقال له يوم القيمة
هذا العذاب بما قدمت يداك يعني بما عملت يداك وذكر اليدين كناية تعني ذلك العذاب
بكفرك وتكذيبك وان الله ليس بظلام للعبيد يعني لا يعذب احدا بغير ذنب
قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على شك وعلى وجه الريبة
ولا يريد به وجه الله تعالى ويقال على شك والعرب تقول انت على حرف اي على شك

ويقال على حرف بلسانه دون قلبه وروي عن الحسن قال يعبد الله على حرف اي على ايمان ظاهرة وكفر باطن ويقال على حرف اى على انتظار الرزق وهذه الاية مدنية نزلت في اناس من بني اسد اصابتهم شدة شديدة فاحتملوا العيال حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلوا الاسعار بالمدينة فان اصابه خير اطمأن به يعني ان اصابه سعة وغنيمة وخصب اطمأن به قال نعم الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم وان اصابته فتنة اي بلية وضيق في المعيشة انقلب على وجهه اي رجع الى الكفر الاول وقال بئس الدين دين محمد صلى الله عليه وسلم خسر الدنيا والاخرة اي غبن الدنيا والاخرة في الدنيا بذهاب ماله وفي الاخرة بذهاب ثوابه ويقال خسر الدنيا لانه لم يدرك ما طلب من المال وفي الاخرة بذهاب الجنة وروي عن حميد انه كان يقرأ خاسر الالف وقراءة العامة بغير الف ذلك هو الخسران المبين يعني الظاهر البين قوله تعالى يدعو من دون الله يعني يعبد من دون الله ما لا يضره إن لم يعبده يعني الصنم وما لا ينفعه إن عبده ذلك هو الضلال البعيد يعني الخطاء البين ويقال في خطاء طويل بعيد من الحق يدعو لمن ضره اقرب من نفعه يعني يعبد لمن اثمه وعقوبته اكثر من ثوابه ومنفعته ويقال ضره في الاخرة اكثر من نفعه في الدنيا فان قيل لم يكن في عبادته نفع البتة وكيف قال من نفعه ولا نفع له قيل انما قال هذا على عادتهم وهم يقولون لشيء لا منفعة فيه منه اكثر من نفعه كما يقولون لشيء لا يكون هذا بعيد كما قالوا إذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد ثم قال لبئس المولى يعني بئس الصاحب ولبئس العشير يعني بئس الخليط ويقال معناه من كانت عبادته عقوبة عليه فبئس المعبود هو ثم ذكر ما اعد الله لاهل الصلاح والايمان فقال عز وجل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد يعني يحكم في خلقه ما يشاء من السعادة والشقاوة قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله

الها كناية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتجوز في اللغة للاضمار في الكناية وان لم تكن مذكورة اذا كان الامر ظاهرا كقوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض وكقوله تعالى حتى توارت بالحجاب يعني الشمس ومعناه من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالغلبة والحجة في الدنيا والشفاعة في الاخرة فليمدد بسبب الى السماء يعني فليربط بحبل من سقف البيت لان كلما علاك فهو سماء ثم ليقطع يعني ليختنق فلينظر هل يذهبن كيده يعني اختناقه ما يغيظ معناه هل ينفعه ذلك قال ابن عباس نزلت الاية في نفر من اسد وغطفان قالوا نخاف ان لن ينصر الله محمدا فيقطع بيننا وبين خلفائنا من الميرة يعني اليهود وقال القتبي كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون ما وعدهم من النصرة واخرون من المشركين يريدون اتباعه ويخشون ان لا يتم لهم امره فنزل من كان يظن ان لن ينصره الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بعد ما سمعوا من النصرة والاظهار ولكن كلام العرب على وجه الاختصار يعني ان لم يثق بما اقول لكن فاذهب واختنق او اجتهد جهدك قال وفيه وجه آخر وهو ان يكون ههنا السماء يعني ما لا السقف فكانه قال فليمدد بسبب اليها اي بحبل وليرتق فيه ثم ليقطع يعني الحبل حتى يختنق فيهلك فلينظر هل ينفعه كقوله وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء وقال ابو عبيد من كان يظن ان لن ينصره الله يعني لن يرزقه الله وذهب الى قول العرب ارض منصورة اي ممطورة فكانه قال من كان قانطا من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك فلينظر هل يذهبن كيده اي حيلته ما يغيظ اي غيظه لتأخير الرزق عنه وقال الزجاج من كان يظن ان لن ينصره الله يعني محمدا حتى يظهره الله على الدين كله فليمت غيظا ثم قال وكذلك انزلناه يعني جبريل ما القرآن ايات بينات يعني واضحات بالحلال والحرام وان الله يهدي من يريد يعني يرشد الى دينه من كان اهلا

لذلك فيوفقه وهذا كقوله والله يدعو الى دار السلام **قوله تعالى** ان الذين امنوا يعني اصحاب
محمد عليه السلام ومن كان مثلهم والذين هادوا يعني تابوا عن الاسلام يعني اليهود و
الصابئين وقد ذكرناه من قبل والنصارى والمجوس يعني عبدة النيران والذين اشركوا
يعني عبدة الاوثان والاديان ستة فواحدة لله والخمسة للشيطان ان الله يفصل
بينهم يعني يقضي ويحكم بينهم يوم القيمة يعني بين هذه الاديان الستة وقال بعضهم
ان الفاء مضمر في الكلام ومعناه فان الله يفصل بينهم على معنى جواب الشرط ويقال
جوابه في قوله والذين كفروا ثم قال ان الله على كل شيء شهيد من اعمالهم ثم قال عز وجل
الم تر يعني الم تعلم ويقال الست تعلم ويقال الم تخبر في الكتاب ان الله يسجد له من في
السموات من الملايكة ومن في الارض من الخلق والشمس والقمر والنجوم والجبال قال
مقاتل يسجد سجودا حسنا تغرب الشمس تحت العرش ويقال يسجد ساجدا دوابها ويسجد
الشجر والدواب اذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده وكثير من الناس اي المومنين وكثير
حق عليه العذاب اي وجب عليه العذاب بترك سجودهم في الدنيا وقال وكثير حق
عليهم العذاب بترك سجود سجود ظلهم ويقال يسجد اي يخضع وفيه آية الخلق فهو سجودهم
ومن يهن الله فما له من مكرم يعني من قضى الله تعالى عليه بالشقاوة فما له من سعيد
ان الله يفعل ما يشاء يعني يحكم ما يشاء في خلقه من الاهانة والاكرام **قوله تعالى**
هذان خصمان يعني اهل دينين اختصموا في ربهم يعني احتجوا في دين ربهم قال ابو
ذر الغفاري نزلت هذه الاية في الذين بارزوا في يوم بدر يعني حمزة وعلي ابن ابي طالب
وعبيدة بن الحارث من المومنين وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن
عتبة من المشركين يعني ان المومنين تخاصموا الكفار وتجادلوا معهم ويقاتلونهم ثم بين
مصير كلي الفريقين بقوله فالذين كفروا وقال مجاهد هذان خصمان يعني المومن
والكافر اختصما في البعث فالكافر قطعت له ثياب من نار والمومن يدخله جنات

بترك ع

تجري من تحتها الانهار وقال عكرمة هذان خصمان اختصموا اختصمت الجنة والنار فقالت
الجنة خلقت للرحمة وقالت النار خلقت للعذاب وروي عن ابن عباس قال هذان
خصمان وذلك ان اليهود قالوا كتابنا اسبق ونبينا افضل وقالت النصارى نبينا
كان يحيي الموتى وهو افضل من نبيكم فنحن اولى بالله وقال المومنون نحن امنا بالله
وبجميع الانبياء وبجميع الكتب وانتم كفرتم ببعض الرسل وببعض الكتب فدينا اولى
من دينكم فنزل هذان خصمان الاية قال هذان خصمان اختصموا لان كل واحد من
الخصمين جمع قرا ابن كثير هذان بتشديد النون والباقون بالتخفيف وفي الاية دليل ان
الكفر كله ملة واحدة لانه ذكر ستة اصناف من الملل ثم قال هذان خصمان ثم بين
مصير كلي الفريقين فقال فالذين كفروا اي جحدوا بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم قطعت
لهم ثياب من نار يعني قمصا من نار ويقال ثياب يعني قمصا من نار ويقال النحاس يصب من فوق
رووسهم الحميم قال مقاتل يضرب الملك راسه بالمقمع فيثقب راسه ثم يصب من فوق
رووسهم الحميم الذي قد انتهى حره يصهر به يعني يذاب بما في بطونهم والجلود يعني ينضج
الجلود فتشلخ ولهم مقامع من حديد يضرب بها ما تهم كلما ارادوا ان يخرجوا منها من
غم يعني من الغم والشدة التي ادركته ضرب بلمقمعة من حديد فيهوي بها فذلك اعيدوا
فيها اي ردوا اليها وذوقوا عذاب الحريق اي المحرق يعني يقال لهم ذوقوا عذاب
النار وهذا الجزاء لاحد الخصمين ثم بين جزاء الخصم الاخر فقال عز وجل ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها
يعني يلبسون في الجنة من اساور يعني اقلبة من ذهب ولولوا قرا نافع وعاصم في
رواية حفص ولولوا بالمد والنصب وقرا عاصم في رواية ابي بكر هكذا الا انه لم
يمد الواو الاولى والباقون ولولوا بالمد والكسر فمن قرا بالكسر لاجل ان الواو من
قرا بالنصب معناه يحلون لولوا نصب لوقوع الفعل عليه وهو اختيار ابي عبيد

ثم قال ولباسهم فيما يرى في الجنة قوله تعالى وهدوا الى الطيب من القول أرشدوا
ويقال دعوا الى قول التوحيد لا اله الا الله ويقال الى القرآن وهدوا الى صراط الحميد يعني
طريق المحمود في فعاله وهو دين الاسلام ثم قال ان الذين كفروا يعني اهل مكة ويصدون
عن سبيل الله يعني صدوا الناس عن دين الاسلام والمسجد الحرام يعني وعن المسجد الحرام
وهذه الاية مدنية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج مع اصحابه من الحديبية
منعهم المشركون عن المسجد الحرام ثم وصف المسجد الحرام فقال الذي جعلناه للناس
سواء يعني عاما للمومنين جميعا العاكف فيه والباد يعني سواء المقيم في الحرم ومن دخل
مكة من غير اهله معناه المقيم والغريب فيه سواء ويقال في تعظيمه وحرمته ويقال
المسجد الحرام اراد به جميع الحرم المقيم وغيره في حق النزول سواء وقال عمر يا اهل مكة لا
تتخذوا لدوركم ابوابا لينزل البادي حيث شاء ولهذا قال ابو حنيفة ان بيوت مكة لا يجوز
احدى الروايتين بجوز وهو قول ابي يوسف والاول قول محمد قرا عاصم في رواية حفص
سواء بالنصب يعني جعلناه سواء وقرا الباقون بالضم سواء على معنى الابتداء ثم قال
ومن يرد فيه بالحاد وهو الظلم والميل عن الحق ويقال اصله ومن يرد فيه الحادا
فزيد الباء كما قال تنبت بالدهن ويقال من اشترى الطعام بمكة للاحتكار فقد الحد
ثم قال بظلم يعني بشرك او بقتل نذقه من عذاب اليم اي مولم قال النجاح الالحاد في
اللغة العدول عن القصد وقال مقاتل نزلت الاية في عبد الله بن انيس من خطل القرشي
وذلك ان النبي صلى الله عليه بعث رجلين احدهما مهاجري والاخر انصاري فافتخرا
في الانساب فغضب عبد الله بن انيس فقتل الانصاري ثم ارتد عن الاسلام وهرب
الى مكة فامر النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتله فقتل قرا ابو عمرو والباد
بالياء عند الوصل وكذلك نافع في رواية ورش وقرا حمزة والكسائي وابن عامر
بغير ياء في الوصل والقطع وقرا ابن كثير بالياء في الوصل والقطع وهو الاصل في

اللغة ومن استطعه لان الكسر يدل عليه قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت
قال مقاتل يعني دللنا لابرهيم موضع البيت فبناه مع اسماعيل ولم يكن له اثر ولا
اساس لان البيت كان ايام الطوفان مرفوعا قد رفعه الله الى السماء وهو البيت المعمور
وقال الكلبي واذ بوانا لابرهيم يعني جعلنا لابرهيم مكان البيت موضع البيت جعله
الله منزلا لابرهيم بعث الله تعالى سحابة على قدر البيت فيها راس يتكلم فيقول
يا ابرهيم ابن على قدري وحيالي فاسس عليه البيت وذهبت السحابة ثم بناه
حتى فرغ منه فاوحى الله تعالى اليه ان لا تشرك بي شيا وقال ابو قلابة بناه من خمسة
اجبل حرا وثبير وطور ولبنان وجبل احد وقال النجاح واذ بوانا اذ جعلنا مكان
البيت مبوا لابرهيم والمبوا المنزل يعني ان الله تعالى علم ابرهيم مكان البيت فبناه
على اسه القديم وكان قد رفع الى السماء قال ويروي ان البيت الاول كان من ياقوتة حمراء
وروي عن ابن عباس انه قد رفع الى السماء السادسة يطوف به كل يوم سبعون الف
ملك وهو بحيال الكعبة ثم قال وطهر بيتي يعني اوحى الله تعالى الى ابرهيم ان طهر بيتي
من النجاسات ومن عبادة الاوثان للطايفين يعني لاجل الطايفين بالبيت من
غير اهل مكة والقايمين يعني المقيمين من اهل مكة والركع السجود يعني اهل الصلوة
بالافاق من كل وجه ثم قال عز وجل واذن في الناس بالحج يعني نادي في الناس وذلك
ان ابرهيم لما فرغ من بناء الكعبة امر الله تعالى ابرهيم ان ينادي فصعد ابرهيم على
ابي قبيس ونادي يا ايها الناس اجيبوا ربكم ان الله تعالى قد بنا بيتا فاسوكم
بان تحجوه فحجوه وقال مجاهد فقام ابرهيم على المقام فنادي بصوت اسمع من بين
المشرق والمغرب يا ايها الناس اجيبوا ربكم فاجابوه من اصلاب الرجال لبيك لبيك
قال فانما تحج من اجاب ابرهيم يومئذ ويقال التلبية اليوم جواب الله من نداء ابرهيم
عن امر ربه وذلك قوله يا توك رجالا يعني على ارجلهم مشاة وعلى كل ضامر يعني الابل

وغيرها فلا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمن من طول الطريق ياتين من كل فج
عميق يعني من نواحي الارض عميق يعني بعيدا وقال مجاهد الفج الطريق والعميق البعيد
ويقال ان ابرهيم واسمعيل حجا ماشيين وقال ابن عباس ما اسى على شيء الا اني وددت
اني كنت حججت ماشيا لان الله تعالى قال ياتوك رجالا وعلى كل ضامر قال ابو الليث
رحمه الله هذا اذا كان بيته قريبا من مكة فاذا حج ماشيا فهو حسن واما اذا كان بيته
بعيدا فالركوب افضل وروي عن ابي حنيفة انه قال الراكب افضل لان بالمشي يتعب
نفسه ويسوء خلقه وان كان الرجل ابين على نفسه ان يصبر فالمشي افضل لانه روي
في الخبر ان الملايكة يتلقى الحاج فيسلمون على اصحاب المحامل ويصافحون اصحاب
البعير والبغال والحمير ويعانقون المشاة ثم قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم يعني
الاجر في الاخرة في مناسكهم ويقال وليحضروا متاجرهم وقضاء مناسكهم ويذكروا
اسم الله يعني ولكي يذكروا اسم الله في ايام معلومات يعني يوم النحر ويومين بعده وقال
مجاهد وقتادة المعلومات ايام العشر والمعدودات ايام التشريق وقال سعيد بن جبير
كلاهما ايام التشريق ويقال المعلومات ايام النحر والمعدودات ايام التشريق وهو طريق
الفقهاء واشبهه بعاديل الكتاب لانه ذكر في ايام معلومات الذبح وذكر في ايام معدودات
الذكر عند الرمي ورخص بتركه في اليوم الاخر بقوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
ثم قال على ما رزقهم الله من بهيمة الانعام ليذكروا اسم الله عند الذبح والنحر على ما رزقهم
الله من بهيمة الانعام وهو البقر والابل والغنم ثم قال فكلوا منها يعني من لحوم الانعام
واطعموا البائس الفقير يعني الفقير والزمن والفقير الذي ليس له شيء وقال الزجاج
البائس الذي اصابه البؤس وهو الشدة قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم يعني مناسكهم
وقال مجاهد التفث حلق الراس وتقليم الاظافر وروي عن عطاء عن ابن عباس قال
التفث الرمي والحلق والتقصير وحلق العانة ونتف الابط وقص الاظافر واثواب

والذبح

والذبح وروي نافع عن ابن عمر قال التفث ما عليه من المناسك وقال النجاح التفث ما يعرف
اهل اللغة ما هو وانما عرفوا في التفسير وهو الاخذ من الشارب وتقليم الاظافر
والاخذ من الشعر كانه للخروج من الاحرام الى الحلال ثم قال وليوفوا نذورهم يقول
من كان عليه نذر في الحج والعمرة مما اوجب على نفسه من هدي او غيره فاذا كان
يوم النحر فقد اوفى بنذره ثم قال وليطوفوا بالبيت العتيق يعني طواف الزيارة
بعد ما حلق راسه او قصر وقال مقاتل العتيق يعني عتق في الجاهلية من القتل والسبي
والجراحات وغيره وقال الحسن العتيق يعني القديم كما قال انا اول بيت وضع للناس
عتيق يعني اعتق من الجبابرة ويقال اعتق من الغرق يوم الطوفان وهذا قول
الكلبي وقرا حمزة والكسائي وعاصم ثم ليقضوا بجزم اللام وكذلك وليوفوا وليطوفوا
وقرا ابو عمرو الثلثة كلها بالكسر يعني لام كي وقرا ابن كثير بكسر اللام الاولى خاصة
فمن قرا بالجزم جعلها امرا للغايب ومن قرا بالكسر جعله خبرا عطفا على قوله ليذكروا
وقرا عاصم في رواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفاء وقرا الباقون
بالتخفيف من وفى يوفي والاول من وفى يوفي ومعناهما واحد ثم قال عز وجل ذلك
يعني هذا الذي ذكر من امر المناسك ثم قال ومن يعظم حرمات الله يعني امر المناسك
كلها فهو خير له عند ربه يعني عظم لاجره واحلت لكم الانعام يعني الابل والبقر والغنم
وغيره الا ما يتلى عليكم في التحريم في سورة المايدة ثم قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان
يعني اتركوا عبادة الاوثان واجتنبوا يعني واتركوا قول الزور يعني الكذب وهو قولهم هذا
حلال وهذا حرام ويقال معناه اتركوا الشرك ويقال اتركوا شهادة الزور ثم قال عز وجل
حنفاء لله يعني مخلصين له مسلمين لله ويقال معناه كونوا مخلصين بالتلبية لله تعالى
لان اهل الجاهلية كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما
ملك ويقال ان هذا القول بالزور الذي امرهم باجتنابه ثم قال ومن يشرك بالله فكانما

خر من السماء اي وقع من السماء فتخطفه الطير يعني تختلسه الطير وتهوي يعني تذهب به الريح في مكان سحيق يعني بعيدا فكذلك الكافر في البعد من الله ويقال معناه من يشرك بالله فقد ذهب اصله وقال الزجاج الخطف هو اخذ الشيء بالسرعة فهذا مثل ضربه الله للكافرين في بعدهم من الحق فاخبر ان بعد من اشرك بالله من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير ومرت به الريح في مكان سحيق يعني بعيد قرا نافع فتخطفه بالنصب والتشديد وقراء الباقون بالتخفيف من خطف يخطف ومن قراء بالتشديد فلان اصله فتختطفه فادغم التاء في الطاء والقيت حركة التاء على الخاء ثم قال عز وجل ذلك يقول هذا الذي امرت به من اجتناب الاوثان ومن يعظم شعاير الله يعني البدن فيذبح اعظمها واسمنها وروي عن ابن عباس انه قال تعظيمها استعظامها واستسمانها واستحسانها ثم قال فانها من تقوى القلوب يعني من اخلاص القلوب ويقال من صفاوة القلوب وشعاير الله معالم الله ودينه ندب الله اليها وامر بالقيام بها ووقاها حرمها ه قوله عز وجل لكم فيها منافع يعني في البدن وقال مجاهد يعني في ركوبها وشرب البانها وابوارها الى اجل مسمى يعني الى اجل تسمى بدنا ثم محلها الى البيت العتيق وروي عن ابن عباس نحو هذا وقد قال بعض الناس انه يجوز ركوب البدن وقال اهل العراق لا يجوز الا عند الضرورة ويضمن ما نقصها الركوب وهذا القول احوط الوجهين ثم محلها يعني مخرها الى البيت العتيق وروي عن رسول الله ﷺ انه قال جميع فجاج مكة منحر ثم قال عز وجل ولكل امة يعني لكل اهل دين ويقال لكل قوم من المومنين فيما خلا جعلنا منسكا ذبحا لمراقة دمايهم ويقال مذبحا يذبحون فيه قال الزجاج معناه جعلنا لكل امة ان يتقربوا ان يذبح الذباح لله تعالى قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين والباقون بالنصب فمن قرا بالكسر يعني مكانا للنسك ومن قرا بالنصب فعلى المصدر وقال ابو عبيد قرانا في النصب لنخامتها ثم قال ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة

ای تعظیمها

ان تعام

الانعام يعني يذكرون اسم الله عند الذبح فالكم اله واحد اي ربكم رب واحد فله اسلموا يعني اخلصوا بالتسمية عند الذبحة وفي التلبية وبشر المخبتين يعني المخلصين بالجنة ويقال المخبتين المجتهدين في العبادة والسكون فيما قال قتادة المخبتين المتواضعون وقال الزجاج اصله من الخبت من الارض وهو المكان المنخفض ويقال المخبت الذي فيه الخصال التي ذكرها بعده وهو قوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يعني خافت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من امر الله من المرازي والمصايب والمشي الصلوة يعني يتمونها بمواقيتها وممارزقناهم ينفقون يعني يتصدقون وينفقون في الطاعة ثم ذكر البدن يعني يخرون البدن فهذه الخصال الحسنة صفة المخبتين ه قوله تعالى والبدن جعلناها لكم قرا بعضهم والبدن جعلناها لكم بضم الدال والباء وقراة العامة بسكون الدال والمعنى واحد من شعاير الله يعني جعلنا البدن من مناسك الحج لكم فيها يعني في نحرها اجر في الاخرة ومنفعة في الدنيا فاذكروا اسم الله عليها صوافّ يعني اذا نحرتم فاذكروا اسم الله عليها صوافّ يعني قايمة وصفت قوايمها والاية تدل على ان الابل تنحر قايمة وروي عن عبد الله بن عمر انه مر برجل قد اناخ بعيره لينحره فقال انحره قايما وانه سنة ابي القسم صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن مسعود وعبد الله بن عباس انهما كانا يقرآن فاذكروا اسم الله عليها صوافن والصوافن التي تقوم على ثلث قوايم اذا اراد ان نحره يعقل احدى يديه فهو الصوافن وجماعته صوافن وقال مجاهد من قرا صوافن قال قايمة معقولة ومن قرا ما صوافّ قال تصف بين يديها وروي عن زيد بن اسلم انه قرا صوافي بالياء منتصبة ويقال خالصة من الشرك وعن الحسن مثله وقال الخالصة لله تعالى وهكذا روي عنهما ابو عبيدة وحكى القتبي عن الحسن كان يقرا صوافّ مثل قاض وغازي اي خالصة لله تعالى يعني لا تشرك به وقال التسمية على نحرها ثم قال فاذا وجبت جنوبها يعني اذا ضربت جنبها على الارض بعد

نحرها ويقال وجب الحايط اذا سقط ووجب القلب اذا تحرك من الفزع ويقال وجبت الشمس
اذا غربت فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر فالقانع الراضي الذي يقنع بما اعطي وهو السايل
والمعتر الذي يتعرض للمسئلة ولا يتكلم ويقال القانع المتعفف الذي لا يسال ويقنع
بما رزق اليه والمعتر السايل الذي يعتريك للسوال وقال الزهري السنة انا ياكل الرجل
من لحم اضحيته قبل ان يتصدق وروي عطاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لنا كل احدكم
من لحم اضحيته وروي منصور عن ابرهيم قال كان المشركون لا ياكلون من ذبايحهم فرخص
للمسلمين بقوله فكلوا منها فمن شاء اكل ومن شاء لم ياكل قال ابو الليث والافضل ان
يتصدق بثلثه على المساكين ويعطي ثلثه للجيران والقرابة اغنيا كانوا او فقرا ويمسك
لنفسه ثلثه وروي عن ابن مسعود نحو هذا وروي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق ساله
عن القانع والمعتر فقال القانع الذي يقنع بما اعطي والمعتر الذي يعتري بالابواب قال اما
سمعت قول زهير على مكثريهم حق من يعتريهم وعند المقلين السماحة والبذل وقال مجاهد
القانع جارك وان كان غنيا ثم قال كذلك سخرناها لكم يعني ذللنا ها لكم وهي البدن لعلكم
تشكرون يعني لكي تشكروا ربكم على هذه النعم وقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
وذلك ان الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن عند بيوتهم اخذوا دماءها ولطخوا بها حول
الكعبة وعلقوا لحومها بالبيت وقالوا اللهم تقبل منا فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك
فنزل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينال الله التقوى منكم اي يصل اليه التقوى
من اعمالكم الزاكية والنية الخالصة قرا الخضرمي لن تنال الله بالتاء لان لفظ اللحوم
مونث ولكن تناله التقوى بالتاء لان لفظ التقوى مونث وقراة العامة بالياء وانصرف
الى المعنى لان الفعل مقدم ثم قال كذلك سخرها لكم يعني ذللنا ها لكم لتكبروا الله تقول
لتعظموا الله على ما هداكم يعني ارشدكم لامر دينه وبشر المحسنين الجنة فمن فعل ما ذكر
من هذه الايات فهو محسن ويقال الذي يحسن الذبيحة فيختار بغير عيب قوله تعالى

ان الله يدافع عن الذين امنوا يعني يدفع كفار مكة عن الذين امنوا فلا ينالون منهم شيا وقال
الزجاج اذا فعلتم هذا وخالفتم اهل الجاهلية فيما يفعلون في نحرهم واشراكهم فان الله
يدفع عن نبيه واي عن المومنين ويقال ان اهل مكة اذوا المسلمين قبل الهجرة فاستاذنوا
النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم في السنة فنهاهم الله عن ذلك ثم قال ان الله يدفع
عن الذين امنوا يعني يدفع اذاهم عن المسلمين فامرهم بالصبر قرا ابن كثير وابو عمرو ان
الله يدفع بغير الف والباقون يدافع يدافع يدافع بمعنى دفع ثم قال ان الله لا يحب كل
خوان كفور يعني لا يامنه كفور لربه ولنعمته وقال اهل اللغة الخوان الفعال من الخيانة وهو
المبالغة في الخيانة ممن ذكر اسمه غير اسم الله وتقرب الى الاصنام بذبيحته فهو خوان
كفور قوله تعالى اذن للذين يقاتلون يعني اذن للمومنين بقتال المشركين بانهم ظلموا
يعني اذن لهم بالقتال بسبب انهم ظلموا قراء عاصم في رواية حفص اذن بضم الالف على
معنى فعل ما لم يسم فاعله اذن الله للذين يقاتلون بنصب التاء على معنى انهم مفعولون
وقراء ابن عامر اذن بنصب الالف على معنى اذن الله للذين يقاتلون بنصب التاء
وقراء عاصم في رواية ابي بكر وابو عمرو اذن بالضم يقاتلون بكسر التاء يعني الفاعلين
والباقون بالنصب وقراء حمزة والكسائي وابن كثير للذين يقاتلون بالكسر ثم قال
وان الله على نصرهم لقدير يعني قادر وكان المشركون لا يزالون يوذونهم بالسان
وباليد فشكوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما هاجروا امروا بالقتال ثم اخبر عن
ظلم كفار مكة فقال عز وجل الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا بان يقولوا ربنا الله يعني
يقولوا ربنا الله يعني يقول لم يخرج كفار مكة المومنين من ديارهم بسبب سوى انهم
كانوا يقولون ربنا الله فاخرجوهم بهذا السبب ويقال في الاية تقديم ومعناه اذن
للذين يقاتلون الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله وان الله على
نصرهم لقدير ثم قال ولولا دفع الله بعضهم (الناس) ببعض لهدمت الجماد والحدد وكف الظلم يقول

لولا ان يدفع الله المشركين بالمومنين لغلب المشركون فقتلوا المسلمين لهدمت صوامع
وبيع ويقال لولا دفع الله بالانبياء عن المومنين وبالمومنين عن غيرهم لهدمت
صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات يعني كنايس اليهود ومساجد المسلمين
يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال مجاهد لولا دفع الله تعالى الناس بعضهم ببعض
للحق لهدمت هذه الصوامع وما ذكر معها وقال النجاج تاويل هذا ولولا ان دفع الله
بعض الناس ببعض لهدمت في شريعة كل نبي المكان الذي يصلى فيه فكانه معناه
لو دفع الله لهدم في زمن موسى عليه السلام الكنايس وفي زمن عيسى البيع وفي زمن محمد
عليه السلام المساجد قرا نافع ولولا دفاع الله بالالف والباقون دفع الله وقرا ابن
كثير ونافع لهدمت بالتخفيف والباقون بالتشديد على معنى المبالغة والتكثير ثم
قال وليَنصُرَنَّ اللهُ مَن يَنصُرُهُ يعني لينصرن الله بالغلبة على عدوه من ينصر نبيه
صلى الله عليه وسلم ويقال لينصرن الله من ينصره يعني ينصر الله من ينصر دينه كما قال
في اية اخرى ان تنصروا الله ينصركم ثم قال ان الله لقوي عزيز اي منيع قادر على ان
ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم بغير عونكم قوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض
يعني انزلناهم بالمدينة وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اقاموا الصلوة واتوا الزكوة
وامروا بالمعروف يعني بالتوحيد واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ونهوا عن المنكر يعني عن
الشرك ولله عاقبة الامور يعني الى الله ترجع عواقب الامور يعني عاقبة امور العباد
في الاخرة قوله تعالى وان يكذبوك يعني يكذبوك يا محمد اهل مكة فقد كذبت قبلهم
يعني قبل قومك قوم نوح كذبوا نوحا وعاد كذبت هودا وثمود كذبوا صالحا وقوم ابرهيم
كذبوا ابرهيم وقوم لوط كذبوا لوطا واصحاب مدين كذبوا شعيبا وكذب موسى كذبته قومه
فاملیت للكافرين يعني امهلتهم ثم اخذتهم يعني عاقبتهم بعد المهل بالعذاب فكيف
كان نكير يعني كيف رايت تغييري وانكاري عليهم يعني ليس قد وجدوا حقا ذلك

كفار مكة

كانت تصيبهم كما اصابهم ثم قال عز وجل وكاين من قرية يعني وكم من اهل قرية اهلكنا
يعني اهلكنا اهلها وهي ظالمة يعني كافرة فهي خاوية على عروشها يعني ساقطة حيطانها
على سقوفها وبئر معطلة يعني خالية ليس عندها ساكن وقصر مشيد يعني طويلا في
السماء ويقال معناه كم من بئر معطلة عطلها اربابها وليس عليها احد يستقي وقصر
مشيد يعني وكم حصن حصين طويل مشيد ليس فيه ساكن ويقال المشيد هو المبني
بالشيد وهو الجص المشيد المطول ويقال المشيد والمشيد سواء اي المطول قرا
ابو عمرو اهلكتها بالتاء والباقون اهلكناها بلفظ الجماعة وقرا نافع في رواية ورش
وابو عمر وفي احدى الروايتين وبير بالتخفيف وهو لغة لبعض العرب والباقون بالهمز
وهي اللغة المعروفة ثم قال عز وجل افلم يسيروا في الارض يعني اولم يسافروا في الارض
فيعتبروا فتكون لهم قلوب يعقلون بها يعني فتصير لهم قلوب بالنظر والعبرة لو
يعقلون بها اذا ذان يسمعون بها التخويف فانها اي النظرة بغير عبرة ويقال كلمة
الشرك لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور يعني العقول التي في
الصدور وذكر الصدر للتاكيد ثم قال عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وهو النضر
بن الحارث ولن يخلف الله وعده في العذاب وان يوما عند ربك يعني ان يوما من
الايام التي وعدتهم في العذاب عند ربك في الاخرة كالف سنة مما تعدون في الدنيا
ثم بين لهم العذاب حيث قال ولن يخلف الله وعده ووصف طول عذابهم ويقال انه
اراد بذلك قدرته عليهم بحال استعجالهم انه ياخذهم متى شاء وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائي مما يعدون بالياء والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال عز وجل وكاين من
قرية املیت لها فلم اعجل عليها بالعقوبة وهي ظالمة اي كافرة ثم اخذتها بالعذاب ولكن
لم يذكر العذاب لانه سبق ذكره ثم قال والي المصير يعني المرجع في الاخرة قوله
تعالى قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين يعني رسول مبين ابلغكم بلغة تعرفونها

فالذين امنوا وعملوا الصالحات يعني الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن
في الجنة والذين سعوا في اياتنا يعني عملوا في القران بالتكذيب معاجزين قرا ابن كثير
وابو عمرو معجزين بغير الف والتشديد في جميع القران والباقون بالالف والتخفيف
ومن قرا معجزين اي يعجزون من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويثبطونهم ومن قرا معاجزين
اي ظانين انهم يعجزونا لانهم يظنون انهم لا يبعثون وقيل معاجزين اي مكذبين وسعيه
ليسوا بفائتين اولئك اصحاب الجحيم يعني في النار قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى يعني حدث نفسه القى الشيطان في امنيته اي في
حديثه ويقال تمنى اي قراء كما قال القائل تمنى كتاب الله اول ليلة واخره لاقى
حمام المقادر وقال اخرون تمنى داود الزبور على الرسل القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته
فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني يذهب الله به ويبطله ثم يحكم الله اياته يعني يبين
الله الناسخ من المنسوخ قال ابن عباس في رواية ابي صالح انا ما القى الشيطان في صورة جبريل
وهو يقرا والنجم اذا هوى عند الكعبة حتى انتهى الى قوله افرايتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترجى فلما سمعه
المشركون يقرا ذلك اعجبهم فلما انتهى الى اخرها سجد وسجد المسلمون والمشركون معه
فلما اتاه جبريل عليه السلام فقال ما جئتك بهذا فنزل وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الاية وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه نحو هذا قال حدثنا
الخليل بن احمد قال حدثنا ابرهيم بن محمد قال حدثنا جعفر بن زيد الطيالسي قال
حدثنا ابرهيم بن محمد قال حدثنا ابو عاصم عن عمار بن الاسود عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومناة الثالثة الاخرى ثم قال تلك
الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترجى فقال المشركون قد ذكر الهتنا في احسن
الذكر فنزلت الاية وقال قائل قرا النبي صلى الله عليه وسلم والنجم سكت عند مقام

ابرهيم

فنعسه ابرهيم فقرا تلك الغرانيق العلى فلما فرغ من السورة سجد وسجد من خلفه فنزل وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي وقال قتادة لما القى الشيطان ما القى قال المشركون قد ذكر الله
الهتكم بخير ففرحوا بذلك فذلك قوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
وروي اسباط عن السدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فقرا سورة
والنجم فلما انتهى الى قوله ومناة الثالثة الاخرى فالقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترجى حتى بلغ الى اخر السورة سجد وسجد اصحابه وسجد المشركون
لذكر الهتهم فلما رفع راسه حملوه واسندوا به بين قطريي مكة حتى اذا جاءه جبريل
عرض عليه فقرا عليه الحرفين فقال جبريل معاذ الله ان اكون اقرا تلك هذا واشتد عليه
فانزل الله تعالى لتطيب نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولخبره ان الانبيا قبله
قد كانوا مثله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وجلس عنده جماعة من المشركين
فتمنى في نفسه ان لا ياتيه من الله شئ فينفرون منه فابتلاه الله تعالى بما القى الشيطان
في امنيته وقال بعضهم تمنى اي تفكر وحدث نفسه تلك الغرانيق ولم يتكلم به لان
قول النبي صلى الله عليه وسلم كان حجة فلا يكون ان يجري على لسانه كلمة الكفر وقال
بعضهم لما راه الشيطان يقرا خلط صوته بصوت النبي عليه السلام فقرا الشيطان
تلك الغرانيق فظن الناس انه قرا ما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قرا ما وقال
بعضهم قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه التعيير والتوجيع يعني انكم تعبدونها
كانها الغرانيق العلى كما قال ابرهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وقال النحاج
القى الشيطان في تلاوته فذلك محنة يمتحن الله بها من يشاء فجرا على لسان النبي صلى الله عليه
وسلم شي من صفة الاصنام فافتتن بذلك اهل الشقاق والنفاق وروي عن سفيان بن
عيينة عن عمرو بن دينار انا ابن عباس كان يقرا وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا
نبي ولا محدث والمحدث الذي يرى امره في منامه من غير ان ياتيه الوحي ثم قال

والله علم حكيم يعني عليم بما القى الشيطان حكم حكم بالنسخ وبين قوله تعالى ليجعل
ما يلقي الشيطان فتنة يعني بلية للذين في قلوبهم مرض اي شك والقاسية قلوبهم
يعني الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهم المشركون وان الظالمين لفي شقاق بعيد
عن الحق يعني المشركين في خلاف طويل عن الحق ثم ذكر المومنين فقال وليعلم الذين
اوتوا العلم يعني الذين آمنوا بالتوحيد والقران ويقال هم مومنوا اهل الكتاب انه
الحق من ربك يعني القران فيؤمنوا به اي فيصدقوا ويقال لكي يعلموا انه احكم الله اياته
حق وانما القى الشيطان باطل فيزداد لهم يقين وتبيان فذلك قوله فيؤمنوا اي
يثبتوا على ايمانهم فتخبت له قلوبهم يعني فتخلص له قلوبهم وان الله لهادي الذين
امنوا الى صراط مستقيم يعني ان الله لحافظ قلوب المومنين في هذه المحنة حتى لم ينزع
المعرفة من قلوبهم عند القاء الشيطان ثم قال عز وجل ولا يزال الذين كفروا في مرية
منه اي في شك منه يعني من القران حتى تاتيهم الساعة بغتة يعني فجاءة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم لا فرج فيه ولا راحة ولا رحمة ولا افاقة وهو عذاب يوم القيمة وقال السدي
وقتادة يوم عقيم يوم بدر ويقال انما سمي يوم عقيم لانه اعقم كثيرا من النساء وقال
عمرو بن قيس يوم عقيم يوم القيمة يوم ليس له ليلة ولا بعده يوم والعقيم اصله في اللغة
المراة التي لا تلد وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وكذلك كل شي لا يكون فيه خير
يعني لا يكون للكافرين خير في يوم القيمة كما قال الله تعالى على الكافرين غير يسير
ثم وصف ذلك اليوم فقال عز وجل الملك يومئذ لله لا ينازع فيه احد يحكم بينهم يعني
يقضي بين الخلق لا حاكم في ذلك اليوم غيره ثم قال فالذين امنوا وعملوا الصالحات يعني
ان حكمه في يوم القيمة ان المومنين في جنات النعيم قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا
بايتنا فاولئك لهم عذاب مهين يعني الشديد ثم قال عز وجل والذين هاجروا
ذلك ان المسلمين قاتلوا فاستشهد وا في سبيل الله فقال الذين لم يستشهدوا هل لنا اجر

فنزل والذين هاجروا في سبيل الله يعني في طاعة الله من مكة الى المدينة ثم قتلوا او ماتوا
ليرزقنهم الله رزقا حسنا يعني يرزقهم الغنيمة في الدنيا لمن لم يموتوا ولم يقتلوا
وان الله لهو خير الرازقين يعني افضل الرازقين واقوى المعطين ليدخلنهم مدخلا
يرضونه يعني الجنة اذا قتلوا او ماتوا وان الله لعليم حليم حيث لم يجعل بالعقوبة
وهذه الاية مدنية قوله تعالى ذلك ومن عاقب قال مقاتل وذلك ان مشركي العرب
لقوا المسلمين في الشهر الحرام فكره المسلمون القتال فقاتلهم المشركون فبغوا عليهم
فنصر الله المسلمين عليهم فوقع في نفس المومنين من القتال في الشهر الحرام فنزل
ذلك يقول هذا لبزا من عاقب بمثل ما عوقب به وقال بعضهم ذلك يعني ما وصفنا من
صفة اهل الجنة واهل النار فهو كذلك فقد تم الكلام ومن عاقب ابتداء الكلام بمثل ما
عوقب في الدنيا وقال الكلبي الرجل يقتل له الحميم فله ان يقتل به قاتله ثم بغي عليه
لينصرنه الله على من بغى عليه ويقال اذا زاد على القتل لينصرنه الله ويقال ان الرجل
اذا وجب له القصاص فله ان يقتل او ياخذ الدية فان اخذ اكثر من حقه بالقتل او
اخذ الدية ثم بغي عليه اي ظلم عليه يعني غضب عليه اولياء المقتول باستيفاء حقه فجنوا
عليه لينصرنه الله اي له ان يطلب بجنايته ويقال اذا ظلم علي ولي المقتول
بالاستطالة بالقتل او باخذ الدية لينصرنه الله باخذ حقه ان الله لعفو غفور
بقتالهم ثم قال عز وجل ذلك يعني ذلك القدرة بان الله يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل قال مقاتل يعني هذا الذي فعل من قدرته ثم بين قدرته فقال
ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير ثم
قال ذلك يعني هذا الذي ذكر من صفته وقدرته بان الله يعني ليعلموا ان الله هو
الحق وان عبادته الحق وانها يدعون من دونه هو الباطل ولا يقدرون على شي وان
الله هو العلي الكبير يعني هو اعلى واكبر من ان يعدل به الباطل قراء ابن عامر ثم قتلوا

بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص
وان تايدعون بالتاء بلفظ المغايبة والباقون بالتاء وقرا نافع وعاصم في رواية ابي بكر
ليدخلنهم مدخلا بنصب الميم والباقون بالضم ثم قال الم تران الله انزل من السماء
ماء يعني المطر فتصبح الارض مخضرة يعني تصير الارض مخضرة بالنبات ويقال ذات
خضرة ان الله لطيف باستخراج النبات خبير اي عليم به وبمكانه ثم قال عز وجل
له ما في السموات وما في الارض من الخلق وان الله لهو الغني عن الخلق وعن عبادته حميد
يعني المحمود في فعاله قوله تعالى الم تر ان الله سخر لكم يعني ذلل لكم ما في الارض
والفلك تجري يعني تسير في البحر بامره باذنه وروي عن عبد الرحمن الاعرج انه قرا
والفلك بالضم على معنى الابتداء وقرا العامة بالنصب لوقوع التسخير عليها يعني سخر لكم
الفلك ويقال ارفعا بالنصب على ان يعني ان الفلك تجري ثم قال ويمسك السماء ان تقع
على الارض يعني ليلا تقع على الارض ويقال كراهية ان تقع على الارض الا باذنه يعني بامره
يوم القيمة ان الله بالناس لروف رحيم يعني رحيم مع شركهم ومعصيتهم حتى يرزقهم
في الدنيا ولم يعاقبهم في العاجل ثم قال عز وجل وهو الذي احياكم يعني خلقكم
ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم في الدنيا ثم يحييكم للبعث ان الانسان لكفور اي كفور لنعمته
لا يشكره ولا يطيعه قوله تعالى لكل امة يعني لكل قوم جعلنا منسكا يعني
مذبحا هم ناسكوه اي ذابحوه وفي منسك من الاختلاف ما سبق فلا ينازعنك في الامر
يعني لا يخالفنك في امر الذبيحة نزلت في قوم من خزاعة قالوا ما ذبح الله فهو احل
تما ذبحتم وقال الزجاج المعنى فيه فلا يجادلنك ولا تجادلهم والدليل عليه وان جادلوك
ويقال فلا ينازعنك في الامر يعني لا يغلبنك في المنازعة وادع الى ربك يعني ادع
الخلق الى معرفة ربك والى توحيد ربك انك لعلى هدى مستقيم يعني على دين مستقيم
قوله تعالى وان جادلوك يعني حاجوك في امر الذبيحة والتوحيد فقل الله اعلم بما

تعملون يعني عالما باعمالكم فيجازيكم وذلك قوله تعالى الله يحكم بينكم يعني يقضي بينكم
يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من الدين والذبيحة ثم قال عز وجل الم تعلم يا
محمد ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب يعني ان ذلك العلم مكتوب
في اللوح المحفوظ ان ذلك في كتاب يعني ان كتابته على الله يسير اي هين ويقال حفظه
على الله يعني كتابته على الله يسير ثم قال عز وجل ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا يعني عذرا ولا حجة قرا ابو عمرو وفي احدى الروايتين ما لم ينزل
بالتخفيف والباقون ينزل بالتشديد وما ليس لهم به علم يعني ليس لهم بذلك حجة
من المعقول وما للظالمين من نصير يعني من مانع يمنعهم من العذاب ثم قال عز وجل
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني تعرض عليهم القران تعرف في وجوه الذين
كفروا المنكر يعني الغم والحزن والكراهية يكادون يسطون يعني هموا وقد روا
يضربون ويبطشون باشد البطش بالذين يتلون عليهم اياتنا يعني يقرؤن
القران وقال القتبي يسطون اي يتناولونهم بالمكروه من الشتم والضرب ويقال
يسطون يعني يفرطون عليهم والسطوة العقوبة قل افانبئكم بشر من ذلكم النار
يعني باشد واسوا من ضربكم وبطشكم ويقال انهم كانوا يعيرون اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ببذاذة حالهم وبرثاثتها قال الله تعالى قل لهم يا محمد افانبئكم
بشر من ذلكم يعني مما قلتم للمومنين قالوا ما هي قال النار وعدها الله الذين كفروا
يعني وعد للكافرين وبئس المصير صاروا اليه قوله تعالى يا ايها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له يعني بين ووصف شبه لا لمتكم فاستمعوا له يعني اجيبوا
عنه وقال بعضهم ليس هنا مثل وانما اراد به قطع الشغب لانهم كانوا يقولون
لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاصغوا اليه
استماعا للمثل فاوقع في اسماعهم عيب آلهتهم فقال ان الذين تدعون من دون الله

ويقال معناه مثلكم مثل من لا يقدر على خلق الذباب ويقال المثل في الآية لا غير
وقوله ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا اي لو يقدروا ان يخلقوا ذبابا من
الذباب في المثل ولو اجتمعوا له اي على تخليقه ثم ذكر من اسر ما هو اضعف من خلق
الذباب قال وان يسلبهم الذباب شيا وذلك انهم كانوا يلطخون العسل على فم الاصنام
فيجيئ الذباب فيسلب منها ما لطخوا عليها لا يستنقذوه منه اي لا يقدرون ان يستنقذوا
من الذباب ما اخذ منهم ضعف الطالب والمطلوب يعني الذباب والصنم ويقال ضعف
العابد والمعبود قوله تعالى ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموا الله حق عظمته حين
اشركوا به غيره ولم يوحدوه ويقال ما وصفوه حق صفته ويقال ما عرفوه حق معرفته
كما ينبغي وقال ابن عباس نزلت الاية في يهود المدينة حين قالوا خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استلقى فاستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى وكذب اعداء الله فنزل
ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز اي قوي في امره منيع في ملكه ومعبودهم لا
لا قوة لهم ولا منعة ويقال ان الله لقوي على عقوبة من جعل له شريكا عزيز للانتقام منهم
قوله عز وجل الله يصطفي من الملايكة رسلا مثل جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت والحفظة الذين يكتبون اعمال بني ادم ومن الناس يعني ويختار من الناس رسلا
مثل محمد وعيسى ونوح وموسى عليهم السلام فجعلهم انبيا ورسلا الى خلقه ان الله سميع
بصير اي سميع بمقالتهم بصير بمن يتخذه رسولا وذلك انا ولد بن المغيرة قال انزل
عليه الذكر من بيننا فاخبر الله تعالى ان الله سميع بمقالة من يكفره بصير بمن يصلح
للرسالة فيختاره ويجعله رسولا ثم قال عز وجل يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يعني
من امر الاخرة ويقال معناه بدا منه واليه يرجع الامور يعني عواقب الامور في الاخرة
ويقال يعني منه بدا واليه يرجع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا يعني
صلوا لله تعالى وقال بعض الناس ينبغي في هذا الموضع يذكر ذلك عن عمر وابن عمر

وروي

وروي عن ابن عباس انه قال السجدة في الحج في الاولى منهما وهذا قول اهل العراق لان السجدة
سجدة الصلوة بدليل انها معقودة بالركوع معناه اركعوا واسجدوا في الصلوات المفروضات
والتطوع وروي عن ابن عباس انه قال اول ما اسلموا كانوا يسجدون بغير ركوع فامرهم
الله تعالى بان يركعوا ويسجدوا ثم قال واعبدوا ربكم اي وحدوه واطيعوه وافعلوا
الخير يعني اكثروا من الطاعات والخيرات ما استطعتم وبادروا اليها ويقال التسبيحات
لعلكم تفلحون يعني تنجون من عذاب الله قوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده يعني
اعملوا لله حق عمله ويقال في طاعة الله وطلب مرضاته وقال الحسن حق جهاده ان توكي
جميع ما امرك الله به وتجتنب جميع ما نهاك الله عنه وان تترك رغبة الدنيا لرهبة الاخرة
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا سأله فقال اي الجهاد افضل قال كلمة عدل
عند السلطان ثم قال هو اجتباكم يعني اختاركم واصطفاكم وما جعل عليكم في الدين من
حرج يعني في الاسلام من ضيق ولكن جعله واسعا يعني لم يكلفكم مجهود الطاقة وانما
كلفكم دون ما تطيقون ويقال وضع عنكم اصركم والاغلال التي كانت عليكم ويقال وما
جعل عليكم في الدين من حرج هو ما رخص الافطار في السفر والصلوة قاعدا عند
العلة وقال قتادة اعطيت هذه الامة ثلثا لم يعطها الا النبي كان يقال للنبي صلى الله عليه
وسلم اذهب فليس عليك من حرج وقال لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج
وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم انت شهيد على قومك ويقال لهذه الامة لتكونوا
شهداء على الناس وكان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم سل تعط وقال لهذه الامة ادعوني
استجب لكم ثم قال ملة ابيكم ابرهيم قال النجاح انما صار منصوبا لان معناه اتبعوا ملة
ابيكم ابرهيم ويقال معناه وما جعل عليكم في الدين من حرج ولكن جعل لكم ملة سمحة
سهلة كملة ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين يعني الله سماكم المسلمين ويقال ابرهيم
سماكم اي من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران يعني ابرهيم سماكم المسلمين امة محمد

والطريق الاول اصح لانه قال من قبل وفي هذا يعني الله سماكم المسلمين في سايرالكتب
من قبل هذا القران وفي هذا القران ليكون الرسول شهيدا عليكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
على امته بانه بلغهم رسالته بالتصديق لهم وتكونوا شهداء على الناس يعني على سايرالامم
ان الرسل قد بلغتهم الرسالة وقال قاتل وتكونوا شهداء على الناس يعني للناس يعني
للرسل على قومهم كقوله وما ذبح على النصب اي للنصب ثم قال فاقيموا الصلوة يعني اقروا
يعني اقروا بها واتموها واتوا الزكوة اقروا بها وادوها واعتصموا بالله يعني وثقوا بالله اذا
فعلتم ذلك ويقال يعناه تمسكوا بتوحيد الله وموتوا لا اله الا الله هو مولاكم اي وليكم
وناصركم وحافظكم فنعم المولى نعم الحافظ ونعم النصير نعم المانع لكم برحمته

سورة قد افلح المومنون مكية مائة وثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال حدثنا ابو الليث رحمه الله حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو بكر بن ابي سعيد قال حدثنا
محمد بن علي بن طرخان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عبد الرزاق عن يونس بن سليم عن
زيد الابلي عن الزهري عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري عن عمر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لقد انزلت علي عشر ايات من قامهن دخل الجنة ثم قرا قد
افلح المومنون الي عشر ايات وروي عن كعب الاحبار قال ان الله تعالى لما خلق الجنة قال
لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون وعن غيره انها قالت انا حرام على كل بخيل ومرائي
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو هذا قوله تعالى قد افلح المومنون يعني
سعدوا فازوا ونجا المصدقون بايمانهم ثم نعتهم ووصفهم فقال الذين هم في صلاتهم
خاشعون يعني متواضعون وقال الزهري سكون المرء في صلاته لا يلتفت يمينا ولا
شمالا وقال الحسن البصري خاشعون اي خايفون وروي عنه انه قال خاشعون الذين
لا يرفعون ايديهم في الصلوة الا في التكبيرة الاولى وروي عن علي رضي الله عنه انه قال

الخشوع

الخشوع في الصلوة ان لا تلتفت في صلاتك يمينا ولا شمالا وذكر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه كان اذا قام الى الصلوة رفع بصره الى السما فلما نزلت هذه الاية رمى ببصره
نحو مسجده وروي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في
الصلوة فقال لو خشع قلبه لخشعت جوارحه ثم قال الذين هم عن اللغو معرضون يعني
الخلف والباطل من الكلام تاركون وقال قتادة كل كلام او عمل لا يحتاج اليه فهو لغو
ويقال الذين هم عن الشتم والاذى معرضون عنه كقوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما
ثم قال والذين هم للزكاة فاعلون يعني يؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الفواحش
وعن ما لا يحل لهم ثم استثنى فقال الا على ازواجهم يعني على نسايهم الاربع وذكر عن الكلبي
انه قال على بعني من يعني الا من نسايهم مثنى وثلاث ورباع او ما ملكت ايمانهم يعني الاماء
فانهم غير ملومين لا يلامون على الحلال فمن ابتغى وراء ذلك يعني طلب بعد ذلك ما سوى
نسائه وامائه فاولئك هم العادون يعني المعتدين من الحلال الى الحرام ويقال اولئك هم
الظالمون الجايرون الذين تعدوا الظلم والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون يعني ايتمنوا
عليها من امر دينهم مما لا يطلع عليه احد ومما يامن الناس بعضهم بعضا وعهدهم يعني
وفاء بالعهد راعون يعني حافظين واصل الرعي في اللغة القيام على اصلاح ما يتولاه وقرا
ابن كثير والذين هم لاماناتهم بلفظ الوحدان والباقون بلفظ الجماعة يعني جميع الامانات
ثم قال والذين هم على صلواتهم يحافظون يعني على المواقيت لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله ويتمونها بركوعها وسجودها وقراءتها والكسايي على صلاتهم بلفظ الوحدان
والباقون صلواتهم بلفظ الجماعة ومعناهما واحد لان الصلوة اسم جنس يقع على الواحد
وعلى الاكثر فهذه الخمال صفة المومنين المخلصين على العالم ثم بين ثوابهم فقال عز وجل
اولئك هم الوارثون يعني النازلين ثم بين ما يرثون واين ينزلون فقال الذين يرثون الفردوس
وهي البستان بلغة الروم عليها حيطان ويقال لم يكن احد من اهل الجنة الا وله نصيب

في الفردوس لان هناك كلها باتين واشجار ويقال أدلكم الوارثون يعني يرثون المنازل
التي لكفار في الجنة وروي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ويقال الفردوس
البستان الحسن هم فيها خالدون يعني في الجنة دليون وقال القتبي حدثني ابو حاتم
السجستاني قال كنت عند الاخفش وعنده الثوري فقال لي يا ابا حاتم ما صنعت بكتاب
المذكر والمونث قلت قد عملت شيا قال ما تقول في الفردوس قلت مذكر قال فان الله
تعالى يقول هم فيها خالدون قلت اراد الجنة فانث فقال يا غافل اما تسمع الناس يقولون
اسالك الفردوس الاعلى فقلت يا نايم انما الاعلى هنا افعل وليس بفعلى قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني ادم قال الكلبي ومقاتل السلالة اذا
عصر الطين نسل الطين والماء من بين اصابعه وقال الكلبي خلقنا الانسان يعني ابن
ادم من نطفة سلت تلك النطفة من طين والطين ادم عليه السلام والنطفة ما
يخرج من صلبه فيقع في رحم المراة وقال الزجاج سلالة من طين اي من ادم والسلالة
القليل من الشيء وكل شيء على فعالة يراد به القليل مثل النخالة والقلامة
والقصالة ثم جعلناه يعني ذرية ادم قال القتبي يقال للولد سلالة والنطفة
سلالة وانما سميت النطفة سلالة لانها تنسل من بين الصلب والترايب ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين يعني في مكان حريز حصين ثم خلقنا النطفة علقة اي حولنا الماء
دما فخلقنا العلقة مضغة اي حولنا الدم مضغة فخلقنا المضغة عظاما اي خلقنا
في المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر قال عكرمة وابو العالية
والشعبي معناه نفخ فيه الروح وروي الاخفش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن
مسعود قال ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا فيامره بان يكتب اجله وعمله ورزقه
وشقي او سعيد في اربع كلمات ثم ينفخ فيه الروح وروي عن عطاء عن ابن عباس ثم

انشاناه

انشاناه خلقا اخر قال نفخ فيه الروح وعن ابي نجيح عن مجاهد ثم انشاناه خلقا اخر قال
حين استوى شابا وروي معمر عن قتادة ثم انشاناه خلقا اخر قال هو نبات الشعر
والاسنان وقال بعضهم هو نفخ الروح ويقال ذكرا وانثى ويقال معناه ثم انشاناه خلقا
اخر يعني الجلد وروي عن عطاء عن ابن عباس انه قال ينفخ فيه الروح وروي
عن عبد الله بن مسعود انه كان يقول ثم انشاناه خلقا آخر تبارك الله احسن الخالقين
يعني احكم المصورين وروي ابو صالح عن عبد الله بن عباس قال كان عبد الله بن سعد
بن ابي سرح يكتب هذه الايات للنبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى قوله ثم انشاناه
خلقا اخر عجب من تفضيل الانسان اي من تفضيل خلق الانسان فقال فتبارك
الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا انزلت فشك عند
ذلك وقال لئن كان محمد صادقا فيما يقول انه يوحى اليه فقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن
قال من ذات نفسه فلقد قلت مثل ما قال فكفر بالله تعالى وقال مقاتل والزجاج
كان عمر رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزلت عليه هذه الاية
فقال عمر فتبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت
كانه اجري على لسانه هذه الاية قبل قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل
ان الحكاية الاولى غير صحيحة لان ارتداد عبد الله بن ابي سرح كان بالمدينة وهذه
الاية مكية قرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر خلقنا المضغة عظما فكسونا
العظم لحما والباقون عظاما بالالف كلاهما واحد لان الواحد يبنى عن الجنس قوله
تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون يعني تموتون عند انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيمة
تبعثون يعني تحيون بعد الموت فذكر اول الخلق لانهم كانوا مقرين بذلك ثم
اثبت الموت لانهم كانوا ينامدونه ثم اثبت البعث الذي كانوا منكرين بذلك ثم ذكر
قدرته فقال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق يعني سبع سموات بعضها فوق بعض

كالقبة قال مقاتل والكلبي غلظ كل سماء خمسمائة عام وبين كل سماءين كما بين ذلك قال
اهل اللغة الطرايق واحدها طريقة يقال طارقت الشيء اذا جعلت بعضه فوق
بعض وانما سمي الطرايق لان بعضها فوق بعض ثم قال وما كنا عن الخلق غافلين اي
عن خلقهن عاجزين تاركين ويقال لكل سماء طريقة لان على كل سماء ملايكة عبادتهم
مخالفة لعبادة سماء اخرى يعني لكل اهل سماء طريقة من العبادة وما كنا عن الخلق
غافلين اي لم نكن نغفل عن حفظهن كما قال وجعلنا السماء سقفا محفوظا قوله تعالى
وانزلنا من السماء ماء بقدر يعني بوزن ويقال بقدر ما يكفيهم لمعايشهم ويقال بقدر
كل سنة يطر سنة الاولى كما روي عن ابن مسعود انه قال ليست سنة بامطر من سنة
ولكن الله يصرفه حيث يشاء ويقال وانزلنا من السماء ماء اي اربعة انهار تخرج من الجنة
دجلة والفرات وسيحان وجيحان قوله تعالى فاسكناه في الارض يعني فادخلناه
ويقال جعلنا ثابتا فيها من الغدران والعيون والركايا واما على ذهاب به لقادرون
يعني يقدر في الارض فلا يقدر عليه كقوله ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم به جنات
يعني ولخرجنا بالماء جنات يعني الخضرة ويقال جعلنا لكم بالماء البساتين من نخيل
واعناب يعني اكلوم لكم فيها فواكه كثيرة يعني الوان الفواكه سوى النخيل والاعناب
ومنها تاكلون ثم قال عز وجل وشجرة يعني وانبتنا شجرة يقال خلقنا شجرة تخرج
من طور سيناء قال قتادة طور سينا جبل حسن وقال الكلبي جبل ذو شجرة وقال
مجاهد الطور جبل والسينا حجارة وقال القتبي الطور جبل والسينا اسم وقال مقاتل
خلقنا في الجبل الحسن الذي كلم الله تعالى عليه موسى قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع طور
سينا بكسر السين والباقون بالنصب ومعناهما واحد ثم قال تنبت بالدهن اي تخرج
بالدهن قرا ابن كثير وابو عمرو تنبت بضم التاء وكسر الباء يعني تخرج الدهن وقرا الباقون
تنبت بالدهن بنصب التاء وضم الباء ومعناه تاتي بالدهن اي تنبت ومعه الدهن

كما يقال جاني فلان بالسيف اي معه السيف وصبغ للاكلين يعني الزيت يصطبغ به
فجعل الله في هذه الشجرة ادامًا ودهنًا وهي صبغ للاكلين ثم قال وان لكم في الانعام
لعبرة يعني في الابل والبقر والغنم معتبر لمن يعتبر بها يقال اعتبر باوقاره المعتبر
فيقال نسقيكم مما في بطونها يعني من البانها وهي تخرج من بين فرث ودم قراء
نافع وابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر نسقيكم بنصب النون وقراء الباقون بالضم
وهذا مثل ما في سورة النحل ثم قال ولكم فيها منافع كثيرة يعني ظهورها ولصوافها والبانها
واشعارها ومنها تاكلون يعني من لبنها ولحومها واولادها وعليها وعلى الفلك تحملون
يعني على الانعام في المفازة وعلى السفينة في البحر تسافرون قوله تعالى ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه يعني ارسلناه الى قومه كما ارسلنا اليك فان قيل ايش الحكمة في تكرار
القصص قيل له لان في كل قصة كررها الفاظا وفوايد ونكتا ما ليس في الاخرى ونظمها
سوى نظم الاخرى وقال الحسن لكل قصة ظهر وبطن فالظهر خبرتخبرهم والبطن
عظة يعظهم ويقال انما كررها تاكيدا للحجة والعظة كما انه كرر الدلايل ويكفي دليلا
واحدا لمن يستدل به تفضلا من الله ورحمة منه فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله يعني اطيعوا الله ووحدوه مالكم من اله غيره يعني ليس لكم رب سواه
افلا تتقون عبادة غير الله فتوحدونه يعني اتقوه ووحدوه قوله تعالى فقال
الملا الذين كفروا يعني الاشراف الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يعني خلقا
ادميا مثلكم يريد ان يتفضل عليكم بالرسالة ويقال يريد ان يترأس عليكم يعني يريد
ان يجعل لنفسه فضلا عليكم بالرسالة ولو شاء الله ان يرسل الينا رسولا لانزل ملايكة
ما سمعنا بهذا يعني بما يدعونا اليه نوح من التوحيد في ابائنا الاولين ان هو الا رجل
به جنة يعني الجنون فتربصوا به حتى حين يعني انتظروا به حتى تبين لكم امره وصدقه
من كذبه ويقال حتى حين يعني حتى تموت فتنجو منه فلما ايسوا على نوح دعا عليهم قال

كما يقال على

رب انصرني يعني اعني عليهم بالعذاب بما كذبون يعني بتحقيق قوله في العذاب
لانه انذر قومه بالعذاب فكذبوه قوله تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك
باعيننا يعني اعمل السفينة باعيننا يعني بنظرنا وبعلمنا ثم قال واوحينا يعني بامرنا
اليك وبامرنا فاذا جاء امرنا يعني عذابنا وفار التنور يعني نبع الماء من اسفل التنور
فاسلك فيها يعني فادخل في السفينة من كل زوجين اثنين يعني من كل حيوان صنفين
ذكرا وانثى واهلك يعني وادخل فيها اهلك الا من سبق عليه القول يعني
الا من وجب عليه العذاب وهو ابنه كنعان ولا تخاطبني في الذين ظلموا يعني ولا
تراجعني بالدعاء في الذين ظلموا يعني في الذين كفروا وهو ابنه انهم معرقون الطوفان
قرا عاصم في رواية حفص من كل زوجين بتنوين اللام والباقون بغير تنوين ثم
قال فاذا استويت انت ومن معك على الفلك يعني في السفينة فقل الحمد لله يعني الشكر
لله الذي نجانا من القوم الظالمين يعني المشركين قوله تعالى وقل رب انزلني
يعني اذا نزلت من السفينة الى البر فقل رب انزلني منزلا مباركا قرا عاصم في رواية
ابي بكر انزلني منزلا بنصب الميم وكسر النون يعني موضع النزول والباقون منزلا
بضم الميم ونصب الزاء وهو اختيار ابي عبيد وهو المصدر من نزل ينزل فصار بمعنى
انزلني انزالا مباركا وانت خير المنزلين من غيرك وقد قرئ في الشواذ وانت خير
المنزلين بنصب الزاء يعني ان الله تعالى قال لنوح قل هذا القول حتى تكون خير
المنزلين ثم قال ان في ذلك يعني في اهلاك قوم نوح لايات يعني لعبرات لمن بعدهم
وان كنا لمبتلين يعني وقد كنا المختبرين بالغرق ويقال بالطاعة والمعصية وان
بمعنى وقد كقوله وان كان مكرهم يعني وقد كان مكرهم قوله تعالى ثم انشانا من بعدهم
يعني خلقنا من بعدهم قرنا اخرين وهم قوم هود فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني
رسولا منهم وهو نبيهم هود ان اعبدوا الله يعني قال لهم وحدوا الله واطيعوه ما لكم

من الـ

من الهٍ غيره افلا تتقون يعني اتقوه اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر قوله تعالى
وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة بالبعث بعد الموت و
اترفناهم يعني انعمنا عليهم ويقال وسعنا عليهم حتى اترفوا في الحيوة الدنيا ما هذا
يعني قالوا ما هذا الا بشر يعني ادميا مثلكم ياكل مما تاكلون منه يعني كما تاكلون
ويشرب مما تشربون يعني كما تشربون قوله تعالى ولئن اطعتم بشرا ادميا مثلكم
انكم اذا لخاسرون اي لمغبونون ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا اي صرتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون يعني تحيون هيهات هيهات قرا ابو جعفر المدني هيهاتِ هيهاتِ
كلاهما بكسر التاء قال ابو عبيد قرا ثنا بالنصب لانه اظهر اللغتين واشاعهما وقال بعضهم
قد قرئ هذا الحرف بسبع قرآت بالكسر والنصب والرفع وبالتنوين وغير التنوين
والسكون وهذه الكلمة يعبر بها عن البعد يعني بعيدا بعيدا لما توعدون قوله تعالى
ان هي يعني ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا يعني نحيا ونموت على وجه التقديم ويقال
معناه يموت الاباء ويعيش الابناء وما نحن بمبعوثين يعني لا نبعث بعد الموت
ان هو يعني ما هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمومنين يعني بمصدقين فلما
كذبوه دعا عليهم قال رب انصرني يعني قال هود اعني عليهم بالعذاب بما كذبون
قال الله تعالى عما قليل يعني عن قريب وما صلة كقوله فبما رحمة من الله ليصبحن
نادمين يعني ليصيرن نادمين فاخبر الله تعالى عاقبة الذين كانوا من قبل مع
انبيائهم وسوء جوابهم واذاهم لانبيائهم ليصبر النبي صلى الله عليه وسلم على اذى قومه
ثم اخبر عن عاقبة امرهم فقال فاخذتهم الصيحة بالحق يعني العذاب وهو الريح العقيم
ويقال وهو صيحة جبريل فجعلناهم غثاء يعني يابسا ويقال هلكى كالغثاء وهو جمع غثا
وهو ما على السيل من الزبد لانه يذهب ويتفرق وقال الزجاج الغثاء البالي من ورق
الشجر اي جعلناهم بيسا كاليبس الغثاء ويقال الغثاء النبات اليابس كقوله فجعله

بعني بعيدا لما توعدون

غثاء احوى ثم قال عز وجل فبعدا بعنى سحقا ونكسا للقوم الظالمين يعنى بعدا من
رحمة الله تعالى ثم انشانا من بعدهم قرونا يعنى خلقنا من بعدهم قرونا اخرين يعنى قرونا
اخرين ما نسبق من امة اجلها وفى الاية مضمر معناه فاهلكناهم بالعذاب فى الدنيا
ما تسبق من امة يعنى ما تتقدم ولا تموت قبل اجلها طرفة عين وما يستاخرون بعد
الاجل طرفة عين ثم ارسلنا رسلنا تترى يعنى بعضها على اثر بعض قرا ابن كثير وابو
عمرو تترى بالتنوين وقرا حمزة والكسائى بكسر الراء بغير تنوين والباقون بنصب
الراء بغير تنوين وهو التواتر قال يقال كلما فى القران تترى ومدراثا وابابيل ومودنين يعنى
بعضها على اثر بعض قال القتبى اصل تترى وترا فقلبت الواو تاء كما قلبوها فى التقوى
واصلها وتوى والتخمة واصلها وخمة ثم قال كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم
بعضا بالهلاك لان كل فالان جعلناهم احاديث اى اخبارا وعبرا لمن بعدهم ويقال
فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم وقال الكلبى لو بقى واحد منهم لم
يكونوا احاديث فبعدا للهلاك ويقال فسحقا للقوم لا يومنون قوله تعالى ثم ارسلنا
موسى واخاه هارون باياتنا التسع وسلطان مبين يعنى حجة بينة الى فرعون وملائه
فاستكبروا يعنى تعظموا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين يعنى متكبرين قوله
تعالى فقالوا انومن يعنى انصدق لبشرين مثلنا يعنى خلقين ادميين مثلنا وقومهما
لنا عابدون يعنى مسخرين ذليلين فكذبوهما يعنى موسى وهرون فكانوا من الهالكين
يعنى صاروا مغرقين فى البحر قوله تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب يعنى التوراة لعلهم
يهتدون يعنى لكى يهتدوا يعنى بنى اسرائيل قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه
اية يعنى عبرة وعلامة لبنى اسرائيل ولم يقل ايتين وقد ذكرناه ثم قال واوينا هما الى
ربوة يعنى انزلناهما الى ربوة وذلك انها لما ولدت عيسى ﷺ قومها ان يرجموها فخرجت
من بيت المقدس الى ارض دمشق الربوة المكان المرتفع ذات قرار يعنى ايضا مستوية ومعين

يعنى الماء الجارى الظاهر وهو مفعول من العين واصله معيون كما يقال ثوب خيط واصله مخيوط
وقال سعيد بن المسيب الربوة هى دمشق ويقال الربوة هى بيت المقدس لانها اقرب
الى السماء من سائر الارض ويقال انها الرملة وفلسطين قرا ابن عامر وعاصم ربوة بنصب
الراء والباقون بالضم ومعناهما واحد قوله تعالى يا ايها الرسل يعنى محمدا صلى الله
عليه وسلم وانما خاطب به النبى صلى الله عليه وسلم واراد به النبى وامته كما يجى فى مخاطبتهم
كلوا من الطيبات يعنى من الحلالات قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا بن صاعد
قال حدثنا احمد بن منصور قال حدثنا الفضيل بن دكين قال حدثنا الفضل
بن مرزوق قال اخبرنى عدى بن ثابت عن ابى حازم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى
امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين امنوا
كلوا من الطيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء
يا رب يا رب مطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك وقال
الزجاج انما خوطب بهذا النبى صلى الله عليه وسلم فقيل يا ايها الرسل وتضمن هذا الخطاب
ان الرسل جميعا كذا امروا قال ويروى ان عيسى عليه السلام كان ياكل من غزل امه وكان
ذوق النبى صلى الله عليه وسلم من الغنيمة واطيب الطيبات الغنائم ثم قال واعملوا صالحا
يعنى خالصا انى بما تعملون عليم يعنى قبل ان تعملوا قوله تعالى وان هذه امتكم امة واحدة
يعنى دينكم الذى انتم عليه يعنى ملة الاسلام دين واحد عليه كانت الانبياء والمومنون
وانا ربكم فاتقون يعنى اناشر عثه لكم فاطيعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ان هذه
بنصب الالف وتشديد النون وقرا ابن عامر بنصب الالف وسكون النون والباقون
بكسر الالف والتشديد على معنى الابتداء ثم قال عز وجل فتقطعوا امرهم بينهم يقول
فرقوا دينهم وتفرقوا فى دينهم ومعناه ان دين الله واحد فجعلوه اديانا مختلفة قرا

ابن عامر زُبُرًا بضم الباء اي قطعًا وزُبَرًا وقرأ نافع وابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي
زُبُرًا بضم الباء اي كتبا معناه جعلوا دينهم كُتُبًا مختلفة ويُقال فتقطعوا كتاب الله
وخرقوه وغيروه كل حزب بما لديهم فرحون يعني بما هم عليه من الدين معجبون يظنون
قوله تعالى فذرهم في غمرتهم يعني اتركهم في جهالتهم حتى حين يعني الى حين يأتيهم
ما وُعدوا به من العذاب ثم قال ايحسبون يعني يظنون وهم اهل الفرق انما
نُمدهم به انّ الذي نُمدهم به من مال وبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات يعني
هو خير لهم في الاخرة قرأ بعضهم يُسارع بالياء ومعناه ايحسبون انّ امدادنا ايّاهم
لهم في الخيرات وقرأ بعضهم نُسارع بالياء ونصب الراء على معنى نفعل بهم نُسرع فاعله
وقراءة العامة نُسارع لهم بالنون وكسر الراء يعني يظنون انّا نسارع لهم في الخيرات زيادة
المال والولد بل هو استدراج لهم وروي في الخبر انّ الله تعالى اوحى الى نبي من الانبياء ليفرج
عبدي ان ابسط له في الدنيا وهو بعد له متى او يجزع عبدي المؤمن اذا قبض عنه الدنيا
وهو اقرب له متى ثم قال ايحسبون انما نُمدهم من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون ان ذلك فتنة لهم ويقال ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين وتقدم الكلام
يعني يظنون ان ذلك خير لهم في الدنيا ثم قال عز وجل نسارع لهم في الخيرات يعني نزيدهم
لهم في الطاعات هو خير لهم في الاخرة بل لا يشعرون يعني زيادة المال انما ذلك مكر بهم
وشر لهم في الاخرة ثم ذكر المؤمنين فقال عز وجل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون
يعني خائفين من عذابه ويقال هذا عطف على قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم على صلواتهم يحافظون والذين هم من خشية ربهم مشفقون ثم قال الذين هم
بايات ربهم يؤمنون يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم والقرآن يصدقون والذين هم
بربهم لا يشركون يعني لا يراؤن باعمالهم ويقال ببعثة ربهم لا يشركون وهو ان يقول
لولا فلان ما وجدت هذا ثم قال والذين يؤتون ما اتوا يعني يعطون ما اعطوا من الصدقة

والخير

والخير وقلوبهم وجلة يعني خائفة وروي مالك بن مِغول عن عبد الرحمن بن سعيد الهمداني
انّ عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية والذين يؤتون
ما اتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ويزنون قال لا يا بنت ابي
بكر ولكنهم هم الذين يصومون ويتصدقون ويصلّون وروي عن ابي جعفر بن خلف
انه قال دخلت انا وعُبيد بن عُمير على عائشة رضي الله عنها فقلنا يا امّ المؤمنين كيف
تقرئين والذين يؤتون ما اتوا قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ والذين
يأتون ما اتوا فقلت يا نبي الله هو الرجل الذي يزني ويشرب الخمر قال لا يا بنت ابي
بكر الصديق هو الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا يُقبل منه وقال الزجاج
من قرأ يؤتون ما اتوا معناه يعطون ما اعطوا ويخافون ان لا يقبل منهم ومن قرأ يأتون
ما اتوا اي يعملون من الخيرات ما يعملون ويخافون مع اجتهادهم انهم مقصرون ثم قال انهم
الى ربهم راجعون يعني لانهم الى ربهم راجعون ومعناه يعلمون ويوقنون انهم يبعثون
بعد الموت قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات يعني يبادرون في الطاعات من
الاعمال الصالحة وهم لها سابقون يعني هم لها عاملون يعني الخيرات وقال الزجاج فيه
قولان احدهما معناه هم اليها سابقون كقوله بانّ ربك اوحى لها اي اليها ويجوز هم لها سابقون
اي لاجلها اي من اجل اكتسابها كقولك انا اكرم فلانا لكذا اي من اجلك قوله تعالى ولا نكلف
نفسا الا وسعها يعني بقدر طاقتها ولدينا كتاب يعني وعندنا نسخة اعمالهم التي يعملون
وهي التي تكتب للحفظة عليهم ينطق بالحق يعني يشهد عليهم بالصدق وقال الكلبي لا
نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها فمن لم يستطع ان يصلي قائما فليصل قاعدا وعندنا
كتاب ينطق بالحق وهو الذكر يعني اللوح المحفوظ وهم لا يظلمون يعني لا يُزاد في سيئاتهم
ولا يُنقص من حسناتهم قوله تعالى بل قلوبهم في غمرة من هذا يعني في غفلة من الايمان
بهذا القرآن ويقال هم في غفلة من هذا الذي وصفنا من كتابة الاعمال ولهم اعمال

من دون ذلك قال مقاتل يقول لهم اعمال خبيثة دون الشرك هم لها عاملون اي لذلك
الاعمال لا محالة التي في اللوح وردي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال ذكر لنا الله
تعالى الذين هم من خشيته ربهم مشفقون ثم قال للكفار بل قلوبهم في غمرة من
هذا ثم رجع الى المؤمنين فقال ولهم اعمال من دون ذلك الاعمال التي عددت هم لها عاملون
ثم قال عز وجل حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب يعني اغنياءهم وجبابرتهم بالعذاب قال
مجاهد يعني بالسيوف يوم بدر وقال الكلبي بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف اذا هم
يجئرون اي يضجون ويتضرعون الى الله تعالى حين نزل بهم العذاب ويقال يدعون
ويستغيثون يقول الله تعالى لا تجئروا اليوم يعني لا تضجوا ولا تتضرعوا اليوم انكم
منا لا تنصرون يعني من عذابنا لا تمنعون قوله تعالى قد كانت اياتي تتلى
عليكم اي تقرأ وتعرض عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون اي ترجعون الى الشرك و
تميلون اليه مستكبرين اي متعظمين ويقال تنكصون اي تقيمون عليه مستكبرين
به يعني بالبيت صار هذا كناية من غير ان يسبق ذكر البيت لان ذلك البيت كان
معروفا عندهم وقال مجاهد مستكبرين به بمكة بالبلد سامرا بالليل تهجرون
تهجرون بالقول السيئ في القرآن ويقال تهجرون يعني تكلمون بالفحش وسب النبي
صلى الله عليه وسلم وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذروها يعني المقابر ولا تقولوا
هجرا يعني فحشا وقال القتبي مستكبرين به يعني بالبيت العتيق تهجرون به ويقولون
نحن اهله سامرا والسمر حديث الليل وقال اهل اللغة السمر في اللغة ظل القمر
لهذا سمي حديث الليل سمرا لانهم كانوا يجتمعون في ظل القمر ويحدثون قرأ نافع
سامرا بضم التاء وكسر الجيم والباقون تهجرون بنصب التاء وضم الجيم وقال ابو عبيدة
هذه القراءة احب الينا فيكون من الصدود والهجران كقوله فكنتم على اعقابكم تنكصون
يعني تهجرون القرآن ولا تؤمنون به ومن قرأ تهجرون اراد الافحاش في المنطق وقد

تهجرون

فسرها بعضهم على الشرك ثم قال عز وجل افلم يدبروا القول اصله يتدبروا فادغم التاء
في الدال يعني افلم يتفكروا في القرآن ام جاءهم من الامان ما لم يأت اباءهم الاولين حتى
يامنوا ويقال معناه جاءهم الذي لم يجئ اباءهم الاولين وهذا كقوله لتنذر قوما ما
انذر اباؤهم وقال الكلبي ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من البراءة من العذاب قوله
تعالى ام لم يعرفوا رسولهم يعني نسبة رسولهم فهم له منكرون يعني جاحدين قال
ابو صالح عرفوه ولكن حسدوه قوله تعالى ام يقولون به جنة يعني بل يقولون به جنون
بل جاءهم يعني الرسل عليهم السلام بالحق يعني بالرسالة والقرآن من عند الله تعالى
الا تعبدوا الا الله واكثرهم للحق كارهون يعني جاحدين مكذبين وهم الكفار قوله
تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم والحق هو الله تعالى يعني لو اتبع الله اهواءهم يعني مرادهم
لفسدت السموات والارض ومن فيهن يعني لهلكت لان اهواءهم ومرادهم مختلفة
ويقال لو كانت الالهة باهوائهم كما قالوا لفسدت السموات كقوله لو كان فيهما آلهة
الا الله لفسدتا قال بل اتيناهم بذكرهم يعني انزلنا اليهم جبريل بعزهم وشرفهم
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فهم عن ذكرهم يعني القرآن معرضون اي تاركون
لا يؤمنون به ام تسالهم خرجا فخراج ربك خير وهو رزقك في الدنيا والكسائي ام تسالهم خراجا فخراج ربك خير
كلاهما بالالف وقرأ ابن عامر خرجا فخراج ربك كلاهما بغير الف والباقون الاولى
بغير الف والثانية بالالف ام تسالهم خرجا يعني اتسالهم جعلا يمتنعون عن الايمان لاجل
ذلك فخراج ربك خير يعني ثواب ربك خير ويقال قوت ربك من الحلال خير من
جعلهم وثوابهم وهو خير الرازقين يعني افضل الرازقين قوله تعالى وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم يعني دين مستقيم وهو الاسلام لا عوج فيه وان الذين لا يؤمنون بالاخرة
يعني لا يصدقون بالبعث عن الصراط لناكبون اي عن الذين لعادلون ومايلون ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني من الجوع الذي اصابهم للجوا يعني مضوا وتمادوا في طغيانهم

التمادي الاسراع في المعصية

يعمهون يعني في ضلالتهم يترددون **قوله عز وجل** ولقد اخذناهم بالعذاب
يعني بالجوع فما استكانوا لربهم يعني ما تضعفوا وما خضعوا لربهم وما يتضرعون
يقول ما يرغبون الى الله في الدعاء وبالطاعة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب
شديد يعني نفتح عليهم قال السدي هو فتح مكة اذا هم فيه مبلسون قال ابلسوا يئسوا
وتغيرت الوانهم حين ينظرون الى اصنامهم تكسرت وقال عكرمة ذا عذاب شديد
فتح مكة ويقال الجوع الشديد اذا هم فيه مبلسون اي آيسون من كل خير ودلائل
قوله تعالى وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة فهذه الاشياء من
من النعم قليلا ما تشكرون يعني انتم لا تشكرون ويقال شكركم فما صنع اليكم وهو
الذي ذرأكم يعني خلقكم في الارض واليه تحشرون في الاخرة وهو الذي يحيي ويميت
اي يحيي الموتى ويميت الاحياء وله اختلاف الليل والنهار اي ذهاب الليل ومجيء
النهار افلا تعقلون توحيد ربكم فما تمترون من صنعه فتعتبروا ثم قال عز وجل بل
قالوا مثل ما قال الاولون يعني كذبوا مثل ما كذب الاولون قالوا اذا متنا وكنا
ترابا وعظاما اءنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وابآؤنا هذا من قبل يعني هذا القول
ان هذا يعني ما هذا الا اساطير الاولين يعني احاديثهم وكذبهم قل لكفار مكة لمن الارض
ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون ان احدا يفعل ذلك غير الله فاجيبوني سيقولون
لله قل افلا تذكرون يعني تتعظون فتطيعونه وتوحدونه قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وكلهم قرأوا الاول بغير الف ولما الا حرفان
كلهم قرأوا بغير الف غير ابن عامر فانه قرأ الله والباقون لله قال ابو عبيد وجدت
في مصحف الامام كلها بغير الف قال وحدثني عاصم الجحدري انها اول من زاد هاتين
الالفين نصر بن عاصم الليثي فلما من قرأ الله فهو ظاهر لانه جواب السايل عما يسال
ومن قرأ لله فله مخرج في العربية سهل وهو ما حكى الكسائي عن العرب انه يقال للرجل

من رب

من رب هذه الدار فيقول لفلان يعني لفلان والمعنى في ذلك انه اذا قيل من رب
هذه الدار فكانه يقول لمن هذه الدار فاذا قال المجيب لفلان او قال لفلان هو
جاين ولو كان الاول الله لكان يجوز في اللغة ولكنهم لم يقرأوا بالاختلاف في الاخرين
ثم قال افلا تتقون عبادة غير الله تعالى فتوحدونه **قوله تعالى** قل من بيده
ملكوت كل شيء يعني خزائن كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه يعني يقضي ولا يقضى
عليه ويقال وهو يؤمن من العذاب ولا يؤمن عليه يعني ليس لاحد امن من الكفار
من عذابه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون يعني من اين تصرفون
عن الاسلام وعن الحق ثم قال عز وجل بل اتيناهم بالحق قال الكلبي يعني القرآن
وقال مقاتل يعني جئناهم بالتوحيد وانهم لكاذبون في قولهم ان الملايكة كذا وكذا
قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي من شريك اذا لذهب
يعني لو كان معه الهة لذهب كل اله بما خلق يعني لاستولى كل اله بما خلق وتحيز
لنفسه كما خلق ولغلب بعضهم على بعض ولغلب بعضهم على بعض كفعل
الدنيا يلتمس بعضهم من بعض ويقال استولى على ما خلق دون صاحبه ولغلبه
بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون من الكذب **قوله تعالى** عالم الغيب و
الشهادة يعني السر والعلانية ويقال عالم ما مضى وما هو كاين فتعالى الله عما
يشركون يعني هو اعلى وأجل مما يوصف له الشريك والولد قرأ ابن كثير وابو عمر
وابن عامر وعاصم في رواية حفص عالم الغيب بكسر الميم على معنى النعت لقوله
سبحان الله والباقون بالضم على معنى الابتداء **قوله تعالى** قل رب اما تريني
ما يوعدون من العذاب وما صلة ويقال ان اريتني عذابهم رب فلا تجعلني في
القوم الظالمين يعني اخرجني منهم قبل ان تعذبهم فلا تعذبني معهم بذنوبهم
ثم قال وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون قال الكلبي هذا امر قد

كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدة اصحابه وقد مضى يعني الفتنة التي
وقعت في الصحابة بعد قتل عثمان رضي الله عنه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم ير بعد نزول هذه الاية ضاحكا ولا متبسما وقال يقاتل وانا على ان نريك ما نعدهم
لقادرون يعني يوم بدر ويقال يوم فتح مكة ويقال قل رب اما تريني ما يوعدون
يعني الفتنة فلا تجعلني في القوم الظالمين يعني مع الفئة الباغية وهذا كقوله
تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وذكر عن الزبير انه كان
اذا قرأ هذه الآية يقول حذرنا الله فلم نحذر ثم قال عز وجل ادفع بالتي هي احسن
السيئة يعني ادفع بحلمك جهلهم ويقال بالكلام الحسن الكلام القبيح ويقال ادفع بقول
لا اله الا الله الشرك من اهل مكة ثم قال نحن اعلم بما يصفون يعني بما يقولون من الكذب
فلا تجعل انت ايضا وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين يعني اعتصم بك من نزغات
الشياطين وضرباته ووساوسه ثم قال واعوذ بك رب ان يحضرون يعني قل رب اعوذ بك
من قبل ان يحضرون الشياطين عند تلاوة القرآن ويقال ان يحضرون عند الموت ويقال
عند الصلوة واصله يحضرونني لانه يكتب يحضرون بحذف احدى النونين للتخفيف
قوله تعالى حتى اذا جاء احدهم يعني امامهم واجلهم حتى اذا حضر احدهم الموت وهم الكفار
قال رب ارجعون يعني يقول لملك الموت واعوانه يا سيدي ردني ويقال يدعو الله تعالى
ويقول يا رب ارجعون ويقال وانما قال بلفظ الجماعة لانا العرب تخاطب جليل الشان
بلفظ الجماعة ويقال معناه يا رب ربهم ليرجعوني الى الدنيا لعلي اعمل صالحا يعني خالصا
فيما تركت في الدنيا قال الله تعالى كلا وعدت عليهم يعني انه لا يرد الى الدنيا ثم قال انها كلمة
هو قائلها يعني يقولها ولا تنفعه ثم قال ومن ورائهم برزخ يعني بعدهم القبر الى يوم يبعثون
والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة ويقال كل حاجز بين الشيئين فهو برزخ ويقال هو بين
النفختين وقال قتادة البرزخ بقية الدنيا وقال الحسن القبر بين الدنيا والاخرة قوله تعالى

فاذا نفخ في الصور يعني النفخة الاخرة فلا انساب بينهم يعني لا ينفعهم يومئذ نسب ولا
يتساءلون عن ذلك فهذه حالات لا يتساءلون في موضع ويتساءلون في موضع اخر فمن ثقلت
موازينه يعني رجحت حسناته على سيئاته فاولئك هم المفلحون يعني الناجون في الاخرة
ومن خفت موازينه يعني رجحت سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم
خالدون قوله تعالى تلفح وجوههم النار يعني تنفخ قال اهل اللغة النفح واللفح يعني
واحد الا ان اللفح اشد تاثيرا وهو الدفع يعني تضرب وجوههم النار وهم فيها يعني في
النار كالحون يعني كلحت وعبست وجوههم والكلوح الذي قد قلصت شفتاه عن اسنانه
كما ترى من رؤس لغنم مشوية اذا بدت الاسنان يعني كلحت وجوههم فلم تلتق شفاها
وقال ابن مسعود رضي الله عنه كالرأس النضيج ثم قال الم تكن يعني يقال لهم الم تكن اياتي
تتلى عليكم يعني الم تكن يقرأ القرآن فيه بيان هذا اليوم وما هو كائن فيه فكنتم بها تكذبون
يعني بالايات قوله تعالى قالوا يعني الكفار ربنا غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا
في اللوح المحفوظ وكنا قوما ضالين عن الهدى قرا حمزة والكسائي شقاوتنا بنصب الشين
وبالالف وابا قون بكسر الشين وسكون القاف بغير الف وروي عن ابن مسعود
وشقوتنا ومعناهما قريب ربنا اخرجنا منها يعني من النار فان عدنا الى الكفر والتكذيب
فانا ظالمون فحينئذ يقول الله تعالى اخسئوا فيها يعني صغروا فيها واسكتوا اي كونوا صاغرين
ولا تكلمون اي ولا تكلموني بعد ذلك قال ابو الليث رحمه الله قال حدثنا محمد بن الفضل
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابو هيثم بن يوسف قال حدثنا ابو حفص عن
سعيد عن قتادة عن ابي ايوب الازدي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل
النار ليدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون ثم يدعون
ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا
مرتين ثم يجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فوالله ما يسمع القوم بعد هذا بكلمة الا

تصدقون انبيائي في الدنيا لعرفتم انكم ما مكثتم في القبور الا قليلا قرا حمزة والكسائي
وابن كثير قل كم لبثتم على معنى الامر وكذلك قوله قل ان لبثتم والباقون بالالف قال
ان لبثتم وقرا حمزة والكسائي فسل العادين بغير همز والباقون فسئل بالهمز ثم قال
افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لغير شيء يعني اظننتم انكم لا تعذبون بما
فعلتم وانكم الينا لا ترجعون بعد الموت قرا حمزة والكسائي لا ترجعون بنصب
التاء وكسر الجيم والباقون بضم التاء ونصب الجيم وكذلك الذي في القصص قال الاخفش
من مرجع الاخرة وما كان من مرجع الدنيا فقد اتفقوا في فتحه مثل قوله ولا الى الهلم
يرجعون قال ابو عبيد وبالفتح نقول لانهم اتفقوا في قوله تعالى انهم لا يرجعون وقال
انهم لا يرجعون وقال الى ربهم راجعون وكقوله انا لله وانا اليه راجعون فاضاف
الفعل اليهم وقال عز وجل فتعالى الله الملك الحق يقول ارتفع وتعظم من ان يكون خلق
شيا عبثا وانما خلق لامر كائن ثم وحد نفسه فقال لا اله الا هو رب العرش الكريم
يعني الرب الحسن قوله تعالى ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به يقول لا حجة
له بالكفر ولا عذر يوم القيمة فانما حسابه عند ربه في الاخرة يعني عذابه انه لا يفلح
الكافرون يعني لا يامن الكافرون من عذابه ويقال معناه جزى كل كافر انه لا يفلح
الكافرون في الاخرة عند ربهم قوله تعالى وقل رب اغفر وارحم يعني تجاوز عني
وانت خير الراحمين يعني من الابوين وهذا قول الحسن ويقال من غيرك ويقال انما
حسابه عند ربه فيجازيه كما قال ثم ان علينا حسابهم وقل رب اغفر وارحم
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يستغفر للمؤمنين ويسال لهم المغفرة ويقال
امره بان يستغفر لنفسه ليعلم غيره انه محتاج الى الاستغفار كما روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اني استغفر الله ربي واتوب اليه في كل يوم سبعين مرة او
قال مائة مرة سورة النور كلها مدنية وهو ستون واربع ايات

الزفير والشهيق وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما قال تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون
فانطبقت افواههم وانكسرت السنتهم فمن الاجواف يعوون كعواء الكلب ويقال اخسئوا
اي تباعدوا تباعد سخط يقال خسأت الكلب اذا زجرته ليتباعد ثم بين لهم السبب الذي
استحقوا تلك العقوبة فقال انه كان فريق من عبادي يقولون وهم المؤمنون ربنا امنا
اي صدقنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين قوله تعالى فاتخذتموهم سخريا يعني
هزوا حتى انسوكم ذكري يعني انساكم المنذ بهم العمل بطاعتي وكنتم منهم تضحكون في
الدنيا قرا عاصم وابن عامر وابن كثير وابو عمرو سخريا بكسر السين وكذلك في سورة
ص وكانوا يقرون في الزخرف بالضم قالوا الان في هذين الموضعين من الاستهزاء وهناك
من السخرة والعبودية فما كان من الاستهزاء فهو بالكسر وما كان من التسخير فهو بالضم
وقرا حمزة والكسائي ونافع سخريا كل ذلك بالضم وقال ابو عبيد هكذا نقرا لانهن يرجعن
الى معنى واحد وهما لغتان بمعنى وسخري وذكر عن الخليل وعن سيبويه انهما واحد
قوله تعالى اني جزيتهم اليوم بما صبروا يعني جعلت جزاءهم الجنة وهم المؤمنون عاصبروا
يعني بصبرهم على الاذى وعلى امر الله تعالى انهم هم الفائزون يعني الناجون قرا حمزة و
الكسائي انهم بكسر الالف على معنى الابتداء والمعنى اني جزيتهم ثم اخبر فقال انهم هم الفائزون
وقرا الباقون انهم بالنصب اي جزيتهم لانهم هم الفائزون وقال ابو عبيد الكسر احب
الي على ابتداء المدح من الله تعالى قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين يعني في
القبر ويقال في الدنيا ويروي عن ابن عباس في بعض الروايات انه قال لاهل النار
القبور في الارض وقال مقاتل كم لبثتم في القبر عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض
يوم فسل العادين قال الاعمش يعني الحافظين وقال مقاتل يعني ملك الموت واعوانه
وقال قتادة يعني فسل الحساب وقال مجاهد يعني الملائكة وهكذا قال السدي قال
ان لبثتم في القبر او في الدنيا الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون يعني لو كنتم تعلمون

تصدقون

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ قول الله تعالى

تبارك وتعالى سورة انزلناها قرأ بعضهم سورة بالنصب وقرأ العامة بالضم فمن
قرأ بالضم فمعناه هذه سورة انزلناها ومن قرأ بالنصب فمعناه انزلنا سورة ويقال
اقرأ سورة وقد قرئت سورة بالمد وبغير مد فمن قرأ بالمد جعلها من السناء
يعني فضلناكم كأنها قطعة من القرآن ومن لم يمد جعلها من سور المدينة اي
منزلة بعد منزلة ويقال السور اصلها الرفعة ولهذا سمي سور المدينة سورا ويقال
النابغة للنعمان بن المنذر ألم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
وانما خص هذه السورة بذكر السورة لما فيها من الاحكام فذلك كله يرجع الى امر والحد
وهو المنع ثم قال وفرضناها يعني بينا حلالها وحرامها وقال القتبي اصل
الفريضة الوجوب وههنا يجوز ان يكون بمعنى بينا وقد يجوز وجبنا العمل بما فيها
وقال بعض اهل اللغة اصل الفرض هو القطع ولهذا سمي ما يقطع من حافة القمر فرضة
ويسمى الموضع الذي يقطع من السواك ليشد فيه الخيط فرض ولهذا سمي الميراث
فريضة لانه لكل واحد قطع له نصيب معلوم قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بالتشديد
والباقون بالتخفيف فمن قرأ بالتخفيف فمعناه انهم العمل بما فرض ومن قرأ
بالتشديد فهو على وجهين احدهما على معنى التكثير اي انا فرضنا فيها فروضا ومعنى
آخر وبينا وفصلنا فيها من الحرام والحلال ثم قال انزلنا فيها يعني في السورة
ايات بينات يعني الحدود والفرايض والامر والنهي ويقال الايات يعني العلامات
والعبرات ويقال يعني ايات القرآن لعلكم تذكرون يعني تتعظون فلا تقطعون
الحدود والاحكام قوله عز وجل الزانية والزاني قرأ بعضهم الزانية بالنصب
على معنى اجلدوا الزانية والزاني وهكذا السارق والسارقة بالنصب على هذا المعنى
ويقال في الزنا بدأ بذكر المرأة لان الزنا في النساء اكثر وفي السرقة بدأ بالرجال لان السرقة

في الرجال

في الرجال اكثر وقرأ العامة بالرفع على معنى الابتداء وقيل انما بدأ بالمرأة لانها احرص على الزنا
من الرجال ويقال لان الفعل ينتمي اليها ولا يكون الا برضاها فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة يعني اذا كانا غير محصنين ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله قرأ ابن
كثير رأفة بالمد والمد وقرأ ابو عمرو بالمد بغير همز والباقون بالهمز بلا مد وهي
الكل واحد وهو الرحمة وقال بعضهم الرأفة اسم جنس والرحمة نوع وقال بعضهم
الرأفة للمذنبين والرحمة للتائبين وهو قول سفيان الثوري وقال بعضهم الرأفة
يكون دفع المكروه والرحمة ايصال المحبوب يعني لا يحملكم الشفقة عليهما على ترك الحد
ان كنتم تؤمنون بالله يعني في دين الله اي في حكم الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر يعني يوم القيمة وانما سمي اليوم الآخر لانه لا يكون بعده ليل فيصير كله منزلة
يوم واحد وقد قيل انه يجتمع الازواد كلها وتصير في الجنة يوما واحدا وجمع الظلمات
كلها في النار وتصير كلها ليلة واحدة ثم قال وليشهد عذابهما طايفة من المؤمنين
وفي حضور الطايفة ثلث من الفوايد اولها انهم يعتبرون بذلك ويبلغ الشاهد الغايب
والثانية ان الامام اذا احتاج الى الاعانة اعانوه والثالثة لكي يستحي المضروب فيكون
زجرا له عن العود الى مثل ذلك الفعل وقال النهري الطايفة ثلثة فصاعدا وذكر
عن انس بن مالك انه قال اربعة فصاعدا لان الشهادة على الزنا لا يكون اقل من اربعة و
قال بعضهم اثنان فصاعدا وقال بعضهم الواحد فصاعدا وهو قول اهل العراق وهو
استحباب وليس بواجب وروي عن ابن عباس انه قال رجلان وعن مجاهد قال
واحد فما فوقه طايفة وروي عن ابن عباس مثله قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية
روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلا يقال له مرثد بن ابي مرثد
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اتزوج عناقا يعني امرأة بغيا كانت بمكة قال فسكت
عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلت هذه الاية الزاني لا ينكح الا زانية او

والانهار

بعني لحضر عذاب اقامة الحد طايفه من المؤمنين

مشركة فقال يا مرثد لا تنكحها وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس هو على النكاح
ولكنه الجماع ويقال ان اصحاب الصفة استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يتزوجوا الزواني وكانت لهن رايات كعلامة البيطار ليعرف انها زانية فقالوا
لنا في تزويجهن مراد فاذن لنا فانهن اخصب اهل المدينة واكثرهم خيرا والمدينة
غالية السعر وقد اصابنا الجهد فاذا جاءنا الله بالخير طلقنا من وتزوجنا المسلمات
فنزلت الاية الزاني لا ينكح الا زانية وقال سعيد بن جبير والضحاك الزاني لا يزني
حين يزني الا بزانية مثله في الزنا والزانية لا تزنى الا بزان مثلها في الزنا وحرم ذلك
على المومنين يعني الزنا وقال الحسن البصري الزاني المجلود في الزنى لا ينكح الا زانية
مجلودة مثله في الزنا وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان مجلودا تزوج امراة
غير مجلودة ففرق بينهما ويقال اراد به النكاح لا ينكح يعني لا يتزوج وكان التزويج
حراما بهذه الاية ثم نسخ بما روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امراتي
لا ترد يد لامس قال طلقها قال اني احبها فقال امسكها وقال سعيد بن المسيب
الزاني لا ينكح الا زانية كانوا يرون ان الاية التي بعدها نسختها وانكحوا الايامى
منكم الاية قوله تعالى والذين يرمون المحصنات يعني يقذفون العفايف من النساء
والحرايب المسلمات ثم لم ياتوا باربعة شهداء على صدق مقالتهم فاجلدوهم
يقول للحكام ويقال هذا الخطاب لجميع المسلمين ثم ان المسلمين فوضوا الامر الى
الامام والى القاضي ليقيم عليهم الحد ثمانين جلدة يعني ثمانين سوطا ولا تقبلوا لهم
شهادة ابدا يعني لا تقبلوا شهادتهم بعد اقامة الحد عليهم واولئك هم الفاسقون
يعني العاصين قوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك القذف واصلحوا يعني العمل
بعد توبته فان الله غفور لذنوبهم بعد التوبة رحيم بهم بعد التوبة وقال
شيخ يقبل توبته فيما بينه وبين الله فاما شهادته فلا تقبلها ابدا وقال

ابرهيم

ابرهيم النخعي اذا تاب ذهب عنه الفسق ولا تقبل شهادته ابدا وروي عن ابن عباس انه
قال الا الذين تابوا تاب الله عليهم من الفسق واما الشهادة فلا تقبل ابدا وهكذا روي
عن سعيد بن جبير ومجاهد وروي عن جماعة من التابعين ان شهادته تقبل اذا
تاب مثل عطاء وطاوس وسعيد بن المسيب والشعبي وغيرهم وهو قول اهل المدينة
والاول قول اهل العراق وبه ناخذ قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم يعني
يقذفون ازواجهم بالزنا قال ابو الليث حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو الحسن
علي بن احمد قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا يزيد بن هرون عن عباد بن منصور
عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت والذين يرمون
المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء الاية قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار اي
اهكذا نزلت يا رسول الله فقال النبي عليه السلام يا معشر الانصار الا تسمعون الى
ما يقول سيدكم فقال سعد والله يا رسول الله اني لاعلم انها حق وانها من الله تعالى ولكني
قد تعجبت اني لو وجدت لكاعا قد تفخذها رجل لم يكن لي ان اقيمه ولا اخرجه حتى اتي
باربعة شهداء فوالله اني لا اتي بهم حتى يقضي حاجته قال فما لبثوا الا يسيرا حتى جاء
هلال بن امية وهو احد الثلثة الذين تيب عليهم فجاء من ارضه عشاء فوجد عند
اهله رجلا فراى بعينه وسمع باذنه فلم يحركه حتى اصبح فغدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت عندها رجلا فراايت بعيني
وسمعت باذني فكره النبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الانصار
فقالوا قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة الآن يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هلال بن امية ويبطل شهادته في المسلمين فقال هلال والله اني لارجو ان يجعل
الله لي مخرجا فوالله ان النبي صلى الله عليه وسلم ليريد ان يامر بضربه اذ نزل عليه الوحي
فعرفوا ذلك في تربد جلده فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت والذين

اي تغير وجهه

يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشري عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ابشر يا هلال فقد جعل الله لك فرجا ومخرجا فقال هلال قد كنت ارجو
ذلك من ربي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما
وذكرهما واخبرهما ان عذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا فقال هلال والله
يا رسول الله لقد صدقت فقالت كذب علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاعنوا
بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فلما كانت
الخامسة قيل يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان هذه
الموجبة التي توجب عليك العذاب قال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها
فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين ثم قيل لها اشهدي فشهدت
اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فلما كانت الخامسة قيل لها اتقي الله فان
عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب
فكثت ساعة ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان لا يدعى
ولدها لاب وقال ان جاءت به اصيهب اريسح خدلج الساقين فهو لهلال وان
جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين فهو للذي رميت به فجاءت
به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين سابغ الاليتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا
الايمان لكان لي ولها شان قال عكرمة وكان بعد ذلك اميرا على مضر وما يدعى لاب وروى
ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي ان عويمر العجلاني اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ان قتله قتلتموه او كيف يفعل قال
قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا فاذهب فات بها فتلاعنا عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما فرغا قال كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فهي طالق ثلثا وطلقها

ثلثا قبل ان يامره النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب تلك سنة المتلاعنين وفي رواية
اخرى انه فرق بينهما وقال الزهري صار ذلك سنة في المتلاعنين قوله تعالى والذين
يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم يعني الزوج خاصة فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله اي يحلف الزوج اربع مرات اشهد بالله الذي لا اله الا هو اني لصادق
فيما رميتها به من الزنا والخامسة يعني ويقول المرة الخامسة ان لعنة الله عليه ان
كان من الكاذبين فما رماها به من الزنا ويدرا عنها العذاب ويدفع الحاكم الحد عن
المراة ان تشهد اربع شهادات بالله يعني بعد ما تحلف المراة اربع مرات فتقول
اشهد بالله الذي لا اله الا هو ان الزوج من الكاذبين في قوله والخامسة يعني وتقول
المرة الخامسة ان غضب الله عليها ان كان الزوج من الصادقين في مقالته قرا حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص اربع شهادات بضم العين والباقون بالنصب فمن
قرا بالضم يكون على معنى خبر الابتداء فشهادة احدهم الذي تدرا حد القذف اربع
شهادات ومن قرا بالنصب فالمعنى فعليهم ان يشهد احدهم اربع شهادات قال ابو
عبيد وبهذا نقرا ومعناه فشهادة احدهم ان يشهد اربع شهادات فيكون الجواب في قوله
انه لمن الصادقين وقرا نافع ان لعنة بتخفيف ان والجزم والباقون بالتشديد وقرا
عاصم في رواية حفص والخامسة ان غضب الله بالنصب والباقون بالرفع فاذا فرغا
من اللعان فرق القاضي بينهما وقال بعضهم تقع الفرقة بنفس اللعان وفي قول علي لا تقع
الفرقة ما لم يفرق بينهما ثم قال عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته وجواب
مضمر ومعناه ولولا فضل الله عليكم ورحمته لبين الصادق من الكاذب ويقال ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لنال الكاذب منكم بما ذكرناه عذاب عظيم ثم قال وان الله تواب
حكيم يعني تواب لمن تاب حكيم حكم بينهما باللعنة قوله عز وجل ان الذين جاؤا
بالافك العصبة يعني قالوا بالكذب وقال الاخفش الافك اشد الكذب وهذه الاية

نزلت ببراءة عايشة قال ابو الليث رحمه الله اخبرني الثقة باسناده عن عايشة رضي
الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج سفرا اقرع
بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه قالت فاقرع بيننا في غزوة غزاها
فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعدما انزلت اية
الحجاب وكان ذلك في غزوة بني المصطلق قالت فانا احمل في هودجي وانزل فيه
فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل دنونا من المدينة
آذن ليلة بالرحيل فقمت وسرت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت
الى الرحل فلمست صدري فاذا عقدي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي
فحبسني ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي فحملوا هودجي فرحلوه على بعيري
الذي كنت اركب وهم يحسبون اني فيه قالت وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن
اللحم انما ياكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رفعوه ورفعوه
وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش
فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب قالت فجلست مكاني فظننت ان القوم سيفقدوني
فيرجعون الي فبينما انا جالسة في منزلي اذ غلبني النوم فنمت وقد كان صفوان بن
المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فاتاني فعرفني حين رآني
وقد كان يراني قبل ان يضرب علي الحجاب فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه حين
عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه
حتى اناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة قالت وكان عبد الله بن ابي اذ انزل
في العسكر نزل انقي العسكر فيجتمع اليه ناس فيحدثهم ويتحدثون قالت وكان معه

اي يثقلن
اي يثقلن
اي انقطع
اي انقطع

يومئذ في مجلسه حسان بن ثابت وسطح ابن اثاثة وافتقد الناس عايشة حتى نزلوا منحوة
وهاج الناس في ذكرها ان عايشة قد فقدت ودخل علي بن ابي طالب على النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره ان عايشة قد فقدت فبينما الناس كذلك اذ دنى صفوان بن المعطل
فتكلم عبد الله بن ابي بما تكلم وحسان بن ثابت وسايرهم وافشوه في العسكر وخاض
اهل العسكر فيه فجعل يرويه بعضهم من بعض ويحدث بعضهم بعضا قالت
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاشتكيت والناس يفيضون في قول
اهل الافك ولا اشعر بشئ من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل ويسلم ثم يقول كيف
تيكم فذلك يريبني ولا اشعر بالشر فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله لو اذنت لي
فانتقلت الى ابوي يمرضاني قال لا باس عليك وانما قلت ذلك لما رأيت من جفائه
قالت فانتقلت الى ابي ولا علم لي بشئ مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين
ليلة وكانوا لا يتحدون الكنف في بيوتهم انما كانوا يذهبون في فسح المدينة قالت
فخرجت في بعض الليل ومعي ام مسطح حتى فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح فقالت
تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت تسبين رجلا وقد شهد بدرا فقالت اولم تسمعي
ما قال قلت وماذا قال قالت فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا الى
مرضي واخذتني الحمى مكاني فرجعت ابكي ثم قلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس
بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيا فقالت هوني عليك فوالله لقلما كانت امراة
قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها قالت فبكيت تلك الليلة
حتى اصبحت لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق
اهله فاما علي بن ابي طالب فقال لم يضيق الله عليك والنساء كثير فاستبدل واما

اي انقطع

اسامة بن زيد فاشار عليه بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم في نفسه من الود فقال
يارسول الله ما علمت منها الا خيرا فلا تجعل وانظر واسئل امة قال وسال حفصة بنت عمر
عنها فقالت يارسول الله ما رايت عليها سوا قط وسال زينب بنت جحش فقالت مثل ذلك
وسال بريرة فقال لها بريرة هل رايت من شيء يريبك من امر عايشة قالت له بريرة والذي
بعثك بالحق نبيا ما رايت عليها امرا قط اغمصه عليها غير انها جارية حديثة السن تنام عن
عجين اهلها فياتي الداجن فتاكله قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل علي
وعندي ابواي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عايشة لقد بلغني ما يقول الناس فان كان
منك زلة ما يكون من الناس فتوبي الى الله تعالى فان الله يقبل التوبة عن عباده فان العبد
اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فانتظرت ابواي ان تجيبا عني فلم يفعلا فقلت
يا ابه اجبه فقال ما اذا اقول فاستعبرت فبكيت فقلت لا والله لا اتوب مما ذكرتني
به وانى لاعلم انى لو اقررت بما يقول الناس لقلتموا انا منه بريئة لا اقول فيما لم يكن حقا ولئن
انكرت فلا تصدقني قالت ثم انسيت اسم يعقوب فلم اذكره فقلت ولكني كما قال العبد الصالح
ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت فوالله ما برح رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه قالت وانا والله حينئذ اعلم انى بريئة وان
الله يبرئني ببراءتي ولكني والله ما كنت اظن ان ينزل الله في شاني وحيا يتلى ولشاني كان
احقر في نفسي من ان يتكلم الله في بقرآن يقرا به في المساجد ولكني كنت ارجو ان يرى النبي صلى
الله عليه وسلم في منامه شيئا يبرئني فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك
كان اول كلمة تكلم بها ان قال يا عايشة ابشري اما والله فقد برأك الله فقالت لي امي
قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله تعالى هو الذي انزل وفي رواية
قالت اخذ الله واذنكم قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي برجل ما رايت

الداجن التي الف البيت
هو الشاة التي يعلفها
الناس في منازلهم
نهاية

براءته

يعذرني ان كافأته بصنيعه

عليه

عليه سوا قط ولا دخل على اهلي الا وانا معه فقام سعد بن معاذ فقال الخبنا من هو فان كان
من الاوس نقتله وان يكن من اخواننا الخزرج نرى فيه رايا امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد
بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن حملته الحمية فقال كذبت لعمر الله
عداونك للخزرج قال فاستبا فقام اسيد بن حضير الاديي وقال يا سعد بن عبادة
اتقول هذا كذبت والله ولكنك منافق تحب المنافقين فاستب حي هذا وحي هذا
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفط نزل وتركهم وقد تلا عليهم ما انزل الله في
امر عايشة رضي الله عنها ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم يعني جماعة منكم وهو ما قال
عبد الله بن ابي واصحابه ما برئت عايشة من صفوان وما برئ عنها صفوان والعصبة عشرة
فافوقها كما قال الكلبي لا تحسبوه شرا لكم يعني عايشة رضي الله عنها ومن كان فيها والنبي صلى الله
عليه وسلم وابا بكر بل هو خير لكم لانه لو لم يكن قولهم لم يظهر فضل عايشة وانما ظهر
فضلها بما صبرت على المحنة فنزل بسببها سبع عشرة اية من القران من قوله ان الذين
جاؤا بالافك الى قوله لهم مغفرة ورزق كريم ووجه الخير بل هو خير لكم لانه يوجد
من حسناته ويوضع في ميزانه يعني عايشة وصفوان وهذا خير له ثم قال لكل امرئ منهم
ما اكتسب من الاثم يعني لكل واحد منهم العقوبة بمقدار ما شرع في ذلك الامر لان بعضهم
قد تكلم بذلك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت فلكل واحد منهم ما اكتسب من الاثم
بقدر ذلك والذي تولى كبره يعني الذي تكلم بالقذف منهم له عذاب عظيم يعني الحد
في الدنيا فاقام النبي صلى الله عليه وسلم الحد عليهم وكان حميد يقرا والذي تولى كبره
بضم الكاف يعني عظمه قال ابو عبيد والقراء عندنا بالكسر وانما الكبر في النسب وفي
الولد ثم قال عز وجل لولا اذ سمعتموه يعني اذ سمعتم قذف عايشة رضي الله عنها
وصفوان ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا يعني هلا ظننتم بهم كظنكم بانفسكم
ويقال ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم كظن المؤمنين والمؤمنات بامثالهم وباهل

دينهم خيرا ويقال يعني هلا ظننتم كما ظن المومنون والمومنات وقالوا هذا افك مبين
يعني هلا قلتم حين بلغكم هذا الكذب بين وعلمتم ان امكم لا تفعل ذلك
لولا جاؤا عليه باربعة شهداء يعني هلا جاؤا بما فان لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله
هم الكاذبون في قولهم اللفظ لفظ الماضي والمراد به المستقبل يعني اطلبوا منهم اربعة
شهداء فان لم ياتوا بما فاقيموا عليهم الحد ثم قال ولولا فضل الله عليكم ورحمته يعني منته
ونعمته في الدنيا والاخرة لمسكم يعني لاصابكم فيما افضتم فيه يعني فيما قلتم من القذف
عذاب عظيم في الدنيا والاخرة على وجه التقديم قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم اي يرويه
بعضكم من بعض ويتلقاه بعضكم من بعض وقرئ اذ تيلقونه بكسر اللام وضم القاف والتخفيف
اي تكذبونه بالسنتكم ويقال معناه تشرعون الى الكذب يقال وقى يلق اذا اسرع الى
الكذب وروى ابن ابي مليكة عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقرا اذ تلقونه بالسنتكم
بكسر اللام وقال ابن ابي مليكة هي اعلم لان الاية فيها نزلت وروي عن ابي بن كعب انه كان
يقرا اذ تلقونه وقال ابو عبيد لا قراءة ابي وكرامة الخلاف على الناس ما كان احدا ولى ان
يتبع فيها من عايشة كما احتج بن ابي مليكة ثم قال وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم من
الغيبة وتحسبونه هينا يعني تظنون عقوبته هينة وهو عند الله عظيم في الوزر والعقوبة
قوله تعالى ولولا يعني هلا اذ سمعتموه اي القذف قلتم ما يكون لنا يعني لا ينبغي لنا
ولا يجوز لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم في هذا بيان فضل عايشة حيث
نزهها بالنطق الذي نزه به نفسه وهو لفظ سبحان الله ويقال سبحان الله ان تكون
امراة النبي صلى الله عليه وسلم زانية ما كانت امراة نبي زانية قط ثم وعظ الذين يخوضون في امر
عايشة فقال عز وجل يعظكم الله يعني ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا يعني القذف ان
كنتم مومنين يعني مصدقين بالله تعالى وبرسوله عليه السلام وباليوم الاخر ويبين الله
لكم الايات يعني الامر والنهي والله عليم حكيم ونزل في عبد الله بن ابي واصحابه

ان الذين

ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة يعني يظهر الزنا ويفشو ويقال يحبون ما شاع لعايشة
رضي الله عنها من الثناء الحسن في الذين امنوا يعني عايشة وصفوان لهم عذاب اليم في
الدنيا الحد وفي الاخرة النار ان لم يتوبوا فالله تعالى يعلم انهم لم يزنيا وانتم لا
تعلمون ذلك منهما ثم قال عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته وجوابه مضمر
يعني لولا منّ الله عليكم ونعمته لعاقبكم فيما قلتم في امر عايشة وصفوان وان الله رؤف
رحيم حين لم يعجل بالعقوبة قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات
الشيطان يعني تزيين الشيطان ووساوسه بقذف المومنين والمومنات ومن يتبع
خطوات الشيطان وفي الاية مضمر ومعناه ومن يتبع خطوات الشيطان وقع في الفحشاء
والمنكر فانه يعني به الشيطان يامر بالفحشاء يعني المعاصي والمنكر ما لا يعرف في شريعة
ولا سنة وروي عن ابي مجلز قال خطوات الشيطان النذور في معصية الله ثم قال ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم يعني ما طهر وما صلح منكم من احد ابدا يعني احدا
من صلة ولكن الله يزكي يعني يوفق الله للتوحيد من يشاء ويقال ما زكى اي ما وحد ولكن
الله يزكي اي يطهر والله سميع بما قلتم عليم بهم ثم قال عز وجل ولا ياتل يعني لا
يحلف وهو يفتعل من الالية وهو اليمين وقال ابو جعفر المدني وزيد بن اسلم ولا
يتالّى على معنى يتفعّل ويقال معناه لا يدع ان ينفق ويتصدق وهو يتفعل من الوت
ان منع كذا ويقال ما الوت جهدي اي ما تركت طاقتي وذلك ان ابا بكر رضي الله عنه كان
ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فلما تكلم عا تكلم حلف ابو بكر لا ينفق عليه فنزلت
هذه الاية ولا ياتل اولوا الفضل منكم يعني اولوا الفضل في طاعة الله تعالى لانه كان
افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والسعة يعني السعة في المال وهذا
من مناقب ابي بكر رضي الله عنه حيث سماه الله تعالى اولوا الفضل في الاسلام ويقال
ولا ياتل يعني ولا يحلف اولوا الفضل منكم يعني اولوا الغنى والسعة في المال والاول اشبه

لكي لا يكون حمل الكلام على التكرار اذ يؤتوا يعني لا يحلف ان لا يعطي ولا ينفق على اولي القربى
يعني على ذوي القربى وهو مسطح والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وكان مسطح من
فقراء المهاجرين ومن اقرباء ابي بكر رضي الله عنه وليعفوا يقول ليتركوا وليصفحوا يعني
ويتجاوزوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر رضي الله عنه انا احب ان يغفر الله
لي فقد تجاوزت عن قرابتي ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الا تحب ان يغفر
الله لك قال نعم فقرأ عليه هذه الاية واحد بان ينفق على مسطح وفي الاية دليل على ان من
حلف على امر فرأى الحنث افضل منه فله ان يحنث ويكفر عن يمينه ويكون له ثلثة اجور
احدها ايتماره بامر الله تعالى والثاني اجر بره وذلك صلة في قرابته والثالث اجر التكفير
ثم قال والله غفور رحيم يعني غفور لذنوبكم رحيم بالمؤمنين ثم قال عز وجل ان الذين
يرمون المحصنات يعني العفايف الغافلات عن الزنا والفواحش المؤمنات يعني المصدقات
بالالسن والقلوب لعنوا في الدنيا والاخرة واصل اللعنة هو الطرد والبعد يقال للشيطان
اللعين لبعده عن الرحمة وروي في الخبر ان يوم القيمة تكون هذه الامة شاهدة على الامم الاولين
الا الذين تجري عليهم اللعنة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا
يلعن بعيره فقال اتلعنها وتركبها فنزل عنها ولم يركبها احد ثم قال ولهم عذاب عظيم يعني
شديد يوم القيمة وذكر ان حسان بن ثابت ذهب بصر في احد عينيه فدخل يوما على عايشة
رضي الله عنها فجلس عندها ساعة ثم خرج فقيل لعايشة ان الله تعالى قال لهم عذاب عظيم
في الدنيا والاخرة فقالت عايشة اوليس هذا عذاب عظيم يعني ذهاب بصره ويقال
عذاب عظيم انهم يتوبوا ثم قال عز وجل يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون يعني بما تكلموا ثم قال يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يعني يوفر جزاءهم
اعلم قراءة حمزة والكسائي يشهد بالياء بلفظ المذكر والباقون بالتاء بلفظ التانيث لان
الفعل مقدم فيجوز ان يذكر ويونث وقراءة مجاهد دينهم الحق بضم القاف فيكون الحق نعت

الله تعالى وتكون قراءة ابي نركعب شاهدة له كانه يقول يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم
وقراءة العامة الحق بالنصب وانما يكون نصبا لنزع الخافض يعني يوفيهم الله ثواب
دينهم بالحق اي بالعدل ووجه اخر ان يكون الحق نعتا للدين ويكون كقوله حقا
ثم يدخل عليهم الالف واللام ثم قال ويعلمون ان الله هو الحق المبين يعني عبادة الله هو
الحق ويقال ويعلمون انما قال الله هو الحق ثم قال عز وجل الخبيثات للخبيثين
قال الكلبي الخبيثات من الكلام للخبيثين من الرجال يعني عبد الله بن ابي والخبيثون
من الرجال للخبيثات من الكلام على معنى التكرار والتاكيد ويقال الخبيثات من النساء يكون
للخبيثين من الرجال مثل عبد الله بن ابي تكون له امراة زانية وامراة النبي صلى الله عليه وسلم
لا تكون زانية خبيثة ويقال الخبيثات للخبيثين يعني لا يتكلم بكلام الخبيث الا الخبيث
ولا يليق الا بالخبيث ويقال الكلمات الخبيثات انما تلتصق بالخبيثين من الرجال ثم قال
والطيبات للطيبين يعني الطيبات من الكلام للطيبين من الرجال ويقال الطيبات
من النساء للطيبين من الرجال والطيبون للطيبات على معنى التكرار والتاكيد ثم قال
اولئك مبرؤون يعني عايشة رضي الله عنها وصفوان مما يقولون من القرية لهم مغفرة لذنوبهم
ورزق كريم يعني رزقا في الجنة كثيرا ويقال كريم يعني حسن وذكر عن ابن عباس رضي
الله عنه انه دخل على عايشة في مرضها الذي ماتت فيه فذكرت ما كان منها من
الخروج في يوم الجمل وغيره فقال لها ابن عباس ابشري فان الله تعالى قال لهم مغفرة
ورزق كريم والله تعالى يخبر وعده فسري بذلك عنها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم يعني بيوتا ليست لكم حتى تستانسوا يعني تستاذنوا وروى عن
سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس انه كان يقرا حتى تستاذنوا ويقول تستاذنوا
خطاء من الكاتب وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال الخطاء الكاتب حتى تستانسوا وقراءة
العامة حتى تستانسوا وقال القتبي لا يستناس ان تعلم من في الدار يقال استانست فما

رايت احدا اى استعلمت وتفرست ومنه قوله تعالى فان انستم منهم رشدا اي علمتم وروي
عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال جاءت امراته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله اني اكون في بيتي على الحالة التي لا احب ان يراني عليها احد فيأتي الاب فيدخل فكيف
اصنع قال ابجعي فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
قال كابدوها التنحنح وتسلموا على اهلها ذلكم خير يعني التسليم والاستيذان خير لكم
من ان تدخلوا بغير اذن وسلام لعلكم تذكرون ان التسليم والاستيذان خير لكم ٥
قوله تعالى فان لم تجدوا فيها احدا يعني في البيوت ياذن لكم في الدخول فلا تدخلوها
حتى يؤذن لكم في الدخول وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تقفوا على ابواب الناس
فلعل لهم حوائج هو ازكى لكم يعني الرجوع اصلح لكم من القيام والقعود على ابواب الناس
والله بما تعملون عليم يعني اذا دخلتم باذن او بغير اذن ثم رخص لهم في البيوت التي
على طريق الناس مثل الرباطات والخانات وذلك ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال
يا رسول الله فكيف بالبيوت التي بين الشام ومكة والمدينة التي على ظهر الطريق ليس لها ساكن
فنزل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة مثل الخانات وبيوت السوق
فيها متاع لكم يعني منافع لكم ويقال الخلوات التي يدخل فيها لقضاء الحوائج فيها
منفعة لكم ويقال في الخانات منفعة لكم من الحر والبرد والله يعلم ما تبدون وما
تكتمون اي من التسليم والاستيذان قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
يعني يكفوا ابصارهم ويزيلوا في الكلام ويحفظوا فروجهم يعني عما لا يحل لهم وقال
ابو العالية الرياحي كلما ذكر حفظ الفرج في القرآن اراد به الحفظ عن الزنا الا هذا
فان المراد به الستر عن النظر يعني قل للمؤمنين يغضوا ابصارهم عن عورات
النساء ويحفظوا فروجهم عن ابصار الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي لا
تتبع النظرة النظرة فان الاولى لك والاخرى عليك وروي عن عيسى بن مريم انه قال

ايا كم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة فذلك قوله ذلك ازكى لكم واطهر من الزينة يعني
غض البصر والحفظ خير من ترك الحفظ والنظر ثم قال ان الله خبير بما يصنعون يعني
عالم بهم قوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن يعني يحفظن ابصارهن
عن الحرام ويحفظن فروجهن عن الفواحش ولا يبدين زينتهن يعني لا يظهرن مواضع
زينتهن الا ما ظهر منها وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال وجهها وكفيها وهكذا
قال ابراهيم النخعي وروي ايضا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت الوجه والكفان وهكذا
قال الشعبي وروي نافع عن ابن عمر انه قال الوجه والكفان وقال مجاهد الكحل والخضاب
وروي ابو صالح عن ابن عباس قال الكحل والخاتم وروي عن ابن عباس في رواية اخرى الا
ما ظهر منها يعني فوق الثياب وروي ابو اسحق عن ابن مسعود قال ثيابها وروي
عن ابن مسعود قال ثيابها وروي عن ابن مسعود رواية اخرى انه عن قوله الا ما
ظهر منها فقنع عبد الله بن مسعود وغطى وجهه وابدى عن احدى عينيه ثم قال
وليضربن بخمرهن على جيوبهن يعني على الصدور والنحور قال ابن عباس وكن النساء قبل
هذه الاية يسدلن خمرهن من وراءهن كما يصنع النبط فلما نزلت هذه الاية سدلن
الخمر على الصدر والنحر ثم قال ولا يبدين زينتهن يعني لا يظهرن مواضع زينتهن
وهو الصدر والساق والساعد والراس لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال
والساعد موضع السوار والراس موضع الاكليل فقد ذكر الزينة واراد به موضع الزينة
الا لبعولتهن يعني لازواجهن او ابائهن يعني يجوز للآباء النظر الى مواضع زينتهن او آباء
بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او لاخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن وقد ذكر
في الآية بعض ذوي الرحم المحرم فيكون فيه دليل على ما كان بمعناه لانه لم يذكر فيه الاعمام
والاخوال ولكن الاية اذا نزلت في شيء فقد نزلت فيما هو في معناه والاعمام والاخوال
بمعنى الاخوة وبني الاخوة لانه ذو رحم محرم وقد ذكر الابناء في اية اخرى وهو قوله تعالى

لا جناح عليهن في اباءهن ولا ابنائهن والنظر الى النساء على اربع مراتب في وجه يجوز النظر
الى جميع اعضائها وهو النظر الى زوجته وامته وفي وجه يجوز النظر الى الوجه والكفين
وهو النظر الى المرأة التي لا يكون محرما لها وباين كل واحد منهما على نفسه فلا باس بالنظر
اليها عند الخطبة وفي وجه يجوز النظر الى الصدر والراس والساق والساعد وهو
النظر الى امرأة ذي رحم او ذات رحم محرم مثل الام والاخ والاخت والعمة والخالة وامرأة
الاخ والاخت وامرأة الاب وامرأة الابن وام المرأة سواء كانوا من قبل الرضاع او من قبل
النسب وفي وجه لا يجوز النظر الى شيء وهو ان يخاف ان يقع في الاثم اذا نظر ثم قال او نسائهن
يعني نساء اهل دينهن ويكره للمرأة ان تظهر مواضع زينتها عند امرأة كتابية لانها تصف
ذلك عند غيرها ويقال لنسائهن يعني للعفايف ولا ينبغي ان تنظر اليها المرأة الفاجرة لانها
تصف ذلك عند الرجال ثم قال او ما ملكت ايمانهن يعني الجواري فانها نزلت في الاماء وقال
سعيد بن المسيب لا تقرنكم هذه الاية او ما ملكت ايمانهن يعني الجواري فانها نزلت
في الاماء لا ينبغي للمرأة ان ينظر العبد الى شعر ما ولا الى شيء من محاسنها وقال مجاهد
اكره ان ينظر العبد الى شعر مولاته وكذا قال عطاء وطاوس وقال مجاهد في بعض
القرات او ما ملكت ايمانهن الذين لم يبلغوا الحلم وروى سفيان عن ليث قال كان
بعضهم يقرا او ما ملكت ايمانهن من الصغار وقال الشعبي لا ينظر العبد الى مولاته ولا
الى شعرة منها ثم قال او التابعين غير اولي الاربة يعني الخادم او الاجير للمرأة يعني
غير ذي الحاجة مثل الشيخ الكبير ونحوه وقال مجاهد هو الذي لا ارب له اي لا
حاجة له بالنساء مثل فلان وكذا روى الشعبي عن علقمة وقال الحسن والزهري غير
اولي الاربة هو الاحمق وقال الضحاك هو الابله ويقال هو الذي طبعه طبع النساء
فلا يكون له شهوة الرجال وسئلت عايشة رضي الله عنها هل يرى الخصي حسن المرأة
قالت لا ولا كرامة اليس هو رجل قال ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر غير اولي الاربة

بنصب التاء والباقون بالكسر فمن قرا بالكسر يكون على نعت التابعين فيكون معناها
التابعين هذه حالهم ومن نصب الحبه الاستثناء والمعنى الا اولي الاربة ثم قال او الطفل
الذين لم يظهروا على عورات النساء يعني لم يطلعوا ولم يشتهوا للجماع ثم قال ولا يضربن
بارجلهن يعني لا يضربن باحدى رجلهن على الاخرى ليقرع الخلخال الخلخال ليعلم
ما يخفين من زينتهن يعني ما تودي الثياب من زينتهن وروى سفيان عن السدي
قال كانت المرأة تمر على المجلس وفي رجلها الخلخال فاذا جاءت بالقوم ضربت برجلها
ليصوت خلخالها فنزل ولا يضربن بارجلهن وقال بعض المفسرين قد علم الله ان
من النساء من تكون حمقاء فتحرك رجليها ليعلم ان بها خلخالا فنهى النساء ان يفعلن
كما تفعل الحمقاء ثم قال وتوبوا الى الله جميعا من جميع ما وقع التقصير من الاوامر والنواهي التي ذكر
من اول السورة الى ههنا ايها المومنون يعني ايها المصدقون بالله ورسوله وفي هذه الاية
دليل على ان الذنب لا يخرج العبد من الايمان لانه امر بالتوبة والتوبة لا تكون الا من الذنب
ولم يفصل بين الكبائر وغيرها فقال بعد ما امر بالتوبة ايها المومنون جميعا هم مومنون
بعد الذنب ثم قال لعلكم تفلحون اي تنجون من العذاب قرا ابن عامر واية المومنون بضم الهاء
وكذا في قوله باية الساحر واية الثقلان والباقون بالنصب قوله تعالى وانكحوا
الايامى منكم والايامى الرجال والنساء الذين لا ازواج لهم يقال رجل ايم وامرأة ايم كما يقال
رجل بكر وامرأة بكر ويقال الايم من النساء خاصة كل امرأة لا زوج لها فهي ايم فامر الاولياء
بان يزوجوا النساء واهل الموالي بان يزوجوا العبيد والاماء اذا احتاجوا الى ذلك فقال للاولياء وانكحوا
الايامى منكم يعني من قومكم ومن عشيرتكم ثم قال للموالي والصالحين من عبادكم يعني من عبيدكم
زوجوهم امرأة وهذا امر استحباب وليس بحتم وامايكم يعني زوجوا اماءكم لكيلا يقعن في الزنا
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله يعني يرزقهم الله من سعته وقال بعضهم هذا منصرف
الى الحرائر خاصة دون العبيد والاماء وقال بعضهم انصرف الى جميع ما سبق ذكرهم من الاحرار

لا حر

والمماليك يغنهم الله من فضله يعني من رزقه والغنا على وجهين غنا المال وهو اضعف الحالين
وغنا القناعة وهو اقوى الحالين كما روي في الخبر الغنا غنا النفس وروي هشام بن عروة عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكثر اهل النساء فاعفهن يا تنكم بالمال وقال عمر ابتغوا الغنائي
النكاح ثم قرا يغنهم الله من فضله وروي عن جعفر بن محمد ان رجلا شكى اليه الفقر فامره
ان يتزوج فتزوج الرجل ثم جاءه فشكى اليه الفقر فامره بان يطلقها فسئل عن ذلك فقال
قلت لعله من اهل هذه الاية ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله فلما لم يكن من اهلها قلت
من اهل اية اخرى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته ثم قال والله واسع عليم اي واسع الفضل
ويقال واسع اي موسع في الرزق يوسع من يشاء علم بقدر ما يحتاج كل واحد منهم ثم اخبر انه
لا رخصة لمن لم يجد النكاح في الزنا وامر بالتعفف للذي لا امراة له فقال عز وجل وليستعفف
الذين يعني ليحفظ نفسه عن الحرام الذين لا يجدون نكاحا يعني سعة بالنكاح المهر والنفقة
ويقال يعني مؤنة موافقة حتى يغنيهم الله من فضله يعني من رزقه بالنكاح وقد قيل ان
الصبر والطلب خير من الغارة والهرب والذين يبتغون الكتاب قال ابن عباس ذلك اذا
علموا ان لو يطلب بن اي بديعة يقال لصبيح سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فنزلت الاية
والذين يبتغون الكتاب يعني يطلبون الكتاب من ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
يعني حرفة قال مجاهد وعطاء يعني مالا وروي عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني اداء وصلاحا
قال ابراهيم يعني وفاء وصدقا وروي يحيى بن ابي كثير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان علمتم فيهم
خيرا اي حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس وقال ابن عباس الخير المال كقوله ان ترك خيرا يعني
مالا وقيل خيرا يعني صلاحا في دينه لكيلا يقع في الفساد بعد العتق وهذا امر استحباب لا امر
ايجاب وقال بعضهم هو واجب وروي معمر عن قتادة قال سال ابو محمد بن سيرين عن انس بن
مالك بان يكاتبه فابا انس بن مالك فرفع عليه عمر بن يحيى سعنه الدرة وتلا هذه الاية فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا ثم قال وانوهم من مال الله الذي اتاكم يعني اعطاكم يعني يحط عنه من الكتابة شيئا

ويقال

ويقال يعطي من بيت المال حتى يؤدي كتابته وقال عمر علي يترك له ربع الكتابة وقال قتادة
يترك العشر وقال ابراهيم حث الولاة وغيرهم ان يعينوه وهذا امر استحباب وليس بواجب
وقال بعضهم الحط واجب والاول اصح قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
يعني لا تكرهوا فتياتكم على البغاء يعني لا تكرهوا اماءكم على الزنا وقال عكرمة كانت جارية
لعبد الله بن ابي يقال لها معاذة وكان يكلفها الخراج عن الزنا فتنزك ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا يعني تعففا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا يعني لتطلبوا بكسبهن
وولده من المال ومن يكرههن يعني يجبرهن على الزنا فان الله من بعد اكراههن يعني من بعد
اجبارهن على الزنا غفور لذنوبهن رحيم يعني الاماء لانهن مكرهات على فعل الزنا قوله
تعالى ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات يعني واضحات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم يعني
قصة خبر من قبلكم وموعظة للمتقين لكي يعتبروا بما اصابهم قوله تعالى الله نور السموات
والارض قال ابن عباس يعني هادي اهل السموات واهل الارض ويقال هادي اهل السموات
والارض من يشاء وبين ذلك في اخر الاية بهدي الله لنوره من يشاء ويقال معناه الله منور
السموات والارض قال ابن عباس بدليل قوله مثل نوره فاضاف النور اليه وبدليل ما قال
في سياق القصة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وروي عن ابي العالية قال يعناه
الله منور قلوب اهل السموات وقلوب اهل الارض بالمغفرة والتوحيد يعني من كان اهلا لذلك
ويقال الله منور السموات والارض لما السموات فنورها بالشمس والقمر والكواكب ولما الارض
فنورها بالانبياء والعلماء والعباد ثم قال مثل نوره يعني مثل نور المعرفة في قلب المومن كمشكاة
فيها مصباح يعني مثل كوة فيها سراج ويقال المشكاة الكوة التي ليست بنافذة وهي بلغة الحبشة
وروي في قراءة ابن مسعود مثل نوره في قلب المومن كمشكاة فيها مصباح ثم وصف المصباح فقال
المصباح في زجاجة يعني كمثل سراج في قنديل في كوة في بيت فكذلك الايمان والمعرفة في قلب
المومن والقلب في الصدر والصدر في الجسد فشبه القلب بالقنديل والماء الذي في القنديل

الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة
لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء
عليم ٤ بيوت. لان الله لم ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب

شبه بالعلم والزهد بالزيت وحسن المعاملة وشبه الفتيلة باللسان وشبه النار بالخوف في
زجاجة يعني في قلب مؤمن ويقال انما شبه القلب بالزجاجة لان ما في الزجاجة يرى من خارجها
كذلك ما في القلب يرى من ظاهره ويتبين ذلك في اعضائه ويقال لان الزجاجة تسرع
الكسر بادنى آفة تصيبه كذلك القلب بادنى آفة تدخل فيه فانه يفسد ثم وصف الزجاجة
فقال كانها كوكب دري استارت القنديل بصفاء الزجاجة كانها كوكب دري من قرا
بضم الدال فهو منسوب الى الدر يعني شبه في ضوء الدر ومن قرا بكسر الدال يعني الذي
يدرا عن نفسه يعني لا يكاد يقدر النظر اليه من شدة ضوءه قراء نافع وابن كثير وعاصم
في رواية حفص كوكب دري بضم الدال غير مهموز وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال همز
الياء وقرا حمزة وعاصم في رواية ابي بكر بالضم والهمز ثم قال يوقد من شجرة مباركة يعني
السراج يوقد بدهن من شجرة مباركة زيتونة قرا ابو عمرو وابن كثير توقد بنصب التاء
والواو والقاف بلفظ التانيث واصله تتوقد فحذف احدى التاءين وقرا عاصم في رواية
ابي بكر وحمزة والكسائي بضم التاء والتخفيف بلفظ التانيث على فعل لم يسم فاعله
فمن قرا بالتانيث انصرف الى الزجاجة ومن قرا بالتذكير انصرف الى المصباح والسراج
ثم وصف الشجرة المباركة فقال زيتونة لا شرقية ولا غربية يعني لم يكن بحال تصيبها الشمس
في اول النهار ولا تصيبها في اخر النهار ولكنها في مكان مطمئن تصيبها الشمس في اول النهار
واخره فكذلك هذا المومن تكون كلمة الاخلاص في قلبه ثابتا مثل ثبوت الشجرة فلا
يكون شرقيا ولا مغطليا ولا قدريا ولا جبريا ولكنه على الاستقامة ويقال لا شرقية ولا
غربية يعني تكون في وسط الاشجار حتى لا تحرقها الشمس فكذلك هذا المومن بين اصحاب
صلى آ يثبتونه على الاستقامة وروي عن الحسن انه قال ليس هذه من اشجار الدنيا لكن
من اشجار الاخرة يعني ان اشجار الدنيا لا تخلو من ان تكون شرقية او غربية ولكن هذه من
اشجار الاخرة فكذلك هذا المومن اصاب المعرفة بتوفيق الله عز وجل ثم قال يكاد زيتها

بضيء

يضيء ولو لم تمسسه نار يعني ان الزيت في الزجاجة يكاد ان يضيء وان لم يكن موقدا فكذلك
المومن يعرف الله تعالى ويخافه ويطيعه وان لم يكن له احد يذكره ويامره وينهاه ثم قال
نور على نور يعني الزجاجة نور والسراج نور والزيت نور فكذلك المومن اعتقاده نور
وقوله نور وفعله نور قال ابو العالية فهو يتقلب في خمسة من الانوار فكلامه نور و
عمله نور ومخرجه نور ومدخله نور ومصيره الى النور يوم القيمة يهدي الله لنوره من
يشاء يعني يوفق الله ويعطي من يشاء يعني الهدى والهداية وجه اخر الله نور السموات
والارض يعني الله منزل الرسل الى اهل السموات واهل الارض مثل نوره يعني مثل نور
محمد صلى الله عليه وسلم فسماه نورا كقوله قد جاءكم من الله نور ثم قال مثل نوره كمشكاة
فيها مصباح يعني مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم في صلب ابيه كالقنديل يضيء البيت
المظلم فكان البيت يكون مضيئا بالقنديل فاذا اخذ منه القنديل يبقى البيت مظلما فكذلك
صلى الله عليه وسلم كان كالقنديل في صلب ابيه فلما خرج بقي صلب ابيه مظلما ثم قد من شجرة
مباركة يعني نور محمد عليه السلام من نور ابراهيم عليه السلام لا شرقية ولا غربية يعني لم
يكن ابراهيم صلى الله عليه وسلم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ويقال لا شرقية ولا
غربية يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كان من العرب يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
يعني يضيء بطاعته وان لم يكن نبيا نور على نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كان عالما نورا
وقوله نور يهدي الله لنوره من يشاء يعني يعطي النبوة لمن يشاء وقال وجه اخر الله نور
السموات والارض يعني منزل القرآن فنور بالقرآن السموات والارض مثل نوره يعني
مثل القرآن في قلب المومن كمشكاة فيها مصباح يعني قلب المومن بالقرآن توقد من
شجرة مباركة يعني ينزل القرآن من رب كريم ذي بركة لا شرقية ولا غربية اي ليس
القرآن بلغة السريانية ولا بالعبرانية ولكنه عربي مبين يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار يعني القرآن مضيء والفاظه مهذبة وان لم تفهم معانيه يهدي الله لنوره

من يشاء يعني يوفق ويكرم بفهم القرآن من يشاء ويضرب الله الامثال للناس يعني يبين الله الامثال للناس لكي يفهموا ويقال المثل كالمثلة يفهم عنه الحق والله بكل شيء عليم من ضرب الامثال ثم قال في بيوت اذن الله ان ترفع يعني ما ذكر من القنديل المضي يعني هو في المساجد ثم وصف المساجد ويقال هذا ابتداء القصة وفيه معنى التقدم يعني اذن الله ان ترفع البيوت وهي المساجد ان ترفع يعني تبنى وتعظم ويذكر فيها اسمه يعني توحيده ويقال بالاذان والاقامة يسبح له فيها يعني يصلي لله في المساجد بالغدو والاصال يعني عند الغداة والعشي قرأ ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر يسبح بنصب الباء على معنى فعل ما لم يسم فاعله ثم قال عز وجل رجال لا تلهيهم يعني هم رجال والباقون يسبح بكسر الباء ويكون الفعل للرجال يعني يسبح فيها رجال لا تلهيهم يعني لا تشغلهم البيع والشراء عن ذكر الله يعني عن طاعة الله وعن واقيت الصلوة واقام الصلوة يعني عن اقام الصلوة قال بعضهم نزلت الاية في اصحاب الصفة واما لم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد وقال بعضهم هم الذين يتجرون ولا تشغلهم تجارة عن الصلوات في واقيتها وهذا اشبه لانه قال وايتاء الزكوة واصحاب الصفة واما لم لم يكن عليهم الزكوة وقال الحسن رجال لا تلهيهم تجارة اما انهم كانوا يتجرون ولم تكن تشغلهم تجارة عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وروي عن ابن مسعود انه راى قوما من اهل السوق سمعوا الاذان فتركوا بياعاتهم وقاموا الى الصلوة فقال هؤلاء من الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم قال تخافون يوما يعني من يوم الذي تتقلب فيه القلوب والابصار يعني تتردد القلوب في الصدور ان كان كافرا فانه يبلغ الحناجر من الخوف وان كان تقيا مؤمنا تقول الملكة هذا يوم كم الذي كنتم توعدون فتبين ما في قلبه في البصر ان كان حزنا الحزن وان كان سرورا فسرور يقال انقلب يعني تحول حالا بعد حال مرة يعرفون ومرة لا يعرفون ويقال تتقلب يعني تتحول عما كانت عليه في الدنيا من الشك حين راى بالمعاينة فيتحول قلبه وبصره من الشك الى اليقين

ثم قال

والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

٧٨

ثم قال عز وجل ليجزيهم الله احسن ما عملوا يعني يجزيهم الله باحسانهم ويقال يجزيهم احسن وافضل من اعمالهم وهو الجنة ويقال ويجزيهم اكثر من اعمالهم بكل حسنة عشرة اضعافها مضاعفة ويقال يجزيه ويغفر له باحسن اعمالهم ويبقي ساير اعمالهم فضلا ثم قال ويزيدهم من فضله اي من عطائه والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يرزقه ولا يحاسبه ويقال يرزقه رزقا لا يدرك حسابه ويقال ليس لاحد يحاسبه فيما يعطي ويقال بغير حساب اي من غير حسبان اي من حيث لا يحتسب ثم ضرب مثلا لعمل الكفار فقال عز وجل والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يعني مثل اعمالهم الخبيثة في الاخرة كسراب بقيعة يعني كمثل سراب في مفازة ويقال قاع وقيعة وقيعان يعني ارضا مستوية كما يقال صبي وصبية وصبيان يحسبه الظمان ماء يعني العطشان ما اذا اي السراب من بعيد حتى اذا جاءه يعني فاذا اتاه ليشرب منه لم يجده شيئا يعني لم يجد ماء و يقال لم يجده شيئا مما طلبه واراده فكذلك الكافر يظن انه يثاب في صدقته وعتقه وساير اعماله فاذا جاءه يوم القيمة ووجده هباء منثورا لا ثواب له ووجد الله عنده يعني يوم القيمة عند عمله وهذا كما قال ان ربك لبالمرصاد يعني مصير الخلق اليه فوفاه حسابه يعني يوفر ثواب عمله والله سريع الحساب وكانه حاسب ويقال سريع الحفظ ويقال اذا حاسب فحسابه سريع فيحاسبهم جميعا فيظن كل واحد انه يحاسبه خاصة فلا يشغله حساب احدهم عن الاخر لانه لا يحتاج الى اخذ الحساب ولا يجري فيه الغلط ولا يلتبس عليه ويحفظ على كل صاحب الحساب ليذكره فهذا المثل لاعمال الكفار الذين في ظاهره طاعة فاخبر انه لا ثواب لهم بما ضرب للكافر مثلا اخر فقال عز وجل او كظلمات قال بعضهم الالف زيادة ومعناه وكظلمات يعني ومثلهم ايضا كظلمات ويقال او للتخيير يعني ان شئت فاضرب لهم المثل بالسراب وان شئت بالظلمات فقال او كظلمات في بحر لجي يعني مثل الكافر كمثل من في الظلمات فشبه قلب المؤمن

بالقندیل وشبه قلب الکافر بالظلمات یعنی کمثل رجل یکون فی بحر عمیق فی اللیل الحر
الماء یغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات یعنی یکون فی ظلمة البحر وظلمة
اللیل وظلمة السحاب فکذلک الکافر فی ظلمة الکفر وظلمة الجهل وظلمة الجور والظلم
ویقال یغشاه موج من فوقه موج یعنی المعاصی ومن فوقه العداوة والحسد والبغضاء
ومن فوقه سحاب یعنی الختم من الله تعالی ثم قال ظلمات بعضها فوق بعض کما قال
الرجز نور علی نور فیکون للکافر ظلمة علی ظلمة قوله ظلمة وعمله ظلمة واعتقاده
کذلک وقال ابو العالیة تتقلب فی خمس من الظلمة کلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله
ظلمة ومخرجه ظلمة ومصیره الی الظلمة وهو النار ویقال شبه قلب الکافر بالبحر
العمیق وشبه اعضاءه بالامواج الثلث طبع الله علی قلوبهم وسمعهم وابصارهم فهذه
الظلمات الثلث منعه عن الحق ثم قال اذا اخرج یده لم یکد یراها یعنی من شدة الظلمة
اذا اخرج یده لم یکد یراها یعنی لم یکن شیء اقرب الیه من نفسه ومع ذلک لم یرنفسه فکذلک
الکافر لم ینظر الی العبرة ولم یتفکر فی امر نفسه ایضا لقوله وفی انفسکم افلا تبصرون
ثم قال ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور یعنی من لم یکرمه الله بالهدی فما له من مکرم
بالمعرفة قرا ابن کثیر ظلمات بکسر التاء والتنوین فکانه تجعله بمنزلة قوله کظلمات
والباقون بالضم علی معنی الابتداء وقرئ فی الشاذ سحاب ظلمات علی معنی الاضافة قوله
تعالی الم تر ان الله یسبح له یعنی یصلی له ویذکره ویقال ویخضع له من فی السموات والارض
ای من فی السموات من الملئکة ومن فی الارض من الخلق والطیر صافات یعنی مفتوحة
الاجنحة واصل الصف هو البسط ولهذا یسمی اللحم القدید صفیفا لانه یبسط کل قد علم
صلاته وتسبیحه یعنی کل واحد من المسبحین یعلم کیف یصلی وکیف یسبح والله علیم بما
یفعلون الله یعلم عمل کل عامل فیجازیهم باعمالهم الا انه لا یعجل بعقوبة المذنبین
والکافرین لانه قادر علیهم قوله تعالی ولله ملک السموات والارض وهذا معنی قوله
والی الله المصیر

والله ملک

ولله ملک السموات قال مجاهد فی قوله کل قد علم صلاته وتسبیحه الصلوة للانسان
والتسبیح لما سوی ذلک من خلقه ثم قال والی الله المصیر یعنی المرجع فی الاخرة قوله عز وجل
الم تر ان الله یزجی سحابا یعنی یسوق سحابا ثم یؤلف بینه یعنی یجمع بینه ثم یجعله
رکاما یعنی قطعا قطعا ویقال یجعل بعضها فوق بعض فتری الودق یعنی المطر یخرج
من خلاله یعنی من وسط السحاب قال ابن عباس یخرج من خلله وقراة العامة من خلاله
بعد وهی جمع خلل وینزل من السماء من جبال فیها من برد یعنی من جبال فی السماء قال
مقاتل روی عن عمر انه قال جبال السماء اکثر من جبال الارض فیها من برد یعنی فی الجبال
من برد ویقال وهو الجبال من البرد ای ینزل من السماء من جبال البرد وروی عن ابن عباس
انه قال البرد هو الثلج وما دانیه ویقال الجبال عبارة عن الکثرة یعنی ینزل الثلج مقدار الجبال
کما یقول عند فلان جبال من مال ای مقدار جبال من کثرته ویقال البرد هو الذی له صلابة
کهیئة الجمد ویصیب به من یشاء یعنی البرد یصیب الذبح والانسان اذا کان فی مفازة و
یصرفه عن یشاء ولا یصیبه ویقال یصیب یعنی یعذب به من یشاء ویصرفه عن یشاء
فلا یعذبه یکاد سنا برقه یعنی ضوء برقه یذهب بالابصار من شدة نوره قرا ابو جعفر
المدنی یذهب بالابصار بضم الیاء وکسر الباء وقراة العامة یذهب بالابصار بنصب الیاء
والباء ثم قال یقلب الله اللیل والنهار یعنی یذهب باللیل ویجی بالنهار ویقال ینقص من النهار
ویزید فی اللیل ان فی ذلک یعنی فی تقلیبهما واختلاف الوانهما لعبرة یعنی لایة لاولی الابصار
یعنی لذوی العقول والفهم فی الدین وسئل سعید بن المسیب ای العبادة افضل قال التفکر
فی خلقه والتفقه فی دینه ویقال العبر بالوقار والمعتبر بثقال قوله عز وجل
والله خلق کل دابة من ماء یعنی من ماء الذکور قرا حمزة والکسائی خالق کل دابة علی معنی الاضافة
والباقون خلق کل دابة علی معنی فعل الماضی ویقال هذا معطوف علی ما سبق یهدی الله
نورة من یشاء فکانه یقول یهدی من یشاء ویضل من یشاء کما انه یخلق ما یشاء من الخلق

روی عن ابن عباس

الوانا ثم وصف الخلق فقال فمنهم من يمشي على بطنه مثل الحية ونحو ذلك فان قيل لا
يقال للدواب منهم وانما هذا اللفظ يستعمل في العقلاء قيل له الدابة اسم عام وهو وقع
على كل ذي روح ويقع ذلك على العقلاء وغيرهم فاذا كان هذا اللفظ يقع على العقلاء
وغيرهم فذكر بلفظ العقلاء ولو قال فمنه كان جايزا وينصرف الى قوله كل ولكنه لم
يقل وانما قال تمشي على وجه المجاز وان كان حقيقة المشي للرجل لانه جمعه مع الذي يمشي على بطنه خ
على مشي على وجه التبع ثم قال ومنهم من يمشي على رجلين مثل الانسان ونحوه ومنهم من
تمشي على اربع يعني على اربع قوايم مثل الدواب واشباهها فان قيل ابن الحكمة في خلق كل
شيء من الماء قيل له لان الخلق من الماء اعجب لانه ليس بشيء من الاشياء اشد طوعا من الماء لمن
لو اراد ان يمسكه بيده او اراد ان يبني عليه او يتخذ منه شيئا لا يمكنه والناس يتخذون
من سايل الاشياء انواع الاشياء فالله تعالى اخبر انه يخلق من الماء الوانا من الخلق وهو قادر
على كل شيء ثم قال يخلق الله ما يشاء يعني كما يشاء وكيف يشاء ان الله على كل شيء من الخلق وغيره
قدير اي قادر قوله تعالى لقد انزلنا ايات مبينات قرا ابو عمرو وعاصم في رواية ابي بكر
ونافع وابن كثير وابو بكر مبينات بنصب الياء في جميع القران يعني مفصلات وقرا حمزة
والكسائي وابن عامر مبينات بكسر الياء يعني يبين للناس دينهم والله يهدي من يشاء
يعني يرشد من كان اهلا لذلك الى صراط مستقيم اي دين مستقيم وهو دين الاسلام قوله
عز وجل ويقولون امنا بالله وبالرسول قال مقاتل نزلت في شان بشر المنافق وذلك
ان رجلا من اليهود كانت بينه وبين بشر خصومة وان اليهودي دعا بشرا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال بشر لحاكم كعب بن الاشرف فانحدا تحيف علينا فنزل فاذا دعوا
الى الله ورسوله وقال في رواية اخرى ان عثمان بن عفان اشترى ارضا من علي فندمه قومه في رواية الكلبي
وقالوا عمدت الى ارض سبخة لا ينبت لها الماء فاشتريتها ردها عليه فقال قد ابتعتها منه
فقالوا ردها فلم يزالوا به حتى اتاه فقال اقبض مني ارضك فاني قد اشتريتها ولم ارضها

لانها لا ينبت لها الماء فقال له علي بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها مني وانت تعرفها وتعلم
ما هي فلا اقيلها منك قال فدعي علي عثمان ان يخاصمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
قوم عثمان لا تخاصمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فان كنت خاصمته اليه قضى له عليك
وهو ابن عمه واكرم عليه منك ثم اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لعلي على عثمان
فنزل في قوم عثمان ويقولون امنا بالله وبالرسول يعني صدقنا بالله وبالرسول يعني والمعنا
ثم يتولى فريق منهم اي يعرض عن طاعتهما طايفة منهم من بعد ذلك يعني من بعد ذلك الاقرار
وما اولئك بالمومنين يعني بالمصدقين قال بعضهم هذا التفسير الذي ذكره الكلبي غير صحيح
لان قوم عثمان كانوا مومنين الذين هاجروا معه الى المدينة وقد ذكرانهم ليسوا بمومنين
وقال بعضهم هو الصحيح لان في قوم عثمان بعضهم منافقين مبغضين لبني هاشم لعداوة
كانت بينهم في الجاهلية وكان عثمان يميل الى قرابته ولا يعرف نفاقهم ويقال وما اولئك
بالمومنين يعني ليس عملهم عمل المومنين المخلصين ثم قال عز وجل واذا دعوا الى الله ورسوله
يعني الى حكم الله ورسوله ويقال الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليحكم
بينهم يعني ليقضي بينهم بالقران اذا فريق منهم معرضون عن طاعة الله ورسوله قوله
تعالى وان يكن لهم الحق يعني القضاء ياتوا اليه مذعنين يعني خاضعين مسرعين طايعين قال
الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة ثم قال افي قلوبهم مرض اي شك ونفاق ام ارتابوا يعني
شكوا في القران ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله يعني يجور الله عليهم ورسوله قال
بعضهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الاتهام فكان الله تعالى يعلمنا بان في قلوبهم مرضا
وانهم شكوا ويقال في قلوبهم مرض لم ارتابوا بل شكوا ونافقوا ثم قال بل اولئك هم الظالمون
يعني هم الظالمون لا النبي عليه السلام ثم قال عز وجل انما كان قول المومنين يعني الصادقين
اذا دعوا الى الله ورسوله يعني الى كتاب الله ورسوله يعني امر رسوله ليحكم بينهم يعني
ليقضي بينهم بالقران ان يقولوا سمعنا واطعنا يعني سمعنا قول النبي واطعنا امره فان فعلوا

ذلك فاولئك هم الفائزون يعني الناجون الفائزون ثم قال عز وجل ومن يطع الله ورسوله يعني يطع
الله في الفرايض ويطع الرسول في السنن ويخشى الله فيما مضى ويتقه فيما يستقبل فاولئك هم
الفايزون اي الناجون وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ومن
يطع الله فيوحده ورسوله فيصدقه بالرسالة ويخشى الله فيما مضى من ذنوبه ويتقيه
فيما بقي من عمره فاولئك هم الفايزون يعني الناجون من العذاب امنون عند سكرات
الموت قال فلما نزلت هذه الاية اقبل عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ان شئت لاخرجن من مالي ولاد فعنها اليه وحلف على ذلك فمدحه الله تعالى بذلك فقال
عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني حلفوا بالله واذا حلفوا بالله كان ذلك جهد
يمين لئن امرتهم ليخرجن من الاموال قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل لا تقسموا
لا تحلفوا طاعة معروفة يعني هذه منكم طاعة معروفة قال القتبي هذه طاعة معروفة
لا طاعة نفاق فكان فيه مضمر لان بعض الناس منافقون فاخبر ان هذه طاعة ليس فيها
نفاق ثم قال ان الله خبير بما تعملون يعني في السر والعلانية ثم قال عز وجل اطيعوا
الله واطيعوا الرسول يعني اطيعوا الله في الفرايض واطيعوا الرسول في السنن فان تولوا يعني
اعرضوا عن الطاعة لله والرسول فانما عليه ما حمل يعني ما امر به من تبليغ الرسالة وليس عليه
من ذنوبكم شيء وعليكم ما حملتم يعني ما امرتم والاثم عليكم اذا تركتم الاجابة وان تطيعوه
يعني النبي صلى الله عليه وسلم تهتدوا من الضلالة ثم قال وما على الرسول الا البلاغ المبين في
الاية مضمر فكانه يقول وان تعصوه وما على الرسول الا البلاغ المبين يعني ليس عليه الا
التبليغ قوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات وذلك ان كفار مكة
لما صدوا المسلمين عن مكة عام الحديبية فقال المسلمون لو فتح الله مكة ودخلناها
امنين فنزل ليستخلفنهم في الارض يعني ليورثنهم في ارض مكة كما استخلف الذين من قبلهم
يعني من قبل امة محمد صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل وغيرهم وليمكنن لهم يعني لتظهرن

لهم دينهم الاسلام الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعني من الكفار يعبدونني
يعني لكي يعبدوني لا يشركون بي شيئا ويقال معناه يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يظهر
عبادة الله تعالى ويبطل الشرك وروي الربيع بن انس عن ابي العالية قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه بمكة رمانا نحوا من عشر سنين وهم خايفون لا يومرون بالقتال حتى
اذا امروا بالهجرة الى المدينة فقدموا المدينة فامرهم الله تعالى بالقتال فكانوا بها خايفين
يمسون في السلاح ويصبحون في السلاح فقال رجل من اصحابه يا رسول الله لحن ابدا خايفون
هل ياتي علينا يوم نامن فيه ونضع فيه السلاح فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لا تكونن الا
يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملا العظم محتبيا ليست فيه حديدة ونزلت هذه الاية
وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية ويقال نزلت في
شان ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم ليستخلفنهم يعني يكونوا خلفاء بعد
الله صلى الله عليه وسلم واحدا بعد واحد ثم قال ومن كفر بعد ذلك يعني بعد الامن و
التمكين فاولئك هم الفاسقون يعني العاصين قرا عاصم في رواية ابي بكر كما استخلف
بضم التاء على معنى فعل لما لم يسم فاعله والباقون بنصب التاء لانه سبق ذكر الله تعالى
وقرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر وليبدلنهم بالتخفيف والباقون بتشديد الدال من
بدل يبدل والاولى من ابدل يبدل قوله تعالى واقيموا الصلوة يعني اقروا بها واتموها
واتوا الزكوة يعني اقروا بها واعطوها واطيعوا الرسول فيما يامركم به من التوحيد و
الطاعة لعلكم ترحمون فلا تعذبون قوله تعالى لا تحسبن الذين كفروا معجزين في
الارض يعني فايتين ويقال سابقين امر الله تعالى ويقال معناه لا تظن انهم يعجزوننا
منا وانهم يفوتون من عذابنا وماواهم النار ولبئس المصير يعني صاروا اليه وبئس المرجع
قرا حمزة وابن عامر لا يحسبن بالياء ونصب النون والباقون بالتاء بلفظ المخاطبة وكسر
النون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث غلمانا من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه فانطلق الغلام ليدعوه
فوجده نائما قد اغلق الباب فاخبر الغلام انه في هذا البيت ففتح الباب على عمر فلم يستيقظ
فدخل فاستيقظ عمر فجلس وانكشف منه شيء فراه الغلام فعرف عمر انه قد راه فعلل
عمر ودد ت ان الله تعالى نهى ابناءنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعة علينا الا
باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا ه
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاماء والولايد والذين لم يبلغوا الحلم منكم
يعني وليستاذنكم الذين لم يبلغوا الحلم يعني الاحتلام وهم الاحرار من الغلمان ثلث مرات
من عورة لانها ساعات غرة وغفلة ثم بين الساعات الثلث فقال من قبل صلوة الفجر لان ذلك
وقت لبس الثياب وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة يعني وقت القيلولة ومن بعد
صلوة العشاء وذلك وقت النوم ثلث عورات لكم يعني تلك ساعات وقت غرة وغفلة
ومن اوقات التجرد وظهور العورة قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية واحدة ثلث
عورات بنصب الثاء والباقون بالضم فمن قرا بالنصب فمعناه ليستاذنكم ثلث عورات
اي ثلث ساعات ومن قرا بالضم معناه هي ثلث عورات فيكون خبرا عن الاوقات
الثلاثة وروي عن عكرمة ان رجلين من اهل العراق سالا ابن عباس عن قوله ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرات فقال ابن عباس ان الله تعالى
يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على ابوابهم ولا حجال في بيوتهم فربما فاجا الرجل
والرايد
من ولده او خادمه او يتيم في حجره وموضع اهله فامرهم الله تعالى ان يستاذنوا في ثلث
ساعات التي سمى الله تعالى ثم جاء بالبسط وبسط الثوب عليهم فاتخذوا الستور واتخذوا
الحجال فراى الناس ان ذلك قد كفاهم من الاستيذان الذي امروا به وقد قيل انه انما
دليلا ان ذلك الحكم اذا ثبت لمعنى فاذا زال المعنى زال الحكم وقال مجاهد الاستيذان
هو التنحنح ثم قال ليس عليكم ولا عليهم يعني ليس عليكم معشر المؤمنين ولا عليهم

يعني الخدم جناح بعدهن يعني ما ثم بعد الساعات الثلث طوافون عليكم يعني يتقلبون
فيكم للاعمال ونهارا يدخلون بغير استيذان في الخدمة بعضكم على بعض يعني يدخل بعضكم
على بعض بغير اذن كذلك يبين الله لكم الايات يعني هذه ونحوه في الاستيذان
والله عليم بصلاح الناس حكيم حكم بالاستيذان قوله تعالى واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم يعني الاحتلام فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم يعني الكبار من ولد الرجل
واقربائه معناه فليستاذنوا في كل وقت كما استاذن الذين من قبلهم يعني من الرجال
كذلك يبين الله لكم اياته اي امره ونهيه في كل وقت والله عليم بصلاحكم حكيم حكم
بالاستيذان قوله تعالى والقواعد من النساء يعني الايسة من الحيض والقاعدة المراة
التي قعدت عن الزوج وعن الحيض والولد والجماعة قواعد اللاتي لا يرجون نكاحا يعني
لا يحتجن الى الزوج ولا يرغب فيهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن يعني جلابيبهن
فيخرجن بغير جلباب غير متبرجات بزينة والتبرج اظهار الزينة يعني لا يردن
بوضع الجلباب ان ترى زينتهن وان يستعففن يعني يتعففن فلا يضعن الجلباب خير لهن
من الوضع والله سميع لمقالتهن يعني العجوز اذا وضعت جلبابها وتبدي زينتها وتقول
من يرغب فيّ عليم يعني عليم بنيتها وبفعلها ويقال سميع عليم بجميع ما سبق في
هذه السورة ويقال سميع عليم انصرف الى ما بعده فيما يتحرجون عن الاكل قوله
تعالى ليس على الاعمى حرج قال في رواية الكلبي كانت الانصار يتنزهون عن الاكل
مع الاعمى والمريض والاعرج وقالوا انهم لا يقدرون ان ياكلوا مثلما نا كل فنزل
ليس على الاعمى حرج يعني ليس علي من اكل مع الاعمى حرج ولا علي من اكل مع الاعرج حرج
ولا علي من اكل مع المريض حرج اذا انصف في مواكلته وقال بعضهم هذا التفسير خطاء
وهو غير محتمل في اللغة لانه اضاف الحرج الى الاعمى لا الى من اكل معه وقد قيل انه هذا
صحيح لانه ذكر الاعمى واراد به الاكل مع الاعمى كقوله واشربوا في قلوبهم العجل اي

خب العجل وكما قال وسل القرية وللآية وجه آخر وهو ان الاعمى كان يتحرج عن الاكل مع
الناس مخافة ان يأكل اكثر منهم وهو لا يشعر والاعرج ايضا يقول اني احتاج
لزمانتي ان يوسع لي في المجلس فيكون عليهم مضرة والمريض يقول الناس يتأذون
مني لمرضي ويتقذرونني فيفسد عليهم الطعام فنزلت ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج يعني لا باس بهؤلاء ان يأكلوا مع الناس ولما تم عليهم
ولها وجه آخر وهو ما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان الناس يخرجون
الى الغزو ويدفعون مفاتيحهم الى الزمنى والمرضى ويقولون قد احللنا لكم ان تأكلوا
مما في منازلنا وكانوا يتوقون منهم فلم تطب حتى نزلت هذه الاية والى هذا ذهب الزهري
وذكر ايضا ان مالك بن زيد وكان صديقا لحرث بن عمرو خرج غازيا وخلف مالكا في اهله
وماله وولده فلما رجع الحرث راى مالكا مستغيرا لونه فقال يا اصابك فقال لم يكن عندي شيء
آكله فجهدت من الشدة والجوع ولم يكن يحل لي ان اكل شيأ من مالك فنزلت هذه الاية
الى قوله او صديقكم وقوله ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم يعني لا حرج عليكم ان تأكلوا
من بيوتكم اي من بيوت عيالكم واولادكم ويقال بيوتكم يعني بيوت اولادكم ويقال من
بيوتكم يعني من بيوت بعضكم بعضا وذلك انه لما نزل ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
من ان يأكل بعضهم من طعام بعض فنزلت في ذلك ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم يعني
بيوت بعضكم بعضا او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم يعني لا باس ان تأكل من بيت هؤلاء
بغير اذنهم لانه يجري بينهما من الانبساط ما يستغنى عن الاذن ثم قال او ما ملكتم مفاتحه
اي خزانه يعني عبيدكم واماءكم اذا كان له عبد مأذون فلا باس ان يأكل من ماله لان
ذلك من ماله واليه ويقال يعني حافظ البيوت فلا باس ان يأكل مقدار حاجته ثم قال
صديقكم يعني لا جناح على الصديق ان يأكل من بيت صديقه اذا كان بينهما انبساط

او بيوت عماتكم

وروي عن قتادة انه قال لو دخلت على صديق ثم اكلت من طعامه بغير اذنه كان حلالا
ثم قال ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا يعني جماعة او متفرقين في بيوتهم
ويقال انهم كانوا يمتنعون عن الاكل وحده وذكر في قوله تعالى ان الانسان لربه
لكنود يعني الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده فرخص في هذه الاية ان
الانسان لا يمكنه ان يطلب في كل مرة احدا يأكل معه وروي عمن عن قتادة قال نزلت
الاية في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد
من يأكل معه فنزلت ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا ثم قال عز وجل فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا قال مقاتل يعني دخلتم بيوتا للمسلمين فسلموا على انفسكم يعني بعضكم على
بعض كما قال ولا تقتلوا انفسكم يعني بعضكم بعضا وروي عمرو بن دينار عن ابن عباس فاذا
دخلتم بيوتا قال هو المسجد فسلموا على انفسكم فقولوا السلام علينا من ربنا التحية من عند الله
يعني السلام بركة لا جد طيبة بالمغفرة وقال ابراهيم النخعي فسلموا على انفسكم اذا كان في
البيت انسان يقول السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين وهكذا قال مجاهد وقال الحسن الكلبي فسلموا على انفسكم يعني
بعضكم على بعض وروي ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المتحابون المتباذلون بالسلام ويقال ان معنى السلام اذا قال السلام عليكم يعني السلامة لكم مني فكانه آمنه
من شر نفسه ويقال يعني حفظكم الله من الآفات ويقال السلام هو الله وكانه يقول الله
حفيظ عليكم ومطلع على ضمايركم فان كنتم في خير فزيدوا وان كنتم في شر فانزجروا وقوله
تعالى تحية من عند الله واصل التحية هو البقاء والحيوة كقوله حياك الله ولهذا صار
نصبا على المصدر ثم قال كذلك يبين الله لكم الايات يعني امره ونهيه في امر الطعام والشراب
لعلكم تعقلون لكي تعقلوا وتفهموا وتعملوا به ثم قوله تعالى انما المؤمنون يعني
المصدقين الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم

كنتم

على امر جمعهم لتدبير في امر جهاد او في امر من امور الله تعالى فيه طاعة لم يذهبوا يعني لم
يفارقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستاذنوه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يجمعهم يوم الجمعة فيستشيرهم في امر الغزو وكان يثقل على بعضهم المقام فيخرجون
بغير اذنه وقال بعضهم نزلت في يوم الخندق وكان بعض الناس يرجعون الى منازلهم
بغير اذن النبي صلى الله عليه وسلم وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فنهاهم الله
تعالى عن ذلك وامرهم بان لا يرجعوا الا باذنه وكذلك اذا خرجوا الى الغزو ولا ينبغي لاحد
ان يرجع بغير اذنه وفي الاية بيان حفظ الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير امر
من امور المسلمين ينبغي ان لا يرجعوا الا باذنه وكذلك اذا خرجوا الى الغزو ولا ينبغي لاحد
ان يرجع بغير اذنه ولا يخالف امين السرية وروي عن مكحول انه سئل عن هذه الاية و
عنده عطاء قال هذا في الجمعة وفي الخندق وفي كل امر جامع ثم قال ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وليسوا بمنافقين وكان المؤمنون بعد نزول هذه
الاية لم يرجعوا حتى يستاذنوا واما المنافقون يرجعون بغير اذن ثم قال فاذا استاذنوك
لبعض شانهم يعني لبعض امورهم وحوايجهم فاذن لمن شئت منهم يعني فاذن لمن شئت
ولا تاذن لمن شئت منهم لان بعض المنافقين لم يكن لهم في الرجوع حاجة فان ارادوا
ان يرجعوا فلم ياذن لهم واذن للمؤمنين وقال مقاتل نزلت في شان عثمان حين استاذن
في غزوة تبوك بالرجوع الى اهله فاذن له ثم قال واستغفر لهم الله يعني فيما استاذنوك
بالرجوع بغير حاجة لهم ان الله غفور لمن تاب رحيم به ثم قال عز وجل لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم يعني لا تدعوا محمدا صلى الله عليه باسمه كدعاء بعضكم بعضا ولكن وقروه وعظموه
وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ويا ابا القاسم وفي الاية بيان توقير معلم الخير لان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فامر الله تعالى بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق
الاستاذ وفيه معرفة اهل الفضل ثم ذكر المنافقين فقال قد يعلم الله يعني يرى الله الذين

يتسللون منكم يعني يخرجون من المسجد لواذا يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان
يشق عليهم المقام معك يوم الجمعة وغيره فيتسللون من بين القوم ويلوذ الرجل بالرجل
او بالسارية كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يخرج من المسجد يقال للاذ يلوذ اذا عاذ ولاث
يلوث ويقال معنى لواذا هم منا معنى الخلاف يعني يخالفون خلافا فحذرهم الله تعالى عقوبته فقال
فليحذر الذين يخالفون عن امره يعني عن امر الله تعالى ويقال عن امره يعني امر الرسول ويقال
عن زيادة في الكلام للصلة ومعناه يخالفون امره الى غير ما امرهم به ان تصيبهم
فتنة يعني الكفر لان امر الرسول واجب فمن تركه على وجه الجحود كفر ويقال فتنة يعني بلية
في الدنيا ويقال فساد في القلب او يصيبهم عذاب اليم يعني عذابا عظيما في الاخرة ويقال
القتل بالسيف ويقال يجعل على قلوبهم الكفر في قلبه وقوله او على معنى الابهام لا على وجه
الشك والتخيير ثم قال عز وجل الا ان لله ما في السموات والارض من الخلق عبيده واماوه وفي
مملكته قد يعلم ما انتم عليه من الاستقامة في الايمان والنفاق وغير ذلك ويقال قد يعلم
ما انتم عليه من خير او شر فيجازيكم بذلك ويوم يرجعون اليه في الاخرة فينبئهم بما عملوا
من خير او شر فيجازيهم بذلك والله بكل شيء عليم من اعمالهم واقوالهم وبما في انفسهم وروي
عن الاعمش عن سفيان بن سلمة قال شهدت ابن عباس وذكر له الموصلي وفي سورة النور على
المومنين ونشرها فلو سمعتها الروم لاسلمت وقال عمر رضي الله تعالى عنه تعلموا سورة براءة وعلموا
نساءكم سورة النور سورة الفرقان في رواية الكلبي مكية كلها وهي سبعة
وسبعون اية وفي رواية غير اخرى غير اثنين وهو الذين لا يدعون مع الله الها
اخر الى قوله مهانا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل تبارك قال ابن عباس يعني تعالى وتعظم ويقال تفاعل من البركة وهذه
لفظة مخصوصة ولا يقال يتبارك كما يقال يتعالى ولا يقال متبارك كما يقال متعال ويقال
تبارك اي ذو بركة والبركة هي كثرة الخير ويقال اصله من برك البعير ويقال للواحد باراك

واطلع

يعني عذاب

نزل على النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر

ابل

وللجماعة بُرُك كان الانسان اذا كان له ابل كثيرة وقد بركن على الباب يقولون فلان ذو بركة
ويقولون للذي كان له ابل تحمل اليه الاموال من بلاد اخر فلان ذو بركة فصار ذلك
اصلا حتى انه لو كان له مال سوى الابل لا يقال فلان ذو بركة قال الله تعالى تبارك اذا
البركة ويقال اصله من الدوام ويقال بارك في موضع اذا دام فيه ويقال معناه البركة في
اسمه هو الذي ذكر عليه اسمه الذي نزل الفرقان يعني انزل جبريل بالقرآن والفرقان
هو المخرج من الشبهات على عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين نذيرا يعني
ليكون القرآن نذيرا للانس والجن ويقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم ويقال يعني انه
تبارك وتعالى للعالمين واراد هنا جميع الخلق وقد يذكر العالم ويراد به الخاص من الناس العالم
كقوله واني فضلتكم على العالمين يعني عالمي زمانهم ويذكر ويراد به جميع الخلايق كقوله رب
العالمين ثم قال عز وجل الذي له ملك السموات والارض يعني خزاين السموات والارض ويقال
له نفاذ الامر في السموات والارض ولم يتخذ ولدا ليوده بل له ولم يكن له شريك في
الملك فيعاونه في عظمته وخلق كل شيء كما ينبغي ان يخلقهم وقدره تقديرا يعني بين الصلاح فيما يزعمه
في كل شيء وجعله مقدارا معلوما ويقال لكل شيء خلقه من الخلق فقدره تقديرا اي قدر
لكل ذكر انثى قوله تعالى واتخذوا من دونه آلهة يعني تركوا عبادة الله الذي خلق
هذه الاشياء وعبدوا غيره لا يخلقون شيئا يعني عبدوا شيئا لا يقدر ان يخلق ذبابا ولا
غيره وهم يخلقون يتخذونها بايديهم ولا يملكون لانفسهم ضرا اي لا تقدر ان تمنع
ممن اراد بها سوءا ولا نفعا اي لا يقدر ان يسوق الى نفسها خيرا ويقال لا يملكون دفع
مضرة ولا جر منفعة ولا يملكون موتا يعني ان يميتوا احدا ولا حيوة اي ولا يحيون احدا
ولا نشورا يعني بعث الاموات ويقال لا يملكون موتا يعني الموت الذي كان قبل ان يخلقوا
ولا حيوة يعني ان يزيدوا في الاجل ولا نشورا بعد الموت ويقال لا يملكون موتا ولا حيوة
يعني ان يبقوا احدا ولا نشورا يعني ان يحييه بعد الموت وانما ذكر الاصنام بلفظ العقلاء

فيما يزعمه

لان الكفار جعلوهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم بلفظهم فقال عز وجل وقال الذين كفروا يعني
كفار مكة ان هذا الا افك يعني القرآن الا كذب افتراه يعني كذبا الذي اختلقه من
ذات نفسه واعانه عليه قوم اخرون يعني جبرا ويسارا فقد جاءوا ظلما وزورا قال
بعضهم هذا قول الكفار يعني ان الذين اعانوه قد جاءوا ظلما وزورا وقال بعضهم هذا
قول الله تعالى ردا على الكفار بقولهم هذا فقد جاءوا ظلما وزورا يعني شركا وكذبا وقالوا
اساطير الاولين اكتتبها يعني اباطيلهم اكتتبها يعني كتب من جبر ويسار قال يعني
اساطير الاولين تملى عليه يعني تقرأ عليه وتملى عليه بكرة واصيلا يعني غدوة وعشية
قل يا محمد انزله يعني القرآن الذي يعلم السر في السموات والارض يعلم السر والعلانية و
معناه لو كان هذا تقولا من ذات نفسه لعلمه الله تعالى واذا علمه لعاقبه كما يقول
ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم قال انه كان غفورا رحيما فكانه
يقول ارجعوا وتوبوا فانه كان غفورا للتواب رحيما بالمؤمنين قوله تعالى وقالوا
ما لهذا الرسول يأكل الطعام مثلنا يأكل ويمشي في الاسواق يعني يتردد في الطريق
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يعني فيخبره بما يراد به من الشر او يلقى اليه
كنز يعني يعطى له كنزا او تكون له جنة يعني بستانا يأكل منها وذلك ان كفار قريش اجتمعوا
في بيت فبعثوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له العاص بن وايل السهمي وقريش
معه قد تعلم يا محمد انه ليس بلد اضيق من بلدنا ساحة ولا اقل انهارا ولا زرعا ولا اشد
عيشا فادع ربك ان يسير عنا هذه الجبال حتى تنفسح لنا بلادنا ثم يجر لنا
فيها انهارا حتى نعرف فضلك عند ذلك وذراك شيء في الاسواق معنا تبتغي من
يسير العيش مثل ربك ان يجعل لك قصورا او جنانا ويبعث معك ملكا يصدقك
فنزل حكاية عن قولهم او تكون لك جنة تأكل منها قرأ حمزة والكسائي تأكل منها
بالنون والباقون بالياء وقال الظالمون ان تتبعون يعني ما تطيعون يا اصحاب محمد

الآدمي سحورا يعني مغلوب العقل ويقال مسحورا يعني مخلوقا لان الذي يكون مخلوقا يكون حياته
بالمعالجة بالاكل والشرب فسمي مسحورا اي مخلوقا قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال
يعني كيف وصفوا لك الاشباه الى ماذا شبهك قومك ساحر وكاهن وكذاب فضلوا عن الهدى
فيقال ذهبت حيلتهم واخطئوا في المقالة فلا يستطيعون سبيلا يعني لا يجدون حيلة ولا
حجة على ما قالوا لك ولا مخرجا لانه تناقض كلامهم حيث قالوا مرة مجنون ومرة ساحر
قال الله تعالى تبارك وقد ذكرناه ان شاء جعل لك خيرا من ذلك يعني خيرا مما يقول الكفار
في الآخرة جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا في الجنة ويقال في الدنيا ان شاء
اعطاك وروي سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن خيثمة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان شئت ان نعطيك خزائن الارض ومفاتيحها لم نعط من قبلك ولا نعطي من بعدك ولا ينقص
ذلك مما عند الله شيئا وان شئت جمعنا لك في الآخرة قال بل اجمعها لي في الآخرة فنزل
تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الآية قال ابن كثير وابن عامر دعائم في رواية ابي بكر
ويجعل لك بضم اللام على معنى خبر الابتداء والباقون بالجزم لانه جواب الشرط ثم قال
عز وجل بل كذبوا بالساعة معناه ولكن كذبوا بالساعة يعني بالقيامة واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيرا اي هيئنا لمن كذب وقودا وهو نار جهنم اذا رأتهم يعني جهنم من مكان بعيد
يعني مسيرة خمسمائة سنة ويقال من مسيرة مائة سنة سمعوا لها يعني منها تغيظا على الكفار
وزفيرا يعني صوتا كصوت الحمار وقال مقاتل معناه يسمعون منها تغيظ للمعذبين وزفيرهم
كما قال لهم فيها زفير وشهيق وقال عامة المفسرين التغيظ والزفير يسمع من النار لا انهم
قال سمعوا لها ولم يقل سمعوا منها ولا فيها وقال في اية اخرى وهي تفور تكاد تميز
من الغيظ وروي في الخبر ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر
على وجهه ترعد فرائصهم حتى ان ابرهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول يا رب
لا اسألك الا نفسي ثم قال عز وجل واذا القوا منها يعني فيها مكانا ضيقا يعني يضيق

الربع ثمانية

عليهم المكان كضيق الزج في الرمح مقرنين يعني مسلسلين في القيود موثقين في الحديد ثبورا
مع الشياطين دعوا هنالك ثبورا فعند ذلك دعوا بالويل يعني يقولون واهلاكاه يقول
لهم الخزنة لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا يعني ادعوا ويلا كثيرا دائما
قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لكفار مكة اذلك خير يعني هذا الذي وصف
من العذاب خير ام جنة الخلد فان قيل كيف يقال في النار خير قيل له قد يقال
على وجه المجاز وان لم يكن فيه خير والعرب تقول العافية خير من البلاء وانما خاطبهم
بما يتعارفون في كلامهم التي وعد المتقون يعني الذين اتقوا الشرك والكبائر كانت لهم جزاء
ومصيرا يعني جزاء بما عملوا من الحسنة ومرجعا اليها قوله تعالى لهم فيها ما يشاؤن
اي يجدون خالدين اي دائمين فيها كان على ربك وعدا منه في الدنيا مسئولا يسأله
المتقون ويقال مسئولا تسأل لهم الملائكة وهو قوله ربنا وادخلهم جنات عدن ويقال
وعدا على لسان رسولهم وقد سألوا الله ذلك وهو قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على
رسلك ويقال وعدا لا خلف فيه لمن سأله ثم قال عز وجل ويوم نحشرهم يعني نجمعهم وما
يعبدون يعني ونحشر ما يعبدون من دون الله يعني الاصنام ويقال المسيح وعزير ويقال
الملائكة فيقول أأنتم اضللتم يعني انتم امرتم عبادي هؤلاء ان يعبدوكم ام هم ضلوا السبيل
يعني هم اخطأوا الطريق فتبرأت الملائكة والاصنام قوله تعالى قالوا سبحانك
تنزيها له ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء قرأ الحسن وابو جعفر المدني
ان نتخذ بضم النون ونصب الخاء ومعناه ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك الها فنعبده
وقراءة العامة بنصب النون يعني ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء فيعبدونا
ويقال معناه ما كان فينا روح نامرهم بطاعتنا ويقال ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء فنعبدهم فكيف نامر غيرنا بعبادتنا كقوله تعالى سبحانك انت ولينا من دونهم
قرأ ابن كثير وعاصم في رواية حفص ويوم نحشرهم بالياء فيقول بالياء وقرأ ابن عامر كليهما

بالنون وقرأ الباقون الاول بالنون والثاني بالياء ثم قال ولكن متعتهم وابائهم يعني انهم
كانوا بكرمك وفضلك حيث لما عصوك لم تمنع منهم الدنيا حتى اغتروا بذلك وظنوا انهم
على الحق حيث لم يصبهم بلاء ولم تمنع منهم النعمة فذلك قوله تعالى ولكن متعتهم يعني
تركتهم في الدنيا يتمتعون واجلتهم وابائهم في المتاع والسعة حتى نسوا الذكر يعني
تركوا التوحيد والايمان بالقرآن وكانوا قوما بورا اي هلكى فاسدين واصله الفساد ويقال
بارت السوق اذا كسدت وقال الكلبي بورا يعني هالكين فاسدة قلوبهم غير متقين ولا محسنين
يقول الله تعالى لعبدة الاوثان فقد كذبوكم بما تقولون يعني الاصنام ويقال الملائكة فما
يستطيعون صرفا ولا نصرا يعني لا يستطيع الكفار انصرافا الى غير نحلتهم التي تكلموا بها
ويقال لا يستطيعون صرفا انصرافا عن نحلتهم ولا نصرا يعني ولا ينتصرون من الهتهم
حين كذبتهم ويقال لا تقدر الاصنام او الملائكة صرف العذاب عنهم ولا نصرا يعني
ولا يمنعونهم منه ويقال للصرف الحيلة ويقال لا يقبل لهم فدية ان يصرفوا عن انفسهم
بالفدية قراءة عاصم في رواية حفص وما تستطيعون بالتاء على معنى المخاطبة يعني
يقال لهم لا تستطيعون صرف ذلك والباقون بالياء ومعناه ان الله تعالى يقول للنبي صلى الله
عليه وسلم فما يستطيعون صرف ذلك عنهم ثم قال ومن يظلم منكم يعني يشرك بالله في
الدنيا ويقال يكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن نذقه عذابا كبيرا في الآخرة
وهو عذاب النار قوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين جوابا لقولهم مال هذا
الرسول يأكل الطعام الآية يعني ما كان الرسل يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق يعني كانت الرسل من
الآدميين ولم يكونوا من الملائكة ثم قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون يقول
ابتلينا بعضكم ببعض الفقير للغني والضعيف للقوي وذلك ان الشريف اذا رأى الوضيع
قد اسلم آنف عن الاسلام وقال اسلم فاكون مثل هذا فثبت على دينه حمية يقول الله تعالى
للشريف اتصبرون ان تكونوا شرعا سواء في الدين وكان ربك بصيرا يعني عالما بمن يؤمن بمن

لا يؤمن ويقال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة يعني بلية الغني للفقير والقوي للضعيف لان
ضعفاء المسلمين وفقراءهم اذا رأوا الكفار في السعة والغنا ديناروا منهم وكان ذلك بلية
لهم وقال اتصبرون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اصبروا كقوله اولا يتوبون
الى الله يعني توبوا ويقال اهل النعم بلية لاهل الشدة لان اهل الشدة اذا رأوا اهل النعمة
تنغص عيشهم فامرهم الله بالصبر وذكر عن بعض المتقدمين انه كان اذا رأى غنيا من
الاغنياء يقول نصبر يا رب نصبر يا رب ارادوا بقوله اتصبرون ثم قال وكان ربك بصيرا
يعني عالما من يصلح له الغنا والفقر ويقال وكان ربك بصيرا يعني عالما بثواب الصابرين
قوله تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يخافون البعث بعد الموت ويقال
لا يرجون الجنة والمغفرة وهم كفار اهل مكة لولا انزل علينا الملائكة يعني هلا انزل علينا
الملائكة فيخبرونا انك رسول الله الينا او نرى ربنا فيخبرنا انك نبي مرسل قال
الله تعالى لقد استكبروا في انفسهم يعني وضعوا انفسهم قدرا ومنزلة حيث ارادوا
لانفسهم الرسل من الملائكة ورؤية الرب عز وجل وعتوا عتوا كبيرا يعني ابوا ابا كثيرا
ويقال اجترؤا على الله اجتراءا كبيرا وقال اهل اللغة العاتي الذي لا ينفعه الوعظ و
النصيحة ثم اخبر متى يرون الملائكة فقال عز وجل يوم يرون الملائكة يعني يوم
القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين يعني للمشركين وتكون البشارة للمؤمنين ثم قال و
يقولون حجرا محجورا يعني يقول لهم الملائكة حراما محرما اي يكون لهم البشرى يومئذ
بما يبشر به المتقون وانما قيل للحرام حجر لانه يحجر عليه وقال مجاهد تقول
الملائكة حراما محرما ان يدخلوا الجنة وقال الحسن وقتادة هي كلمة كانت العرب تقولها
كان الرجل اذا نزلت به الشدة قال حجرا محجورا اي حراما محرما ويقال انهم كانوا
اذا استقبلهم احد كانوا يقولون حاجورا حاجورا يعني يعرف انهم من الحرم فلا يضرونهم
واخبر انهم كانوا يقولون ذلك ولا ينفعهم ويقال ان المشركين في الشهر الحرام اذا استقبلهم

احد يقولون حجرا محجورا ويريدون ان يذكروه انه في الشهر الحرام وذلك القول لا ينفعهم يوم
القيمة وقرا الحسن بضم الحاء وقرأة العامة بالكسر ثم قال عز وجل وقدمنا الى ما عملوا
من عمل قال الكلبي يعني عمدنا الى ما عملوا من عمل لغير الله ويقال قصدنا الى ما عملوا من عمل
ومعناه نظرنا في اعمالهم ولم نجد فيها خيرا فابطلناها ولم نجعل لها ثوابا فذلك قوله
تعالى فجعلناه هباء منثورا قال الضحاك هو الغبار مما لا يستطاع جمعه ولا اخذه
بيد قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه الهباء المنثور الذي ترله في شعاع الشمس في الكوة وهكذا
قال عكرمة والكلبي وقال قتادة هو ما ذرت الريح من حطام الشجرة ويقال الغبار الذي
يسطع من حوافر الدواب ثم قال اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا يعني انزل منزلا
واحسن مقيلا قال الكوفيون انه يفرغ من حساب الناس في مقدار نصف النهار فيقيل
هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وروي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا لا ينتصف
النهار من ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار عنيا بذلك يوم القيمة
لان مقدار ذلك خمسون الف سنة وانما اراد بذلك القيلولة اراد القرار لا النوم لانه لا يكون
في الجنة ولا في النار نوم قوله تعالى ويوم تشقق السماء قرا ابن كثير ونافع وابن عامر تشقق
بتشديد الشين لان اصله تتشقق فادغم احدى التاءين في الشين وقرا الباقون بالتخفيف
وهذا مثل الاختلاف في قوله تساءلون فقال ويوم تشقق السماء بالغمام يعني عن الغمام و
الغمام هو شيء مثل السحاب الابيض فوق سبع سموات كما روي في الخبر ان دعوة المظلوم ترفع
فوق الغمام يعني تتشقق السموات ويظهر الغمام وتنزل الملائكة وقرا ابن كثير ونزل
الملائكة بنونين ونصب الباء معناه ان الله تعالى يقول تنزل الملائكة وقرا الباقون ونزل
الملائكة على فعل ما لم يسم فاعله معناه ان الله تعالى ينزل ملائكة السموات وروي في
الخبر انه تنشق سماء الدنيا فتنزل ملائكة السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن
والانس فيقول لهم الخلق افيكم ربنا يعني هل جاء امر ربنا بالحساب فيقولون لا وهي

يا تي ثم تنزل ملائكة السماء الثانية بمثلي ما في الارض من الملائكة والانس والجن ثم
تنزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى تنزل ملائكة سبع سموات فيظهر الغمام
وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك قوله ويوم تشقق
السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ويقال الغمام هو الذي قال في سورة البقرة في ظلل
من الغمام والملائكة ثم قال عز وجل الملك يومئذ الحق للرحمن وفي الاية تقديم ومعناه الملك
الحق يومئذ للرحمن الحق صفة الملك والمعنى الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن لانه لا
يدعي الملك يومئذ احد ويقال الحق يومئذ الملك الخالص ويقال يعني ملك الصدق وكان
يوما على الكافرين عسيرا يعني شديدا وفي الاية دليل انه ذلك اليوم يكون على المومنين يسيرا
وهذا كما قال في اية اخرى على الكافرين غير يسير قوله تعالى ويوم يعض الظالم على
يديه يعني عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفره الا صنع طعاما وكان
يدعو الى الطعام من اهل مكة من اراد وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم ويعجبه حديثه
فقدم ذات يوم من سفره وصنع طعاما ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى طعامه فاتاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام اليه قال لا اكل حتى تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله وكان عندهم من العادة ان يخرج من
عندهم احد قبل ان ياكل شيا فالح عليه بان ياكل فلم يا كل فشهد بذلك عقبة فاكل
النبي صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان ابي بن خلف الجمحي غايبا وكان خليله فلما قدم اخبر
بذلك فاتاه فقال صبوت يا عقبة فقال لا والله ما صبوت ولكن دخل علي رجل فابى
ان ياكل من طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي قبل ان يطعم فشهدت
فطعم فقال ما انا بالذي ارضى عنك ابدا حتى تاتيه فتبزق في وجهه وتشتمه وتكذبه
ففعل ذلك فنزلت هذه الاية ويوم يعض الظالم يعني عقبة على يديه يعني انامله وروي
عن انس بن مالك انه قال يعض عقبة بن ابي معيط على يديه يوم القيمة فياكل لحم يديه حتى

يبلغ العضد من الندامة وجعل يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يعني اتخذت طريق
الهدي وكنت معه على الاسلام قوله تعالى يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني اي س
خلف ويقال انما قال فلانا ولم يذكر اسمه لحقارته قوله تعالى لقد اضلني عن الذكر بعد
عن الايمان بعد اذ جاني يعني حين جاني ويقال انما لم يذكر اسمه لانه دخل فيه
جميع الظالمين لان من صنع مثل هذا الصنيع يكون هذا جزاءه وقتل عقبة يوم بدر صبرا
وقتل ابي بن خلف يوم احد ويقال لم اتخذ فلانا خليلا يعني الشيطان بدليل قوله وكان
الشيطان للانسان خذولا يعني يتبرا منه يوم القيمة وتزل فيهما الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو ثم قال وقال الرسول يعني النبي يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا
يعني متروكا لا يؤمنون به ولا يعملون بما فيه وقال الفتبي يعني جعلوه كالهذيان
ويقال فلان يهجر في منامه اي يهذي وقال مجاهد يهجرون منه بالقول يعني يقولون
فيه بالقبيح فبين الشكاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى ثم ان الله تعالى
عذاه واخبر ان الرسل من قبله كانوا يتاذون بقومهم فذلك قوله تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين يعني من المشركين فيهجرون الكتاب ثم قال وكفى بربك هاديا
ونصيرا يعني هاديا الى الدين كان مثلا لذلك ويقال وكفى بربك حافظا على الدين
ونصيرا يعني مانعا ويقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا يعني فرعونا كما جعلنا ابا جهل
فرعونك ويقال سلطنا على كل نبي متكبرا ليتكبر عليه ويكذبه ويؤذيه وروي في
الخبر لو ان مؤمنا ارتقى على ذروة جبل لقيض الله تعالى اليه منافقا يؤذيه فيوجر عليه
وكفى بربك يعني اكتف بربك واصبر على اذاهم صار هاديا ونصيرا نصبا للحال اي
وكفى بربك في حال الهداية والنصرة ويقال الباء زايدة للصلة ومعناه وكفى بربك هاديا
الى دينه ونصيرا اي مانعا قوله عز وجل وقال الذين كفروا لولا يعني هلا نزل عليه
القرآن جملة واحدة كما انزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى يقول الله تعالى

كذلك

كذلك يعني هكذا انزلناه متفرقا لنثبت به فؤادك يعني لتحفظ ونقوي به قلبك ونفرح
فكلما دخل قلبه الغم نزلت عليه آية او ايتان ففرح بها ويقال لنثبت به فؤادك يعني
ليكون قبوله على المسلمين اسهل لانه لو انزلت الاحكام والشرايع كلها جملة واحدة شق على
المسلمين قبولها كما شق على بني اسرائيل ويقال انزلناه كذلك لنشجع القرآن في قلبك لكي تحفظ
الاية والايتين ويقال كذلك انزلناه لتحكم عند كل حادثة وعند كل واقعة لتقوى
به قلبك في ذلك ثم قال ورتلناه ترتيلا يعني بيناه تبيانا ويقال شيء رتل ورتيل اذا كان
مبينا وقال مجاهد ورتلناه ترتيلا اي بعضه على اثر بعض وروي عكرمة عن ابن عباس قال
انزل القرآن جملة الى سماء الدنيا ثم انزل بعد ذلك جبريل عليه السلام في عشرين سنة وهو
قوله تعالى كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث
ثم قال عز وجل ولا يأتونك بمثل يعني لا يخاصمونك بمثل لكن قوله لولا انزل عليه القرآن
جملة واحدة قوله تعالى الا جئناك بالحق يعني انزلنا اليك جبريل بالقرآن فخاصمهم به
واحسن تفسيرا يعني واحسن تبيانا لنرد به خصومتهم ويقال يعناه ولا يأتونك بحجة الا
بينا لك بالقرآن ما فيه نقض حجتهم واحسن تفسيرا اي جوابا لهم ويقال ولا يأتونك بمثل الا جئناك
بما هو احسن من مثلهم ويقال كل نبي اذا قال له قومه قولا كان هو الذي يرد عليهم واما
النبي صلى الله عليه وسلم اذا قالوا له شيئا فالله تعالى يرد عليهم ثم اخبرهم بمستقرهم في الاخرة
فقال عز وجل الذين يحشرون على وجوههم يعني يسحبون على وجوههم الى جهنم اولئك شر
مكانا يعني منزلا في النار وضيقا في الدنيا واضل سبيلا يعني اخطا طريقا وذلك ان كفار
مكة قالوا ما كان محمد واصحابه اولى بهذا الامر منا والله انهم لشر خلق الله فانزل الله تعالى
الذين يحشرون على وجوههم وروي في الخبر ان الناس يحشرون يوم القيمة على ثلثة اصناف
فصنف على النجايب وصنف على الدواب وصنف على وجوههم فقيل يا نبي الله كيف يحشرون
على وجوههم فقال ان الذي امشاهم على اقدامهم هو قادر على ان يمشيهم على وجوههم فذلك

اي تحكم

قوله اولئك ثم مكانا ثم قال ولقد اتينا موسى الكتاب يعني اعطينا موسى التوراة وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا اي معينا **قوله عز وجل** فقلنا اذهبا الى القوم يعني به موسى
كقوله في سورة طه اذهب انت واخوك خاطب به موسى خاصة الى القوم الذين كذبوا باياتنا
يعني فرعون وقومه كذبوا باياتنا اي بتوحيدنا ودينا وقال الكلبي يعني كذبوا باياتنا التسع
وقال بعضهم هذا التفسير خطاء لان الايات التسع اعطاها الله موسى بعد ذهابه اليه
وقد قيل معناه اذهبا الى القوم وهذا الخطاب لموسى عليه السلام ثم قال تعالى للنبي صلى الله عليه
وسلم الذين كذبوا باياتنا يعني بالايات التسع ويقال باياتنا يعني بالعلامات التي خلق الله تعالى
في الدنيا ويقال باياتنا يعني بالرسل وبكتب الانبياء الذين قبل موسى ثم قال فدمرناهم تدميرا يعني
كذبوهما فاهلكناهم اهلاكا ويقال في الاية تقديم **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الكتاب يعني
التوراة بعدما اهلك فرعون وجعلنا معه اخاه هارون يعني في اول نبوتهما ويقال الكتاب
يعني كتابا قبل التوراة **وقوله** تعالى وقوم نوح يعني واذكر قوم نوح لما كذبوا الرسل يعني نوحا
وحده كما قال يا ايها الرسل ولم يكن وقت هذا الخطاب الا واحد فيحتمل ان يذكر الجماعة ويراد
به الواحد كما يذكر الواحد ويراد به الجماعة كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر وانما اراد به الناس
الا ترى انه استثنى منه جماعة ويقال ان نوحا كان يدعو قومه الى الايمان بعد الانبياء الذين
بعده فلما كذبوه كذبوا جميع الرسل فلهذا قال لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية
يعني عبرة لمن بعده واعتدنا للظالمين عذابا اليما وجيعا ثم قال عز وجل وعادا وثمود
واصحاب الرس وهم قوم قد نزلوا عند بئر كان يسمى الرس فكذبوا رسلهم فاهلكهم الله
تعالى ويقال انما سموا اصحاب الرس لانهم قتلوا نبيهم ودسوه في بئر لهم قال مقاتل يعني
بئرا لذي كان فيها اصحاب ياسين بانطاكية التي بالشام وقرونا بين ذلك كثيرا يعني اهلكنا
اممًا بين قوم نوح وبين عاد وثمود الى اصحاب الرس كثيرا **قوله تعالى** وكلا ضربنا له
الامثال يعني بينا لهم العذاب انه نازل بهم في الدنيا وكلا تبرنا تتبيرا اي دمرنا هم

بالعذاب تدميرا ويقال تبرناهم اذا اهلكناهم ثم قال ولقد اتوا على القرية يعني اهل مكة مروا على
القرية التي **امطرت** مطر السوء يعني قريات لوط امطرنا عليهم الحجارة افلم يكونوا يرونها يعني
افلم يبصروها فيعتبروا بها بل كانوا لا يرجون نشورا يعني كانوا لا يخافون البعث ويقال
لا يرجون ثواب الاخرة وانما جاز ان يعبر به عنهما لان في الرجاء طرفا من الخوف لان كل من يرجو
شيئا فانه يخاف ايضا وربما يدرك وربما لا يدرك **قوله تعالى** واذا راوك يعني اهل
مكة ان يتخذونك الا هزوا يعني ما يقولون لك الا سخرية فيما بينهم ويقولون هذا الذي
بعث الله رسولا الينا وهو قول ابي جهل حين قال لابي سفيان بن حرب اهذا بني عبد مناف
ان كاد ليضلنا يعني اردان يصرفنا عن الهتنا يعني عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا عليها
يعني ثبتنا على عبادتها لاد خلنا في دينه حكى قولهم ثم بين صنيعهم فقال وسوف يعلمون
حين يرون العذاب يعني يوم القيمة من اضل سبيلا يعني اخطا طريقا يعني يتبين لهم ان
الذي قلت لهم كان حقا **قوله تعالى** ارايت من اتخذ الهه هواه يعني اتخذ هوى نفسه
الها يعني يعمل بكل ما تدعوا اليه هواه ويقال انهم كانوا يعبدون حجرا فاذا راوا حجرا احسن
منه تركوا الاول وعبدوا الثاني افانت تكون عليه وكيلا يعني لن تردان تكون بيدك
المشية في الهدي والضلالة ويقال معناه افانت تكون عليه وكيلا يعني لن تردان تكون ربا
لهم تجزيهم بالاعمال يعني لست كذلك فانذرهم وانما انت منذر ثم قال ام تحسب ان
اكثرهم يعني انت تظن انهم يسمعون الهدي او يعقلون الهدي انهم يعني ما هم الا كالانعام
في الاكل والشرب ولا يتفكرون في امر الاخرة بل هم اضل سبيلا يعني اخطا طريقا من البهايم
لان البهايم ليسوا بمكلفين ولا بمنهيين ويقال ما تقاتل البهايم تعرف ربها وتذكره وكفار مكة
لا تعرفون ربهم فيوحدونه **قوله عز وجل** الم تر الى ربك كيف مد الظل قال بعضهم
فيه تقديم ومعناه الم تر الى الظل كيف مد ربك وقال بعضهم فيه مضمر ومعناه
الم تر الى صنع ربك كيف مد الظل يعني بسط الظل بعد انفجار الصبح الى طلوع الشمس ولو شاء

لجعله ساكنا يعني دايما كما هو لا تشمس معه كما يكون في الجنة ظل ممدود ويقال تلك الساعة تشبه ساعات الجنة الا ان الجنة انور وقوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا حيث ما تكون الشمس يظهر الظل وقال القتبي انما يكون دليلا لانه لو لم تكن الشمس لم يعرف الظل لان الاشياء تعرف باضدادها قوله تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا اي الظل بعد غروب الشمس وذلك ان الشمس اذا غابت عاد الظل وذلك وقت قبضه لان ظل الشمس بعد غروب الشمس لا يذهب كله جملة وانما يقبض لك الظل قبضا خفيا شيئا بعد شئ قال الله تعالى بهذا الوصف على قدرته ولطفه في معاقبته بين الظل والشمس لصلاح عباده وبلاده و يقال ثم قبضناه اي وقبضناه سهلا ويقال يسيرا يعني عند طلوع الشمس ثم قبضناه قبضا يسيرا عينا سهلا ويقال يسيرا يعني خفيا فلا يدري احد اين يصير وكيف يصير ويقال ثم قبضناه يعني ورفعناه رفعا خفيا ويقال قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي على الاوقات في النهار ليعرف زوال الشمس واوقات الصلوة قوله تعالى وهو الذي جعل لكم الليل لباسا يعني سكنا لتسكنوا فيه ويقال لباسا يعني سترا ليستر جميع الاشياء و النوم سباتا يعني راحة للخلق ليستريحوا فيه بالنوم وجعل النهار نشورا اي للنشور ينشرون فيه لابتغاء الرزق ثم قال عز وجل هو الذي ارسل الرياح نشرا يعني ينشر السحاب والاختلاف في القراءات كما ذكرنا في سورة الاعراف بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا يعني طهرا يطهر به الاشياء ولا يطهر شئ لنجي به بلدة ميتا يعني ارضا لا نبات فيها فينبت بالمطر ونسقيه يعني نسقي المطر مما خلقنا انعاما وانا سي كثيرا وهو جماعة الانس يعني نسقي به الناس والدواب لفظ البلدة مؤنث الا انه يعني البلدة والبلد واحد فانصرف الى المعنى ولو قال ميتة جاز الا انه لم يقل ثم قال ولقد صرفناه بينهم يعني قسمناه بين الخلق ويقال نصرفه من بلد الى بلد منة بهذا البلد ومنة ببلد اخر كما روي عن ابن مسعود انه قال ما من عام

بأمطر من عام ولكن يصرفه في الارض ثم قرأ هذه الاية وهذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ما من سنة بامطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما من عام بأكثر من عام ولكن الله يصرفه حيث شاء ثم ذكر قوله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا يعني ليتعظوا في صنعه فيعتبروا في توحيد الله فيوحدونه فقرأ حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف وضم الكاف والباقون بالتشديد والنصب ثم قال فابى اكثر الناس الا كفورا يعني كفرانا في النعمة وهو قولهم مطرنا بنوء كذا ويقال الا جحودا وثبانا على الكفر قوله تعالى ولو شئنا لبعثنا قال مقاتل ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا يعني رسولا ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا اختصصناك بها فلا تطع الكافرين وذلك حين دعوة الى ملة اباءهم وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا يعني شديدا قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين يعني ارسل ويقال خلى البحرين ويقال خلق البحرين وهما خلق البحرين العذب والملح هذا عذب فرات يعني حلوا وهذا ملح اجاج اي مر مالح وجعل بينهما برزخا اي حاجزا وحجرا محجورا اي حرم على العذب ان يملح وحرم على الملح ان يعذب وحرم على كل واحد منهما ان يختلط بصاحبه وان يغير كل واحد منهما طعم صاحبه قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا اي من النطفة انسانا فجعله نسبا وصهرا فالنسب ما لا يحل لك نكاحه من القرابة والصهر ما يحل لك نكاحه من القرابة وغير القرابة وهذا قول الكلبي وقال الضحاك النسب القرابة والصهر الرضاع ويحرم من الصهر ما يحرم من النسب ويقال النسب الذي يحرم بالقرابة والصهر الذي يحرم بالنسب وهو ما ذكرنا في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت فهذه السبع تحرم بالقرابة والسبع التي تحرم بالنسب فهو ما ذكر بعده وهو قوله تعالى وامهاتكم اللاتي ارضعنكم الى اخر الاية وامرأة الاب ثم قال وكان ربك قديرا فيما احل من النكاح وفيما

حرم ويقال قديرا على ما اراد ثم قال عز وجل ويعبدون من دون الله يعني الاصنام مالا ينفعهم
ان عبدوهم ولا يضرهم ان لم يعبدوهم وكان الكافر على ربه ظهيرا يعني عونا للشيطان
على ربهم قال بعضهم نزل في شان ابي جهل بن هشام ويقال في شان جميع الكفار ثم قال عز وجل
وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا يعني ما ارسلناك يا محمد الا مبشرا بالجنة لمن اطاع الله ونذيرا بالنار
لمن عصاه قوله تعالى قل ما اسالكم يعني قل لاهل مكة ما اسالكم عليه يعني على القرآن والايمان
من اجر يعني من جعل الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا يعني الا من شاء ان يوحد ويتخذ الى ربه
بذلك التوحيد سبيلا يعني مرجعا ويقال فيتخذ عند ربه مرجعا صالحا فيدخل به الجنة يعني
لا اريد الاجر ولكن اريد لكم هذا الذي ذكر وقصدي بهذا الا ان اخذتم منكم شيا قوله عز وجل
وتوكل على الحي الذي لا يموت وذلك حين دعي الى ملة آبائه فامره الله تعالى بان يتوكل على الحي
الذي لا يموت وقال وسبح بحمده قال قائل واذكر بامره وقال الكلبي صل لله بامره وكفى به بذنوب
عباده خبيرا يعني عالما معناه وكفى بالله عالما بذنوب عباده ونجاداتهم فلا احد اعلم بذنوب
عباده ونجاداتهم منه ثم قال عز وجل الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش وقد ذكرناه وتقدم الكلام ثم قال الرحمن قال النجاج رفعه من جهتين احداهما على البدل
مما في قوله ثم استوى فتبين بقوله الرحمن يعني استوى الرحمن على العرش قال ويجوز ان يكون على معنى
الابتداء ثم قال فسئل به خبيرا يعني فسل عنه عالما ويقال معناه ما اخبرك من شئ فهو كما
اخبرك فسئل بذلك عالما حتى يتبين ذلك كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الاية خاطب
به النبي صلى الله عليه وسلم واراد به امته قوله تعالى واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن يعني صلوا
للرحمن ويقال اخضعوا له ووحدوه قالوا وما الرحمن يعني ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب
انسجد لما تامرنا ذلك الكذاب فرا حمزة والكسائي بالياء على معنى الغيبة والباقون على الخطاب
وزادهم نفورا يعني زادهم ذكر الرحمن تباعدا عن الايمان فمن قرا بالياء فمعناه لما يامرنا الرحمن
بالسجود ويقال لما يامرنا محمد يعني لا نسجد لما يامرنا كقوله فانكحوا ما طاب لكم يعني من طاب لكم

على تبليغ الرسالة

ومن قرا بالتاء اراد به النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيد هذا هو الوجه لان المشركين
خاطبوه بذلك وكانوا غير مقرين بالرحمن قوله عز وجل تبارك وقد ذكرنا الذي جعل
في السماء بروجا يعني خلق في السماء بروجا يعني نجوما وكواكب ويقال قصورا وذكر انه
جعل في القصور حراسا كما قال في موضع اخر وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
الاية ويقال البروج الكواكب العظام وكل ظاهر مرتفع فهو برج وانما قيل لها بروج لظهورها
وارتفاعها ثم قال وجعل فيها يعني خلق فيها سراجا يعني شمسا وقمرا منيرا يعني مضيئا
مضيئا قرا حمزة والكسائي سرجا بلفظ الجمع يعني الكواكب والباقون سراجا وقال ابو
عبيد بهذا نقرا كقوله وجعل الشمس سراجا ولانه قد ذكر الكواكب بقوله بروجا ثم قال
عز وجل وهو الذي جعل الليل والنهار يعني خلق الليل والنهار خلفة اي خليفة يخلف كل
واحد منهما صاحبه يذهب الليل ويجي النهار ويذهب النهار ويجي الليل ويقال خلفة
يعني مخالفا بعضه لبعض احدهما ابيض والاخر اسود فهما مختلفان كقوله ان في اختلاف
الليل والنهار الاية وعن الحسن رحمه الله انه قال النهار خلف من الليل لمن اراد ان يعمل بالليل
فيفوته فيقضي بالنهار فاذا فاته بالنهار يقضي بالليل لمن اراد ان يذكر قرا حمزة يذكر بتسكين
الذال وضم الكاف يعني يذكر ما نسي اذا راى اختلاف الليل والنهار والباقون بالتشديد
يذكر واصله يتذكر يعني يتيقظ في اختلافهما ويستدل بهما او اراد شكورا يعني العمل الصالح باختلافهما
ويترك ما هو عليه من المعصية ويقال او اراد شكورا اي توحيدا واقرارا فيمكنه ذلك قوله
تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون يعني وان من عباد الرحمن عبادا يمشون على الارض
هونا يعني يمشون متواضعين وهذا جواب لقولهم وما الرحمن انسجد فقال الرحمن الذي
جعل في السماء بروجا وهو الذي له عباد مثل هؤلاء يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن كان مثل حالهم وهذا كقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده وكقوله فبشر وفعلهما فعلهم
عبادي الذين الاية وقال مجاهد يمشون على الارض هونا قال في طاعة الله متواضعين

ويقال هونا اي هينا لا حولا بهم على احد ولا اذى ويقال هونا يعني سكينة ووقارا وحلما
واذا خاطبهم الجاهلون يعني كلمهم الجاهلون بالجهل قالوا سلاما يعني سدادا من القول
ويقال ردوا اليهم بالجميل وقال الحسن يعني حلما لا تجهلون وان جهل عليهم حلموا وقال
الكلبي نسخت بآية القتال وقال بعضهم هذا خطاء لان هذا ليس بامر ولكنه خبر عن
حالهم والنسخ يجري في الامر والنهي ثم وصف حالهم فيما بينهم فقال عز وجل والذين يبيتون
لربهم سجدا يعني يقومون بالليل في الصلوة سجدا وقياما يعني يكونون في ليلهم مرة ساجدين
ومرة قائمين وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من صلى ركعتين او اربعا بعد العشاء
فقد بات لله ساجدا وقائما ثم وصف خوفهم انهم مع جدهم هم خائفون من عذاب الله و
يتعوذون منه فقال والذين يقولون يعني عباد الرحمن ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ان عذابها كان غراما يعني لازما لا يفارق صاحبه وقال بعض اهل اللغة الغرام في اللغة
اشد العذاب وقال محمد بن كعب القرظي ان عذابها كان غراما قال لهم ثمن النعم فلم
ياتوا بثمنها فاغرمهم ثمن النعم وادخلهم النار ثم قال انها ساءت مستقرا ومقاما يعني
بئس المستقر وبئس الخلود والمقام كقوله دار المقامة يعني دار الخلود ويقال يقال للمستقر
للتمييز ومعناه لا تهاسات في المستقر ثم قال عز وجل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
قرا نافع وابن عامر يقتروا بضم الياء وكسر التاء وقرا ابن كثير وابو عمرو ولم يقتروا بضم
الياء وكسر التاء وقرا اهل الكوفة يقتروا بنصب الياء وضم التاء ومعنى ذلك كله واحد يعني
لم يسرفوا فينفقوا في معصية الله ولم يقتروا فيمسكوا عن الطاعة وكان بين ذلك قواما يعني
بين ذلك عدلا وسطا وقال الحسن انفق الرجل على اهله في غير اسراف ولا اقتار ولا
اقتار هو في سبيل الله وقال مجاهد لو كان لرجل مثل احد ذهبا فانفقه في طاعة الله
لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله كان مسرفا ثم قال عز وجل والذين لا يدعون
مع الله الها اخر يعني لا يشركون بالله ويقال الشرك ثلثة اولها ان يعبد غير والثاني

ان يطيع مخلوقا بما يامره من المعصية والثالث ان يعمل لغير وجه الله تعالى فالاول كفر
والاخران معصية ثم قال ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق اي الا باحدى
خصال ثلث وقد ذكرنا ولا يزنون ولا يستحلون الزنا ولا يقتلون ومن يفعل ذلك يلق
الشرك والقتل والزنا يلق اثاما قال الكلبي يعني عقابا في النار وذكر عن سيبويه والخليل
انهما قالا معناه جزاء الاثام ويقال الاثام العقوبة وقال الشاعر جزى الله بن عروة حيث
استى عقوقا فالعقوق له اثام اي عقوبة ثم قال عز وجل يضاعف له العذاب يوم القيمة
ويخلد فيه مهانا يعني في العذاب ماخرا يمان فيه قرا عاصم يضاعف له بالالف وضم
الفاء وقرا ابن عامر وابن كثير يضعف بغير الف والتشديد وجزم الفاء والباقون يضاعف
بالالف وجزم الفاء وقرا عاصم في رواية ابي بكر وابن عامر ويخلد فيه بضم الدال وردي
حفص عن عاصم وابن كثير ويخلد فيه بالاشباع والباقون ويخلد بجزم الدال ثم قال عز وجل
الا من تاب وامن يعني من تاب من الشرك والزنا والقتل وصدق بتوحيد الله وعمل عملا صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يعني مكان الشرك الايمان ومكان القتل الكف ومكان
الزنا العفاف ومكان المعصية العصمة والطاعة ويقال انه يبدل في الاخرة مكان عمله اثبات
الحسنات وروي عن ابن مسعود انه قال اذ في يوم القيمة اذا اعطي كتاب الانسان لينظر في
كتابه فيرى في اوله معاصي وفي الاخر حسنات فلما رجع الى اول الكتاب راه كله حسنات
وروي ابو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يعرض عليه صغار ذنوبه وهو مشفق
من الكبائر ان تجيء ذنوبه العظام فاذا الا دبه خير قيل اعطوه مكان كل سيئة حسنة
فيقول يا رب ان لي ذنوبا ما اراها ههنا قال ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يضحك ثم تلا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى امراة في الطريق فقالت زنيت ثم قتلت اولد
فهل لي من توبة فقلت لا توبة لك ابدا ثم قلت افتيتها ورسول الله صلى الله عليه وسلم

بين اظهرنا فرجعت اليه فاخبرته فقال هلكت واهلكت فاين انت من هذه الاية والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فخرجت
وقلت من يدلني على امة سالتني مسئلة والصبيان يقولون جن ابو هريرة حتى ادركتها
واخبرتها بذلك فسرت فقالت انى لحديثة جعلتها لله ولرسوله وقال بعضهم هذه
الاية مدنية نزلت في شان وحشي وقال بعضهم الاية قد كانت نزلت بمكة فكتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى وحشي ثم قال عز وجل وكان الله غفورا رحيما
يعني غفورا لما فعلوا قبل التوبة لمن تاب رحيم بعد التوبة ثم قال عز وجل ومن تاب وعمل
صالحا يعني تاب من الشرك والمعاصي وعمل صالحا بعد التوبة فانه يتوب الى الله متابا
يعني مرضيا لا يرجع ويقال متابا له في الجنة ويقال متابا يعني توبة يتوب توبة مخلصة
ثم قال عز وجل والذين لا يشهدون الزور يعني لا يحضرون مجالس الكذب والفحش والكفر
واذا مروا باللغو يعني مجالس اللهو والباطل مروا كراما يعني حلما يعرضون عنها
وقال القتبي مروا كراما لم يخوضوا فيه واكرموا انفسهم ثم قال عز وجل والذين اذا ذكروا بايات
ربهم يعني وعظوا بالقرآن لم يخروا عليها يعني لم يقعوا عليها صما يعني لا يسمعون
وعميانا لا يبصرون ولكنهم سمعوا وانتفعوا به وهذا قول مقاتل وقال القتبي لم يخروا
عليها اي لم يقفوا عنها فكانهم صم لم يسمعوها عمي لم يروها ثم قال عز وجل والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين يعني اجعل ازواجنا وذرياتنا
من الصالحين تقر اعيننا بذلك ويقال وفقهم للطاعة واعصمهم من المعصية ليكونوا
معنا في الجنة فتقر بهم اعيننا قال حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية ابي
بكر وذرياتنا بلفظ الوحدان والباقون وذرياتنا بلفظ الجماعة ثم قال واجعلنا
للمتقين اماما يعني اجعلنا ائمة في الخير يقتدي بنا المومنون كما قال واجعلنا هم ائمة
يهدون باسرنا اي قادة في الخير وروي عن عمرو ان انه كان يدعو بان يجعله الله ممن يحل

عنه العلم فاستجيب دعاؤه وقال مجاهد معناه واجعلنا ممن يقتدي بمن قبلنا حتى يقتدي
بنا من بعدنا ويقال معناه واجعلنا ممن يقتدي بالمتقين ويقتدى بنا المتقون فهذا
كله من خصال عباد الرحمن من قوله وعباد الرحمن الذين الى ههنا فوصف اعمالهم ثم بين
ثوابهم فقال اولئك يجزون الغرفة يعني غرف الجنة كقوله غرف من فوقها غرف مبنية
بما صبروا يعني صبروا على امر الله في الدنيا وعلى طاعته ويلقون فيها يعني في الجنة
تحية يعني التسليم وتسليما يعني سلام الله لهم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
ابي بكر واحدي الروايتين عن ابن عباس ويلقون فيها بنصب الياء وتشديد اللام و
نصب القاف من قرا بالتخفيف يعني يلقى بعضهم بعضا بالسلام ومن قرا بالتشديد
يعني يحيي اليهم سلام الله تعالى يعني يتلقى اليهم السلم من الله تعالى ثم قال خالدين
فيها يعني في الجنة حسنت مستقرا ومقاما يعني موضع القرار وموضع الخلود قوله
تعالى قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم يقول ما ينعل بكم ربي لولا عبادتكم ويقال ما
يفعل بعذابكم لولا عبادتكم غير الله ويقال ما ينتظر بهلاكم لولا عبادة من يعبد في
الارض عذابي ويقال لولا دعاؤكم يعني يقول لولا ايمانكم ثم قال فقد كذبتم فسوف
يكون لزاما يعني عذابا يلزمهم فقتلوا ببدر وعجلت ارواحهم الى النار ويقال لزاما يعني
موتا وقال ابن مسعود خمس قد مضين اللزام والروم والقمر والدخان والبطشة ويقال
ما يحتاج بعذابكم لولا عبادتكم الاصنام سورة الشعراء قال مقاتل كلها مكية وهي
الكلبي ثلث ايات والشعراء يتبعهم الغاوون مائتان وسبع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طسم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر باماله الطاء وقرا ابو
عمرو وابن كثير بالتفخيم وهما لغتان معروفتان عند العرب ويجوز كلاهما قرا نافع
بين ذلك وقرا حمزة باظهار النون والباقون بالادغام لتقارب مخرجهما ومن لم يدغم

ويلقون بعضهم بعضا بالسلام والباقون ويلقون بتشديد اللام وفتح القاف

اراد التبيين وكلاهما جايز واما التفسير فروي معمر عن قتادة انه قال اسم من اسماء القران
ويقال الطاء طوله والسين سناوه والميم ملكه ومجده ويقال الطاء شجر طوبى والسين
سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى صلوات الرحمن عليه وسلامه وقال بعضهم عجز بها العلماء
عن تفسيرها وقال بعضهم هو قسم اقسم الله تعالى بها تلك ايات يعني هذه ايات الكتاب
ويقال تلك ايات التي كنت وعدت في التوراة ان انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب
المبين يعني القران يبين لكم الحق من الباطل لعلك باخع نفسك يعني مهلك نفسك ويقال
قاتل نفسك بالحزن للا يكونوا مؤمنين يعني اذا لم يصدقوا بالقران وذلك حين كذبه اهل مكة
شق ذلك عليه وحزن بذلك فقال ليس عليك سوى التبليغ ولا تقتل نفسك انلم يؤمنوا
ثم قال ان نشاء ننزل عليهم من السماء اية يعني علامة فظلت يعني فصارت اعناقهم لها
خاضعين يعني ننزل عليهم اية تضطرهم الى ان يؤمنوا ولكنه لم يفعل لانه لو فعل ذلك
لذهبت المحنة فلم يستوجبوا الثواب اذا امنوا بعد معاينة العذاب كمن امن يوم القيمة
لا ينفعه ايمانه لانه قد ظهر له بالمعاينة ويقال فظلت اعناقهم يعني ساداتهم وكبرائهم
للاية خاضعين والاعناق الكبراء فان قيل جمع الاعناق مونث فقال خاضعين ولم يقل
خاضعات قيل له لان الكلام انصرف الى المعنى فكانه قال فظلوا لها خاضعون قوله
تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث وقد ذكرنا الا كانوا عنه معرضين كذبين
معرضين عن الايمان به فقد كذبوا يعني كذبوا بالقران كما قال في اية اخرى فقد كذبوا
بالحق ثم قال فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون يعني يوم القيمة ويقال قد جاءهم
بعض ذلك في الدنيا وهو القتل والقهر والغلبة قوله تعالى اولم يروا الى الارض يعني
اولم ينظروا الى عجايب الارض ويتفكروا فيها كم انبتنا فيها من كل زوج كريم يعني من كل
نوع من النبات ويقال من كل لون حسن وقال القتبي الكريم يقع على الانواع والكريم الشريف
الفاضل قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم ولقد كرمنا بني ادم رب العرش الكريم و

يدخلكم مدخلا كريما اني التي الجي كتاب كريم اي شريف فاضل والكريم الصفوح وذلك
من الشرق والفضل قال اني رزقني غني كريم ما غرك بربك الكريم اي الصفوح والكريم
الكثير كما قال وزرق كريم اي كثير والكريم الحسن وذلك من الفضل قال من كل زوج كريم
اي حسن وقيل لما قولا كريما اي حسنا وروي عن الشعبي انه قال كم انبتنا فيها يعني ابن ادم
فمن دخل الجنة منوكريم ومن دخل النار فمهوان لئيم ثم قال ان في ذلك لاية في اختلاف النبت
والوانه لاية يعني عبرة لاهل مكة انه اله واحد ثم قال وما كان اكثرهم مؤمنين يعني مصدقين
بالتوحيد ولو كان اكثرهم مؤمنين لم يعذبوا وقال مقاتل وما كان اكثرهم مؤمنين يعني وما
كانوا مؤمنين بل كلهم كافرين وان ربك لهو العزيز الرحيم يعني المنيع بالنقمة لمن لا يجيب
الرسل الرحيم حين لم يعجل بعقوبتهم ويقال رحيم بالمؤمنين قوله تعالى واذ نادى
ربك موسى يعني اتل عليهم اذ نادى ربك موسى كما قال واتل عليهم نبا ابرهيم وقال مقاتل
اذ نادى ربك موسى يعني لما ربك يا محمد موسى ان ايت القوم يعني اذهب الى القوم الظالمين
يعني الى المشركين قوم فرعون الا يتقون قال مقاتل يعني قل لهم الا تتقون عبادة غيره
فيوحدونه ويقال الا تتقون يعني الا يعبدون الله قال رب يعني قال موسى يا رب اني اخاف
ان يكذبون بما اقول ويضيق صدري اذا كذبوني في رسالتك ولا ينطلق لساني لما بي من اللثغة
قرا يعقوب الحضرمي ويضيق صدري ولا ينطلق لساني كلاهما بنصب القاف وجعله لغة العامة
نصبا بان ومعناه اخاف ان يكذبون وان يضيق صدري وان لا ينطلق لساني وقراة
العامة بالضم على معنى الاستيناف ثم قال فارسل الى هارون يعني ارسله معي لكي يكون عونا
لي في ادا الرسالة ثم قال ولهم علي ذنب يعني قصاص بقتيل القبطي فاخاف ان يقتلوني به
وقال القتبي علي بمعنى عندي اي لهم عندي ذنب قال الله تعالى كلا اي لا تخف وقال الزجاج
كلا ردع وتنبيه اي لا يقدرون على ذلك فاذهبا ايانا خاطب بهما خاصة موسى بان
يذهب مع اخيه بايانا انا معكم مستمعون يعني سامعون وقد بين ذلك في موضع

اخبر وهو قوله اسمع واري والاستماع سبب للسمع يُعبّر به عنه **قوله عزّ وجلّ**
فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين يعني موسى وحده ويضاف الشيء الى اثنين
والمراد به احدهما وقال الفرّاء الرسول يكون بمعنى الجمع كما يكون الضيف بمعنى الجمع قال الهولا
ضيفي وقال ابو عبيد رسول بمعنى رسالة ويقال رسول يعني به رسولين كقوله انا رسولا
ربك فقال انا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بني اسرائيل يعني قيل لفرعون ذلك ولم يذكر
اتيانه الى فرعون لان في الكلام دليلا عليه وقد بيّن في موضع اخر حيث قال فلما
جاءهم موسى باياتنا قال يقاتل انا رسول رب العالمين انقطع الكلام ثم انطلق موسى وكان
هارون بمصر فانطلق الى فرعون قال يقاتل فلم يأذن لهما سنة ثم اخبر البواب فرعون
ان ههنا انسانا يذكر انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه وقال
السدي لما اتى باب فرعون ضرب موسى عصاه على الباب ففزع من ذلك فرعون
فاذن له في الدخول من ساعته فلما دخل عليه عرفه فادّى الرسالة فقال له فرعون
الم نربك فينا وليدا قال الفقيه فاول ما بدأ به بكلام السفلة ومنّ علي بنيّ انته بما اطعمه
قال الم نربك فينا وليدا يعني لم تكن فينا صغيرا قد ربّيناك ولبثت فينا يعني مكثت
عندنا من عمرك سنين يعني ثلثين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتلت النفس التي
قتلتها وقرئ في الشاذ فعلتك بكسر الفاء وهي قراءة الشعبي وقراءة العامة بالنصب والنصب
يقع على فعل واحد والكسر على المرات يعني قتلت مرة وهمت بالقتل مرتين ثم قال وانت
من الكافرين اي من الكافرين بنعمتي ويقال كفرت بي حيث قتلت النفس ويقال وانت
من الجاحدين للقتل يعني لم تقر بالقتل فاخبر موسى انه غير جاحد للقتل قال فعلتها
اذًا يعني قتلت النفس وانا من الضالين من النبوة كقوله ووجدك ضالا فهدى ويقال من
الجاهلين ولم اتعمد القتل قال القتبي اصل الضلالة العدول عن الحق ثم يكون بمعاني منها النسيان
لان الناسي عادل عنه فكما قال ههنا فعلتها اذًا وانا من الضالين اي من الناسين وكما قال

ارتضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى ثم قال عزّ وجلّ فوهبت منكم يعني هربت منكم الى مدين
لما خفتكم على نفسي ان تقتلوني فوهب لي ربي حكما قال الكلبي يعني النبوة وقال مقاتل يعني
العلم والفهم وجعلني من المرسلين اليكم ثم قال عزّ وجلّ وتلك نعمة تمنّها علي ان عبدت
بني اسرائيل يعني اوكان هذا نعمة تمنّها علي ان عبدت بني اسرائيل فكانه انكر عليه
فقال كيف يكون نعمة تمنّها علي فانك عبدت بني اسرائيل اي استعبدتهم وتمنّ علي
ويقال قد اعترف له بالنعمة فقال وتلك نعمة حيث عبدت بني اسرائيل ولم تعبدني ويقال
معناه تلك نعمة انما صارت نعمة بتعبيدك بني اسرائيل ولم تعبدني لانك لو لم تعبدهم لم
تجعلني ابيّ في البيوت حتى صرت في بيتك ولكن انما صارت نعمة لاجلك حيث عبدت
بني اسرائيل وقال مقاتل وتلك نعمة تمنّها علي يا فرعون باحسانك الي خاصة وبتركك استعبادك
ان عبدت بني اسرائيل وقال الكلبي تستعبد بني اسرائيل وتمنّ علي بذلك قال فرعون لموسى
وما رب العالمين فلما له وهذا جواب لقوله انا رسول رب العالمين فجاء موسى بجواب قطع
حجته قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين بتوحيد الله تعالى فعجز فرعون
عن الجواب فقال لمن حوله الا تستمعون الى قول موسى عليه السلام فقالوا له فما تقول يا موسى
فجاء بحجة اخرى ليؤكد عليهم قال ربكم يعني ادعوكم الى ربكم ورب آبائكم الاولين يعني الى
توحيد خالقكم وخالق اباءكم الاولين **قوله تعالى** قال فرعون لجلسائه ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون قال موسى ليس بمجنون مثلي ادعوكم الى رب المشرق والمغرب ان كان
لكم ذهن الانسانية فلما عجز عن الجواب مال الى العقوبة كما يفعل السلاطين فقال لئن
اتخذت الها غيري يعني لئن عبدت ربا غيري لاجعلنك من المسجونين يعني لاحبسنك
في السجن قال ابن عباس وكان سجنه اشد من القتل فقال موسى اولو جئتك بشيء مبين
يعني جئتك بحجة بيّنة يستبين لكم امري قال فرعون فات به يعني فاريناه ان كنت من
الصادقين بانك رسول فالقى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين يعني حية صغيرة اعظم

وما بينهما ان كنتم تعقلون يعني

الحيات ونزع يده يعني اخرج يده فقال ما هذه فقالوا يدك فادخلها في جيبه واخرجها فاذا
هي بيضاء للناظرين لها شعاع كشعاع الشمس وانتشر الضوء حوالي المصر للناظرين
لمن نظر اليها من غير برص فعجبوا من ذلك **قوله تعالى** فقال الملا حوله يعني الرؤساء
والاشراف واصله في اللغة من ملأ قال بعضهم الملأ لما يراد بهم ما ثلثمائة وخمسون وهم جماعة الملي ويقال ملأ العين هيبة يعني اذا نظر اليها الناظر ثم
قال عز وجل يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره يعني من ارض مصر فماذا تأمرون يعني
تشيرون **قوله عز وجل** قالوا ارجه واخاه يعني احبسهما واخرهما ولا تقتلهما ولا تؤمن
بهما واصله من التأخير يعني اخرهما حتى تنظر وابعث في المدائن حاشرين يحشرون
عليك السحرة **قوله عز وجل** يأتوك بكل سحار عليم يعني حاذق بجمع السحرة لميقات
يوم معلوم وهو يوم عيد لهم وهو يوم الزينة وقال مقاتل وهو اثنان وسبعون سحارا
ويقال سبعون الفا وقال النجاج ذكر ان السحرة كانوا اثنا عشر الفا وقيل للناس يعني هل
مصر هل انتم مجتمعون للسحرة للميعاد لعلنا نتبع السحرة علي امرهم ان كانوا هم الغالبين
قوله تعالى فلما جاء السحرة يعني الي الميقات قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا يعني لجعلا
ان كنا نحن الغالبين يعني لجائزة ان غلبنا قال نعم لجائزتكم وانكم اذا لمن المقربين يعني مع
الجائزة المنزلة والكرامة عندي **قوله تعالى** قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون يعني
اطرحوا فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون يعني نغلب
موسى فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف تلقم وتبتلع ما يأفكون يعني ما يظهرون من
الحبال والعصي **قوله تعالى** فالقي السحرة سجدا يعني اي خروا سجدا لله تعالى قالوا امنا
برب العالمين قال فرعون اياي تعنون قالوا رب موسى وهرون يعني خالق موسى
قوله تعالى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف
تعلمون ما اصنع بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين على شاطئ

نهر مصر **قوله تعالى** قالوا لا ضير اي لا يضرنا ما فعلت بنا انا الي ربنا منقلبون
يعني الي الجنة راجعون انا نطمع يعني نرجو ان يغفر لنا ربنا خطايانا يعني شركنا
وسحرنا ان كنا اول المؤمنين يعني اول المصدقين من قوم فرعون وذكر عن الفراء انه قال
كانوا اول مؤمني اهل دهرهم وقال النجاج لا احسبه عرف الرواية لان الذي رجع موسى روي
في التفسير انهم كانوا ستمائة الف وسبعين الفا ولكن معناه اول من امن في هذه الساعة
ثم قال عز وجل واوحينا الي موسى ان اسر بعبادي يعني بني اسرائيل انكم متبعون يعني
يتبعكم فرعون وقومه ويقال اسري يسري اسرا اذا سار ليلا يعني اذهب بهم بالليل
فارسل فرعون في المدائن حاشرين يحشرون الناس لقتال موسى فخرج الي طلبه
وقال انهم لشرذمة قليلون يعني طائفة وعصبة وجماعة قليلون وقال النجاج
الشرذمة في كلام العرب القليل ويروي انهم كانوا ستمائة الف وسبعين الفا وانهم
لنا لغائظون يعني لمبغضين ويقال انا لغائظون بخلافهم لنا وذهابهم بحليتنا ثم
قال وانا لجميع حاذرون يعني مؤدون شاكون في السلاح قرا ابن كثير ونافع حذرون بغير
الف والباقون بالالف حاذرون والحاذر المستعد والحذر المستيقظ ويقال الحاذر الذي
يحذر في الغد والحذر الذي لا تلقاه الا حذرا وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه
كان يقرأ حاذرون بالالف فكان يقول يعني ذا اداة من السلاح ومعناه انا قد اخذنا حذرنا
من عدونا باسلحتنا قال الله تعالى فاخرجناهم يعني فرعون وقومه من جنات يعني البساتين
وعيون يعني الانهار الجارية وكنوز يعني من الاموال الكثيرة ومقام كريم يعني المنازل الحسنة
ويقال المنابر التي يعظم عليها فرعون قرا ابو عمرو ونافع وعاصم وعيون بضم العين في
جميع القرآن والباقون بالكسر وهما لغتان وكلاهما جائزتان وقال بعضهم فاخرجنا
من جنات وعيون كلام فرعون انا اخرجنا بني اسرائيل من ارض مصر وطريق الاولى
اشبه كما قال في موضع اخر كم تركوا من جنات وعيون الاية ثم قال كذلك يعني هكذا

افعل بمن عصاني ثم استانف فقال واورثناها ويقال كذلك اورثناها يعني هكذا انزلنا فيها
يعني في ساكن فرعون بني اسرائيل بعد ما غرق فرعون ثم قال فاتبعوهم مشرقين يعني عند
طلوع الشمس قوله تعالى فلما تراء الجمعان يعني تقاربا ورأى بعضهم بعضا وذلك ان
فرعون ارسل في المدائن حاشرين ليحشروا الناس فركب وكب معه الف الف ومائتا
الف فارس سوى الرجالة فلما دنوا من عسكر موسى قال اصحاب موسى لموسى عليه السلام
انا لمدركون يعني يدركنا فرعون قوله تعالى قال موسى كلا ان معي ربي
سيهدين يعني سينجيني ويهدين الى طريق النجاة قوله تعالى فاوحينا الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق وفي الاية مضمر ومعناه فضرب بالعصا فانفلق البحر فكان
كل فرق كالطود العظيم يعني كالجبل العظيم قوله تعالى وازلفنا ثم الاخرين يعني وقربنا
قوم فرعون الى البحر وادنيناهم الى الغرق ومنه قوله تعالى وأزلفت الجنة اي دنيت
وروي عن الحسن قال وازلفنا يعني واهلكنا وقال غيره وازلفنا اي جمعنا يعني جمعنا هم
في البحر حتى غرقوا منه قيل لجميع المزدلفة ولجينا موسى ومن معه اجمعين من البحر
قوله تعالى ثم اغرقنا الاخرين يعني قوم فرعون وقد ذكرنا القصة في موضع اخر ثم قال
ان في ذلك لاية يعني فيما صنع لعبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مؤمنين يعني لو كان اكثرهم
مؤمنين لم يهلكهم الله تعالى وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز بالنقمة الرحيم لمن تاب
قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابرهيم يعني اخبارهم يا محمد خبر ابرهيم كيف قال لقومه ثم
اخبرهم عن ذلك فقال اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون وذلك انا برهيم لما ولدته
امه في الغار فلما خرج وكبر دخل المصر فاراد ان يعلم علي اي مذهبهم وهكذا
ينبغي للعاقل اذا دخل بلدا ان يسئلهم عن مذهبهم فان وجدهم علي الاستقامة دخل معهم
وان وجدهم علي غير الاستقامة انكر عليهم فقال لهم ابرهيم ما تعبدون قالوا نعبد
اصناما فنظل لها اي فنقيم عليها عاكفين يعني عابدين فاراد ان يبين عيب فعلهم

فقال هل يسمعونكم يعني هل تجيبكم الالهة متى الاجابة سمعا لان السمع سبب الاجابة اذ تدعون
يعني هل تجيبونكم اذا دعوتموهم او ينفعونكم اذا عبدتموهم او يضرون يعني يضرونكم انتم تعبدونهم
قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون يعني وجدنا اباءنا يعبدونهم هكذا فنحن نعبدهم قال لهم
ابرهيم افرايتم ما كنتم تعبدون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الاعلام يعني اعلموا ان الذي
كنتم تعبدون انتم واباءكم واجدادكم يعني معبودكم ومعبود اباءكم واجدادكم الاقدمون يعني الماضين
فانهم عدو لي يعني انهم اعدائي لان رب العالمين ويقال معناه لان من يعبد رب العالمين ويقال
كانوا يعبدون مع الله الالهة فتقال لهم جميع ما تعبدون من الالهة فانهم عدو لي الا رب العالمين
فانه ليس بعدو لي ويقال معناه اتبرأ من افعالكم واقوالكم الا الله الذي تقولون رب العالمين وهو
قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله ويقال الا بمعنى لكن ومعناه فانهم عدو لي لكن رب العالمين
يعني لكن اعبد رب العالمين ثم وصف رب العالمين فقال الذي خلقني فهو يهدين يعني يحفظني و
يثبتني على الهدى الذي يطعمني ويسقين يعني هو الذي يرزقني ويرحمني ثم قال واذا مرضت فهو
يشفين فقد اضاف سائر الاشياء الى الله تعالى واضاف المرض الى نفسه لان المرض بكسب يديه
كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وفيه كفارة واذا كان اصله من كسب نفسه اضاف
الى نفسه ثم قال عز وجل الذي يميتني ثم يحيين يعني يميتني في الدنيا ويحيني البعث والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين يعني ارجو ان يغفر خطيئتي وهو قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
وقوله لسارة هذه اختي ويقال يعني ما كان مني من الزلل ويقال هو قوله هذا ربي ويقال ما كان
بني من الانبياء الا وقد هم بزلة ثم قال رب هب لي حكما يعني النبوة والحقني بالصالحين يعني
بالمرسلين في الجنة واجعل لي لسان صدق في الاخرين يعني الثناء الحسن في الباقين وانما
اراد بالثناء الحسن لكي يقتدوا به فيكون له مثل اجر من اقتدى به واجعلني من ورثة جنة
النعيم يعني اجعلني ممن ينزل فيها ثم قال واغفر لابي انه كان من الضالين يعني ارده الى
الحق من الضلالة والشرك يعني انه كان من المشركين في الحال كقوله تعالى من كان في المهد

صبيا يعني مزهوا في الحال صبيّ ويقال انه كان من الضالين حين فارقته كقوله وكان وليهم ملك
وهذا الاستغفار حين وعده بالاسلام وقال مقاتل ان ابرهيم قد كذب ثلث كذبات وخطاء
ثلث خطيآت وابتلي بثلث بليآت وسقط منه سقطة فاما الكذبات فقال اني سقيم وقوله
بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة حين قال هي اختي والخطايا قوله للنجم والقمر والشمس هذا ربي
واما البليآت حين قذف في النار والختان والامر بذبح الولد وسقط سقطة حين دعا لابيه وهو
مشرك وقال غيره لم يكذب ولم يخطأ ولم يسقط لانه قال اني سقيم يعني ساسقم لان كل حي يسقم
السقم وقوله بل فعله كبيرهم هذا قرنه بالشرط وهو قوله ان كانوا ينطقون وقوله لسارة اختي
وكان اخته في الدين وقوله هذا ربي على وجه الاسترشاد لا للتحقيق ويقال كان ذلك القول على
سبيل الانكار والتوبيخ يعني مثل هذا ربي واما دعآؤه لابيه فلموعدة وعدها آياه وقد بين
الله تعالى بقوله وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة يعني ابوه وعده انه سيؤمن فما
دام حيا يرجو منه ذلك فاذا مات فلا ترك الاستغفار ويقال انه وعده ابرهيم لابيه انه
يستغفر له حين قال لاستغفرن لك فاستغفر له ليكون منجزا لوعده ثم قال ولا تخزني يوم
يبعثون يعني لا تعذبني يوم يبعثون من قبورهم الى هنا كلام ابرهيم وقد انقطع كلامه ثم
ان الله تبارك وتعالى وصف ذلك اليوم فقال يوم لا ينفع مال ولا بنون يعني يوم القيمة لا ينفع
المال الذي خلفوا في الدنيا واما المال الذي انفقوا في الخير فانه ينفعهم ولا بنون يعني الكفار لانهم
كانوا يقولون نحن اكثر اموالا واولادا فاخبر الله تعالى انه لا ينفعهم ذلك اليوم المال والبنون
واما المسلمون ينفعهم البنون لان المسلم اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا واجرا وان تخلف
بعده فانه يذكره بصالح دعائه فينفعه ذلك ثم قال الا من اتى الله بقلب سليم يعني من جاء
بقلب سليم يعني يوم القيمة ينفعه المال والبنون ويقال الا من اتى الله بقلب سليم فذلك
الذي ينفعه والقلب السليم هو القلب المخلص وقال ابن عباس يعني بقلب خالص من الشرك
وروي عن اسامة بن غوف قلت لابن سيرين ما القلب السليم قال ان تعلم ان الله حق وان الساعة

آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور ويقال سليم عن الشك والباطل ويقال سليم من
النفاق والهوى والبدعة وسئل ابو القاسم الحكيم عن القلب السليم قال له ثلث علامات
اولها ان لا يؤذي احدا والثاني ان لا يتاذى من احد والثالث اذا اصطنع مع احد معروفا
لم يتوقع منه المكافاة فاذا هو لم يؤذ احدا فقد جاء بالورع واذا لم يتاذ من احد فقد
جاء بالوفاء واذا لم يتوقع المكافاة بالاصطناع فقد جاء بالاخلاص ثم قال عز وجل
وازلفت الجنة للمتقين يعني قربت الجنة للمتقين الذين يتقون الشرك والفواحش
يعني ان المتقين قربوا من الجنة ثم قال وبرزت الجحيم يعني والجحيم اظهرت فكشف غطاها
للغاوين يعني للكافرين ويقال يوتى بها في سبعين الف زمام وقيل لهم يعني للكفار اين ما
كنتم تعبدون يعني اين معبودكم الذي كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يعني هل
يمنعونكم من العذاب فاعترفوا انهم لا ينصرونهم ولا ينتصرون فامر بهم الى النار وقيل
اينما كنتم تعبدون من دون الله يعني الشياطين لانهم اطاعوهم في المعصية فكانهم عبدوهم
قوله تعالى فكبكبوا فيها اي جمعوا فيها هم والغاوون يعني المشركين والالهة ويقال فكبكبوا
فيها اي فقذفوا في النار هم والغاوون يعني الكفار والالهة والشياطين الذين اغووا ابني آدم
وهذا قول مقاتل ويقال فكبكبوا فيها يعني القى بعضهم على بعض وقال القتبي الاصل كبوا
يعني القوا فيها على رؤسهم فابدل مكان احدى الباءين كافا وقال الزجاج هو تكرير للانكباب
لانه اذا القي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها ويقال جمعوا فيها ومنه حديث جبريل عليه السلام
انه ينزل في كبكبة من الملائكة يعني جماعة من الملائكة ثم قال عز وجل وجنود ابليس اجمعون
يعني جمعوا فيها جميعا قالوا وهم فيها يختصمون يعني الكفار والاصنام ويقال الكفار والشياطين
ويقال الرؤساء والاتباع ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم تالله يعني والله
انا كنا لفي ضلال مبين يعني في خطاء بين اذ نسويكم برب العالمين يعني نطعمكم كما يطيع المؤمنون
امر الله تعالى وما اضلنا الا المجرمون يعني ما صرفنا عن الايمان الا الشياطين ويقال

رؤسائنا ويقال اباؤنا المشركون فما لنا من شافعين يعني حيث يرون الانبياء يشفعون للمؤمنين
والملائكة يشفعون ولا يشفع احد للكفار فيقولون ليس احد يشفع لنا ولا صديق حميم
يعني قريب يهمه امرنا فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين يعني من المصدقين
على دين الاسلام ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن يعبد غير الله ليعلم انه يتبرأ منه في الاخرة
ولا ينفعه وما كان اكثرهم مؤمنين يعني الذين جمعوا في النار لم يكونوا مؤمنين وان ربك
لهو العزيز بالنقمة لمن عبد غيره الرحيم بالمؤمنين **قوله تعالى** كذبت قوم نوح المرسلين
يعني نوحا وحده ويقال لجميع الانبياء لان نوحا دعاهم الى الايمان بجميع الانبياء والرسل فلما
كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل اذ قال لهم اخوهم نوح يعني نبيهم سماه اخوهم لانه كان منهم وابن
ابيهم الا تتقون يعني الا تخافون الله تعالى فتوحدونه اني لكم رسول امين فيما بينكم وبين ربكم و
جعلني الله امينا في اداء الرسالة اليكم ويقال انه كان امينا فيهم قبل ان يبعث فاتقوا الله اي
خافوا الله واطيعون يعني فاتبعوني فيما آمركم وما اسألكم عليه يعني على الايمان من اجر يعني
اجرا ان اجري يعني ما ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون وقد ذكرناه **قوله تعالى**
قالوا انؤمن لك يعني انصدقك واتبعك الارذلون يعني سفلتنا ويقال الماكلين ويقال
الضعفاء قرأ يعقوب الحضرمي واتباعك الارذلون وقرأة العامة واتبعك الارذلون بلفظ
الماضي افتعالا من تبع قال لهم نوح وما علمي بما كانوا يعملون يعني ما كنت اعلم ان الله يميزهم من
بينكم ويدعكم ان حسابهم يعني ما حسابهم الا على ربي ويقال ما سرايرهم الا عند ربي لو تشعرون
ان الله تعالى علام الغيوب قال لنوح اطردهم حتى نؤمن بك قال نوح وما انا بطارد المؤمنين
ان انا الا نذير مبين يعني ما انا الا منذر لكم بلغة تعرفونها قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من
المرجومين اي من المقتولين ويقال من المرجومين بالحجارة **قوله عز وجل** قال رب ان قومي
كذبون بالعذاب والتوحيد فافتح بيني وبينهم فتحا يعني اقض بيني وبينهم قضاء يقال
للقاضي فتاح وهذا لغة اليمن ونجني ومن معي من المؤمنين من العذاب ومن اذاهم الكفار فانجيناه

ومن معه في الفلك المشحون يعني السفينة المملوة الموقرة من الناس والانعام وغيرذلك ثم اغرقنا
بعد الباقين يعني من بقي ممن لم يركب السفينة ولفظ البعد والقبل اذا كان بغير اضافة
يكون بالرفع مثل قوله لله الامر من قبل ومن بعد وكقوله ثم اغرقنا بعد الباقين واذا
كانت بالاضافة يكون نصبا في موضع النصب كقوله وانشانا بعدها قوما اخرين ثم قال
ان في ذلك لاية لعبرة لمن استخف بفقراء المسلمين واستكبر عن قول الحق وما كان اكثرهم
مؤمنين فلم يؤمن من قومه الا اثنان من الرجال والنساء وان ربك لهو العزيز بالنقمة لمن
تعظم عن الايمان واستخف بضعفاء المسلمين واستغفر بهم رحيم لمن تاب **قوله تعالى** كذبت
عاد المرسلين يعني كذبوا هودا اذ قال لهم اخوهم يعني نبيهم هود الا تتقون وقد ذكرناه ابتنون
بكل ريع اية يعني بكل طريق اية يعني علامة ويقال بكل شرف علما تعبثون يعني تلعبون
ويقال تضربون فتاخذون المال ممن مر بكم وروي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
اية تعبثون يعني تبنون ما لا تسكنون وقال اهل اللغة كل لعب لا لذة فيه فهو عبث و
اللعب ما كان فيه لذة ثم اذا بنوا بناء ولا منفعة لهم فيه فكانهم يعبثون ثم قال وتتخذون
مصانع يعني القصور وقال مجاهد المصانع قصور وحصون وقال القتبي المصانع البناء واحدها
مصنعة ويقال الريع الارتفاع من الارض ومعناه انكم تبنون البناء والقصور وتظنون انه ذلك
يحصنكم من اقدار الله تعالى ويقال وتتخذون مصانع يعني الحياض لعلكم تخلدون يعني كانكم
تخلدون في الدنيا **قوله تعالى** واذا بطشتم يعني اخذتم ويقال يعني ضربتم بالسوط وقتلتم
بالسيف بطشتم جبارين يعني فعلتم كفعل الجبارين لان الجبارين يضربون ويقتلون بغير
حق واصل البطش في اللغة هو الاخذ بالقهر والغلبة فاتقوا الله واطيعون فيما آمركم
به واتقوا الذي امدكم يعني اعطاكم بما تعلمون من الخير ثم بين فقال امدكم بانعام وبنين يعني
اعطاكم الاموال والبنين وجنات وعيون يعني البساتين والانهار الجارية فاعرفوا ربكم
هذه النعم واشكروه ليديم عليكم النعم فانكم ان لم تشكروا فاني اخاف عليكم عذاب يوم

عظيم يعني اعلم الله يصيبكم العذاب في الدنيا وفي الاخرة قوله عز وجل قالوا سواء علينا
اوعظت يعني نهيتنا وخوفتنا بالعذاب ام لم تكن من الواعظين يعني من الناهين وروي
عن ابن عباس انه قال هو الوعظ بعينه ان هذا الا خلق الاولين قرا ابو عمرو والكسائي وابن
كثير ان هذا الا خلق الاولين بنصب الخاء والباقون بالضم فمن قرا بالنصب فمعناه ما
هذا العذاب الذي تذكره الا حديث الاولين ويقال للاحياء بعد الموت لا يكونوا انما
هذا خلق الاولين انهم يعيشون ثم يموتون وما نحن معذبين قال الفتبي الخلق الكذب
كقوله ان هذا الا اختلاق وكقوله انهذا الا خلق الاولين اي خوضهم للكذب والعرب
تقول للخرافات احاديث الخلق قال واصل الخلق التقدير وههنا اراد به اختلاقهم وكذبهم
واما من قرا بضم الخاء فمعناه ان هذا الا عادة الاولين والعادة ايضا تحتمل المعنيين مثل
الاول ثم قال فكذبوه فاهلكناهم يعني كذبوا هودا فاهلكناهم بالريح ان في ذلك لاية يعني لعبرة
لمن يعمل عمل الجبابرين ولا يقبل الموعظة وما كان اكثرهم مؤمنين لم يسلكم الله وان ربك لهو
العزيز يعني المنيع بالنقمة لمن يعمل عمل الجبابرين ولا يقبل الموعظة وهو تخويف لهذه
الامة لكيلا يسلكوا مسالكهم الرحيم لمن تاب ورجع قوله تعالى كذبت ثمود المرسلين يعني
صالحا ومن قبله من المرسلين اذ قال لهم اخوهم يعني نبيهم صالح الا تتقون وقد ذكرناه انتركون
فيما ههنا امنين في هذا الخير والسعة امنين من الموت في جنات وعيون يعني البساتين
والانهار ويقال العيون ههنا الابار لان قوم صالح لم يكن لهم انهار جارية ويقال كانت لهم
بالشتاء ابار وكانوا يسكنون في الجبال وفي ايام الصيف كانوا يخرجون الى القصور والكروم و
الانهار ثم قال وزروع ونخل طلعها هضيم قال مقاتل يعني متراكب بعضه على بعض وقال
الفتبي الهضيم الطلع قبل ان ينشق عنه القشر يريد انه منضم مكتنز يقال رجل هضم
الكشحين اذا كان منضما ويقال هضيم اي هري لين ويقال تهشم في الفم ثم قال
وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قرا ابو عمرو وابن كثير ونافع فرهين بغير الف والباقون

يعني قوم عاد وثمود كانوا اكثر منهم مؤمنين

فارهين بالالف فمن قرا فرهين فهو بمعنى اشرين بطرين وهو الطغيان في النعمة وانما صار
نصبا على الحال ومن قال فارهين يعني حاذقين فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به قوله
تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين يعني قول المشركين وهي تسعة رهط الذين كانوا يفسدون
في الارض ولا يصلحون يعني لا يامرون بالصلاح ولا يطيعونه فاجابه قومه قالوا انما انت
من المسحرين يعني من المخلوقين ويقال ذو سحر والسحر الرية يعني انك مثلنا وروي عن ابن
عباس انه قال من المسحرين اي من المخلوقين اما سمعت قول لبيد وان تسالنا فيما نحن فانا
عصافر من هذا الانام المسحر ويقال انما انت من المسحرين يعني سوقة مثلنا والسوقة
اذا كانوا دونا لملوك ثم قال ما انت الا بشر مثلنا يعني ادميا مثلنا فات باية ان كنت
من الصادقين انك رسول الله قال هذه ناقة لها شرب والشرب في اللغة النصيب من
الماء والشرب بضم الشين المصدر والشرب بنصب الشين جماعة الشاربين فكان الناقة
شرب يوم ولهم شرب يوم فذلك قوله ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء يعني لا
تصيبوها بعقر يعني لا تقتلوها فانكم ان قتلتموها فياخذكم عذاب يوم عظيم يعني صيحة
جبريل عليه السلام فعقروها يعني قتلوا الناقة فاصبحوا نادمين يعني فصاروا نادمين
قوله عز وجل فاخذهم العذاب يعني عاقبهم الله تعالى بالعذاب ان في ذلك لاية يعني
لعبرة لمن لم يعظم ايات الله تعالى وكانت الناقة علامة لنبوة صالح فلما اهلكوها
ولم يعظموها صاروا نادمين والقران علامة لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم فمن رفضه
ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب وما كان اكثرهم مؤمنين
يعني قوم صالح وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز المنيع بالنقمة لمن لم يعظم ايات الله تعالى
الرحيم لمن تاب قوله تعالى كذبت قوم لوط المرسلين يعني لوطا وغيره اذ قال لهم اخوهم
لوط الا تتقون وقد ذكرناه اتاتون الذكران من العالمين يعني اتجامعون الرجال من بين
العالمين وتذرون يعني وتتركون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم يعني من نسائكم بل انتم قوم

عادون يعني معتدين من الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط من مقالتك لتكونن من المخرجين
من قريتنا قال اني لعملكم من القالين يعني من المبغضين يقال قليت الرجل اذا ابغضته ومنه قوله
تعالى ما ودعك ربك وما قلى قوله تعالى رب نجني واهلي مما يعملون من الفواحش فنجيناه
واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين يعني الباقين في العذاب يعني امرأته ويقال انه هذا من الاسماء
الاضداد يقال غبر الشيء اذا مضى وغبر الشيء اذا بقي وقال بعض اهل اللغة القالي البارك
للشيء الكاره له غاية الكراهة ثم دمرنا الاخرين يعني اهلكنا الباقين وامطرنا عليهم مطرا
يعني الحجارة فساء مطر المنذرين يعني بئس مطر من انذر فلم يؤمن ان في ذلك لاية يعني لعبرة
لمن عمل الفواحش وارتكب الحرام وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم العزيز
بالنقمة لمن عمل الفواحش وارتكب الحرام رحيم لمن تاب قوله تعالى كذب اصحاب الايكة قرأ
ابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي الايكة بكسر الهاء والالف والباقون ليكة بغير الف وبنصب
الهاء لان ليكة اسم بلد ولا ينصرف ومن قرأ الايكة فلانها عرفت بالالف واللام فخفض
خفضا بالاضافة وقرئ في الشاذ ليكة بكسر الهاء بغير الف لان الاصحاب مضاف الى الايكة
فصار اسما واحدا ويقال الايكة هي الشجر الملتف يقال ايكة وايكة مثل اجم واجمة ويقال
شجر الدوم وهو شجر المقل ثم قال اذ قال لهم شعيب ولم يقل لاخوهم قال بعضهم كان شعيب
بعث الى قومين احدهما مدين فكان شعيب منهم فسماه لاخاهم حيث قال والى مدين اخاهم
شعيبا والاخر اصحاب ايكة ولم يكن شعيب منهم فلم يقل لاخوهم قال بعضهم كان مدين و
الايكة واحدا وهو الغيضة بقرب مدين فذكره في موضع لاخوهم ولم يذكره في موضع قوله
تعالى الا تتقون يعني الا تخافون فتوحدوه اني لكم رسول امين وقد ذكرناه ثم قال عز وجل
اوفوا الكيل ولا تنقصوا ولا تكونوا من المخسرين يعني انا نقص في الكيل والوزن
وفي هذا دليل على انه اراد به اهل مدين لانه ذكر في تلك الاية اوفوا المكيال والميزان
كما ذكر ههنا ثم قال وزنوا بالقسطاس المستقيم يعني بميزان العدل بلغة الروم ويقال

اصحاب الايكة واصحاب مدين واحد

اصحاب الشجرة يعني على باب المكتب

هو القبان ولا تبخسوا الناس اشياءهم يعني لا تنقصوا الناس حقوقهم قرأ حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بالضم وهما لغتان ثم قال ولا
تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تسعوا فيها بالمعاصي يقال عثي يعثو وعاث يعيث وعثى
يعثي يعني اذا اظهر الفساد ثم قال عز وجل واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين يعني خلقة
الاولين قالوا انما انت من المسحرين وقد ذكرناه وان نظنك لمن الكاذبين يعني ما نظنك
الا من الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء اي جانبا من السماء وقرئ كسفا بنصب السين
اي قطعا وهو جمع كسفة ان كنت من الصادقين قال شعيب ربي اعلم بما تعملون
من نقصان الكيل فكذبوه بالعذاب فاخذهم عذاب يوم الظلة لانه اصابهم حر شديد
فخرجوا الى الغيضة فاستظلوا به فارسل عليهم نارا فاحرقت الغيضة فاحترقوا كلهم انه
كان عذاب يوم عظيم صار العذاب نصبا لانه خبر كان ان في ذلك لاية يعني لعبرة لمن نقص
في الكيل والوزن وما كان اكثرهم مؤمنين يعني قوم شعيب وان ربك لهو العزيز بالنقمة
لمن نقص الكيل والوزن الرحيم لمن تاب ويجمع قوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين يعني
القرآن يقال الهاء كناية عن الذي ذكر في اول السورة تلك ايات الكتاب المبين وانه يعني الكتاب
لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وعاصم في رواية
ابي بكر نزل بالتشديد والباقون بالتخفيف فمن قرأ بالتشديد فمعناه نزل الله بالقرآن
الروح الامين يعني جبريل نصب الروح لوقوع الفعل عليه يعني انزل الله جبريل بالقرآن ومن
قرأ بالتخفيف فمعناه نزل جبريل بالقرآن فجعل الروح رفعا لانه فاعل ثم قال على قلبك
اي نزله عليك ليثبت به قلبك ويقال لكي يحفظ به قلبك ويقال على قلبك اي نزل على
قدر فهمك وحفظك ويقال اي نزله عليك فوعاه قلبك ويثبت فيه فلا تنساه ابدا كما
قال سنقرئك فلا تنسى ويقال على قلبك اي على موافقة قلبك ومرادك لتكون من المنذرين
يعني من المخوفين بالقرآن بالكفار بالنار بلسان عربي مبين يعني يبين لهم بلغتهم ويقال

بلغة قريش وهوايذ وكان لسانهما افصح قال يقاتل وذلك انهم كانوا يقولون انه يعلمه
ابو فكيهة وكان اعجميا رومياً فاخبر ان القران بلغة قريش ثم قال عز وجل وانه لفي زبر الاولين
يعني ان محمداً صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته في كتب الاولين كما قال تجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل والزبر اي الكتب واحدها زبور مثل رسل ورسول ويقال وانه
يعني القران لفي نبا الاولين يعني بعضه كان في كتب الاولين ويقال نعت القران وخبره كان
في كتب الاولين ثم قال اولم يكن لهم اية قرا ابن عامر وحده اولم تكن لهم بالتاء اية بالضم والباقون
بالياء بلفظ التذكير اية بالنصب فمن قرا بلفظ التذكير والنصب جعل ان يعلمه اسم كان وجعل
اية خبر كان والمعنى اولم يكن لهم علم علماء بني اسرائيل اية على جهة المعني ومن قرا بلفظ
التانيث والضم اولم يكن جعل اية هي الاسم وان يعلمه خبر تكن ومعنى القراتين واحد وذلك
ان كفار مكة بعثوا رسولا الى يهود المدينة وخيبر وسالوهم عن نعته فقالوا هذا زمان
خروجه ونعته كذا فنزل اولم يكن لهم يعني لكفار مكة اية يعني علامة ان يعلمه علماء بني
اسرائيل يعني انهم اذا علامة لهم ليؤمنوا به ثم قال عز وجل ولو نزلناه على بعض الاعجمين يعني
القران لو نزلناه بالعبرانية على رجل ليس بعربي اللسان من العبرانيين فقراه عليهم يعني
على كفار مكة ما كانوا به مومنين بالقران فهذا منة من الله تعالى حيث خاطبهم بلغتهم ليفهموا
وقال الفرا في قوله على بعض الاعجمين رجل اعجمي اذا كان في لسانه عجمة وان كان من العرب
ورجل عجمي بغير الف اذا كان من العجم وان كان فصيح اللسان ثم قال كذلك سلكناه يعني جعلنا
التكذيب بالقران في قلوب المجرمين يعني المشركين مجازاة لهم ان طبع على قلوبهم وسلك فيها
التكذيب ويقال جعل حلاوة الكفر في قلوبهم لا يومنون به يعني بالقران ويقال نحملها على ان لا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم في الدنيا والاخرة فيأتيهم بغتة يعني العذاب فجاءهم لا يشعرون
به فيتمنون الرجعة والنظرة فيقولون هل نحن منظرون فلما وعدهم العذاب قالوا فاين
العذاب تكذيبا به يقول الله تعالى افبعذابنا يستعجلون يعني فبمثل عذابنا يستهزؤن

ثم قال افرايت ان متعناهم سنين يعني سنين الدنيا كلها ويقال سنين كثيرة ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
من العذاب قوله تعالى ما اغنى عنهم ما كانوا يعني ما ينفعهم ما كانوا يتمتعون في الدنيا
خوفهم فقال وما اهلكنا من قرية يعني من اهل قرية فيما خلا الا لها منذرون يعني رسلا
ينذرونهم ذكري يعني العذاب تذكرة وتنكيرا قال بعضهم ان ذكري في موضع نصب وقال
بعضهم في موضع رفع امامن قال في موضع النصب فيقول لها منذرون يذكرونهم ذكري يعني
يعظونهم عظة ومن قال انه في موضع رفع فيقول لها منذرون هم ذكري وما كنا ظالمين يا اهل كنا
اياهم ثم قال عز وجل وما تنزلت به الشياطين روي عن الحسن انه قرا وما تنزلت به الشاطون
شبهه بقوله كافرون وسلمون قال ابو عبيد وهذا وهم لان واحدها شيطان والنون فيه
اصلية واما مسلمون وكافرون فالنون فيهما اداية في الجمع لان واحدها مسلم وكافر وقال
بعضهم هذا غلط على الحسن لانه كان فصيحا لا يخفى عليه وانما الغلط من الراوي ومعنى
الاية ان المشركين كانوا يقولون ان الشيطان هو الذي يقرا عليه قال تعالى رد القولهم وما
تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم يعني وما جاز لهم وما يستطيعون ذلك وقد حيل بينهم
وبين السمع وقد روي عن ابن عباس انه قال لا يستطيعون ان يحملوا القران ولو فعلوا ذلك
لاختنقوا ثم قال انهم عن السمع لمعزولون يعني انهم عن الاستماع لمحجوبون وممنوعون ثم قال
فلا تدع مع الله الها اخر وذلك حين دعي الى دين ابائه فاخبره الله تعالى انه لو اتخذ الها اخر
عذبه الله وان كان كريما عليه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك فكيف بغيرك وروي في الخبر
ان الله تعالى اوحى الى نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له ارميا يا رب انهم اولاد انبيائك واولاد
ابرهيم واسحق ويعقوب اتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى اني انما اكرمت انبيائي لانهم
اطاعوني ولو انهم عصوني لعذبتهم وان كان ابرهيم خليلي ويقال فلا تدع مع الله الها اخر
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لانه علم ان النبي عليه السلام لا يتخذ الها اخر
ثم قال عز وجل فتكون من المعذبين يعني ان عبدت غيري فتكون من الهالكين ثم قال عز وجل

وانذر عشيرتك الاقربين يعني خوف اقربائك بالنار لكي يؤمنوا ويثبتوا على الايمان من كان منهم مؤمنا وروي هشام عن الحسن قال لما نزلت هذه الاية وانذر عشيرتك الاقربين جمع النبي صلى الله عليه وسلم اهل بيته فقال لهم يا بني هاشم يا بني عبد المطلب تعلمون اني رسول الله اليكم واني لا املك لكم من الله من شيء لي عملي ولكم عملكم وانما اولياي منكم المتقون فلا اعرفن ما جاء الناس يوم القيمة بالاخرة وجئتم بالدنيا تحملونها على رقابكم وذكر السدي هكذا ثم قال الا فاتقوا النار ولو بشق تمرة وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد عليه ثم نادي يا علاه ونادته يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب يا بني فهر يا بني هاشم ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اصدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك سائر اليوم ما دعوتنا الا لهذا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ثم قال عز وجل واخفض جناحك يعني لين جانبك لمن اتبعك من المؤمنين يعني من المصدقين لك فان عصوك قال لهم اني بريء مما تعملون من الشرك ثم قال عز وجل وتوكل على العزيز الرحيم قرأ نافع وابن عامر فتوكل بالفاء لانه متصل بالكلام الاول فدخلت الفاء للجزاء والباقون بالواو على وجه العطف وتوكل على العزيز الرحيم يعني وثق بالله وفوض جميع امورك الى العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم في الصلوة وحدك وتقلبك في الساجدين يعني وحين تصلي في الجماعة وقال عكرمة وتقلبك في الساجدين قال في حال القيام والركوع والسجود يعني يرى قيامك وركوعك وسجودك ويراك مع المصلين ويقال الذي يراك حين تقوم من قيامك للصلوة بالليل ويقال حين تقوم وتدعوا الناس الى شهادة ان لا اله الا الله ويقال وتقلبك في الساجدين يعني تقلبك في اصلاب الاباء وارحام الامهات من ادم الى نوح والى ابرهيم والى من بعده صلوات الله عليهم **قوله تعالى** انه هو السميع العليم يعني بأبائهم وبأعمالهم ثم قال عز وجل هل انبئكم يعني هل اخبركم على من تنزل

فلا اعرفن

الشياطين هذا موصول بقوله وما تنزلت به الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يعني كاذب صاحب الاثم فاجر القلب الافاك الكذاب والاثيم الفاجر يعني به كهنة الكفار يلقون السمع يعني يلقون باذانهم الى السمع من السماء لكلام الملائكة واكثرهم كاذبون يعني يخبرون الكهنة وروي معمر عن الزهري عن عايشة انها قالت الشياطين تستوق السمع فتجيء بكلمة حق فتقذفها في اذن وليها فتزيد فيها من عانة كذبة وهذا كان قبل ان يحجبوا من السماء ثم قال عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون قال قتادة ومجاهد يتبعهم الشياطين وقال في رواية الكلبي الغاوون هم الرواة الذين كانوا هجاء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويقال الغاوون يعني هم الضالون ويقال شعراء الكفار كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتبعهم الكفار ثم قال الم تر انهم في كل واد يهيمون يعني في كل وجه وفن يذهبون ياخذون مرة يذمون ومرة يمدحون وذكر عن النبي انه قال في كل واد يهيمون من القول وفي كل مذهب يذهبون كما تذهب البهايم على وجهها وقال غيره هام الرجل والبعير اذا مضى على وجهه لا يدري اين يذهب فكذلك الشاعر ياخذ كلامه لا يدري اين ينتهي قرأ نافع وحده يتبعهم بجزم التاء والتخفيف والباقون يتبعهم بنصب التاء والتشديد وهما بمعنى واحد يتبعهم ويتبعهم ثم قال وانهم يقولون ما لا يفعلون يعني الشعراء يقولون قد فعلنا كذا وفعلنا كذا فيمدحون بذلك انفسهم وهم كذبة ثم استثنى شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال عز وجل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا يعني ذكروا الله في اشعارهم ويقال ذكروا الله في الاحوال كلها وانتصروا من بعد ما ظلموا يعني انتصروا شعراء المسلمين من شعراء الكافرين فكافوهم والباديء اظلم ويقال انتصروا من اهل مكة من بعدما اخرجوا لان الحرب يكون بالسيف وباللسان فاذن القتال بالشعر كما اذن بالسيف اذ فيه قهرهم ثم اوعد شعراء الكافرين فقال وسيعلم الذين ظلموا اي يعني الذين هجوا المسلمين اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون اليه في الاخرة يعني الى الخزان

والنار ويقال هاتان الايتان مدنيتان وذكر انه لما نزل والشعراء يتبعهم الغاوون جاء عبد
الله بن رواحة وحسان بن ثابت وهما يبكيان فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والشعراء
يتبعهم الغاوون الى قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال هذا انتم وانتصر وا من بعد
ما ظلموا انتم ورويَ عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكمة
وان من الشعر لحكما وفي رواية لخري ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا ه

سورة النمل كلها مكية تسعون ايه كوفي واربع بصري وشامي

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** طس تلك ايات القران يعني هذه الاحكام ويقال تلك الايات التي وعدتم بها وذلك
انهم وعدوا بالقران في كتبهم ويقال ايات يعني العلامات ويقال جميع الاحرف القران والكتاب
كلاهما واحد واما كرر اللفظ للتاكيد مبين يعني بين ما فيه من امره ونهيه ويقال مبين للاحكام
الحلال والحرام ثم قال هدي يعني القران هدي وبيانا من الضلالة لمن عمل به ويقال هدي
يعني ماديا وبشرى للمومنين يعني بما فيه من الثواب للمومنين قرا حمزة والكسائي وابو
عمرو وورش عن نافع وبشري للمومنين بامالة الراء والباقون بالتفخيم وكلاهما جايز و
الامالة اكثر في كلام العرب والتفخيم افصح وهي لغة اهل الحجاز للمومنين يعني المصدقين بالقران
بانه من الله تعالى ثم نعتهم فقال الذين يقيمون الصلوة يعني يقرون بها ويتمونها ويوتون الزكوة
ويقرون بها ويعطونها وهم بالاخرة هم يوقنون يعني يصدقون بانها كاينة ثم قال ان الذين لا
يومنون بالاخرة اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت زينا لهم اعمالهم يعني ضلالتهم عقوبة لما
عملوا وعجازاة لكفرهم زينا لهم سوا اعمالهم فهم يعمهون يعني يترددون فيها ويتحيرون
في ضلالتهم **قوله تعالى** اولئك يعني اهل هذه الصفة الذين لهم سوا العذاب يعني شدة العذاب
وهم في الاخرة هم الاخسرون يعني الخاسرون لحرمان النجاة والمنع من الحسنات ويقال هم
اخسر من غيرهم وقال اهل اللغة متى ذكر الاخسر مع الالف واللام فيجوز ان يراد به الاخس

من غيرهم وان لم يذكر غيرهم وان ذكر بغير الف ولام ولا يجوز ان يقال هو اخسر الا ان يبين
انه هو اخسر من فلان او من غيره ثم قال عز وجل وانك لتلقى القران يعني لتوتا بالقران كقوله
وما يلقيها يعني وما يوتى بها ويقال وانك لتلقى القران يعني لتلقن القران وقال اهل اللغة
تلقى وتلقف بمعنى واحد اذا اخذ وقبل من غيره ويقال وانك لتلقى القران اي تلقى
اليك القران وحيا من الله تعالى ثم قال من لدن حكيم عليم يعني نزل عليك جبريل من
عند حكيم عليم اي حكيم في امره عليم في اعمال الخلق **قوله تعالى** اذ قال موسى لاهله قال
بعضهم انه علم ما ينزل عليه كعلمه بقول موسى ويقال حكمت لك بالنبوة كما حكمت لموسى
اذ قال لاهله اني انست نارا يعني رايت نارا ساتيكم منها بخبر يعني خبر الطريق او اتيكم
بشهاب قبس يعني بناد يصيبه ويقال كل ابيض ذي نور والقبس كلما يقتبس من النار
والقبس يعني المقبوس كما يقال ضرب فلان بعني مضروبه قرا عاصم وحمزة والكسائي بشهاب
قبس بالتنوين والباقون بغير تنوين فمن قرا منونا جعل قبس نعت الشهاب ومن قرا
بشهاب غير منون اضاف الشهاب الى القبس ثم قال لعلكم تصطلون يعني تستدفئون من البرد
قوله تعالى فلما جاءها يعني النار ويقال الشجرة نودي ان بورك من في النار يعني بورك
من عند النار وهو موسى عليه السلام ومن حولها يعني الملايكة ويقال على وجه التقديم يعني فلما
جاءها ومن حولها من الملايكة نودي ان بورك من في النار اي عند النار ويقال من في طلب
النار وقصدها والمعنى بورك فيك يا موسى وقال اهل اللغة باركه وبارك فيه وبارك عليه واحد
وهذا تحية من الله تعالى ومكرمة له ثم قال وسبحان الله يعني قيل له قل سبحان الله يعني تنزيها
لله تعالى من السوا ويقال انه اي الله في النداء قال فسبحان الله رب العالمين وقال بعض المفسرين
كانه ذكر نور رب العزة وانما اراد به تعظيم ذلك النور كما يقال للمساجد بيوت الله تعظيما
لها ثم قال عز وجل يا موسى انه انا الله وذكر عن ابن عباس انه قال هذه الكناية عماد وانما يراد به وصل
الكلام كما يقال انما وما يكون الوصل كذلك ههنا فكانه قال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم

ويقال معناه ان الذي تسمع نداءه هو الله العزيز الحكيم **قوله تعالى** والقى عصاك يعني من يدك فالقاها فصارت حيّة وقد يجوز ان يضمر الكلام اذا كان في ظاهره دليل فلمّا رآها تهتزّ يعني تتحرّك كانها جانّ يعني حيّة والجانّ هي الحيّة الخفيفة الاملسة **فان** قيل انّه قال في موضع اخر فاذا هي ثعبان مبين والثعبان يكون هي الحيّة الكبيرة فاجاب بعض اصحاب المعاني انّه كان في كبر الثعبان وفي خفّة الجانّ قال ابو الليث والجواب الصحيح ان الثعبان كانت عند فرعون والجانّ عند الطود ثم قال ولّى مدبرا يعني ادبر هاربا من الخوف ولم يعقّب يعني لم يرجع ويقال لم يلتفت يقول الله تعالى لموسى لا تخف من الحيّة انّي لا يخاف لديّ يعني عندي المرسلون ثم استثنى فقال الّا من ظلم قال مقاتل يعني من ظلم نفسه من المرسلين مثل آدم وسليمان واخوة يوسف وداود وموسى صلوات الله عليهم اجمعين ويقال الّا من ظلم لكن من ظلم ثم بدّل حسنا اي فعل خيرا بعد سوء اي بعد اساءته فاني غفور رحيم وقال الكلبي الّا من ظلم يعني من اشرك فهذا الذي يخاف ثم بدّل حسنا يعني توحيدا بعد سوء يعني بعد شرك فاني غفور رحيم قال ابو الليث رحمه الله ويكون الاعلى هذا التفسير بمعنى لكن لا على وجه الاستثناء وذكر عن الفرّاء انّه قال الاستثناء وقع في معنى مضمر من الكلام كانّه قال لا يخاف لديّ المرسلون بل غيرهم الخائف وقال القتبي هذا لا يصحّ لان الاضمار يصحّ اذا كان في ظاهره دليل ولكن هنا ان الله تعالى لما قال له انّي لا يخاف لديّ المرسلون علم ان موسى كان مستشعرا خيفة من قتل القبطي فقال الّا من ظلم ثم بدّل حسنا بعد سوء فانّه يخاف ولكنّي اغفر له فاني غفور رحيم ويقال الّا من ظلم ولا من ظلم ولا يبين ظلمه ثم بدّل حسنا بعد سوء فانه لا يخاف ايضا **قال** عزّ وجلّ وادخل يدك في جيبك يعني جيب المدرعة ثم اخرجها تخرج بيضاء من غير سوء يعني من غير برص في تسع ايات يعني هذه الاية من تسع ايات كما يقال اعطيت فلانا عشرة ابعرة فيها فحلان اي منها وقد بيّن في موضع اخر حيث قال ولقد اتينا موسى تسع ايات بيّنات وقد ذكرنا ما الى فرعون يعني اذهب الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين يعني

الا من ظلم ثم تاب فانه لا يخاف

انهم كانوا قوما عاصين **قوله تعالى** فلمّا جاءتهم اياتنا يعني جاءهم موسى باياتنا التسع مبصرة يعني معاينة ويقال مبيّنة يعني علامة لنبوّته ويقال مبصرة اي مضيئة واضحة قالوا هذا سحر مبين اي بيّن وجحدوا بها يعني بالايات بعد المعرفة واستيقنتها انفسهم انها من الله تعالى وانّما استيقنتها قلوبهم لان كلّ اية داوما استغاثوا بموسى وسالوه ان يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر لهم بذلك انّه من الله تعالى وفي الاية تقديم ومعناه وجحدوا بها ظلما يعني شركا وعلوّا يعني وتكبّرا وترفّعا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى و استيقنتها انفسهم يعني وهم يعلمون انها من الله تعالى **ثم قال** وانظر كيف كان عاقبة المفسدين يعني الذين يفسدون في الارض بالمعاصي وكانت عاقبتهم الغرق **قوله تعالى** ولقد اتينا داود وسليمان علما يعني علم القضاء والعمل بكلام الطير والدوابّ وقالا يعني داود وسليمان الحمد لله الذي فضّلنا على كثير من عباده المؤمنين بالكتاب والنبوّة و كلام البهائم والطير والملك ويقال فضّلنا على كثير من الانبياء حيث لم يعط احدا من الانبياء ما اعطانا قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا واقوى من داود وكان داود اشدّ تعبدا من سليمان ثم قال عزّ وجلّ وورث سليمان داود يعني ورث ملكه وقال الحسن ورث المال و الملك لا النبوّة والعلم لانّ النبوّة والعلم فضل الله ولا يكون بالميراث ويقال ورث العلم و الحكم لان الانبياء لا يورّثون دراهم ولا دنانير وقال سليمان لبني اسرائيل يا ايها الناس علّمنا منطق الطير يعني افهمنا والهمنا منطق الطير وذلك ان سليمان كان جالسا في اصحابه اذ مرّ به طير يصوّت فقال لجلسائه اتدرون ما ذا يقول قالوا لا قال انّه يقول لينت الخانم يخلقوا فاذا خلقوا علموا لما ذا خلقوا قال وصاح عنده ديك فقال هل تدرون ما ذا يقول قالوا لا قال انّه يقول اذكروا الله يا غافلون ثم قال واوتينا من كلّ شيء يعني اعطينا علم كلّ شيء ويقال النبوّة والملك وتسخير الجنّ والشياطين والرياح انّ هذا الذي اعطينا لهو الفضل المبين يعني البيّن ويقال المبين يبيّن للناس فضلهم ثم قال عزّ وجلّ وحشر لسليمان جنوده يعني جموعه والحشر

هو ان يجمع ليساق ثم قال من الجن والانس والطير فهم يوزعون يعني يساقون ويقال يوزعون
يعني يكفون ويحبس اولاهم على اخرهم واصل الوزع الكف يقال وزعت الرجل اذا كففته
وعن الحسن انه قال لابد للناس من وزعة اي من سلطان يكفهم وقال مقاتل انه استعمل
جنيا عليهم يردّ اولهم على اخرهم ويقال هكذا عادة القوافل والعساكر **قوله تعالى** حتى اذا
اتوا على واد النمل وذلك ان سليمان كان له بساط فرسخ في فرسخ ويقال اربع فراسخ في اربع فراسخ
وكان يضع عليه كرسيه وجميع عسكره عليه ثم يامر بالريح فترفعه وتذهب به مسيرة شهر
في ساعة واحدة فركب ذات يوم في جموعه فمر بواد النمل بارض الشام فقالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم يعني بيوتكم ويقال حجركم لا يحطمنكم اي لا يهلكنكم ويقال لا يكسرنكم
سليمان وجنوده وانما خاطبهم بقوله لادخلوا بخطاب العقلاء لانه حكي عنهم ما يحكى عن العقلاء
ثم قال وهم لا يشعرون يعني قوم سليمان لا يشعرون بكم ولو كانوا يشعرون بكم لا يحطمونكم
لانه علم ان سليمان ملك عادل لا بغي فيه ولا جور فيه ولئن علم بعالم ثوطاء ويقال وهم لا
يشعرون يعني بجنوده خاصة لانه علم ان سليمان يعلم بمكانه ويتعاهده ويقال وهم لا
يشعرون يعني النمل لا يشعرون بجنود سليمان حتى اخبرتهم النملة المنذرة فرفع الريح
صوتها الى سليمان فتبسم ضاحكا من قولها كما يكون ضحك الانبياء وانما ضحك من ثنائها على
سليمان بعدله في ملكه يعني انه لو شعر بكم لم يحطمكم ويقال فتبسم ضاحكا اي متعجبا ويقال
فرحا بما انعم الله عليه صار ضاحكا ضباعلى الحال وقال رب اوزعني اي الهمني اشكر نعمتك يعني
الهمني ويقال اوزعني من الكف ايضا كانه قال احفظ جوارحي لكيلا تشتغل بشيء سوى
شكرك التي انعمت عليّ وعلى والديّ يعني النبوة والملك وان اعمل صالحا ترضاه يعني قبله
مني وذكروا انه مرّ برعاع فقال الرعاع انه قد اعطي مثل هذا الملك فقال له سليمان لا ابتغي
بما هو افضل من هذا القصد في الغنا والفقر وتقوى الله في السر والعلانية والقضاء بالعدل
في الرضا والغضب وادخلني برحمتك يعني بنعمتك في جنتك في عباد الصالحين يعني مع

عبادك الصالحين يعني المسلمين فوقف سليمان بموضعه ليدخل النمل مساكنهم ثم مضى
قرأ يعقوب الحضرمي وابو عمرو في احدى الروايتين لا يحطمنكم ساكنة النون وقرأ العامة
بنصب النون والتشديد وهذا النون تدخل للتاكيد فيجوز التخفيف والتثقيل ولفظه
لفظ النهي ومعناه جواب الامر يعني ان لم تدخلوا مساكنكم حطمكم ثم قال عز وجل وتفقد
الطير يعني طلب الطير وذلك انه اراد ان ينزل منزلا فطلب الهدهد فقال ما لي لا ارى
الهدهد وكان وليّ الهدايد وقد جعل سليمان على كل صنف منهم رئيسا ثم جعل الكرسي
على جميع الطيور قرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وحمزة مالي بسكون الياء والباقون بنصب
الياء وهما لغتان تجوز كلاهما ثم قال ام كان من الغائبين يعني ام صار غائبا لم احضر بعد ويقال
ممتدئيا
الميم للصلة ومعناه اكان من الغائبين يعني اصادوذلك ان الهدهد كان مهندسا يعرف
المسافة التي بينهم وبين الماء ويقال كان يعرف الماء من تحت الارض ويراه كما يرى من
القارورة وروي عن عكرمة انه قال قلت لابن عباس كيف يرى الماء من تحت الارض
وان صبيانا ياخذونه بالفخ فلا يرى من الخيط والشبكة فقال ابن عباس ما التي هذه الكلمة
في لسانك الا الشيطان اما تعلم انه اذا جاء القدر ذهب البصر فدعا سليمان امير الطير
فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا فغضب
سليمان عند ذلك وقال لاعذبنه عذابا شديدا يعني لانتفن ريشه فلا يطير مع الطيور
حولا ولاشمسنه في الحر حتى يا كله الذر او لاذبحنه يعني لاقتلنه حتى لا يكون نسل
او ليا تيني بسلطان مبين يعني بحجة بينة واضحة اعذره بها فان قيل كيف يجوز ان
يعاقب من لا يجري عليه القلم قيل له يجوز العقوبة على وجه التاديب اذا كان منه ذنب
كما يجوز للاب ان يؤدب ولده الصغير واما الذبح فيجوز وان لم يكن منه الذنب قرا ابن
كثير اوليا تيني بنونين والباقون بنون واحدة فمن قرا بنونين فهو للتاكيد لان النون
الاولى مشددة ويسمى ذلك نون القسم وهو في الحقيقة بنونين والنون الثانية للاضافة

ومن قرا بنون واحدة فقد استقل الجمع بين النونات واقتصر على نونين فادغم احدهما في
الاخرى تلك غير بعيد قرا عاصم بنصب الكاف والباقون بالضم وهما لغتان ومعناهما
واحد يعني لم يلبث الا قليلا ويقال لم يطل الوقت حتى جاء الهدهد فقال الحطت وفي الآية مضمر
ومعناه فمكث غير بعيد فجاء الهدهد فقال له سليمان اين كنت فخرّ له ساجدا فقال الحطت ما
لم تحط به يعني علمت ما لم تعلم به وجئتك بخبر لم تكن تعلمه ولم يخبرك عنه احد ثم اخبره فقال
وجئتك من سبإ بنبإ يقين فان قيل كيف يجوز ان يقال ان سليمان لم يعلم به وكانت ارض سبا
قريبة منه وملكه لم يعلم به سليمان قيل له علم سليمان ذلك ولكنه لم يعلم انهم يسجدون
للشمس ويقال انه علم بها ولكن لم يعلم ان ملكها قد بلغ هذا المبلغ وعلم انهم اهل الضلالة والخاطئة
هو علم الانباء بما فيها وجماتها قال وجئتك من سبإ يعني من ارض سبا وهي مدينة باليمن بنبإ
يقين يعني بخبر صدق لا شك فيه ويقال بخبر عجيب قرا ابن كثير وابو عمرو وسبإ بالنصب
بغير تنوين وقرا الباقون بالكسر والتنوين فمن قرا بالنصب جعله اسم مدينة وهي مؤنثة
ولا تنصرف ومن قرا بالكسر والتنوين جعل اسم الرجل ويقال جعله اسم مكان فقال له سليمان
وما ذاك الخبر قال اني وجدت امرأة تملكهم يعني تملك ارض سبا واوتيت من كل شيء يعني اعطيت علم
ما في بلادها ويقال من كل صنف من الاموال والجنود وانواع الخير مما يعطى الملوك ولها عرش
عظيم يعني سريرا كبيرا اعظم من سريرك ويقال كان سريرها ثمانون ذراعا في ثمانين من الذهب والدر
والياقوت وقوائمه اللؤلؤ والياقوت واسمها بلقيس قال مقاتل كانت امها من الجن ويقال
ولها عرش عظيم اي شديد قوله تعالى وجدتها وقومها يسجدون للشمس يعبدون الشمس من
دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون يعني طريق
الهدى ومعناه صدهم الشيطان عن الاسلام فهم لا يهتدون يعني لا يعرفون الدين قوله
تعالى الا يسجدوا لله قرا الكسائي الا يسجدوا بالتخفيف والباقون بالتشديد فمن قرا
قرا بالتخفيف فمعناه ان الهدهد قال عند ذلك الا يسجدوا لله وقال مقاتل هذا قول سليمان قال

مقاتل هذا قوله

قوله

لسليمان الا يسجدوا ويقال هذا كلام الله تعالى الا يسجدوا لله وهذا من الانقطاع فكانه قال
الا يا هؤلاء اسجدوا لله ومن قرا بالتشديد فمعناه فصدهم عن السبيل الا يسجدوا يعني لان
لا يسجدوا لله ويقال معناه وزين لهم الشيطان اعمالهم لان لا يسجدوا وقال بعضهم اذا قرئ
بالتخفيف فهو موضع السجدة واذا قرئ بالتشديد فليس بموضع سجدة وقال بعضهم هو
موضع سجدة في الوجهين جميعا وهذا القول احوط الذي يخرج الخبء يعني المخبيات في
السموات مثل المطر والثلج والارض يعني وفي الارض مثل النبات والاشجار والكنوز
الموتى ويقال الذي يظهر ما في السموات والارض ويعلمها فذلك قوله تعالى ويعلم ما
تخفون وما يعلنون ثم قال عز وجل الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اي الذي يعلم ذلك
قرا الكسائي وعاصم في رواية حفص ما تخفون وما تعلنون بالتاء على معنى المخاطبة لهم
والباقون بالياء على معنى الخبر ثم قال سليمان سننظر اصدقت في قولك ام كنت يعني لم
انت فيه من الكاذبين وكتب كتابا وقال له اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم يعني
انصرف قال بعضهم في الاية تقدم ومعناه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا
يرجعون يعني على ماذا يتفقون ثم تول عنهم يعني ارجع عنهم ويقال ليس فيها تقدم ومعناه
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم اي استاخر في ناحية غير بعيد فانظر ماذا يرجعون
اي ماذا يرجع رايهم ويتفق عليه ويقال ماذا يرجعون اي ماذا يريدون من الجواب قرا ابن عامر
وابن كثير فالقهي اليهم بالياء بعد الهاء وقرا ابو عمرو في احدى الروايتين وقرا حمزة وعاصم
بالجزم وقرا نافع فالقه اليهم بكسر الهاء ولا يبلغ الياء وكل ذلك جايز في اللغة والقراءة
بالياء اشبع اللغتين واكثر استعمالا وقال مقاتل فجعل الهدهد الكتاب في منقاره ثم طار حتى
وقف على راس الملكة فرفرف ساعة والناس ينظرون اليه فرفعت المراة راسها فالقى الهدهد
الكتاب في حجرها وروي في بعض الروايات انها كانت نايمة في البيت وقد اغلقت بابها فدخل
الكوة ووضع الكتاب على صدرها ويقال عند راسها واكثر الروايات انه القى في حجرها فقرات

الكتاب فرات الخاتم فرعدت وخضعت وخضع من معها من الجنود لان ملك سليمان كان في خاتمه
فرات الكتاب فاخبرتهم بما فيه وقال يقاتل ولم يكن في الكتاب الا قوله انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين لان كلام الانبياء عليهم السلام على الاجمال ولا
يكون على التطويل وقال في رواية الكلبي كتب في الكتاب ان كنتم من الانس فعليكم بالطاعة وان
كنتم من الجن فقد عبدتم لي قوله تعالى قالت اي الملاء انها الملا انى القي الي كتاب كريم يعني
حسن ويقال يعني كتاب مختوم وروي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كرامة الكتاب ختمه ويقال كل كتاب لا يكون مختوما فهو مغلوب ويقال كان سليمان مغلوق
اذا كتب الى الشياطين يختمه بالحديد فاذا كتب الى الجن ختمه بالصفر واذا كتبه الى الانس
ختمه بالطين واذا كتب الى الملوك ختمه بالفضة فجعل ختم كتابها من ذهب ويقال ان المراة
انما قالت كتاب كريم لانها ظنت انه نزل من السماء فلما نظرت اليه فرات عنوانه انه من
سليمان يعني عنوانه من سليمان وانه يعني في داخله واول سطره بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا علي يعني لا تتعظموا علي ولا تطاولوا علي واتوني مسلمين يعني مستسلمين خاضعين
ويقال مخلصين منقادين قال محمد بن سيرين انما بداء سليمان بنفسه لعلمه بانه ذكره على سائر
الملوك اعظم من ذكر معبوده فبدا عليها بذكر نفسه ثم ذكر معبوده فذهبت بنفسها وانقادت
في ملكتها فانما خافت من عمل سليمان حين امنت بالله فقالت عند ذلك رب ظلمت نفسي
بعبادة الشمس واسلمت معك فالآن عرفتك وتبت اليك وانت رب العالمين قالت الملاء
يا ايها الملأ يعني الاشراف افتوني في امري وكان لها ثلثمائة وثلثة عشر قايدا تحت كل قايد الف
رجل وقد قيل اكثر من هذا افتوني في امري يعني اجيبوني ويقال بينوا لي امري فاخبروني
ويقال اشيروا علي ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون يعني تحضرون
اي لا اقطع امرا دونكم قالوا مجيبين لها نحن اولو قوة يعني عدة وكثرة وسلاحا واولو باس شديد
يعني قتال شديد والامر اليك يعني اخبرناك بما عندنا ايها الملكة ومع ذلك لا نجاوز ما تقولين

يعني ان ارت

يعني ان ارتدا بقتالي قاتلنا وان مرتنا بغير ذلك اطعناك فانظري ما ذا تامرين يعني ماذا
تشيرين الينا قالت المراة ان الملوك اذا دخلوا قرية على وجه الغلبة افسدوها يعني اهلكوها
يعني خربوها وقتلوا اهلها وجعلوا اعزة اهلها اذلة يعني اهانوا اشرافها وكذلك ما يستقيم
لهم الامر وكذلك يفعلون قال ابن عباس هذا قول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم
وكذلك قال يفعلون تصديقا لقول المراة وقال الحسن هذا قول بلقيس ان سليمان و
جنوده كذلك يفعلون واكثر المفسرين على خلاف ذلك ثم قالت المراة واني مرسلة اليهم
بهدية يعني اصانعهم بالمال فان كان من امل الدنيا فانه يقبل ويرضى بذلك ويقال اختبره
املك هو ام نبي فان كان ملكا قبلها وان كان نبيا لم يقبلها فانظروا ثم يرجع المرسلون يعني انظر
ثم يرجع المرسلون بالجواب من عنده وذكر في الخبر انها بعثت اليه لبنتين من ذهب والمسك
والعنبر وبعثت بعشرة غلمان وعشرة جواري وكان في الغلمان بعض اللين وفي الجواري
بعض الغلظ وامرت بان تخضب ايديهم جميعا وجعلهم على هيئة الجواري وكتبت الى
سليمان ان كنت نبيا فميز بين الغلمان والجواري وبعثت اليه جوهرة في ثقبها اعوجاج
بان يدخل الخيط فيها فامر سليمان الشياطين بان يثقبوا في طريق الرسل لبنا كثيرا من
ذهب فلما جاءت رسل بلقيس استحقروا هديتهم فلما قدموا على سليمان اومى فوضع
وامر الغلمان والجواري بان يتوضؤا منه فجعل كل غلام يحدر الماء على يده حدرا فلما الجواري
فكن يضربن صبابا وفي رواية اخرى كانت الجارية تاخذ الماء بكفها وتذكر ذراعها واما
الجوهرة فاخذ دودة حمراء فعقد فيها خيطا ثم ادخلها في الجوهرة حتى خرج من الجانب الاخر
فردت الهدية وقال للرسل امدونني بمال يعني اتغرونني بمال قوله تعالى فلما جاء سليمان
قال بعضهم جاء الرسول وقال بعضهم يعني جاء بريدها والاول اشبه لانه خاطب الرسول
قال امدونني بمال قراه حمزة امددتني بمال بنون واحدة والتشديد والباقون بنونين
واصله نونان الا ان حمزة ادغم احداهما في الاخرى وشدها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو

المدودتين بالياء في الوصل لانه في الوصل بالياء وهو ياء الاضافة والباقون بغير ياء لان الكسر
يدل عليه ثم قال فما اتاني الله يعني ما اعطاني الله من النبوة والاسلام والملك خير مما اتاكم
يعني مما اعطاكم من المال بل انتم بهديتكم تفرحون اذا اهديت اليكم لانكم قللوا المال ويقال
لانكم مكاثرة بالدنيا قوله تعالى ارجع اليهم قال ذلك لامير الوفد ارجع اليهم بالهدية
فان لم يحضروني فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها يعني لا طاقة لهم بها قال بعض المفسرين
متى يكون لهم طاقة بجنود سليمان وكان جنود سليمان الانس والجن والشياطين ولنخرجنهم
منها يعني من ارض سبا اذلة يعني مغلولة ايديهم الى اعناقهم وهم صاغرون اي ذليلون
فلما بلغ الخبر الى المرأة ورسالة سليمان لم تجد بدا من الخروج اليه فخرجت نحوه فلما علم سليمان
بمسيرها اليه فقال سليمان لجلسائه يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها يعني بسريرها بلقس قبل
ان ياتوني مسلمين اي موحدين لانه قد كان اوحي الى سليمان انها تسلم وقال بعضهم انما اراد سليمان
باحضار سريرها قبل ان تسلم ليكون السرير له لانها لو اسلمت حرم عليه ما كان لها وكان
سريرها من ذهب وقوايمه من الزبرجد والجواهر مستور بالحرير والديباج وعليه الحجلة
وقال بعضهم انما اراد ان يبين دلالة نبوته عند ما فتعلم الملة انه نبي فتسلم قوله تعالى
قال عفريت من الجن يعني مارد من الجن والعفريت هو الشديد القوي ويقال العفريت من كل
شيء البالغ والحاذق في امره انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعني من مجلس القضاء وكان قضاؤه
الى انتصاف النهار ويقال الى وقت الفتيا وانى عليه يعني علي اتياني السرير لقوي علي
حمله امين علي ما فيه من الجوهر واللؤلؤ وغيره فقال سليمان انا اريد اسرع من هذا قال الذي
عنده علم من الكتاب يعني آصف بن برخيا وكان وزيره وهو ابن اخت مريم وكان يعلم الاسم
الاعظم ويقال كتاب الله وقال يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت ويقال هو قوله
يا حي يا قيوم ويقال يا ذا الجلال والاكرام ويقال ان الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل
وهو قول المعتزلة قال الشيخ الامام لانهم لا يرون كرامة الاولياء وكثير المفسرين على انه آصف

بن برخيا قال انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك يعني قبل ان ينتهي اليك الذي وقع عليه
منتهى بصرك وهو جاي اليك ويقال قبل ان تطرف قال له سليمان لقد اسرعت
ان فعلت ذلك فدعا بالاسم الاعظم فاذا بالسرير قد قطر بين يدي سليمان فلما راي
سليمان السرير مستقرا عنده اي موجودا عنده قال سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني
يعني ليختبرني اشكر هذه النعمة ام اكفر نعم الله تعالى اذا رايت من هو دوني هو اعلم
مني قال مقاتل فلما رفع راسه قال الحمد لله الذي جعل في امتي من يدعوه فيستجيب
له ومن شكر فانما يشكر لنفسه يعني يفعل لنفسه لانه يعود اليه حيث يستوجب المزيد
ومن كفر النعم يعني ترك الشكر فان ربي غني كريم غني عن شكر العباد كريم في الافضال علي
من شكر بالنعمة يقال كريم لمن شكر من عباده ويقال راي آصف السرير مستقرا عنده
خرج من فضل نفسه ورجع الى فضل ربه وراي الحول والقوة لله فقال هذا من فضل ربي
لا من فضل نفسي ولم يقل من فضل ربي لسقط عن المنزلة اسرع من اتيان السرير حيث
قال انا اتيك به حيث شهد نفسه بالفضيلة ويقال انا اتيك به يعني بالله اتيك لا بالحيلة ولا
بالحيلة فاسقط الحول والقوة عن نفسه وسلم الامر الى الله تعالى فقال هذا من فضل ربي
فلما راي سليمان السرير عنده علم ان هذا ليس من قوة جلساي انا هو من صنع ربي قوله
تعالى قال نكروا له عرشها قال سليمان صلوات الله عليه وسلامه غيروا سريرها عن هيئته
والتنكير هو التغيير يقال كرهته فتنكر اي غيرته فتغير وروي عن الضحاك عن ابن عباس
قال التنكير ان يزاد فيه او ينقص عنه يعني زيدوا في سريرها او انقصوا منه حتى نرى ايها
تعرف سريرها ام لا وذلك قوله فنظر اتهتدي يعني لتعلم انه عرشها ام تكون من الذين
لا يهتدون يعني لا يعلمون ويقال انه جعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه ويقال انما امر
بذلك لان الجن قالوا لسليمان ان في عقلها شيا فاراد سليمان ان يمتحن عقلها فامر بان
يغير السرير ويسالها عن ذلك قوله تعالى فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو وجلست علي السرير قبل

لها اهكذا عرشك يعني اهكذا سريرك قالت بلقيس كانه هو قال مقاتل ثم حولها فشبهت عليهم
ولو قيل امهذا عرشك لقالت نعم ويقال انها شكت في ذلك لانها تركت سريرها في سبعة
ابيات مقفلة ابوابها ومفاتح الاقفال بيدها فقال سليمان واوتينا العلم من قبلها يعني
حمد الله على ما اعطاه من ايمان المرسلين وحضورها وعلى ما اعطاه قبل اتيانها من النبوة والاسلام
فقال واوتينا العلم من قبلها يعني اعطينا العلم من قبل مجيئها ويقال اعطينا علم ملكها و
عرشها من قبل مجيئها وكنا مسلمين يعني مخلصين لله تعالى ويقال مسلمين منقادين له قوله تعالى
وصدها ما كانت تعبد من دون الله يعني عبادتها التي كانت تعبد الشمس منعها عن الاسلام
ويقال معناه صدها ابليس عن الايمان فيكون ما ههنا بمعنى الفاعل ويقال ما ههنا بمعنى المفعول
فكانه يقول صدها سليمان عما كانت تعبد من دون الله كرجل يقول منعت فلانا الماء
اي عن الماء ويقال معناه الله تعالى صدها عما كانت تعبد من دون الله فوفقها للاسلام ويقال
صدها عن الاسلام العبادة التي كانت عليها لانها نشات على ذلك وربيت ولم تعرف الا
قومها يعبدون الشمس يعني لانها كانت من قوم كافرين اي من قوم جاحدين لله ثم قال قيل لها
ادخلي الصرح يعني القصر وذلك لانها لما اقبلت قالت الجن لقد لقينا من سليمان ما لقينا
من التعب فلو اجتمع سليمان وهذه وما عندها من العلم لهلكنا وخشوا ان يتزوجها ويكون
بينهما ولد فيرث الملك فيبقون في ذلك العناء فاردوا ان يبغضوها الى سليمان فقالوا ان
رجليها شعر او ان وقال مقاتل كانت انها جنية وروي ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانت انها
جنية وكانت شعرا وقال بعضهم هذا لا يصح لان الجن ليس من جنس الادمي فلا يكون بينهما
شهوة ونسل وقد قال الله تعالى انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوا فلا يجوز ان يكون
النسل من غيرهما ويقال انهم قالوا لسليمان ان رجليها تشبه حافر الدواب فاراد سليمان ان
ينظر الى رجليها فامر ان يوضع سريرها في الصرح المبني من القوارير يعني من الزجاج وجعل
تحت الصرح الماء فيه السمك فجلس سليمان على سريره في الصرح وقعد منه ثم ايرت بلقيس بان

تدخل في الصرح فلما جاءت الى الصرح رات ماء فيه السمك حسبته لجة يعني ظنت انه
ماء كثير بين يدي سرير سليمان فارادت ان تخوض في الماء فشمرت ثيابها فكشفت عن
ساقيها فنظر سليمان الى ساقيها وكانت شعراء فاستشار الانس في ذلك فاشاروا عليه بالموبي
فقال ان الموبي يحدث ساقها فاستشار الجن فاشاروا عليه بالنورة واصل النورة من ذلك
الوقت وروي في خبر اخر ما نظر الى ساق احسن من الساقين لها ولا خلاف بين الروايتين
لانه يكون احسن الساقين شعرا وبين وروي عن عايشة انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت انا احسن ساقين ام بلقيس فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كانت هي احسن ساقين
منك في الدنيا وانت احسن ساقين منها في الاخرة فلما كشفت عن ساقيها قال لها سليمان
لا تكشفي عن ساقيك فانه صرح ممرد من قوارير يقول قصر مملس ولهذا يسمى امرد الذي
لم ينبت له الشعر ويقال ممرد يعني قوي شديد كما يقال شيطان مريد من قوارير يعني من
الزجاج فلما رات السرير والصرح علمت ان ملكها ليس شيء عند ملك سليمان وان ملكه من الله
تعالى وانه نبي حق ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام فاجابت قوله تعالى قالت رب
اني ظلمت نفسي بعبادتي للشمس واسلمت مع سليمان لله يعني واخلصت ديني لله مع
سليمان بالتوحيد وقيل ان سليمان يعرفها في اللجة فقالت ظننت نفسي بسوء الظن
لسليمان واسلمت مع سليمان يعني واخلصت ديني لله مع سليمان بالتوحيد ويقال
مع سليمان يعني اسلمت على يدي سليمان لله رب العالمين وتابت الى الله تعالى من شركها
قال مقاتل واتخذها سليمان لنفسه فولدت له داود بن سليمان بن داود وقال النبي صلى
الله عليه وسلم هي احسن الساقين من نساء العالمين وهي من ازواج سليمان في الجنة قوله
تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله يعني امرهم بان يوحدوا الله و
اطيعوه يعني يامرهم بان يوحدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون مؤمنون وكافرون وكانت
خصومتهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا

الاية فطلبت الفرقة الكافرة على تصديق صالح العذاب فقال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة يعني بالعذاب قبل الحسنة يعني العافية ويقال قبل التوبة وهو قولهم يا صالح
ائتنا بما تعدنا ان كان ما اتيت به حقا فاتنا بما تعدنا من العذاب ثم قال لولا تستغفرون الله يعني هلا
تسئلون الله المغفرة ويقال هلا تؤمنون وترجعون من الشرك لعلكم ترحمون يعني لكي
ترحموا فلا تعذبوا قوله تعالى قالوا اطيرنا بك واصله تطيرنا بك يعني تشاءمنا بك وبمن
معك وذلك انه قد اصابهم القحط بتكذيبهم اياه قالوا هذا الذي اصابنا بشومك وشوم
اصحابك قال لهم صالح طايركم عند الله يعني ما اصابكم من الله ويقال يعني هذا الذي
يصيبكم هو مكتوب عند الله ويقال خيركم وشركم ورخاءكم وشدتكم من عند الله عليكم
بفعلكم ويقال عقوبتكم عند الله بل انتم قوم تفتنون اي تبتلون بذنوبكم ويقال تختبرون
واصل الفتنة هو الاختبار ويقال فتنت الذهب بالنار لتنظر الى جودته وكان في المدينة
يعني في قرية صالح وهو الحجر تسعة رهط كانوا اغنياء قوم صالح يفسدون في الارض يعني
يعملون بالمعاصي في ارض قريتهم ولا يصلحون اي لا يطيعون الله تعالى فيها ولا يتوبون
من المعصية ولا يامرون به فسال قومه من صالح ناقة فصارت الناقة بلية لهم وكانت
تاتي مراعيهم فتاكل جميع ما فيها فتنفر عنها دوابهم وتشرب ماء بئر العذب الذي
يشربون منه فجعلوا نوبة للشرب فتشرب ذلك اليوم الماء كله وتسقيهم اللبن حتى
يروى فجاء هؤلاء التسعة وفيهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكان ابن زانية الحمراء ازرق
ويصدع بن دهر وكانا قد قعدا لها فلما مرت بهما رماها يصدع بسهم ثم قال يا قدار اضرب
فضرب عرقوبها فعقرها وماتت سلخوها واقتسموا لحمها فاوعد لهم الهلاك وبين لهم العلامة
بتغير الوانهم اول يوم فاجتمع التسعة وقالوا تقاسموا بالله يعني تحالفوا بالله لنبيتنه قرا حمزة
والكسائي بالتاء وضم التاء الثاني ثم لتقولن بالتاء وضم اللام والباقون بالنون ونصب
التاء ثم لنقولن بالنون ونصب اللام فمن قرا بالنون جعل تقاسموا خبرا فكانهم قالوا

متقاسمين فيما بينهم لنبيتنه واهله يعني لنقتلنه وعياله ويقال اهله ومن آمن
معه ومن قرا بالتاء فمعناه جعل تقاسموا امرا فكانه امر بعضهم بعضا وقال بعضهم لبعض
تحالفوا لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه يعني لولي صالح ان سالونا نقول ما شهدنا مهلك
اهله يعني اهلاك اهله وقومه ويقال ما حضرنا عند هلاك اهله وانا لصادقون يقول
انا لصادقون بما نقول لهم ويقال معناه انا لصادقون عندهم فيصدقوننا اذ خرجنا
من بيوتنا قال الله تعالى ومكروا مكرا يعني اراد وا قتل صالح ومكرنا مكرا يعني جئتهم عليهم
الجبل فماتوا كلهم ويقال رجمتهم الملايكة بالحجارة فقتلوهم فذلك قوله ومكروا مكرا
اي اراد وا قتل صالح ومكرنا مكرا يعني اراد الله قتلهم جزاء لاعمالهم وهم لا يشعرون
بان الملايكة يحرسون صالحا في داره قرا عاصم في رواية ابي بكر ما شهدنا مهلك اهله
بنصب الميم واللام وفي رواية حفص مهلك بنصب الميم وكسر اللام وقرا الباقون مهلك
بضم الميم ونصب اللام ثم قال فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يعني جزاء مكرهم انا
دمرناهم قرا عاصم وحمزة والكسائي انا بالنصب والباقون بالكسر فمن قرا بالنصب فمعناه
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم لانا دمرناهم ويجوز ان يكون خبر كان ومن قرا
بالكسر لانه لما قال فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يعني اي شان كان عاقبة مكرهم ثم فسر
فقال انا دمرناهم على وجه الاستيناف وقومهم اجمعين يعني اهلكناهم بصيحة
جبريل ويقال خرجت النار من تحت ارجلهم فاحرقتهم ويقال انهم خرجوا ليلا لاهلاك
صالح دمغتهم الملايكة بالحجارة من حيث لا يرونهم فقتلوهم وقومهم اجمعين فتلك
بيوتهم خاوية يعني خالية عن الناس ويقال خربة ساقطة عاطلوا اي اشركوا ويقال
بكفرهم بالله تعالى صارت خاوية نصبا على الحال يعني فانظروا الى بيوتهم خاوية وقرئ
في الشاذ خاوية على معنى النعت للبيوت ثم قال ان في ذلك لاية يعني في هلاكهم وفيما اصابهم
لاية يعني لعبرة لمن بعدهم لقوم يعلمون يعني يعقلون ويصدقون وانجينا الذين امنوا

يعني صدقوا ما الحوا برسالته وكانوا يتقون الشرك والفواحش قوله تعالى ولوطا
اذ قال لقومه يعني وارسلنا لوطا عطفا على قوله ولقد ارسلنا الى ثمود ويقال معناه واذكر
لوطا اذ قال لقومه يعني حين قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني تعملون المعصية وهي
اللواطة وانتم تبصرون يعني تعلمون انها فاحشة ومعصية وهو اعظم بذنوبكم قوله
تعالى اءنكم لتاتون الرجال شهوة يعني تجامعون الرجال شهوة منكم من دون النساء
بل انتم قوم تجهلون اي جاهلون فما كان جواب قومه وانما نصب الجواب لانه خبر كان
واسمه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يعني يتنزهون
ويتقذرون عنا بهذا الفعل وانما لا نحب ان يكون بين اظهرنا من ينهانا عن اعمالنا قال الله
تعالى فانجيناه واهله يعني ابنتيه ريثا وزعورا الا امراته لم ننجها من العذاب
قدرناها اي تركناها من الغابرين يعني من الباقين في العذاب ويقال قضينا عليها
انها من الباقين في العذاب قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا يعني الحجارة فساء مطر
المنذرين يعني بئس مطر من انذر ثم الرسل فلم يؤمنوا ثم قال قل الحمد لله قال بعضهم معناه
قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل الحمد لله وقال بعضهم معناه الحمد لله على هلاك
كفار الامم الماضية يعني ما ذكر في هذه السورة من هلاك فرعون وقومه وثمود وقوم لوط
ويقال قل الحمد لله الذي علمك وبين لك هذا الامر ويقال ان هذا قال للوط حين
انجاه امره بان يحمد الله تعالى ثم قال وسلام على عباده يعني للرسلين الذين اصطفى يعني
الذين اختارهم الله تعالى للرسالة والنبوة وروي عن مجاهد انه قال هم امة محمد صلى الله
عليه وسلم وكذلك مقاتل وقال سفيان الثوري هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
الله خير اما يشركون يعني الله تعالى افضل ام الالهة التي تعبدونها واللفظ لفظ
الاستفهام والمراد به التقرير يعني الله تعالى خير لهم مما يشركون فكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قرا هذه الاية قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ويقال معناه اعبادة الله خير

ام عبادة ما يشركون به من الاوثان وقال القتبي الله خير اما يشركون يعني ام من
يشركون فتكون ما مكان من كما قال والسماء وما بناها يعني ومن بناها وما خلق الذكر
والانثى يعني ومن خلق ثم قال عز وجل امن خلق السموات والارض يعني الله تعالى
خير الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به يعني
بالمطر حدايق يعني البساتين واحدها حديقة وانما سميت حديقة لانها محيطة الحيطان
وقال بعضهم اذا كانت ذات شجر يقال لها حديقة سواء كان لها حايط او لا ذات بهجة يعني
ذات حسن ما كان لكم ان تنبتوا شجرها يعني ما كان لمعبودكم قوة ويقال ما كان ينبغي
لكم ان تنبتوا شجرها ويقال ما قدرتم عليه قرا ابو عمرو وعاصم امما يشركون بالياء على
معنى الخبر والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا عاصم في رواية ابي بكر الا امراته
قدرناها بتخفيف الدال والباقون بالتشديد ثم قال ا لمع الله يعينه على صنعه اللفظ
لفظ الاستفهام والمراد به الانكار والزجر بل هم قوم يعدلون يعني يشركون الاصنام ثم
قال عز وجل امن جعل الارض قرارا يعني مستقرا لا تميد باهلها ويقال قرارا يعني سكنا
لاهلها وجعل خلالها انهارا يعني فجر بوادي الارض انهارا ويقال شق بينهما انهارا وجعل
يعني خلق لها رواسي يعني للارض الجبال الثوابت وجعل بين البحرين يعني العذب والملح
حاجزا يعني سترا مانعا بقدرته لا يختلطان بعضها في بعض ا لمع الله يعينه على صنعه
بل اكثرهم لا يعلمون يعني ولكن اكثرهم لا يعلمون توحيد الله تعالى قوله تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه يعني من يستجيب في البلاء للمضطر اذا دعاه ويكشف السوء
يعني ومن يكشف الضر ويجعلكم خلفاء الارض يعني سكان الارض بعد هلاك اهلها
ا لمع الله قليلا ما تذكرون قرا ابو عمرو وابن عامر في احدى الروايتين بالياء على معنى الخبر
عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة وقرا حمزة والكسائي بتخفيف الذال قرا ابو عمرو
ونافع في رواية قالون ا لمع الله بالهمز والمد والباقون بغير همز بمدتين ثم قال عز وجل

امن يهديكم في ظلمات البر والبحر يعني من يرشدكم الى اهوال البر والبحر ومن يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته يعني قدام المطر اله مع الله تعالى الله اي تعظم الله عما يشركون
امن يبدأ الخلق ثم يعيده يعني خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم في الاخرة ومن يرزقكم
من السماء يعني المطر والارض يعني النبات اله مع الله قل هاتوا برهانكم يعني حجتكم و
عذركم بانه صنع شيئا من هذا غير الله ان كنتم صادقين ان مع الله الهة قل يا محمد لكفار مكة
لا يعلم من في السموات والارض من الملايكة والناس الغيب الا الله يعني متى تقوم الساعة
الا الله رفع على معنى البدل فكانه يقول لا يعلم احد الغيب الا الله اي لا يعلم ذلك الا
الله تعالى ثم قال وما يشعرون ايان يبعثون يعني اوان يبعثون ومتى يبعثون **قوله**
تعالى بل ادرك علمهم في الاخرة قرا ابن كثير وابو عمرو بل ادرك علمهم وابا قون ادارك
بالالف فمن قرا ادرك فمعناه ادرك علمهم علم الاخرة وروي عن السدي قال اجتمع علمهم
يوم القيمة فلم يشكوا ولم يختلفوا ويقال يعناه علموا في الاخرة ان الذي كانوا يوعدون
حق ولا ينفعهم ذلك ومن قرا بل ادارك علمهم فاصلة تدارك فادغم التاء في الدال وشددت
وادخلت الف الوصل ليسلم السكون للدال ومعناه تتابع علمهم اي حكمهم على الاخرة واستحالهم
الظنون في علم الاخرة فهم يقولون تارة انها تكون وتارة لا تكون الساعة ويقال معناه تدارك اي
تكامل علمهم يوم القيمة بانهم يبعثون ويشاهدون ما وعدوا بلهم في شك منها اي في قيام
الساعة في الدنيا بل هم منها عمون يعني يتعامون عن قيامها ويقال بل هم منها عمون اي
من علمها جاهلون وروي عن ابن عباس انه كان يقرا بل ادارك علمهم وهذه القراة اشد ايضا
للمعنى الذي ذكرناه ثم حكى قول الكفار فقال عز وجل وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا و
ابآونا انا لمخرجون يعني احياء من القبور لقد وعدنا هذا يعني هذا الذي يقول محمد نحن
وابآونا من قبل ان هذا الذي يقول الا اساطير الاولين يعني احاديث الاولين وكذبهم مثل
حديث نسقهم وابتدئ بها ويقال ان هذا الا مثل سبل الاولين فيما كذبوا **قوله تعالى** قل

سيروا في الارض فانظروا يعني فاعتبروا كيف كان عاقبة المجرمين يعني اخبار المشركين
ولا تحزن عليهم ان لم يومنوا بك ويقال ولا تحزن عليهم اي على تكذيبهم واعراضهم عنك
ولا تكن في ضيق يعني لا يضيق صدرك مما يمكرون يعني بما يقولون من التكذيب ويقال
ولا تضيق قلبك بمكرهم ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث بعد الموت ان كنتم صادقين
بانا نبعث ويقال ويقولون متى هذا الوعد اي وعد العذاب ان كنتم صادقين ان العذاب
نازل بالمكذب ويقال ولا تكن في ضيق مما يمكرون بقولهم فهذا دأبنا ودابك ايام الموسم وهم
الخراصون فكانوا يامرون اهل الموسم بان لا يسمعوا قوله ثم قال قل عسى ان يكون ردف
لكم يعني قرب وحضر لكم قال الفراء يعني تبعكم واللام زايدة فكانه قال ردفكم قال وقيل
التقدير دنى منكم بعض الذي تستعجلون من العذاب وهو عذاب القبور ويقال يعني
القحط ويقال يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس حين لم ياخذهم بالعذاب عند معصيتهم
ولكن اكثرهم لا يشكرون بتاخير العذاب عنهم حتى يتوبوا وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
يعني ما تسر قلوبهم من عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلنون بالسنتهم من الكفر و
الشرك **قوله عز وجل** وما من غايبة يعني من امر العذاب ويقال ما من شيء غايب عن العباد
في السماء والارض الا في كتاب مبين يعني مكتوب في اللوح المحفوظ ويقال اي جملة غايبة
عن الخلق الا في كتاب مبين **قوله تعالى** ان هذا القران يقص على بني اسراييل اكثر الذي
يعني هذا القران يبين لاهل الكتاب اكثر الذي هم فيه يختلفون يعني اختلافهم وقال
ابن عباس ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا اثنتين واخذ بانا يطعن بعضهم على
بعض ويتبرا بعضهم من بعض فنزل القران ببيان ما اختلفوا فيه ثم قال عز وجل
وانه يعني القران لهدى يعني لبيانا من الضلالة ورحمة من العذاب للمومنين ان ربك يقضي بينهم
يعني بين المختلفين في الدين بحكمه يعني بقضاءه يوم القيمة وهو العزيز يعني المنيع و
يقال العزيز يعني القوي فلا يرد له امر العلم باحوالهم العليم بخلقه **قوله تعالى** فتوكل على الله
بالنصرة

يعني ثق بالله ويقال فوض امرك الى الله انك على الحق المبين يعني الدين البين وهو الاسلام ثم
قال انك لا تسمع الموتى فهذا مثل ضربه للكافرين فكما انك لا تسمع الموتى فكذلك لا تسقيه كفار
مكة ولا تسمع الصم الدعاء قرا ابن كثير ولا يسمع بالياء والنصب والصم بالرفع والباقون
بالتاء وضم التاء وكسر الميم والصم بالنصب فمن قرا بالياء ولا يسمع فالفعل للصم ومن
قرا بالتاء فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم انك لا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين يعني
اعرضوا عن الحق مكذبين قوله تعالى وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم قرا حمزة تهدي
العمي عن ضلالتهم بغير الف والباقون بهادي العمي فمن قرا تهدي العمي فمعناه ما انت يا
محمد بالذي تهدي الذين عميت بصايرهم عن ايماننا ولكن عليك الدعاء ويهدي من يشاء
ومن قرا بهادي العمي فان الباء دخلت لتاكيد النفي كقولك ما انت بعالم فالبا لتاكيد النفي
وخفض العمي بالاضافة ثم قال ان تسمع الا من يؤمن بايانا يعني لا تسمع الهدى الا من صدق
بالقران انه من الله تعالى ويقال بايانا يعني ادلتنا فهم مسلمون يعني مخلصون مقرون بها
ويقال مسلمون في علم الله تعالى قوله تعالى واذا وقع القول عليهم يعني اذا وجب عليهم العذاب
والسخط وذلك حين لا يقبل الله تعالى من كافر ايمانه ولم يبق الا من يموت كافرا في علم الله
تعالى اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم بما يسوءهم يعني الدابة التي تكلم الناس وخروجها
من اول اشراط الساعة ان الناس قرا عاصم وحمزة والكسائي ان بالنصب والباقون بالكسر
فمن قرا بالنصب يكون حكاية قول الدابة ومعناه تكلمهم بان الناس كانوا بايانا لا يوقنون
يعني لا يوحدون يعني بايات ربهم وهو خروج الدابة ومن قرا بالكسر يكون بمعنى الابتداء
ويتم الكلام عند قوله تكلمهم ثم يقول الله تعالى ان الناس كانوا بايانا لا يوقنون يعني لا يوحدون
قال ابو عبيد حدثنا هشام عن مغيرة انا بازرعة بن عمرو وابن عباس قرا ما تكلمهم بنصب
التا وكسر اللام وسكون الكاف والتخفيف يعني تيئسهم فيتبين الكافر من المسلم قال ابو الليث
رحمه الله وحدثني الثقة عن ابي بكر الواسطي عن ابرهم بن يوسف عن محمد بن الفضل الضبي عن ابيه

انه قال

عن سعيد بن مسروق عن ابن عمر الا ايكم المكان الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج
الدابة منه فضرب بعصاه قبل الشق الذي في الصفا قال وانها ذات زغب وريش وانها
لتخرج ثلثها اول ما تخرج كحضر الفرس الجواد ثلثة ايام وليالي ثم وانما لتدخل عليهم
وانهم ليفرون عنها الى المساجد فيقولون انون ان المساجد ينجيكم مني ودبي مقال تخرج
الدابة من الصفا ولا تخرج الا باسمها وعنقها فيبلغ باسمها السحاب فيراه اهل المشرق
والمغرب ثم عادت الى مكانها ثم تزلزلت الارض في ذلك اليوم في ست ساعات فيمسون
خايفين فاذا اصبحوا جاء الصريخ بان الدجال قد خرج ودوي عن ابي هريرة انه قال تخرج
الدابة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتجلو وجه المومن بعصى موسى
وتختم وجه الكافر بخاتم سليمان ثم يقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من
اهل النار فتري اهل البيت مجتمعون على خوانهم يقول هذا مومن ويقول هذا يا كافر وروي
ابن جريج عن ابي الزبير قال ابو الزبير راسها راس ثور وعينا ما عين خنزير واذنا ها اذنا فيل
وقرنا ما قرنا ايل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة
هرة وذنبها ذنب كبش وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصلين منها اثنا عشر ذراعا بذراع
ادم عليه السلام تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فينكت بعصا موسى على وجه المومن
حتى يبيض وتختم الكافر بخاتم سليمان حتى تسود فيعرف المومن من الكافر وروي عن عبد
الله بن عمر انه قال انها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء فيفشو في وجهه حتى يسود وجهه
وتنكت في وجه المومن نكتة بيضاء فتفشو في وجهه حتى يبيض وجهه ويتباعون في
الاسواق فيعرفون المومن من الكافر قوله تعالى ويوم نحشر يعني نجمع من كل امة فوجا
جماعة يعني نوجب عليهم العذاب في يوم نحشر من كل دين جماعة ويقال يوم نحشر من
يكذب بايانا فهم يوزعون يعني نحبس اولهم لاخرهم حتى اذا جاءوا يعني اجتمعوا للحشر
قال اكذبتم باياتي يعني قال الله تعالى اكذبتم محمدا صلى الله عليه وسلم والقران اللفظ لفظ

نوجب عليهم من العذاب
يوم نحشر يعني نجمع
يعني

الاستفهام والمراد به التقرير يعني قد كذبتم باياتنا ثم قال ولم تحيطوا بها علما اللفظ لفظ النفي
والمراد به المناقشة في الحساب يعني كذبتم كانكم لم تعلموا ويقال لم تعرفوها حق معرفتها
ثم قال اماذا كنتم تعملون اللفظ لفظ السؤال والمراد به التوبيخ ومعناه ماذا كنتم تعملون
ان تومنوا بالكتاب والرسل يعني اي عمل منعكم عن ذلك ثم قال ووقع القول عليهم يعني
نزل عليهم العذاب ووجب عليهم بما ظلموا يعني بما اشركوا فهم لا ينطقون يعني لا يمكنهم
ان يتكلموا من الهيبة بما ظهر لهم من المعاينة ولما تحيروا في ذلك ثم وعظ كفار مكة فقال
الم يروا انا جعلنا يعني الم يعتبروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا يعني ضيا
فاضاف الفعل الى النهار لان الكلام يخرج مخرج الفاعل اذا كان هو سببا للفعل كما قال بل
مكر الليل والنهار ان في ذلك لايات يعني فيما ذكر من الليل والنهار لعبرات لقوم يومنون
يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور يعني واذكر يوم ينفخ في
الصور يعني ينفخ اسرافيل في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض من شدة الصوت
والفزع ويقال ياتوا وقال بعضهم النفخ ثلثة احدها للفزع وهو قوله ففزع من في السموات
ونفخة اخرى للموت وهو قوله فصعق من في السموات ونفخة للبعث وهو قوله ثم نفخ فيه
اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال بعضهم انما هو نفختان والفزع والصعق كناية عن
الهلاك ثم نفخة للبعث ثم قال الا من شاء الله قال بعضهم يعني ارواح الشهداء هم احياء عند
ربهم وقال بعضهم يعني من في الجنة ومن في النار من الخدام والخزنة وقال بعضهم لا من
شاء الله يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يموت بعد ذلك وكل اتوه داخرين
وروي سفيان باسناده عن عبد الله بن مسعود انه قرا وكل اتوه بغير مد ونصب التاء
وهي قراءة حمزة وعاصم في رواية حفص والباقون بالمد وضم التاء فمن قرا اتوه بالمد وضم
التاء فمعناه كل حاضروه داخرين يعني صاغرين ويقال متواضعين ومن قرا اتوه بغير
مد يعني جاءوه يعني يا توا الله ثم قال عز وجل وترى الجبال تحسبها جامدة يعني تحسبها واقفة

مكانها ويقال مستقرة وهي تمر السحاب حتى تقع على الارض فتستوي يعني في عين
الناظرين كانها واقفة قال القتبي وكذلك كل عسكر غض به الفضاء فينظر الناظر فيرى
انها واقفة وهي تسير ثم قال صنع الله الذي اتقن كل شيء يعني احكم كل شيء خلق
شيء ويقال الشيء المتقن ان يكون وثيقا ثابتا فما كان من صنع غيره يكون واهيا ولا يكون متقنا
ثم قال انه خبير بما يفعلون يعني عليم بما فعلتم قوله تعالى من جاء بالحسنة يعني بالايمان
والتوحيد وهو كلمة الاخلاص وشهادة ان لا اله الا الله فله خير منها على وجه التقدم فله
منها خير يعني حين ينال الثواب والجنة ويقال فله خير منها يعني له خير كله منها ويقال
فله خير منها يعني خير من الحسنة يعني اكثر منها للواحد عشرة ويقال فله خير منها من الحسنة
وهي الجنة لان الجنة عطاؤه وفضله والعمل هو اكتساب العبد فما كان من فضله وعطائه
فهو افضل وهذا تفسير المعتزلة والاول قول المفسرين ثم قال وهم من فزع يومئذ امنون
قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع في رواية ورش من فزع يومئذ بغير تنوين يريد بكسر الميم
وقرا الباقون بالتنوين ونصب الميم قال ابو عبيد وبالاضافة نقرا لانه اعم للناس ويبين
ان يكون الامن من جميع فزع ذلك اليوم واذا قال فزع بالتنوين صار كانه قال ففزع دون
فزع وقال غيره انما اراد به الفزع الاكبر لان بعض الافزاع يصيب الجميع وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر في احدى الروايتين انه خبير بما يفعلون بالياء على معنى الاخبار عنهم
والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ومن جاء بالسيئة يعني بالشرك كبت وجوههم في النار
يعني قلبت وجوههم في النار ويقال يكبون على وجوههم ويجرون الى النار ويقال لهم خزنة
النار هل تجزون الا ما كنتم تعملون من الشرك ويقال فكبت اي القيت وطرحت قوله
تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة يعني قل يا محمد لاهل مكة امرني الله تعالى
ان استقيم على عبادة رب هذه البلدة يعني مكة الذي حرمها ببناء ابرهيم صلوات
الله عليه وسلامه وحرم فيها القتل والصيد قال بعضهم كان حراما ابدا وقال بعضهم

وكذلك منها

مع من قرع يوم الفزع

لان

وهو لما ان ابرهيم لما دعا فجعلها الله تعالى حراما بدعوته وقد روي عن النبي صلى الله عليه
انه قال ان ابرهيم حرم مكة وانا حرمت المدينة ما بين لابتيها ثم روي انه قد رخص في
المدينة ثم قال وله كل شيء يعني له ملك كل شيء وخلق كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين يعني من
المخلصين وان اتلو القران يعني امرت ان اقرئ القران عليكم يا اهل مكة فمن اهتدى يعني امن
بالقران فانما يهتدي لنفسه يعني يومن لنفسه ويثاب عليه الجنة ومن ضل ولم يؤمن
ولم يومن بالقران ولم يتحمد صلى الله عليه وسلم فقل انما انا من المنذرين يعني من المخوفين ومن
المرسلين فليس علي الا تبليغ الرسالة قوله تعالى وقل الحمد لله يعني الشكر لله على ما هدان
سيريكم ايها المشركون اياته يعني العذاب في الدنيا فتعرفونها انها حق وذلك اذا نزل بهم
وهو القحط والقتل ويقال هو فتح مكة وما ربك بغافل عما يعملون فهذا وعيد للظالم و
تعزية للمظلوم وقال الزجاج في قوله تعالى سيريكم اياته يعني سيريكم اياته في جميع ما خلق
وفي انفسكم قرا نافع وعاصم في رواية حفص وابن عامر في احدي الروايتين عما تعملون بالتاء
على معنى المخاطبة وقرا الباقون بالياء على معنى الخبر عنهم

سورة القصص كلها مكية

الا قوله ان الذي فرض عليك القران الاية نزلت بين مكة والمدينة بالجحفة

ثمانون وثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
طسم تلك ايات الكتاب المبين اي القران وهو بين الاحكام وقد ذكرناه وقال ابو سعيد
الفارابي في قوله تعالى طا هو طاهر عما يحلوه وسين سامع لما وصفوه وميم ماجد حين سالوه
والماجد كثير العطاء يقال امجدني فلان اذا كثر عطاءه ويقال طا اقسم الله بطالوت و
سين اقسم الله بسليمان وميم اقسم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم نتلو عليك يعني نتلو
عليك جبريل ويقرا عليك من نبا موسى يعني من خبر موسى وفرعون بالحق يعني
بالصدق لقوم يومنون يعني يصدقون محمدا صلى الله عليه وسلم بهذه الاية وانما انزل
القران لجميع الناس ولكن المومنون هم يصدقون وكانه لم

الفارابي في اذا كثر عطاءه

كان يوذونهم المشركون فيشكون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه السورة
شانهم لكي يعرفوا ما نزل في بني اسرايل من فرعون وقومه ليصبروا كصبرهم وينجيهم
ربهم كما انجا بني اسرائيل من فرعون وقومه وهذا كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية ثم اخبر عن فرعون فقال ان فرعون علا في
الارض يعني استكبر وتعظم وخالف موسى في ارض مصر وجعل اهلها شيعا يعني
اهل مصر فرقا يستضعف يعني يستضعف طايفة منهم يعني من اهل مصر وهم بنو اسرائيل
فجعل بعضهم ينقل الحجارة من الجبل وبعضهم يعملون له عمل النجارة وبعضهم اعمال
الطين ومن كان لا يصلح بشيء من اعماله ياخذ منه كل يوم ضريبة درهما فاذا غابت
الشمس فلم يات بالضريبة غلت يده اليمنى الى عنقه ويامره بان يعمل بسائر اعضائه هكذا اشهرا
ثم قال يذبح ابناءهم يعني ابناء بني اسرايل صغارا ويستحي نساءهم يعني يستخدم نساءهم و
اصله من الاستحياء يعني يتركهن احياء وروي اسباط عن السدي قال بلغنا ان فرعون راى فيما
يرى النايم كان نارا اقبلت من نحو الشام فاشتملت على بيوت مصر وكانت الشام ارض بني
اسرائيل اول ما كانوا فاحرقتهما كلها الا بيوت بني اسرائيل فسال الكهنة عن ذلك فقالوا
يولد في بني اسرايل مولود يكون على يديه هلاك اهل مصر فامر فرعون ان لا يولد في بني اسرايل
ذكر الا ذبح وعمد الى من كان من بني اسرايل خارج المصر فادخله المدينة فاستعبدهم ودفع
العمل عن اقباط اهل مصر ووضع على بني اسرايل ثم قال انه كان من المفسدين يعني فرعون
يعمل بالمعاصي قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض يعني اردنا ان نمن
بالنجاة وعلى الذين استضعفوا في الارض وهم بنو اسرايل نمن بعني ننعم على الذين استضعفوا
ونجعلهم ائمة يعني قادة في الخير ونجعلهم الوارثين اي ارض مصر وملك فرعون وقومه
بعد هلاك فرعون ونمكن لهم يعني نملكهم ويقال نمنن لهم في الارض يعني في ارض مصر و
نري فرعون وهامان قرا حمزة والكسائي ويري بالياء بالنصب وفرعون وهامان

وجنودهما بالرفع كل ذلك وابا قون وذري فرعون بالنون والضم وفرعون وهامان و
جنودهما كلها بالنصب ونصب ذريّ لانه معطوف على قوله ان نمن فكانه قال انمن
وانذري ونصب فرعون لوقوع الفعل عليه ومن قرا بالياء رفعه لان الفعل منه ثم
قال وهامان وجنودهما منهم ملكانوا ليحذرون يعني يرون ما كانوا يخافون من ذهاب
الملك قوله تعالى واوحينا الى ام موسى يعني الهمنا ام موسى ان ارضعيه وذلك انام
موسى حبلت فلم يظهر بها الحبل حتى ولدت موسى وارضعته ثلثة اشهر او اكثر فالهمها
الله تعالى فاذا خفت عليه يعني صياحه فالقيه في اليم يعني في البحر وقال مقاتل
هو النيل فعلمها جبريل ويقال بانت في المنام بانها تومر ان تلقيه في اليم ويقال كان
هذا الهاما ويقال كانت دلالة لما حيث علمت بالرؤيا او شيء خيل لها ان تفعل ما فعلت
كما ان ابرهيم راى في المنام ذبح اسحق واسمعيل وذكر انها كانت تخبز يوما وكان موسى
على راس التنور اذ دخل قوم فرعون يطلبون الولد فوضعته في التنور فدخلوا فلم
يجدوا موسى فجات الى التنور فوجدته يلعب بالنار فاستبقت ان الله
يحفظه فجعلته في التابوت والقته في النيل ثم قال ولا تخافي الغرق ولا تحزني ان
لا يرد اليك انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين يعني رسولا الى فرعون وقومه
فلما القته في النيل جاء به الماء وكان ممر النيل النيل في دار فرعون فوجدته جواري
فرعون بين الماء والشجر فمن ثم سمي موسى بلغة القبط موسى فالموا الماء والشجر فذلك
قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا يعني ان اخذهم اياه كان سبب الحزن لهم
فكانهم اخذوه لذلك وان كان اخذهم لم يكن لذلك قرا حمزة والكسائي وحزنا بضم الحاء
وسكون الزاء وابا قون حزنا بنصب الحاء والزاء وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال ان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين يعني مشركين ويقال عاصين آثمين قوله تعالى
وقالت امراة فرعون واسمها آسية لفرعون هذا الغلام قرة عين لي ولك لا تقتلوه

فانه انا نابه الماء من مصر آخر ومن ارض اخري وليس من بني اسرايل ويقال انها قالت
ان هذا كبير وهو لود قبل هذه المدة التي اخبرك عسى ان ينفعنا في ضياعنا او نتخذه ولدا
فانه لم يكن له ولد ذكر قال فرعون فهو قرة عين لك فاما انا فلا وروي عن ابن عباس انه
قال لو قال فرعون ايضا هو قرة عين لي لنفعه الله به ولكنه ابا ويقال قرة عين لي ولك
ثم الكلام ثم قالت ولكم لا تقتلوه قال وروي عكرمة عن ابن عباس انه كان يقف على قرة
عين لي ولكم ثم قال تقتلوه يعني لا تقتلوه فلا الثاني اضمار في الكلام وتفسير الاول اصح
ثم قال وهم لا يشعرون يعني لا يشعر فرعون وقومه انهم لاكم على يديه ثم قال عز وجل و
اصبح فواد ام موسى فارغا يعني فارغا من كل ذكر وشغل الا ذكر موسى ويقال صار قلبها
فارغا حين بعثت اخته لتنظر فاخبرتها بانه قد اخذ في دار فرعون فكنت حيث
لم يعرف ويقال صار قلبها فارغا لانه علمت انه لا يقتل وروي عن فضالة بن عبيد انه قرا
واصبح فواد ام موسى فزعا يعني خايفا وقراة العامة فارغا وتفسيره ما ذكرنا وقد
قيل ايضا فارغا من شغل نفقته ثم قال ان كادت يعني قد كادت لتبدي به يعني لتظهر
به قال مقاتل وذلك انها لما القت التابوت في النيل فرات التابوت يرفعه الموج
مرة ويضعه اخري فخشيت عليه الغرق فعند ذلك فزعت عليه وكادت ان تصيح
ويقال انه لما كبر وكان الناس يقولون هو ابن فرعون وكان ذلك شق عليها وكادت
ان تظهر انه ولدي وليس بولد فرعون ويقال انها لما دخل الليل دخل الغم في قلبها
حين لم تدري ابن صار ولدها فارادت ان تظهر لولا ان ربطنا على قلبها اي ثبتنا قلبها
ويقال قوينا قلبها والمعنا ما الصبر لتكون من المومنين يعني من المصدقين بوعد الله تعالى
حيث وعدها بانا رادوه اليك فلم تجزع ولم تظهر قوله تعالى وقالت لاخته قصيه
يعني قالت ام موسى لاخت موسى وكان اسم اخته مريم قصيه يعني اتبعي اثره ويقال امشي خلفه
في الجدد وهو في الماء حتى تعلمي علمه من ياخذه فبصرت به عن جنب يعني بعيد كما قال الله

الجنب يعني بعيد منهم من قوم اخرين ويقال عن جنب يعني في جانب وهم لا يشعرون
انها اخت موسى ويقال وهم لا يعلمون انها ترقبه قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع
من قبل يعني من قبل مجيء امه ويقال في رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ام موسى قالت
لاخته اطلبي اثره بعدما اخذه ال فرعون ولم يقبل رضاع احد وحرمنا عليه المراضع من
قبل مجيء اخته ويقال حرمنا عليه المراضع يعني منعنا موسى ان يقبل ثدي مرضع من قبل
ان يرده على امه فقالت اخته هيل تعذر عليهم ارضاعه هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم يعني يضمنون لكم رضاعه ويقال يضمنونه وهم له ناصحون يعني مشفقون للولد ويقال
مخلصون شفقته قال لها ماذا خذوها حتى تخبرينا بقصة هذا الغلام فاخذت فالتمها
الله تعالى عند ذلك حتى قالت انما ذكرت النصيحة لفرعون اعني وهم له ناصحون لفرعون
لا لغيره فقال لها ماذا دعوها لقد صدقت فارسل اليها فلما جاءت ووضعت الثدي
في فيه اخذ ثديها وسكن فذلك قوله فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم
ان وعد الله حق يعني كاين صدق وهو قوله انا رادوه اليك ثم قال ولكن اكثرهم لا يعلمون
بان وعد الله حق يعني امر مصر قوله تعالى ولما بلغ اشده قال مجاهد يعني بلغ ثلثا
وثلثين سنة واستوى يعني بلغ اربعين سنة وقال في رواية الكلبي لاشد ما بين ثمانية
عشر سنة الى ثلثين سنة ويقال بلغ اشده يعني منتهى قوته وهو ما فوق الثلثين
واستوى يعني بلغ اربعين سنة اتيناه حكما وعلما يعني علما وعقلا ويقال النبوة والتورية
وروي عن مجاهد عن ابن عباس قال الاشد ثلث وثلثون سنة واما الاستواء اربعون
والعمر الذي اعذر الله تعالى لابن ادم الى ستين سنة يعني قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر ثم قال وكذلك نجزي المحسنين يعني المومنين قوله تعالى ودخل المدينة قال
مقاتل يعني قرية على راس فرسخين وقال غيره يعني المصر على حين غفلة من اهلها
يعني نصف النهار وقت القيلولة ويقال بين المغرب والعشاء فوجد فيها رجلين

يقتتلان هذا من شيعته يعني من بني اسرائيل وهذا من عدوه يعني من القبط وقال
القبطي هذا من شيعته اي من اصحابه وهذا من عدوه اي من اعدائه والعدو يدل
على الواحد والجمع وذكر ان خبازا فرعون اخذ رجلا من بني اسرائيل سخرة فامره بان يحمل
الحطب الى دار فرعون فاستغاثه الذي من شيعته يعني من شيعة موسى استغاث موسى
على الذي من عدوه فوكزه موسى يعني ضربه بكفه ضربة في صدره وقال القبطي فوكزه
يعني لكزه ويقال وكزه ولكزه اذا دفعه فقضى عليه يعني مات الخباز بضربته
وكل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فمعنى قوله فقضى عليه اي قتله ولم
يتعمد قتله وكان موسى شديد البطش ثم ندم على قتله فقال انا لم ار من القتل وان كان
كافرا قال هذا من عمل الشيطان يعني هو الذي حملني على هذا الفعل انه عدو مضل مبين
يعني يضل الخلق بعني ظاهر العداوة ثم استغفر الله تعالى فقال عز وجل قال رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي فغفر له يعني غفر الله ذنبه انه هو الغفور للذنوب لمن تاب الرحيم
بخلقه قال موسى رب بما انعمت علي يعني ما اذا انعمت علي بالمغفرة كقوله رب بما اغويتني
يعني ما اذا اغويتني ثم قال فلن اكون ظهيرا للمجرمين يعني اعوذ بان اكون ظهيرا للمجرمين
يعني معينا للكافرين لان الاسرائيلي كان كافرا ولم يستثن على كلامه فابتلاه الله تعالى
في اليوم الثاني بمثله لكي وكانوا لا يعرفون من قتل خباز الملك وكانوا يطلبون قاتله
فاصبح موسى في المدينة خائفا ان يؤخذ فيقتل يترقب يعني ينتظر الطلب ويقال
ينتظر الاخبار فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يعني راى الاسرائيلي كان يقاتل مع
رجل اخر من القبط يستصرخه يعني يستغيثه كقوله ما انا بمصرخكم يعني بمغيثكم قال
موسى للاسرائيلي انك لغوي مبين يعني ضال بين ويقال جاهل بين ويقال ظاهر الغواية
وقد قتلت بالامس رجلا وتدعوني الي اخر واقبل اليه فظن الذي من شيعته انه
يريده بذلك قوله فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما يعني يريد ان يضرب القبطي

لانه رق للاسرائيلي بعد ما عاتبه قرا ابو جعفر المدني يبطش بضم الطاء وقرا العامة بالكسر ومعناهما واحد فظن الاسرائيلي انه يريد ضربه فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وقال بعضهم كان ذلك ابليس يشبه بالاسرائيلي ليظهر امر موسى وقال بعضهم كان ذلك الرجل بعينه فقال ذلك الرجل من الخوف ان تريد يعني ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض يعني قتالا قال الكلبي من قتل رجلين فهو جبار وقد يقال انه من سيرة الجبابرة القتل بغير حق وما تريد ان تكون من المصلحين يعني المطيعين لله تعالى فلما قال الاسرائيلي هذا علم القبطي ان موسى قاتل القبطي فرجع القبطي فاخبرهم ان موسى هو القاتل فايتمروا بينهم بقتل موسى فاذن فرعون بقتله فجاءه جبريل وهو من آل فرعون واخبر موسى بذلك وهو قوله وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى يعني من وسط المدينة يسعى يعني يمشي على رجليه ويقال يسرع ويشتد في مشيه فقال يا موسى ان الملا يعني الاشراف من اهل مصر يأتمرون بك وقال ابو عبيدة يعني يتشاورون في امرك وقال القتبي يعني يهمون بك ليقتلوك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين **قوله تعالى** فخرج منها يعني من مصر خائفا يترقب يعني ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين يعني المشركين **قوله تعالى** ولما توجه تلقاء مدين وذلك انه موسى عليه السلام حين خرج توجه نحو مدين وكان بينه وبين مدين ثمانية ايام كما بين الكوفة والبصرة ويقال تلقاء مدين يعني سلك الطريق الذي تلقاء مدين ويقال لما قال رب نجني من القوم الظالمين استجاب الله دعاءه فجاءه جبريل وامره بان يسير تلقاء مدين فسار الى مدين في عشرة ايام وهو قوله عسى ربي ان يهديني سواء السبيل يعني يرشدني قصد الطريق الى مدين **قوله تعالى** ولما ورد ماء مدين ومدين ابن ابراهيم وكان ينسب الماء اليه وصار اسم قبيلة وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون يعني وجد على الماء جماعة من الناس يسقون انعامهم ويقال هم اربعون رجلا ويقال عشرة ووجد من دونهم يعني من دون الناس امراتين

تذودان قال سعيد بن جبير يعني حابستان ويقال تحبسان غنمهما وقال القتبي تذودان اي تكفان غنمهما وخذف الغنم لنقصانها ويقال كانتا تحبسان الغنم لكي لا تختلط بغيرها ويقال تحبسان الغنم ليصدر مواشي الناس لتستقيان بفضل الماء وتما فضل من الغنام الناس وهما ابنتا شعيب النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما موسى ما خطبكما اي ما شانكما وما امركما تذودان الغنم عن الرجال وما بالكما لا تستقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء قرا ابو عمرو وابن عامر حتى يصدر الرعاء بنصب الياء وضم الدال والباقون يصدر بضم الياء وكسر الدال فمن قرا يصدر فهو من صدر يصدر اذا رجع من الماء ومعناه لا نسقي حتى يرجع الرعاء ونسقي بفضلهم لانا لا نقدر ان نسقي وان نزاحم الرجال فاذا صدروا سقينا من فضل مواشيهم ومن قرا يصدر فهو من اصدر يصدر والمعنى حتى يصدر الرعاء اغنامهم وابونا شيخ كبير لم يقدر على الخروج وليس له عون يعينه غيرنا فرجع الرعاة ووضعوا صخرة على البير فانتهى موسى الى البير وقد اطبقت عليها الصخرة فاقتلعها ثم سقى لهما حتى اروتا غنمهما وقال في رواية الكلبي كان البير لو يجتمع عليه اربعون رجلا حتى يخرجوه من البير فاتى موسى اهل الماء فسالهم ان يعيروه دلوا من الماء فقالوا ان شئت اعطيناك الدلو على ان تسقي انت قال نعم فاخذ موسى الدلو فاستقى بها وحده نصب في الحوض ثم قربتا غنمهما فشربت فذلك قوله فسقى لهما يعني غنمهما ثم تولى الى الظل يعني تحول الى ظل الشجرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير يعني لما انزلت الي من الطعام فانا محتاج الى ذلك وهو انه كان جايعا فسالتهما طعاما فقالتا ان لنا ابا كبيرا ولم يسال الناس وفطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما اخبرتاه بالقصة فقال ابوهما هذا رجل جايع فقال لاحديهما اذهبي فادعيه فلما اتته عظمته وغطت وجهها وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك فذلك قوله فجاءته احديهما تمشي على استحياء يعني على حياء لانها كانت مقنعة ولم تكن متبرجة ويقال على استحياء يعني حياء واضعة يدها على وجهها ويقال على استحياء يعني مستترة بكم درعها فالوقف على

على شيء اذا كان قولها على الحياء فاما اذا كان مشيها على الحياء فالوقف على استحياء والقول
بالحياء اشبه من المشي بالحياء فكيف ما يقف يجوز بالمعنى فقالت ان ابي يدعوك ليجزيك
اجر ما سقيت لنا وكان بين موسى وبين ابيها ثلثة اميال ويقال اقل من ذلك فتبعها
فلم يجد بدا من ان يتبعها لانه كان بين الجبال لا يفارقها فاستوحش فلما تبعها هبت الريح
فجعلت تصفق ثيابها وتظهر عجيزتها وجعل موسى يغض منه ويغض اخرى فلما غيل
صبره ناداه يا امة الله كوني خلفي وادليني الطريق بقولك يعني ذلك يعني الطريق فلما دخل على
شعيب اذا هو بالعشاء مهيا فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعش فقال له اعوذ بالله فقال
له لم لا انا كلا اما انت جايع فقال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لنا وانا من
اهل بيت لا نبيع شيا من ديننا بملء الارض ذهبا فقال له يا شاب ولكنها عادتي وعادة
اباي انا نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل واخبره بقصة القتل والهرب
ذلك قوله فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني خرجت
من ولاية فرعون ولا سلطان له في ارضنا وقال في رواية الكلبي كان هذا الرجل اسمه
يثرون بن اخ شعيب وشعيب كان هلك قبل ذلك وقال عامة المفسرين انه هذا كان
شعيبا قوله تعالى قالت احدهما يا ابت يعني قالت احدى الابنتين اللتين جاءتا قال في رواية
مقاتل هي الكبرى وقال في رواية الكلبي هي الصغرى يا ابت استاجره يعني استاجر موسى
ليرعى لك الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين يعني خير الاجراء من يكون قويا في العمل
امينا على المال والعورة وعلم الماشية قال ايش تعلمين انه قوي امين فاخبرته بالقصة قال
ابو الليث قال حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا ابرهيم بن يوسف
قال حدثنا ابو معوية عن الحجاج عن الحكم قال كان شريح لا يستر شيا من القرآن الا ثلث ايات
الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج واتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الحكمة الفقه
والعلم وفصل الخطاب البينة والايمان قوله ان خير من استاجرت القوي الامين قال كانت

قوته ان يحمل صخرة لا يقوي عليها الا عشرة وكانت امانته ان ابنة شعيب كانت ارسلته
فوصفتها له الريح فقال لها تاخري وصفي لي الطريق فقال شعيب لموسى اني اريد ان انكحك
احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج يعني ازوجك احدى ابنتي على ان ترعى غنمي
ثماني سنين وهذا الحكم في هذه الامة جايز ايضا لو تزوج الرجل المراة على ان ترعى غنمه كالذي
كان سنة او رعي غنم ابيها يجوز النكاح ويكون ذلك مهرا لها ثم قال فان اتممت عشرا يعني
عشر سنين فمن عندك يعني ذلك بفضلك وليس ذلك بواجب عليك وما اريد ان اشق عليك
في السنتين يعني انت بالخيار في ذلك ويقال ان اشط عليك العشر ستجدني ان شاء الله من الصالحين
يعني من الوافين بالعهد وقال مقاتل يعني من الرافقين بك كقوله اخلفني في قومي واصلح اي
ارفق بهم قال موسى ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت يعني ذلك الشط بيني وبينك
ايما الاجلين قضيت يعني اتممت لك اما الثماني واما العشر فلا عدوان علي اي لا سبيل
لك علي فان قيل كيف تجوز الاجارة بهذا الشرط على احد الاجلين بغير وقت معلوم قيل له
العقد قد وقع على الثمان وهو قوله انا اجرني ثماني حجج وانما خيره في الزيادة والاجارة بهذا
الشرط في الشريعة جايزة ايضا ثم قال الله على ما نقول وكيل يعني شهيد فيما بيننا ويقال
شاهد على ما عقدنا وذكر مقاتل ان رجلا من الانصار سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما
الاجلين قضى موسى قال الله اعلم حتى يسال جبريل فاتاه جبريل فساله فقال الله اعلم سال
اسرافيل فساله فقال حتى يسال رب العالمين فاوحى الله تعالى الى اسرافيل ان قد قضى موسى ابرها
واوفاهما وروي عن ابن عباس انه قال قضى موسى اتم الاجلين وقد كان شط له ان ولدت
في ذلك العام ولدا ابلق فوهب له فولدت ذلك العام كلها بلقا فاخذ الغنم الملق وشارط
الشرط في شريعتنا غير واجب الا ان الوعد من الانبياء واجب فوافاه بوعده فلما اراد ان
يخرج قال لشعيب يا شيخ اعطني عصا اسوق بها غنمي فقال لابنته التمسي له عصا فجاءت
بعصا فقال شعيب ردي هذه وكانت تلك العصا ودعها اياه ملك في صورة انسان وكان

من عود آس الجنة فرد تها واتمست غيرها فلم يقع في يدها غيرها فاعطته فخرج مع اهله
فضل الطريق وكانت ليلة باردة مظلمة فذلك قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار
باهله يعني بامرأته آنس يعني ابصر من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا يعني قفوا مكانكم
انى انست نارا لعلى آتيكم منها بخبر يعني خبر الطريق او جذوة من النار قرأ عاصم جذوة
بنصب الجيم وقرأ حمزة جذوة بضم الجيم وقرأ الباقون بالكسر فهذه لغات معناها واحد
يعني قطعة من النار ويقال شعلة وهو عود قد احترق بعضه لعلكم تصطلون اي لكي
تصطلوا من البرد فترك امرأته في البرية وذهب فلما اتاها يعني النار نودي من شاطئ الوادي الايمن
يعني من جانب الوادي الايمن عن يمين موسى في البقعة المباركة يعني من موضع مبارك الذي كلم
الله تعالى فيه موسى انى انا الله رب العالمين يعني الذي يناديك رب العالمين قوله
تعالى وان القِ عصاك يعني ونودي بالق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم
يعقب وقد ذكرناه قال الله يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من الحية يعني قد امنت
ان يناالك منها مكروه اسلك يعني ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك
جناحك يعني يدك من الرهب قال بعضهم هذا ينصرف الى قوله ولم يعقب من الرهب يعني
لم يلتفت من الخوف ويقال كان خايفا فامره بان يضم يده الى صدره ففعل حتى سكن عن قلبه الرعب
قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو من الرهب بنصب الراء والهاء وقرأ عاصم في رواية حفص
بنصب الراء وجزم الهاء والباقون من الرهب بضم الراء وجزم الهاء ومعنى ذلك كله واحد وهو
الخوف وقال بعضهم هو الكم ثم قال فذانك برهانان من ربك يعني اليد والعصا اتيان علامتان
من ربك وحجتان لنبوتك قرأ ابن كثير وابو عمرو فذانك بتشديد النون والباقون
بالتخفيف وهما لغتان وهو الاشارة الى شيئين يقال للواحد ذاك وذلك وللاثنين ذانك
وذانك الى فرعون وملائه ومعناه ارسلناك الى فرعون بهاتين الايتين انهم كانوا قوما
فاسقين يعني عاصين قال موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون به

واخي هرون هو افصح مني لسانا يعني ابين مني لسانا وكان في لسان موسى عقدة من النار
التي ادخلها فاه فارسله معي ردءا عونا يصدقني يعني لكي يصدقني ويعبر عن كلامي قرأ
نافع ردءا بغير همز والباقون بالهمز فمن قرأ بالهمز فهو الاصل ومن قرأ بغير همز
فانما القى فتحة الهمزة على الدال وليّن الهمزة وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بضم القاف والباقون
بالجزم فمن قرأ بالجزم جعله جواب الامر ومن قرأ بالضم جعله صفة ردءا اي ردءا مصدقا
ثم قال اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون وآله قال الله تعالى سنشد عضدك باخيك يعني
نقويك باخيك ونجعل لكما سلطانا يعني حجة ثابتة وهي اليد والعصا فلا يصلون اليكما بايانا
يعني لا يقدرون على قتلكما ويقال فلا يصلون بسوء اليكما انتما ومن اتبعكما الغالبون يعني من
آمن بكما الغالبون في الحجة قوله تعالى فلما جاءهم موسى بآياتنا يعني جاء الى فرعون وقومه
بعلامتنا وذكر في رواية مقاتل ان فرعون لم يأذن لهما الى سنة وقال في رواية السدي
وغيره انه لما جاء الى الباب لم يأذن له البواب فضرب عصاه على باب فرعون ضربة ففزع
من ذلك فرعون وجلساؤه فدعا البواب وساله فاخبره ان بالباب رجلا يقول انا رسول
رب العالمين فاذن له فدخل وادى الرسالة واراهم العلامة فقالوا هذا سحر فذلك قوله
ما هذا الا سحر مفترى يعني ما هذا الا كذب مختلق يعني ما هذا الذي جئت به الا سحر
قد اختلقته من ذات نفسك وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين قوله تعالى وقال موسى قرأ
ابن كثير قال موسى بغير واو والباقون بالواو فمن قرأ بالواو فهو عطف جملة على جملة ومن
قرأ بغير واو فهو استيناف قال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده يعني انا جئت
بالهدى من عند الله ومن تكون له عاقبة الدار يعني هو اعلم بمن تكون له الجنة او النار ويقال من
تكون له عاقبة الامر والدولة قرأ حمزة والكسائي ومن يكون له بالياء بلفظ التذكير والباقون
بالتاء بلفظ التانيث ثم قال انه لا يفلح الظالمون يعني لا يامن الكافرون من عذابه وقال
فرعون لاهل مصر يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فلا تطيعوا موسى وهذا احدي

كلمته التي لخذه الله بها والاخري قال انا ربكم الاعلي ثم قال فاوقد لي يا هامان علي الطين يعني
اوقد النار علي الطين حتي يصير اجرا قال مقاتل وكان فرعون اول من طبخ الاجر وبني به فاجعل
لي صرحا يعني قصرا طويلا مشرفا وهو المناره لعلي اطلع الي اله موسي انظر اليه واقف عليه
فبني الصرح وكان ملاطه خبث القوارير وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة
ان تسفه الريح ثم قال واني لاظنه يعني واحسب موسي من الكاذبين بما يقول ان في السماء الها
قوله تعالي واستكبر هو وجنوده في الارض يعني استكبر فرعون عن الايمان هو وقومه
في الارض بغير الحق يعني بغير حجة وظنوا انهم يعني وحسبوا انهم الينا لا يرجعون بعد الموت
قرا نافع وحمزة والكسائي لا يرجعون بنصب الياء علي فعل لانهم وقرا الباقون بضم الياء يعني
لا يبدون بعني التعدي يقول الله تعالي فاخذناه وجنوده يعني اغرقناه وجنوده فنبذناهم
في اليم يعني اغرقناهم في البحر وقال مقاتل يعني في النيل فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني
المشركين قوله تعالي وجعلناهم ائمة يعني قدوة حتي صاروا قادة وردي للضلال
والجهال يدعون الي النار يعني الي عمل اهل النار ويقال الي الضلالة اي عاقبتهما النار ويوم القيمة
لا ينصرون يعني لا يمنعون من عذابي قوله تعالي واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة يعني
عقوبة وهو الغرق ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من الممقوتين والعرب تقول قبحه
الله اي املكه الله ويقال اتبعناهم في هذه الدنيا لعنة وذلك انهم لما املكوا لعنوا فهم
يعرضون علي النار غدوة وعشية الي يوم القيمة ويوم القيمة هم من المقبوحين الممقوتين
المهلكين ويقال من المقبوحين يعني من المعذبين ويقال انه يقبح صوتهم ويقال من المقبوحين
يعني من المشوهين قوله تعالي ولقد اتينا موسي الكتاب يعني اعطيناه التورية من
بعد ما اهلكنا القرون الاولي بالعذاب يعني من بعد قوم نوح وعاد وثمود بصائر للناس
يعني هدي لكم بصيرة للناس وعبرة ويقال بصائر يعني الكتاب بيانا لبني اسرائيل و
معناه ولقد اتينا موسي الكتاب بصائر اي مبينا للناس وهدي من الضلالة لمن

ولكن طوله في السماء خمسة الاف ذراع
وعرضه ثلثة الاف ذراع فالذي من بناه
جاء جبريل ونصب خاصه علي الصرح فهدمه ح

عمل به ورحمة لمن امن به من العذاب لعلهم يتذكرون اي لكي يتعظوا فيوحدوا الله
تعالي قوله تعالي وما كنت بجانب الغربي يعني ما كنت يا محمد بناحية الجبل من
قبل المغرب اذ قضينا الي موسي الامر يعني اذ عهدنا اليه بالرسالة ويقال احكمنا معه
وعهدنا اليه بامرنا ونهينا وما كنت من الشاهدين اي حاضرين لذلك الامر ولكنا انشانا
قرونا يعني خلقنا قرونا فتطاول عليهم العمر يعني لاجل فنسوا عهد الله ونسوا
امره وما كنت ثاويا في اهل مدين يعني مقيما في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا يعني تقرا
علي اهل مكة اياتنا يعني القران يعني ان الله تعالي اعلمك اخبار الامم الماضية من حديث
موسي وشعيب عليهما السلام ليكون علامة لنبوتك حيث تخبرهم بخبر موسي ولم تكن
حاضرا هناك ولم تكن تقرا القران ولكنا كنا مرسلين اليك لتخبرهم بخبر اهل مدين وتخبر
موسي ويقال ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا وانزلنا عليك هذه الاخبار لتخبرهم
ولولا ذلك لما علمتها قوله تعالي وما كنت بجانب الطور يعني بناحية الجبل الذي
كلم الله موسي يعني عن يمين موسي اذ نادينا يعني كلمنا موسي ويقال اذ نادينا انتك وذلك
ان الله تعالي لما وصف لموسي نعت امة محمد صلي الله عليه وسلم فاحب موسي ان يراهم قال الله تعالي
لموسي انك لن تراهم ولكن اسمعك كلامهم فاسمعه الله تعالي كلامهم وقال ابو هريرة
معني قوله اذ نادينا يعني نودوا يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني واستجبت لكم قبل
ان تدعوني وروي الاعمش عن ابي مدرك عن ابي ذرعة رفع الحديث في قوله وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا قال نودي يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسالوني
ثم قال ولكن رحمة من ربك يعني القران نعمة من ربك حيث اختصت به نصب رحمة
لان معناه فعلنا ذلك للرحمة كقوله فعلت ذلك ابتغاء الخير يعني لابتغاء الخير ثم قال
لتنذر قوما ما اتاهم يعني لم تجئهم ولم ياتهم من نذير من قبلك يعني لم ياتهم رسول قبلك
وهم اهل مكة لعلهم يتذكرون يعني لكي يتعظوا قوله تعالي ولولا ان تصيبهم مصيبة يعني

وعن عمر وعن ابن عباس
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال لما كلم الله موسي نودي يا امة محمد قبل ان تدعوني اجبتكم وقبل ان تسالوني اعطيتكم
وعن ابي هريرة قال لما كلم الله موسي سمع امة محمد فقال اللهم اجعلهم امتي قال تلك امة احمد فقال اللهم اجعلني من امة احمد
فقال تلك امة محمد كتبت لهم ان يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله

عقوبة ونقمة في الاية تقدم ومعناه لولا انهم يقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين لعذبوا في الدنيا لاصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم وهذا قول قتادة ويقال معناه لولا ان تصيبهم عذاب فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين لعذبوا في الدنيا فيكون جوابه مضمرا ويقال معناه لولا اني ارسلت اليك لقالوا يوم القيمة ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك يقول لولا ذلك لم تحتج الى ارسال الرسل فارسلناك لكي لا يكون لهم حجة علي ثم قال عز وجل فلما جاءهم الحق من عندنا يعني الكتاب والرسول قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من قبل يعني هلا اعطي القران جملة واحدة كما اعطي موسى التورية جملة يقول الله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني التورية فقد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ساحران تظاهرا يعني تعاونا وذلك ان اهل مكة سالوا اليهود عنه فاخبروهم انهم يجدونه في كتبهم نعته وصفته فامروهم بان يسالوه عن اشياء فلما اجابهم قالوا ساحران تظاهرا وانا بكل كافرون يعني جاحدين قرا حمزة والكسائي وعاصم ساحران بغير الف عنوا التورية والفرقان ويقال التورية والانجيل وقرا الباقون بالالف ساحران عنوا محمدا وموسى عليهما السلام وقال سعيد بن جبير يعني موسى وهرون عليهما السلام ويقال موسى وعيسى عليهما السلام احتج من قرا بغير الف بما قال في سياق الاية قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه واحتج من قرا بالالف بقوله تعالى تظاهرا والتظاهر يكون بالناس يقول الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه يعني من التورية والقران اتبعه اي اعمل به ان كنتم صادقين بانهما ساحران قوله تعالى فان لم يستجيبوا لك يعني لم يجيبوك الى الاتيان بالكتاب فاعلم انما يتبعون اهواءهم بعبادة الاوثان ويقال يوثرون اهواءهم على الدين ومن اضل يعني ومن اضل بنفسه ممن اتبع هواه بغير هدى من الله يعني بغير بيان من الله ان الله لا يهدي

القوم الظالمين يريد كفار مكة يعني لا يرشدهم الى دينه قوله تعالى ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون يعني بينا لهم في القران من خبر الامم الماضية كيف عذبوا لعلهم يتذكرون لكي يخافوا فيومنوا بما في القران ويقال ولقد وصلنا لهم القول يعني وصلنا لهم الكتب بعضها ببعض يعني بعثنا بعضها على اثر بعض ويقال ولقد وصلنا يعني اوصلنا لهم القول يعني انزلنا لهم القران اية بعد اية الى ان تمت اية لعلهم يتذكرون يعني لكي يتعظوا ثم وصف مومني اهل الكتاب فقال الذين اتيناهم الكتاب من قبله يعني من قبل القران هم به يومنون يعني يصدقون به ويقال من قبله يعني من قبل محمد صلى الله عليه وسلم هم به يومنون يعني مومني اهل الكتاب وهم اربعون رجلا من اهل الانجيل كانوا مسلمين قبل ان يبعث محمد اثنان وثلثون من ارض الحبشة قدموا مع جعفر الطيار وثمانية من اهل الشام ويقال ثمانية عشر رجلا واذا تتلى عليهم اياتنا يعني القران قالوا امنا به يعني صدقنا به انه الحق من ربنا يعني القران وذلك انهم عرفوا بما ذكر في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وكتابه فقالوا انا كنا من قبله مسلمين يعني من قبل هذا القران ومن قبل محمد كنا مخلصين قوله تعالى اولئك يوتون اجرهم مرتين يعني يعطون ثوابهم ضعفين مرة بايمانهم بكتابهم ومرة بايمانهم بالقران ومحمد صلى الله عليه وسلم بما صبروا يعني بصبرهم على اذاهم ويقال بما صبروا اي بصبرهم على دينهم الاول وبما صبروا على اذى المشركين فصدقوا وثبتوا على ايمانهم حيث قال لهم ابو جهل واصحابه ما رايينا احدا اجهل منكم تركتم دينكم ولحقتم دينه فقالوا وما انا لا نومن بالله فذلك قوله ويدرءون بالحسنة السيئة يعني يدفعون قول المشركين بالمعروف ويقال يدفعون الشرك بالايمان ويقال يدفعون بالكلام الحسن الكلام القبيح ويقال ويدفعون ما تقدم لهم من السيئات بما يعملون من الحسنات ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون قوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه يعني سمعوا الشتم والاذى والقبيح لم يردوا

عليهم ولم يكافوا بمثله يلتقوا اليه يعني اذا شتمهم الكفار لم يشتغلوا لمعارضتهم بالشتم
وقالوا لنا اعمالنا يعني ديننا ولكم اعمالكم يعني دينكم سلام عليكم يعني ردّ وامر فاعليهم
ليس هذا تسليم التحية وانما تسليم المتاركة والمسالمة اي بيننا وبينكم المتاركة والمسالمة
وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال ويقال السلام عليكم يعني اكرمكم الله تعالى بالاسلام
لا نبتغي الجاهلين يعني لا نطلب دين الجاهلين ولا نصحبهم ويقال هذه الآية مدنية نزلت
في شان عبد الله بن سلام وروي اسباط عن السدي قال لما اسلم عبد الله بن سلام فقال
يا رسول الله ابعث الى قومي فسلم عني فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ستر
بينهم وبينهم ستراً فكلمهم وقال اخبروني عن عبد الله بن سلام كيف هو فيكم قالوا ذاك
سيدنا وابن علمنا قال ارايتم ان آمن بي وصدقني اتصدقوني وتصدقوني قالوا هو افقه من
ان يدع دينه ويتبعك قال ارايتم ان فعل قالوا لا يفعل قال ارايتم ان فعل قالوا انه
لا يفعل ولو فعل اذاً نفعل قال عليه السلام اخرج يا عبد الله فخرج فقال اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله فوقعوا فيه وشتموه وقالوا ما فينا احد اقل علماً ولا اجهل منه
قال الم تثنوا عليه آنفاً قالوا انا استحيينا ان تقول اغتبتم صاحبكم فجهلوا يشتمونه
ويقول سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فقال ابو ياسين رجل من رهط بني اسرائيل اشهد ان
عبد الله بن سلام صادق فابسط يدك يا محمد فبسط يده فبايع بن ياسين مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزل الذين آتيناهم الكتاب من قبله الى قوله ومما رزقناهم ينفقون الى
قوله لا نبتغي الجاهلين قوله تعالى انك لا تهدي من احببت يعني لا ترشد من احببته الى الهدى
ويقال من احببت هدايته الى دينه وذلك ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن امية فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عماه قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله تعالى فقال ابو جهل وعبد
الله بن امية يا ابا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا به يكلمانه ويكلمه النبي صلى الله

هوم

بيّنه

حتى مات على الكفر فنزل انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء يعني يرشد
من يشاء الى دينه وهو اعلم بالمهتدين يعني لمن قدّر له الهدى قوله تعالى وقالوا اي
مشركي مكة ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا يعني نُسبى ونُخرج من مكة لاجماع
العرب على خلافنا وهذا قول الحارث بن عامر النوفلي حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ما كذبت كذبة قط فنتهمك اليوم ولكن متى ما نؤمن معك نتخطفنا العرب من ارضنا يقول
الله تعالى اولم نمكّن لهم اولم ننزلهم مكة حرماً آمناً يعني كان الحرم امناً لهم في الجاهلية من
القتل والسبي وهم يعبدون غيري فكيف يخافون ان اسلموا ان لا يكون الحرم آمناً لهم فذلك
قوله اولم نمكّن لهم مكة حرماً آمناً من الغارة والسبي تجبى اليه ثمرات كل شيء ورزقاً
يعني من الوان الثمرات قرأ نافع تجبى اليه بالتاء لان الثمرات مؤنثة والباقون بالياء لتقدم الفعل
ثم قال رزقاً من لدنا يعني من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون يا كلون رزقي ويعبدون غيري
وهم امنون في الحرم ويقال لا يعلمون ان ذلك من فضل الله عليهم ثم خوفهم فقال عز وجل وكم
اهلكنا من قرية فيما مضى بطرت معيشتها يعني كفرت برزق ربها ذكر القرية واراد به
اهل القرية يعني كانوا يتقلبون في رزق الله فلم يشكروه في نعمته ويقال بطرت معيشتها
يعني طغوا في نعمة الله تعالى فاهلكهم الله تعالى بالعذاب في الدنيا ويقال عاشوا في البطر
وكفران النعمة فتلك مساكنهم يعني انظروا واعتبروا الى بيوتهم وديارهم بقيت خالية لم
تسكن من بعدهم الا قليلا وهم المسافرون ينزلون بها يوما او ساعة وكنا نحن الوارثين
يعني نرث الارض ومن عليها قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى يعني لم يعذب اهل
القرى حتى يبعث في امها رسولا يعني عظمها ويقال في اكبر قراها ويقال ام القرى مكة
قرأ حمزة والكسائي في امها بكسر الالف والباقون بالضم ومعناهما واحد نبعث في امها
رسولا يتلو عليهم اياتنا يعني القرآن وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون يعني مشركها
الا بظلم اهلها ثم قال عز وجل وما اوتيتم من شيء يعني ما اعطيتم من مال ويقال ما اعطيتم

من الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا يعني فهو متاع الحيوة الدنيا ينتفع بها ايام حيوتهم وزينتها
يعني وزهرتها ولا يبقى دايما وما عند الله من الثواب والخير خير يعني افضل وادوم لاهله
مما اعطيتم في الدنيا افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني قرا ابو عمرو افلا يعقلون بالياء
على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة قوله تعالى افمن وعدناه وعدا
حسنا يعني الجنة فهو لاقيه يعني مدركه ومصيبه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا بالمال
ثم هو يوم القيمة من المحضرين في النار يعني هل يستوي حالهما قال في رواية الكلبي نزلت
عمار بن ياسر وابي جهل بن هشام وقال غيره هذا في جميع المومنين وجميع الكافرين ويقال
نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل يعني من كان له في هذه الدنيا شقوة مع دنو الله
خير ممن كان له سعة وفتح مع الشرك ثم هو يوم القيمة من المحضرين يعني من المعذبين
بالنار ثم قال عز وجل ويوم يناديهم يعني واذكر يوم يدعوهم فيقول اين شركاي الذين يعني
المشركين كنتم تزعمون في الدنيا انهم شركاي قال الذين حق عليهم العذاب القول يعني وجب عليهم
العذاب ويقال وجبت عليهم الحجة فوجب العذاب ويقال وجب عليهم القول وهو قوله لاملان
جهنم ربنا هولاء الذين اغوينا اغويناهم يعني القادة يعني يقولون ربنا هولاء الذين اضللنا
يعني السفلة اغويناهم كما غوينا اضللناهم كما كنا ضالين ويقال يقول الكافرون ربنا هولاء
الذين اغوينا يعني الشياطين اغويناهم يعني اضللناهم كما غوينا اي ضللنا تبرانا اليك من عبادتهم
ما كانوا ايانا يعبدون يعني ما كانوا بامرنا يعبدون الاصنام وقيل للكفار ادعوا شركاءكم يعني
الهتكم التي تعبدون من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فيقول الله تعالى ورا والعذاب
لو انهم كانوا يهتدون يعني يودوا لو انهم كانوا مهتدين في الدنيا ويقال يودوا لو لم يكونوا
اتبعوهم ويقال فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم بحجة فنودوا فقالوا انهم لم يعبدوهم
لما راوا العذاب ثم قال عز وجل ويوم يناديهم يعني يسلم يوم القيمة ماذا اجبتم
المرسلين في التوحيد فعميت عليهم الانباء يعني التبست عليهم الحجج يومئذ من الهول فهم لا

تنفعهم ٩

يتساءلون يعني لا يسئل بعضهم بعضا عما يحتجون به رجاء ان يكون عنده من الحجة ما لم
يكن عند غيره لان الله تعالى قد حض حجتهم وفي الدنيا اذا استبهت عليهم الحجة ربما يسئل
عن غيره وليلقنه الحجة وفي الاخرة آيس من ذلك ثم قال فاما من تاب وامن يعني من الشرك
وامن وعمل صالحا فيما بينه وبين الله تعالى فعسى ان يكون من المفلحين يعني هذا من
الناجين الفايزين بالخير قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وذلك ان الوليد
بن المغيرة كان يقول لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني به نفسه
وعروة بن مسعود الثقفي من الطايف فقال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار بالرسالة
لمن يشاء ما كان لهم الخيرة يعني ليس الخيار اليهم ويقال هو ربك يخلق ما يشاء ويختار لهم
ما يشاء ما كان لهم الخيرة يعني لم يكن لهم طلب الخيار والافضل ويقال ما كان لبعضهم على
بعض فضل والله تعالى هو الذي يختار وقال النحاج الوقف عند قوله ويختار والمعنى
وربك يخلق ما يشاء ويختار ثم قال ما كان لهم الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا على الله ويكون
ما للنفي قال ووجه اخر ان يكون ما بمعنى الذي يعني وربك يخلق ما يشاء ويختار الذي لهم
الخيرة اذ يدعوهم اليه من عبادته ما لهم فيه من الخيرة ويقال ما كان لهم الخيرة يعني ليس لهم
ان يختاروا على الله عز وجل وليس اليهم الاختيار والمعنى لا ترسل الرسل اليهم على اختيارهم
ثم قال سبحان الله اي تنزه ما لله تعالى عما يشركون يعني تعظيما له عما يقول الظالمون من الشرك
والولد ثم قال عز وجل وربك يعلم ما تكن صدورهم يعني ما تضمر وتسر قلوبهم وما يعلنون
من القول قوله تعالى وهو الله لا اله الا هو يعني لا خالق ولا رازق غيره له الحمد في الاولى
والاخرة يعني في الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في
الجنة ويقال له الالوهية في الدنيا والاخرة وله الحكم يعني نفاذ الحكم والقضاء بحكمه في الدنيا
والاخرة بما يشاء واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم قوله تعالى قل ارايتم ان
جعل الله عليكم يعني الا تنظرون الى نعمة الله في خلق الليل والنهار لمصلحة الخلق فلو جعل

عليكم الليل سرمدا اي دائما الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون المواعظ
لتعتبروا بها قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة يعني
دائما من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه يعني تقرون وتستريحون فيه افلا تبصرون
من يفعل ذلك بكم لان العيش لا يصلح الا بالليل والنهار فاخبر عن صنعه بمصلحة الخلق
ليشكروه ويوحدوه ويعبدوه فقال ومن رحمته يعني ومن نعمته وفضله جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه يعني في الليل وجعل لكم النهار لتبتغوا من فضله يعني لتطلبوا من رزقه
في النهار ولعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا بعد هذه النعم ثم قال عز وجل ويوم يناديهم
يعني انذرهم بذلك اليوم ويقال معناه اذكر ذلك اليوم الذي يناديهم يعني يدعوهم فيقول
اين شركائي الذين كنتم تزعمون انهم لي شريك قوله تعالى ونزعنا من كل امة شهيدا
يعني اخرجنا من كل امة نبيها ورسولها شهيدا عليهم بالرسالة والبلاغ فقلنا للمشركين
هاتوا برهانكم يعني حجتكم بان مع موسى شريكا فلم يكن لهم حجة فعلموا ان الحق لله يعني ان عبادة الله ع
هو الحق ويقال علموا ان التوحيد لله ويقال انا الحق ما دعا اليه الله وانا هم به الرسول وضل
عنهم ما كانوا يفترون يعني اشتغل عنهم بانفسهم ما كانوا يفترون يعني يكذبون في الدنيا
يعني الاصنام ويقال الشياطين ويقال ضل عنهم ما كانوا يفترون يعني لم ينتفعوا بما عبدوه من
دون الله قوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى يعني من بني اسرايل ويقال كان ابن عم موسى
فبغى عليهم يعني تطاول وتكبر على بني اسرائيل وكان فرعون قد ملكه على بني اسرايل حين
كانوا بمصر فلما قطع موسى البحر ببني اسرايل ومعه قارون فاغرق الله فرعون وجنوده
ورجع موسى ببني اسرايل الى ارض مصر وسكنوا ديارهم كما قال في اية اخرى واورثنا ما
بني اسرائيل وجعلت التوراة لهرون وهو الراس الذي يقرب القربان فقال قارون لموسى
لك النبوة ولهرون الحبورة والمذبح وانا لست في ذلك من شيء فقال له موسى انا لم افعل ذلك
ولكن الله فعل ذلك فقال له قارون لا اصدقك على هذا واعتزل قارون ومن تبعه من بني

اسرايل وكان كثيرا لمال والتبع وروي عن الحسن انه قال انا اول من شرف الشرف قارون
لما بنى داره وفرغ منها وشرفها صنع للناس طعاما سبعة ايام تجمعهم كل يوم فيطعمهم
وروي عن ابن عباس انه قال لما امر الله تعالى موسى بالزكوة قال لقارون ان الله تعالى
امرني ان آخذ من مالك زكوة فاعط من كل مائتي درهم خمسة دراهم فلم يرض بذلك فقال
له اعط من كل الف درهم درهما فلم يرض بذلك وقال لبني اسرايل انه موسى يريد حتى
تناول اموالكم فما ترون فقالوا رأينا لرايك تبع قال فاني ارى ان ترموه فتمتلكوه فبعثوا
الى امراة زانية فاعطوها حكمها على ان ترميه بنفسه ثم اتوه في جماعة من بني اسرايل فقالوا
يا موسى ما على من يسرق من الحرز قال يقطع يده قالوا وان كنت انت قال وان كنت انا قالوا
وما على الزاني اذا زنى قال يرجم قالوا وان كنت انت قال وان كنت انا قالوا فانت قد
زنيت قال انا وجزع من ذلك فارسلوا الى المراة فلما جاءت عظم عليها موسى الحلف بالله
وسالها بالذي فلق البحر لبني اسرايل وانزل التوراة على موسى الا صدقت قالت اما
اذا حلفتني فاني اشهد انك بري وانك رسول الله قالت ارسلوا الي فاعطوني حكمي على ان
ارميك بنفسي قال فخر موسى لله ساجدا يبكي فاوحى الله تعالى اليه ما يبكيك قد امرت
الارض ان تطيعك فامرها بما شئت فقال موسى عليه السلام خذيهم فاخذتهم وقال في رواية
الحسن خرج موسى مغضبا فدعا الله وقال عبدك قارون الذي عبد دونك وجحدك فاوحى
الله الى موسى عليه السلام اني قد امرت الارض بان تطيعك فجاء موسى حتى دخل الى قارون
حين اجتمع الناس في داره فقال يا عدو الله كذبتني في كلام له غليظ حتى غضب قارون
فاقبل عليه بكلام شديد وهم به فلما راى موسى ذلك قال يا ارض خذيهم وكان قارون على
فرش له سرير مرتفع في السماء فاخذت الارض اقدامهم وغاب سريره وجلسه وقد دخل
من الدار في الارض مثل ما اخذت منهم على قدرها فاقبل موسى ينوخهم ويغلظ لهم المقالة
فلما راى القوم ما نزل بهم عرفوا ان هذا الامر ليس لهم به قوة فنادوا يا موسى ارحمنا وكف

عنّا وجعلوا يتضرّعون اليه ويطلبون اليه وهو لا يزداد الّا غضبًا وتوبيخًا لهم ثم قال يا ارض
خُذيهم فاخذتهم الى ركبهم فجعلوا يتضرّعون اليه ويسالونه وهو يوبّخهم ثم قال يا ارض
خُذيهم فاخذتهم الى اوساطهم وكانت الارض تاخذ من القارون كلّ مرّة مثل ما تاخذ
منهم وهم يتضرّعون في ذلك الى موسى ويسالونه ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
آباطهم فمدّوا ايديهم الى وجه الارض رجاء ان يمتنعوا بها ثم قال يا ارض خُذيهم فاخذتهم
الى أعناقهم فلم يبق على وجه الارض منهم شيء الّا رؤسهم ولم يبق من القارون الّا شعر فما قال
قارون يا موسى انشدك بالله وبالرحيم فقال يا ارض خُذيهم فاستوت الارض عليهم وعلى
القارون وانطلق موسى وهو فرح بذلك فاوحى الله تعالى يا موسى تضرّع عبادي ودعوك
وسالوك فلم ترحمهم أما وعزتي وجلالي لو انهم دعوني واستغاثوا بي لرحمتهم ولكن
تركوا ان تجعلوا رغبتهم ورجاءهم إليّ وجعلوها اليك فتركتهم فذلك قوله فبغى عليهم
يعني تطاول على بني اسرائيل وعلى موسى واتيناه من الكنوز يعني من المال ان مفاتحه
يعني خزائنه لتنوء بالعصبة قال مقاتل العصبة من العشرة الى الاربعين فاذا كانوا
اربعين فهم الواقوة يقول لتثقل العصبة اولوا القوة عن حمل مفاتيح الخزائن قال اهل
اللغة ناء به الحمل اذا اثقله وقال الفرّاء تنوء بالعصبة اي تميل بها العصبة اذا حملتها
من ثقلها وقال ابن عباس في رواية ان صالح العصبة في هذا الموضع اربعون رجلا وخزائنه
كانت اربع مائة الف تحمل كلّ رجل منهم عشرة الاف ويقال مفاتيحه يعني مفاتيح خزائنه
تحمله اربعون رجلا ويقال اربعون بغلا وروى وكيع عن الاعمش عن خُثيمة قال كانت مفاتيح
كنوز قارون من جلد كلّ مفتاح مثل الاصبع كلّ مفتاح على خزانة على حدة فاذا كب
حمل المفاتيح على ستين بغلا كلّ بغل اغرّ محجّل اذ قال له قومه يعني بني اسرائيل لا تفرح
لا تفخر بما اوتيت من الاموال ويقال لا تفرح بكثرة المال ان الله لا يحب الفرحين يعني
المرحين المفاخرين ويقال البطرين ويقال لا تفرح اي لا تاشر ولا تاشر اشدّ الفرح الذي

يخالطه حرص شديد حتى يبطر يعني يطغى وقالوا له وابتغ فيما اتاك الله يعني اطلب
بما اعطاك الله من الاموال والخير الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا يعني لا تترك
حظّك من الدنيا ان تعمل لاخرتك واحسن العطية من الصدقة والخير كما احسن الله اليك
يعني اعط كما اعطاك الله ويقال احسن الى الناس كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض
يعني انفقه في طاعة الله ولا تنفقه في معصية الله ان الله لا يحبّ المفسدين يعني المنفقين
في المعصية وقوله وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك اي لا تضيّع عمرك
فانه نصيبك من الدنيا قال قارون انما اوتيته على علم عندي قال مقاتل يعني على فضل علمه
الله عندي وقال في رواية الكلبي يعني علم التوراة وكان قارون اقرأ رجل في بني اسرائيل
بالتوراة فاعطيت ذلك بفضل علمي وكنت بذلك العلم مستحقًا لفضل المال ويقال على علم
عندي يعني على علم الكيميا وكان يعمل كيميا الذهب وقال الزجاج الطريق الاول اشبه لان
الكيميا لا حقيقة له يقول الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو
اشدّ منه قوة واكثر جمعا من الاموال منهم نمرود وغيره ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
يعني لا يسال الكافرون عن ذنوبهم لانّ كلّ كافر يعرف بسيماه وهذا قول الكلبي وقال
مقاتل لا يسال المجرمون هذه الاية عن ذنوب الامم الماضية وقيل لا يسئل الكافرون
يوم القيمة عن ذنوبهم سؤال التجاة بل يسئلون سؤال التعذيب والمناقشة **قوله تعالى**
فخرج على قومه يعني خرج قارون على بني اسرائيل في زينته قال مقاتل وهو على بغلة
شهباء عليها سرج من ذهب عليه ارجوان وهو اربعة الاف فارس وعليهم وعلى دوابهم
الارجوان ومعه ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلل والثياب الحمر على البغال الشهب وقال
قتادة خرج معه اربعة الاف دابة عليها ثياب حمر منها الف بغلة بيضاء عليها قطايف
ارجوان وقال في رواية الكلبي خرج على ثلثمائة دابة بيضاء عليها نوع من الكساء عليها
ثلثمائة قطيفة حمراء عليها جوار وغلمان قال الذين يريدون الحياة الدنيا وكانوا من اهل

التوحيد بالبينات لنا مثل ما اوتي قارون يعني مثل ما اعطي من الاموال انه لذو حظ عظيم يقول ذو
نصيب وافر في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم يعني اهل العلم بما وعد الله تعالى في الاخرة
للذين تمنوا ويلكم ثواب الله خير يعني ويحكم ثواب الله في الاخرة خير يعني افضل لمن آمن
يعني صدق بتوحيد الله تعالى وعمل صالحا فيما بينه وبين الله تعالى مما اعطى قارون
في الدنيا ولا يلقاها يعني ولا يوفق ولا يرزق يعني الجنة الا الصابرون في الدنيا على
امر الله تعالى ويقال ولا يلقاها يعني ولا يعطى الاعمال الصالحة الا الصابرون على الطاعات
وعن زينة الدنيا ويقال ولا يلقاها يعني ولا يلقن ولا يتعلم بهذه الكلمة الا الصابرون
عن زينة الدنيا يقول الله تعالى فخسفنا به يعني بقارون وبداره الارض يعني بداره وبأهله
فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيمة فما كان له من فئة ينصرونه
من دون الله يعني لم يكن له جند يمنعونه من عذاب الله وما كان من المنتصرين يعني وما كان
قارون من الممتنعين مما نزل به من عذاب الله قوله تعالى واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
حين رآه في زينته وقالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون يقولون ويكأن الله قال
القتبي قد اختلف في هذه اللفظة فقال الكسائي معناها الم تر ان الله يبسط ويكأنه
يعني الم تر انه لا يفلح الكافرون وروي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة انه قال ويكأن
اولا يعلم ان الله يبسط وهذا شاهد لقول الكسائي وذكر الخليل بن احمد انها مفصولة
وي ثم يبتدي فيقول كأن وقال ابن عباس في رواية ابي صالح كأن الله يبسط الرزق
لمن يشاء كأنه لا يفلح الكافرون وقال وي صلة في الكلام وهذا شاهد لقول الخليل
وقال الزجاج الذي قاله الخليل اجود وهو ان قوله وي مفصولة من كأن لان من ندم
على شيء يقول وي كما يعاتب الرجل على ما سلف يقول وي كأنك قصدت مكروها وقال
مقاتل معناه ولكن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يعني يوسع على من يشاء ويقدر
يعني يقتر ويقال ويضيق على من يشاء لولا ان من الله علينا يعني لولا ان الله من

علينا بالايمان لكنا مثل قارون في العذاب لخسف بنا معهم ويقال لولا ان من الله علينا
يعني يعصمنا مثل ما كان عليه من البطر والبغي لخسف بنا كما خسف به قرأ عاصم في
رواية حفص بنصب الخاء والسين يعني لخسف الله بنا والباقون بالضم على فعل ما لم يسم
فاعله ويكأنه يعني ولكنه لا يفلح الكافرون الجاحدون لنعمته قوله تعالى تلك الدار
الاخرة يعني الجنة نجعلها للذين لا يريدون يعني نعطيها للذين لا يريدون علوا في
الارض يعني تعظما وتكبرا وتجبرا فيما عن الايمان ولا فسادا في الارض يعني لا يريدون المعاصي
في الدنيا وروي وكيع عن سفيان عن مسلم البطين لا يريدون علوا يعني التكبر بغير حق
ولا فسادا قال اخذ المال بغير حق ويقال العلو الخطرات في القلب والفساد فعل الاعضاء
والعاقبة للمتقين يعني الجنة للذين يتقون الشرك والمعاصي ويقال عاقبة الامر وما يستقر
عليه للمتقين الموحدين ويقال والعاقبة المحمودة للمتقين قوله تعالى من جاء بالحسنة يعني
بكلمة الاخلاص وهو قول لا اله الا الله فله خير منها وقد ذكرناه ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
يعني لا يثاب الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون يعني يصيبهم بلاء لما لم قوله تعالى
ان الذي فرض عليك القرآن يعني انزل عليك القرآن ويقال امرك بالعمل بما في القرآن لرادك
الى معاد وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الموت قال السدي الى معاد يعني الجنة
وهكذا روي عن مجاهد وروي عكرمة عن ابن عباس قال يعني الى مكة وقال الشعبي معاد
الرجل بلده لانه يتصرف في البلاد ويتصرف في الارض ثم يعود الى بلده والعرب تقول
رد فلان الى معاده يعني الى بلده وكان النبي صلى الله عليه حين خرج من مكة الى المدينة
اغتم لمفارقته مكة لانها مولده وموطنه ومنشاه وبها عشيرته واستوحش فاخبره الله
تعالى في طريقه انه سيرده الى مكة ويشده بالظهور والغلبة ثم قال قل ربي اعلم من جاء
بالهدى يعني بالرسالة والقرآن وذلك حين قالوا انك في ضلال مبين فنزل قل ربي اعلم
من جاء بالهدى فانا الذي جئت بالهدى وهو اعلم بمن هو في ضلال مبين نحن او انتم ثم

قال عز وجل وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب يعني ينزل عليك القران الا رحمة
من ربك يعني الا كان الكتاب رحمة من ربك ويقال في الاية تقدم ومعناه انا انزلنا
فرض عليك القران يعني جعلك نبيا ينزل عليك القران وما كنت ترجو قبل ذلك
ان تكون نبيا يوحى اليك لرادك الى معاد الى مكة ظاهرا قاهرا ويقال الا رحمة من ربك
يعني لكن دين ربك رحمة واختارك لنبوته وانزل عليك الوحي ثم قال فلا تكونن
ظهيرا للكافرين يعني عونا للكافرين يعني عونا للكافرين حين دعوه الى دين ابائهم
قال عز وجل ولا يصدنك عن ايات الله يعني لا يصرفنك عن ايات الله بعني عن القران و
التوحيد بعد اذ انزلت اليك يعني بعدما انزل اليك جبريل بالقران وادع الى ربك يعني ادع
الخلق الى توحيد ربك ولا تكونن من المشركين يعني مع المشركين على دينهم قوله تعالى ولا
تدع مع الله الها اخر يعني لا تعبد غيره ثم وحد الرب نفسه فقال لا اله الا هو لا خالق ولا
رازق غيره كل شئ هالك الا وجهه يعني يملك جميع الاشياء الا الله تعالى فانه لم يزل ولا يزال
ويقال كل شئ هالك الا وجهه كل عمل هالك لا ثواب له الا ما يراد به وجه الله ويقال كل
شئ سيفنى الا ملكه فان ملكه لا يتغير ولا يزول الى غيره ابدا له الحكم يعني له القضاء وله
نفاذ الحكم على ما يريد واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم سورة العنكبوت
مكية في رواية الكلبي وفي رواية مقاتل مكية الا عشر ايات من اولها وهي
ستون وتسع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا يظن الناس ان يتركوا يعني ان يتملوا ان يقولوا امنا
يعني صدقنا وهم لا يفتنون يعني لا يبتلون قال في رواية الضحاك لما نزلت هذه الاية قال
هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا و
يذيق بعضكم باس بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك يا جبريل ما بقاء امتي على
فقال له جبريل فادع الله لامتك فقام فتوضا ثم صلى ركعتين ثم سال ربه ان لا يبعث عليهم

العذاب قال فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله تعالى قد اجارامتك من خصلتين والتي منهم
خصلتين قال فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا ثم صلى احسن صلوته ثم سال
ربه لامته ان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فنزل جبريل عليه السلام
فقال يا محمد قد سمع الله مقالتك فانه يقول ولقد ارسلنا رسلا من قبلك فصدقهم صدقوك
وكذبهم مكذبون ثم لم يمنعنا ان نبتليهم بعد قبض انبيائهم ببلاء يعرف فيه الصادق
والكاذب ثم نزل قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قال
مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول قتيل من المسلمين
يوم بدر وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وقد كان الله بين للمسلمين
انه لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله فنزل الم احسب الناس ان يتركوا وقال
بعضهم لما اصيب المسلمون يوم احد وكانت الكرة عليهم فعيرهم اليهود والنصارى و
المشركون فشق ذلك على المسلمين فنزلت هذه الاية ويقال نزلت في عياش بن ابي ربيعة
وفي نفر معه كانوا اخذهم المشركون وعذبوهم على الاسلام فنزلت هذه الاية ويقال نزلت
في جميع المسلمين ومعناه احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا ثم لا يفرض عليهم الفرائض
وقال الزجاج هذا اللفظ لفظ الاستخبار والمعنى به تقرير وتوبيخ يعني احسب الناس ان
يمتنع منهم بان يقولوا آمنا فقط ولا نختبرهم ويقال انا لا نعذبهم في الدنيا ثم قال ولقد
فتنا الذين من قبلهم يعني اختبرنا الذين كانوا من قبل هذه الامة وابتليناهم ببلايا فليعلمن
الله الذين صدقوا يعني انما نبتليهم ليبين الذين صدقوا من المومنين في ايمانهم وليعلمن
الكاذبين منهم فتكون عند البلاء ويقال معناه ليبين صدق الصادق وكذب الكاذب بوقوع
صدقه وقوع كذبه وقال القتبي يعني ليميزن الله الذين صدقوا ويميزن الكاذبين ثم قال
ام حسب الذين يعني احسب الذين يعملون السيئات يعني الشرك والمعاصي ان يسبقونا يعني ان
يفوتونا ويقال يعجزوننا ويقال يهربوا منا فلا نجازيهم ساء ما يحكمون يعني بئس ما يقضون لانفسهم

فقال الكلبي نزلت في عتبة وشيبة والوليد بن عتبة بارز يوم بدر فبارز من المسلمين
علي وحمزة وعبيدة بن الحارث فنزلت في شان مبارزي المسلمين من كان يرجو لقاء الله فان
اجل الله لآت يعني الاخرة لكائن وهو السميع لدعائهم العليم بهم وباعمالهم قوله تعالى
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه يعني علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وصاحبيه ان الله لغني
عن العالمين يعني عن نصرة العالمين يوم بدر ويقال نزلت في جميع من كان يرجو لقاء الله
يعني يخاف الاخرة ويقال يخاف الموت فليستعد للاخرة والموت بالعمل الصالح فان اجل الله
لآت يعني كائن وهو السميع لدعائهم العليم بامر الخلق ومن جاهد يعني عمل الخيرات فانما
يجاهد لنفسه يعني ثوابه لانه ان الله لغني عن العالمين يعني عن اعمالهم فانما ثوابهم لانفسهم
ثم قال عز وجل والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم اي لنمحون عنهم سيئاتهم يعني ذنوبهم
ويقال لنجزينهم لنثيبنهم احسن الذي كانوا يعملون يعني افضل من اعمالهم ويقال لنجزينهم
بعني ثوابا افضل من اعمالهم لكل حسنة عشرة واكثر ويقال لنجزينهم لنثبتنهم احسن الذي
كانوا يعملون يعني افضل من الذي عملوا يعني تجاوز باحسن اعماله الذي كان يعمل في الدنيا
قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا يعني ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه
ما يحسن يعني برهما وقال الكلبي نزلت الاية في سعد بن ابي وقاص لما اسلم قالت له امه
يا سعد بلغني انك صبوت الى دين محمد فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب
علي حرام حتى تكفر بمحمد وترجع الى الذي كنت عليه فاتي عليه ذلك فثبتت علي حالها
لا تطعم ولا تشرب ولا تسكن فلما خلص اليها الجوع لم تجد بدا من ان تاكل وتشرب فجاءت الى
سعد ابنها علي امه ونهاه علي ان يطيعها علي الشرك فقال وان جاهداك علي ان تشرك بي
ما ليس لك به علم يعني ما ليس لك به حجة يعني الشرك فلا تطعهما في الشرك ثم حذره ليثبت
علي الاسلام فقال الي مرجعكم يعني مصيركم في الاخرة فانبئكم بما كنتم تعملون يعني اخبركم
بما كنتم تعملون في الدنيا من خير او شر وانبئكم علي ذلك ثم قال عز وجل والذين امنوا اقروا

وصدقوا بوحدانية الله تعالى وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعملوا الصالحات لندخلنهم
في الصالحين يعني مع الانبياء والمرسلين في الجنة ويقال لندخلنهم في جملة الصالحين ونحشرهم
مع الصالحين قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت في عياش بن ابي ربيعة
هاجر الى المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اليها فجزعت امه من ذلك جزعا
شديدا فقالت لاخويه ابي جهل بن هشام والحارث بن هشام وهما اخواه لامه وابنا
عمه اخرجوا الى طلبه فظفروا به وقالوا له انت بنا لوالدة واجب فعليك ان ترجع فتبرها
فانها حلفت ان لا تاكل ولا تشرب وانت احب الاولاد اليها فلم يزالوا به حتى تابعهم فجاؤا
به الى امه فعمدت امه فقيدته وقالت والله لا احلك من وثاقك حتى تكفر بمحمد وضربوه
حتى رجع الى دينهم فنزلت في الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله يعني عذب في
دين الله جعل فتنة الناس يعني عذاب اخوته في الدنيا كعذاب الله في الاخرة ويقال نزلت
في قوم من المسلمين اخذوهم الى مكة وعذبوهم حتى ارتدوا فنزلت فاذا اوذي في الله جعل فتنة
الناس كعذاب الله يعني جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله وينبغي للمسلم ان يصبر على
اذاه في الله وصارت الاية تنبيها لجميع المسلمين ليصبروا على ما اصابهم في الله تعالى ثم قال
ولئن جاء نصر من ربك يعني لئن جاء نصر من الله بظهور الاسلام والغلبة على العدو بمكة و
غيرها ليقولن انا كنا معكم اي على دينكم اوليس الله باعلم يعني اوليس الله عليم بما في صدور
العالمين من التصديق والتكذيب اعلم بمعنى عليم يعني هو عليم بما في قلوب الخلق ويقال
معناه هو اعلم بما في صدورهم منهم بما في صدور انفسهم قوله تعالى وليعلمن الله الذين
امنوا يعني ليميزن الله الذين ثبتوا على دين الاسلام وليعلمن المنافقين يعني ليميزن المنافقين
الذين لم يكن ايمانهم حقيقة قوله تعالى وقال الذين كفروا لجحدوا وانكروا الذين جاهدوا
وانكروا الذين امنوا وذلك ان ابا سفيان بن حرب وامية بن خلف وعتبة وشيبة قالوا
لعمر بن الخطاب وخباب بن الارت وابي بن اخين من المسلمين اتبعوا سبيلنا يعني ديننا الذي

نحن عليه واكفروا بمحمد ولنحمل خطاياكم يعني نحن الكفلاء لكم بكل تبعة من الله تصيبكم و
اهل مكة شهداء علينا يقول الله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء لا يقدرون
ان يحملوا خطاياهم يعني ذنوب خطاياهم عنهم ولا يرفعون عنهم لانهم لو استطاعوا ان يرفعوا
لرفعوا من انفسهم انهم لكاذبون فيما قالوا ثم قال عز وجل وليحملن اثقالهم يعني اوزار
انفسهم يكون في عنقهم واثقالا مع اثقالهم يعني يحملون من اوزار الذين يضلونهم من غير ان
ينقص من اوزار العالمين من شيء وهذا كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن
اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا كما روي في الخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ثم قال وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون يعني عما يقولون
من الكذب قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم الى الاسلام ويحذرهم ويندبهم فابوا ان يجيبوه وكذبوه فاخذهم الطوفان
يعني الغرق وهم ظالمون وقال القتبي الطوفان المطر الشديد وكذلك الموت اذا كثر
وقال مقاتل الطوفان ماء طفا فوق كل شيء وقال بعض اهل اللغة هذا الاشتقاق
غير صحيح لانه لو كان هكذا لقال طفوان لانه يقال طفا يطفو وقال بعضهم هذا على
وجه القلب كما يقال جذب وجبذ ويقال اصله من الطوفان يعني السيل وطاف في الارض وقال
الزجاج الطوفان من كل شيء ما كان كثيرا كالقتل الذريع يسمى طوفان ثم قال عز وجل
فانجيناه يعني نوحا عليه السلام واصحاب السفينة من الغرق وجعلناها آية يعني
جعلنا السفينة عبرة لمن بعدهم وقد بقيت السفينة على الجودي الى قريب من وقت
خروج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك علامة وعبرة لمن رآها ولمن لم يرها لان الخبر قد
بلغه ويقال اسم السفينة التي بقيت بين الخلق من وقت نوح ويجري في البحر علامة
للعالمين قوله تعالى وابراهيم يعني وارسلنا ابراهيم عطفا على قوله ولقد ارسلنا نوحا
ويقال معناه واذكر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله يعني وحدوا الله واتقوه يعني اخشوه

ولا تعصوه ذلكم خير لكم يعني التوحيد وعبادة الله عز وجل خير لكم من عبادة الاوثان
ان كنتم تعلمون ثم قال انما تعبدون من دون الله اوثانا اي اصناما وتخلقون افكا يعني
تعملونها بايديكم ثم تقولون انها الهة ويقال تتخذونها الهة كذبا ثم قال ان الذين تعبدون
من دون الله وهي الاصنام لا يملكون لكم رزقا يعني لا يقدرون ان يعطوكم مالا ولا يقدرون
ان يرزقوكم ثم قال فابتغوا عند الله الرزق يعني الله يملك رزقكم فاطلبوا الرزق من الله
تعالى واعبدوه يعني وحدوه واشكروا له في النعم فان مصيركم اليه واليه ترجعون
بعد الممات قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم قل لاهل مكة وان تكذبوا يا اخبتكم من
قصة نوح وابرهيم فقد كذب امم من قبلكم يعني كذبوا رسلهم وما على الرسول الا البلاغ
المبين يعني الا ان يبلغ الرسالة ويبين امر العذاب ويقال الا ان يبلغ الرسالة ويبين مراد
الرسالة ثم قال عز وجل اولم يروا قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر اولم تروا بالتاء
على معنى المخاطبة يعني قل لهم يا محمد اولم تروا والباقون بالياء ومعناه يا محمد اولم يروا هؤلاء
الكفار كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده يعني خلقهم في الابتداء ولم يكونوا شيئا ثم يعيدهم كما
خلقهم ان ذلك على الله يسير يعني ان الذي بدأ الخلق يقدر على ان يعيده وهو عليه هين قوله
تعالى قل سيروا في الارض يعني سافروا في الارض فيعتبروا امر البعث ويقال سيروا في
الارض يعني اقرأوا القرآن فانظروا يعني فاعتبروا كيف بدأ الخلق يعني كيف خلق الله الخلق
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة يعني يحييهم بعد الموت للبعث ان الله على كل شيء قدير من امر
البعث وغيره ثم قال عز وجل يعذب من يشاء يعني يخذله من يشاء ولا يهديه من لم يكن
اهلا لذلك ويرحم من يشاء فيهديه اذا كانا اهلا لذلك واليه تقلبون يعني ترجعون
اليه في الآخرة قوله عز وجل وما انتم بمعجزين في الارض يعني لا تعجزون ربكم ولا تفوتونه ولا
في السماء يعني ولا من في السماء لا يقدرون ان يعجزوا منه ويقال في الارض ولا في السماء يعني
في الارض كنتم او في السماء لا تقدرون ان تعجزوا منه وما لكم من دون الله يعني من عذاب

الله من ولي يعني من قريب ينفعكم ولا نصير يعني ولا مانع يمنعكم من عذاب ثم قال عز وجل
والذين كفروا بايات الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن ولقايه يعني كفروا بالبعث
بعد الموت اولئك يئسوا من رحمتي يعني من جنتي واولئك لهم عذاب اليم في الاخرة ثم رجع
الى قصة ابرهيم حيث قال لقومه اعبدوا الله واتقوه فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه فانجاه الله وفي الاية مضمر ومعناه فقذفوه في النار فانجاه الله من النار فلم
تحرقه وجعلها بردا وسلاما ان في ذلك يعني فيما انجاه من النار بعدما قذفوه فيها
لايات يعني لعبرات لقوم يومنون يعني يصدقون بتوحيد الله تعالى فقال لهم ابرهيم
انما اتخذتم من دون الله يعني عبدتم من دون الله اوثانا يعني اصناما مودة بينكم على عبادة
الاصنام قرا نافع وابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر مودة بنصب الهاء مع التنوين بينكم
بنصب النون يعني اتخذتم اوثانا الهة مودة بينكم على عباد تها ما نصبا لوقوع الفعل عليه
وقرا حمزة وعاصم في رواية حفص مودة بينكم بنصب الهاء بغير تنوين بينكم بكسر النون
على معنى الاضافة والباقون مودة بالضم بينكم بالكسر وروي عن الفراء انه قال الهاء
المودة رفعا بالصفة كقوله تعالى في الحيوة الدنيا وينقطع الكلام عند قوله انما اتخذتم يعني
عبدتم من دون الله اوثانا ثم يبتدي مودتكم في الحيوة الدنيا وقالوا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم
ببعض يعني ليس مودتكم تلك الاصنام بشيء لان مودة ما بينكم في الحيوة الدنيا ثم تنقطع
ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض يعني الاصنام من العابد والشياطين ممن عبدها ويقال
يعني الاتباع والقادة يتبرا القادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا يعني الاتباع للقادة
والعابد للمعبود ماواكم النار يعني مصيركم الى النار وما لكم من ناصرين يعني من
مانعين من عذاب الله قوله تعالى فامن له لوط يعني صدق لوط ابرهيم على النبوة ويقال
ويقال صدقه بالنبوة حين لم تحرقه النار وقال ابرهيم اني مهاجر الى ربي يعني الى رضا ربي
وطاعة ربي ويقال الى ارض من ارض ربي فهجر قومه الكافرين وخرج الى الارض المقدسة

ومعه سارة ثم قال انه هو العزيز الحكيم يعني العزيز في ملكه الحكيم في امره ويقال حكيم حكم
ان من لم يقدر في بلده على طاعة الله فليخرج الى بلدة اخرى قوله تعالى ووهبنا له
اسحق ويعقوب يعني لما هاجر الى طاعة الله تعالى في الدنيا واعطاه ذرية طيبة وهو
ولد اسحق وولد ولده يعقوب ووهب له اربعة اولاد اسحق من سارة واسماعيل من هاجر
ومدين ومدائن من غيرهما وجعلنا في ذريته يعني في ذرية ابرهيم النبوة والكتاب
يعني اكرم الله ذريته بالنبوة واعطاهم الصحف ويقال اخرج من ذريته الف نبي والكتاب
يعني التوراة والزبور والانجيل والفرقان واتيناه اجره في الدنيا يعني الثناء الحسن
وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع النبيين في الجنة قوله تعالى ولوطا يعني وارسلنا لوطا
اذ قال لقومه اي نكم لتاتون الفاحشة قرا ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية حفص
انكم على معنى الخبر وقرا ابو عمرو ائنكم بالمد على معنى الاستفهام لتاتون الفاحشة يعني
المعصية ما سبقكم بها من احد من العالمين ثم قال انكم لتاتون الرجال وتقطعون في هذا
الحرف على لفظ الاستفهام واختلفوا في الاول فقراء الذين سمينا هم على وجه الاخبار عنهم
انكم تفعلون وتكون على وجه التعيير وقرا الباقون الاول على وجه الاستفهام فيكون اللفظ
لفظ الاستفهام والمعنى منه التوبيخ والتقريع ثم قال وتقطعون السبيل يعني يعترضون
الطريق لمن مر بكم بعلكم الخبيث ويقال وتقطعون السبيل يعني تاخذون اموالهم كانوا
يفعلون ذلك لكي لا يدخلوا في بلدهم وبيتا واموالهم ثمارهم ويقال تقطعون سبيل النسل
وتاتون في ناديكم المنكر يعني تعملون في مجالستكم المنكر وقال بعضهم يعني به اللواطة كانوا
يفعلون ذلك في المجالس بالعلانية ويقال اراد به المعاصي وهو الدعاء بالبندق والصفير
والخذف وضرع العلك وحل ازار القباء واللعب بالحمام وشرب الخمر وضرب العود والملاهي
وغير ذلك من المعاصي وروى ام هاني عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وتاتون في ناديكم
المنكر قال كانوا يخذفون اهل الطريق ويسخرون منهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا

بعذاب الله ان كنت من الصادقين بالعذاب وان العذاب نازل بنا قال رب انصرني يعني
على القوم المفسدين يعني المشركين قوله تعالى ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى يعني با
البشارة بالولد قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية يعني قريات لوط انهم كانوا ظالمين يعني
كافرين قال ابرهيم ان فيها لوطا يعني انتهلكهم وفيها لوط قالوا يعني قال جبريل نحن اعلم
بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين يعني مع الباقين في الهلاك
ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم يعني ساءه مجيئهم وضاق بهم ذرعا يعني اغتم بقدومهم
فلا يدري ايامرهم بالخروج ام بالنزول ويقال ضاق بهم القلب وقالوا لا تخف علينا ولا
تحزن من العذاب انا منجوك واهلك قرا حمزة والكسائي لننجينه وانا منجوك واهلك كلاهما
بالتخفيف وقرا ابو عمرو ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم كلاهما بالتشديد وقرا
ابن كثير وابو بكر عن عاصم الاول بالتشديد والثاني بالتخفيف ومعناهما واحد يقال انجيته
ونجيته بمعنى واحد الا امراتك كانت من الغابرين ثم قال عز وجل انا منزلون على اهل هذه
القرية قرا ابن عامر وعاصم في احدى الروايتين منزلون بالتشديد والباقون بالتخفيف و
معناهما واحد رجزا يعني انزلنا عذابا من السماء وهي الحجارة بما كانوا يفسقون يعني يعصون
الله قوله تعالى ولقد تركنا منها يعني من قريات لوط اية ببينة يعني علامة ظاهرة
واضحة يعني هلاكهم علامة ظاهرة ويقال قريانهم علامة ظاهرة لقوم يعقلون يعني
لمن كان له ذهن الانسانية ويقال ولقد تركنا منها اية يعني الحجارة التي انزلها الله تعالى من
السماء على كل واحدة منها اسم صاحبها قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا يعني ارسلنا الى
مدين اخاهم شعيبا يعني نبيهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله واطيعوه
وارجوا يعني خافوا اليوم الاخر يعني يوم القيمة لانه اخر الايام ويقال يوم الموت وهو اخر
عمرهم ولا تعثوا في الارض مفسدين يعني لا تعملوا في الارض بالمعاصي في نقصان الكيل
والوزن قوله تعالى فكذبوه يعني اوعدهم بالعذاب على نقصان الكيل والوزن فاخذتهم

الرجفة يعني العذاب ويقال الزلزلة ولصلحه الحركة فاصبحوا في دارهم يعني صاروا في
دارهم يعني في محلتهم جاثمين يعني ميتين ويقال خامدين فصاروا كالرماد ويقال جثم بعضهم
على بعض بالموت وقال ابو سهل جاثمين ساقطين على وجوههم وركبهم وقال مقاتل
شبه ارواحهم في اجسادهم وهم احياء بالنار اذا انقدت ثم طفئت فبينما هم احياء
اذ اصابهم جبريل فصعقوا اموتا اجمعين ثم قال عز وجل وعادا وثمود وقال بعضهم انصرف
الى قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم وفتنا عادا وثمود وقال بعضهم انصرف الى قوله فا
خذتهم الرجفة يعني اخذهم العذاب واخذ عادا وثمود ويقال معناه اذكر عادا وثمود ويقال
صار نصبا لنزع الخافض معناه وارسلنا الرسل الى عاد وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم
يعني ظهر لكم يا اهل مكة من مساكنهم اية في هلاكهم وزين لهم الشيطان اعمالهم يعني
ضلالتهم فصدهم عن السبيل يعني صدهم عن التوحيد ويقال منعهم عن التوحيد ويقال
صد يصد صدا اذا منعه ومد يصد صددا فاذا امتنع بنفسه واعرض وكانوا مستبصرين
في دينهم وهم يرون انهم على الحق وهم على الباطل ويقال مستبصرين اي ذو بصيرة ومع ذلك
لم يجدوا ثم قال عز وجل وقارون وفرعون وهامان يعني اهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد
جاءهم موسى بالبينات يعني بالعلامات والايات فاستكبروا في الارض يعني طغوا فيها
وتعظموا عن الايمان وما كانوا سابقين يعني بفائتين من عذابنا قوله تعالى فكلا اخذنا
بذنبه يعني كلهم اهلكناهم بذنوبهم ويقال معناه كل واحد منهم اهلكناه بذنبه لا بذنب
غيره فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا يعني الحجارة وهم قوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة
وهم قوم صالح ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون ومنهم من اغرقنا وهو فرعون
وقومه وقال القتبي الاخذ اصله باليد ثم يستعار في مواضع فيكون بمعنى القبول كقوله
واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي والاخذ التعذيب وكذلك اخذ ربك وكقوله
فكلا اخذنا بذنبه يعني عذبنا وكقوله وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه يعني ليعذبوه

ثم قال وما كان الله ليظلمهم يعني لم يعذبهم بغير جرم منهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بجرمهم ليستوجبوا العقوبة قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يعني
مثل عبادتهم الاصنام في الضعف وقلة نفعهم اياهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
وان اوهن البيوت يعني اضعف البيوت لبيت العنكبوت لانه لا يغني عن حر ولا برد ولا مطر
وكذلك الهتهم لا يدفعون عنهم ضرا ولا تقدرون لهم نفعا ثم قال لو كانوا يعلمون يعني لو
كانوا يعلمون ان اتخاذهم الاصنام كذلك لانهم قد علموا ان بيت العنكبوت اوهن البيوت
ولكن قوله لو كانوا يعلمون انصرف الى قوله اتخذوا يعني لا يعلمون انه هذا مثله ثم قال
عز وجل ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهذه كلمة تهديد يعني يعلم بعقوبتهم
ويقال ان الله يعلم ان الالهة لا شفاعة لهم ولا قدرة وهو العزيز بالنقمة لمن عصاه الحكيم
حكم العقوبة على من عبد غيره ويقال حكم ان لا يعبد غيره وتلك الامثال نضربها للناس
يعني امثال القرآن يبينها للناس وما يعقلها يعني لا يفهمها ولا يعلمها الا العالمون يعني
الموحدون ويقال يعني العاقلين قرأ ابو عمرو وعاصم ان الله يعلم ما يدعون ما ليا على لفظ
المغايبة والباقون بالتاء على لفظ المخاطبة يعني قل لهم يا محمد ان الله يعلم ما تدعون
من دونه ثم قال خلق الله السموات والارض بالحق يعني بالعدل ويقال لبيان الحق ولخلقها
باطلا ان في ذلك يعني في خلق السموات والارض لايات يعني لعبرات للمؤمنين يعني المصدقين
وانما امن المؤمنين لانهم هم الذين ينتفعون بها قوله تعالى اتل ما اوحي اليك
يعني اقرأ عليهم ما انزل اليك من الكتاب يعني من القرآن ويقال هو امر بتلاوة القرآن
يعني اقرؤا القرآن واعملوا بما فيه واقم الصلوة يعني واقم صلوتك ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
يعني ما دام العبد يصلي لله تعالى تنهى عن الفحشاء والمعاصي ويقال واقم الصلوة يعني ادّ
الصلوة المفروضة في مواقيتها بركوعها وسجودها والتضرع بعدها ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر يعني اذا صلى لله صلوة خاشع تمنعه من المعاصي لانه يرق قلبه فلا يميل

الى المعاصي وروي ابو امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم تنهه
صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده صلاته عند الله الا مقتا وروي عن الحسن البصري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم تنهه صلاته عن فحشاء ولا منكر لم يزدد
بها من الله الا بعدا وقال الحسن اذا لم تنته بصلاتك عن الفحشاء فلست بمصلي ثم قال
ولذكر الله اكبر يعني افضل من سائر العبادات وروي عن الحسن البصري انه قال قراءة
القرآن في غير صلاة افضل من صلاة لا يكون فيها كثير القرآة ثم قرأ هذه الاية واقم الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال مقاتل يعني ولذكر الله اياكم افضل من
ذكركم اياه بالصلوة وقال الكلبي ذكره اياكم بالخير اكبر من ذكركم اياه والله يذكر من
ذكره بالخير قال ابو الليث رحمه الله حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا المسرخسي
قال حدثنا اسحق قال حدثنا جرير عن عطاء بن السايب عن عبد الله بن ربيعة قال سألني
ابن عباس عن قوله ولذكر الله اكبر فقلت هو التسبيح والتهليل والتقديس فقال لقد
قلت شيئا عجيبا وانما هو ذكر الله العباد اكبر من ذكر العباد اياه وقال قتادة ولذكر الله
اكبر اي ليس شيء افضل من ذكر الله وسئل عن سلمان الفارسي اي العمل افضل قال ذكر الله اكبر
ويقال ذكر الله افضل من الاشتغال بغيره ويقال ذكر الله حين كتبكم في اللوح المحفوظ من
المسلمين افضل ويقال ذكر الله لك بالمغفرة افضل من ذكرك اياه وروي ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه ومن ذكره في ملإ
ذكره الله تعالى في ملإ اكبر من الملإ الذين ذكره فيهم واطيب ومن تقرب من الله شبرا
تقرب الله منه ذراعا يعني باجابته وتوفيقه ومن تقرب الي الله ذراعا تقرب الله
منه باعا ومن اتانا الله مشيا اتاه الله هرولة يعني باجابته وتوفيقه ورحمته ثم قال
والله يعلم ما تصنعون من الخير والشر فيجازيكم به قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب
قال مقاتل ولا تجادلوا اهل الكتاب البتة يعني لومنهم ثم استثنى كفارهم فقال الا الذين

ظلموا منهم الآية التي هي احسن فيما تقدم ثم نسختها اية قتال اهل الكتابين فقال الكلبي ولا تجادلوا اهل الكتاب ان الله امر المسلمين اذ كانوا بمكة قبل ان يامرهم بالقتال فقال لا تجادلوا من ابى منكم من اهل الكتاب الا بالتي هي احسن بالقران تعظونهم بعد ما تدعونهم الى الاسلام وهي التي احسن الا الذين ظلموا منهم في الملاعنة وهم اهل نجران ويقال لا تجادلوا اهل الكتاب يعني لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن يعني الا بالكلمة التي هي احسن يعني كلمة التوحيد الا الذين ظلموا منهم يعني ولا الذين ظلموا منهم ويقال الا الذين ظلموا منهم فلا باس ان تجادلوهم بما هو اشد ثم بين الكلمة التي هي احسن فقال وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يعني القران والتوراة والمنا والكم واحد يعني ربنا وربكم واحد ونحن له مسلمون يعني مخلصون بالتوحيد ثم قال وكذلك انزلنا اليك الكتاب يعني القران كما انزلنا الى موسى وعيسى فالذين اتيناهم الكتاب وهم مومنوا اهل الكتاب يومنون به يعني يصدقون بالقران ومنهم من لا يومن به يعني قريشا وما يجحد بايتنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وبالقران الا الكافرون من اليهود وشركي العرب ثم قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب يعني من قبل القران من كتاب ولا تخطه بيمينك يعني لم تكن تكتب شيئا بيدك اذا لارتاب المبطلون يعني فلو كنت قرات الكتب او كنت تكتب بيدك لشك اهل مكة في امرك لانهم وجدوا في كتبهم نعتك وصفتك انك امي لا يقرا الكتب كي لا يشكوا في صفته قوله تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني بل هو يقين انه نبي عند اهل العلم ويقال يعني القران ايات بينات اي واضحات ويقال بل انه لا يقرا ولا يكتب ايات بينات لانه اخبر عن قاصيص الاولين في صدور الذين اوتوا العلم يعني مومني اهل الكتاب وما يجحد بايتنا الا الظالمون يعني الكافرين قوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه يعني علامة من ربه قل انما الايات يعني العلامات عند الله يعني من عند الله تعالى

وليس بيدي شي وانما انا نذير مبين يعني مخوفا مقيما لكم انبئكم بلغة تعرفونها قال نافع وابو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية حفص ايات بلفظ الجماعة يعني ايات القران والباقون اية يعني اية واحدة يعني انه كان لا يكتب وكان له في ذلك اية بينة لنبوته ويجوز ان يكون معناه الايات للجنس ثم قال عز وجل اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يعني القران فيه خبر ما مضى وخبر ما يكون اولم يكفهم هذا علامة ويقال اولم يكفهم انهم فصحاء فجاءهم بالقران الذي اعجزهم عن ذلك وقال الزجاج كان قوم من المسلمين كتبوا شيئا عن اليهود فاتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كفى بهذا حماقة قوم او ضلالة قوم ان رغبوا عما اتاهم به نبيهم الى ما اتى به غير نبيهم فقال الله تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة يعني في هذا القران لنعمة لمن آمن به وذكرى اي موعظة ويقال تذكرا لقوم يومنون اي يصدقون بالقران فقال له كعب بن الاشرف وقد كان قدم مكة من يشهد لك انك رسول الله انا نشهد لك فنزل قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بلغني رسول الله يعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل يعني بالصنم ويقال بالشيطان ويقال بالطاغوت وهو كعب بن الاشرف وكفروا بالله يعني بحدوا بوحدانية الله اولئك هم الخاسرون يعني المغبونين في العقوبة ويقال خسروا حيث استوجبوا لانفسهم العقوبة ثم قال عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وذلك انهم قالوا ائتنا بعذاب الله يقول الله تعالى ولولا اجل مسمى يقول لولا الوقت الذي وقت لهم لجاءهم العذاب ولياتينهم بغتة يعني فجاة وهم لا يشعرون بنزول العذاب يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني جعلت لهم النار تحيط بهم قوله تعالى يوم يغشيهم العذاب يعني يعلوهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ونقول ذوقوا بالنون يعني نقول لهم نحن ذوقوا وهي حكاية عن الله سبحانه وتعالى بلفظ الجماعة وهو لفظ الملوك والباقون بالياء يعني يقول الله تعالى ويقول لهم الخزنة ويقال

ذوقوا ما كنتم تعملون يعني جزاء عقوبة ما كنتم تعملون في الدنيا ثم قال عز وجل يا عبادي الذين
يا عبادي الذين امنوا قرأ حمزة والكسائي وابو عمرو بسكون الياء والباقون بنصب الياء
وقرأ ابن عامر وحده ان ارضي واسعة بنصب الياء والباقون بسكونها ونصب الياء وسكونها
في مثل هذا المواضع لغتان تجوز كلاهما ومعناه ان ارضي واسعة اذا امرتم بالمعصية
والبدعة فاهربوا ولا تطيعوا في المعصية نزلت في ضعفاء المسلمين ان كنتم يعني اذ كنتم
في ضيق من اظهار الاسلام بمكة فان ارضي واسعة يعني المدينة واسعة باظهار الاسلام و
روي عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان
شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابرهيم ومحمد عليهما السلام وانما خص ابرهيم
لانه قال اني مهاجر الى ربي ففر بدينه الى الارض المقدسة وانما خص محمدا صلى الله عليه وسلم
لانه هاجر من مكة الى المدينة ويقال ان القوم كانوا في ضيق من العيش فقال ان كنتم تخافون
شدة العيش فان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني فوحدوني بالمدينة علانية
ثم خوفهم بالموت ليهاجروا فقال عز وجل كل نفس ذائقة الموت لانهم كانوا يخافون على
انفسهم بالخروج فقال لهم لا تخافون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون في الاخرة
فيجازيكم باعمالكم قرأ عاصم في رواية ابي بكر ثم الينا يرجعون بالياء بلفظ المغايبة على
معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى الخطاب لهم ثم قال والذين امنوا وعملوا الصالحات
يعني صدقوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات يعني الطاعات وهاجروا فسمى الهجرة من
الاعمال الصالحات لانها كانت فريضة في تلك الاوقات لنبوئنهم يعني لننزلنهم ولنسكننهم
لنسكننهم من الجنة غرفا يعني غرفا في الجنة قرأ حمزة والكسائي لنثوينهم بالثاء والباقون
لنبوئنهم بالباء فمن قرأ بالثاء فهو من ثويت بالمكان يعني اقمت كقوله وما كنت ثاويا في
اهل مدين ومن قرأ بالباء يعني لننزلنهم وذكر عن الفراء انه قال كلاهما واحد بوأته منزلا
واثويته منزلا يعني انزلته سواء كقوله وما كنت ثاويا ثم قال تجري من تحتها الانهار خالدين

فيها نعم اجر العاملين يعني ثواب الموحدين قوله تعالى الذين صبروا على الهجرة ويقال
صبروا على امر الله تعالى وعلى ربهم يتوكلون يعني يثقون به ولا يهتمون للرزق
لانهم كانوا يقولون كيف نهاجر وليس لنا مال ولا معيشة فوعظهم الله تعالى ليعتبروا
فقال وكاين من دابة يعني وكم من دابة في الارض او من طير في السماء لا تحمل رزقها معها
ولا تجمع للغد الا النملة والفارة ويقال لا تخبا رزقها ثم قال الله يرزقها واياكم يعني يرزق
الدواب حيثما توجهت واياكم ان هاجرتم الى المدينة وهو السميع لمقالتكم العليم بكم
ثم قال عز وجل ولئن سالتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر
ليقولن الله فانى يؤفكون يعني من اين يكذبون بتوحيد الله ثم رجع الى اهل الهجرة ورغبهم
فيها فقال الله يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع المال على من يشاء من عباده ويقدر له يعني
ويقتر لمن يشاء ان الله بكل شيء عليم من البسط والتقتير قوله تعالى ولئن سالتهم من نزل
من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها يعني من بعد يبسها وقحطها ليقولن الله
قل الحمد لله على اقرارهم بذلك بل اكثرهم لا يعقلون توحيد ربهم وهم مقرون بان الله
خالق هذه الاشياء قوله تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو يعني باطل ولعب كلعب
الصبيان ولهو كلهو الشبان ويقال فرح لا يبقى للخلق ولا يبقى فيها الا العمل الصالح وروي
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى
او عالما او متعلما وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بسخلة والشاة منتنة فقال والذي
نفسي بيده للدنيا على الله اهون من هذه السخلة على اهلها وان الدار الاخرة لهي الحيوان
يعني هي دار الحيوة لا موت فيها لو كانوا يعلمون يعني لو كانوا يصدقون بثواب الله قوله
تعالى فاذا ركبوا في الفلك يعني في السفن دعوا الله مخلصين له الدين يعني موحدين
وتركوا دعاء اصنامهم ويعلمون انه لا ينجيهم احد الا الله تعالى فلما نجيهم الى البر يعني
الى القرار اذا هم يشركون به قوله تعالى ليكفروا بما اتيناهم يعني بما اعطيناهم من النعمة

قال الربيع الدنيا ثلثة ايام [illegible] والنملة
والفارة وقيل العقعق [illegible]
وفي بعض التفاسير ان سليمان عليه السلام قال للنملة [illegible]
كم تاكلين [illegible] فقالت ثلث حبات [illegible]
ثلث حبات ثم اخذ سليمان ثلث حبات [illegible] الحبات و
النملة وجعلها في القارورة وبعث فيها سنة
سد راس القارورة [illegible]
فلما تم السنة كشف [illegible]
فراى قد اكل حبة ونصف حبة
فقال سليمان عليه السلام لم
ما اكلت الكل فقالت خفت
ان تنساني

وليتمتعوا قرا عاصم وابن عمر وابن عامر ونافع في رواية ورش وليتمتعوا بكسر اللام والباقون
بالجزم فمن قرا بالكسر فمعناه لكي يتمتعوا لان الكلام عطف على ما قبله يعني ليشركوا
لكي يكفروا ولكي يتمتعوا في الدنيا ومن قرا بالجزم فهو على معنى التهديد والتوبيخ بلفظ
الامر ويشهد له قراءة ابي كان يقرا تمتعوا فسوف تعلمون معناه وليتمتعوا يعني وليعيشوا
فسوف يعلمون اذا نزل بهم العذاب ثم قال عز وجل الم يروا يعني الم يعلموا ليعتبروا
انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم يعني يختلس الناس فيقتلون ويسبون
وهم امنون ياكلون رزقي ويعبدون غيري فكيف أسلط عليهم اذا اسلموا افبالباطل
يؤمنون يعني افبالشيطان يصدقون افلي شريكا ويقال افبالاصنام يؤمنون وبنعمة الله
يكفرون يعني ويخالق هذه النعمة ورسوله يجحدون ثم قال عز وجل ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا بان معه شريكا او كذب بالحق يعني بالقران لما جاءه حين جاءه اليس في جهنم
مثوى للكافرين يقول أما لهذا الكاذب بالتوحيد ما وصفت جهنم ويقال معناه اليس في
جهنم مثوى اي مقاما للكافرين كما قال الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير ثم قال
عز وجل والذين جاهدوا فينا يعني رغبوا في طاعتنا لنهدينهم سبلنا يعني لنعرفنهم طريقنا
ويقال معناه لنرشدنهم طريق الجنة وان الله لمع المحسنين يعني في العون لهم ويقال الذين
عملوا يعني بما علموا لنوفقنهم لما لم يعلموا

سورة الروم كلها مكية وهي تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

الم غلبت الروم يعني قهرت الروم في ادنى الارض مما يلي فارس يعني ارض اذرعات وبصرى وفلسطين
وهم يعني اهل الروم من بعد غلبهم سيغلبون اهل فارس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب الى قيصر ملك الروم يدعوه الى الاسلام فقرا كتابه وقبله ووضعه على عينيه
وختمه بخاتمه ثم اوثقه على صدره ثم كتب جواب كتابه انا نشهد انك نبي ولكنا لا نستطيع

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن والمنافق ٥

ان نترك الدين القديم الذي اصطفى الله لعيسى فعجب النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد ثبت
الله ملكهم الى يوم القيمة ابدا الا اني لا ارض منها يفتح الله على المسلمين وكتب الى كسرى
ملك فارس فمزق كتابه ورجع الرسول بعدما اراد قتله واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال عليه السلام قد مزق الله ملكهم فلا ملك لهم ابدا اذا مات كسرى فلا كسرى بعده فلما
ظهرت فارس على الروم واغتم المسلمون من ذلك فنزل قوله تعالى الم غلبت الروم وهم من
بعد غلبهم سيغلبون وقال في رواية الكلبي شركي قريش تشمتوا حين غلب المشركون
اهل الكتاب فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لم تشمتون فوالله لتظهرن الروم عليهم فقال ابي
بن خلف كذبت والله لا يكون ذلك ابدا فقال له ابو بكر وابي بن خلف لتظهرن الروم على اهل فارس الى
ثلث سنين على تسع ذود فرجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بالامد فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انطلق فزده في الخطر ومده في الاجل فرجع ابو بكر رضي الله عنه الى ابي بن
خلف فقال انا ابا يعك الى سبع سنين على عشر ذود فبايعه فلما مضى اذ بن خلف ان يخرج
ابو بكر من مكة الى المدينة تباطا عنه فلزمه فكفل له عبد الرحمن ابن ابي بكر فلما اراد اذ بن
خلف ان يخرج الى احد اتاه محمد بن ابي بكر ولزمه فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد وظهرت
الروم على فارس عام يوم الحديبية وذلك عند راس سبع سنين وذلك قوله ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله وروى اسباط عن السدي عن اصحابه قال اقتتلت فارس والروم فغلبتهم
فارس فاخبر ابو سفيان بن حرب علي المسلمين فقال ان الذين ليس لهم كتاب غلبوا على الذين
لهم كتاب فشق ذلك على المسلمين فاتى ابو بكر رضي الله عنه ابا سفيان فقامره على ثلثة اي جعل بينهما
ابكارا على ان الروم ستغلب فارس الى ثلث سنين ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له انطلق
فزد في الخطر وزد في السنين فزايده الى سبع سنين على سبعة ابكار فالتقى الروم وفارس
فغلبتهم الروم وظهر عليهم هرقل فجاء جبريل بذمة فارس وظهور الروم عليهم
ووافق ذلك يوم بدر وظهور النبي صلى الله عليه على المشركين ففرح المؤمنون بظهورهم

على المشركين وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ويقال ان اهل الروم كانوا اهل الكتاب وكان
المسلمون يريدون اسلامهم واهل فارس كانوا مجوسا فكان المسلمون لا يريدون اسلامهم وكانوا
يحبون الغلبة فارس عليهم فنزل الم غلبت الروم فى ادنى الارض يعنى اقرب الارض الى
فارس وهم من بعد غلبهم سيغلبون وروي عن الفراء انه قال يعنى بعد غلبتهم وكذلك عند
الاضافة سقطت الهاء كما قال واقام الصلوة ولم يقل اقامة الصلاة وقال الزجاج هذا
غلط وانما يجوز ذلك فى المعتل خاصة والغلب والغلبة كلاهما مصدر سيغلبون فى بضع
سنين يعنى الى خمس سنين ويقال الى تسع سنين وروي عن ابى عبيدة انه قال البضع من واحد
الى اربعة وقال القتبي البضع ما فوق الثلثة الى دون العشرة وقال ابو حامد البضع ما بين
الثلث الى التسع ويقال من بعد غلبهم وهذا اللفظ يكون للغالبين والمغلوبين كقولهم من
بعد قتلهم ثم قال لله الامر من قبل ومن بعد يعنى حين غلبت الروم فارس ولفظ القبل
والبعد اذا كان فى اخر الكلام يكون دفعا يعنى على الاضافة للغاية ولو كان اضافة الى
شئ يكون خفضا كقولك من بعدهم ومن قبلهم ثم قال وبومئذ يفرح المومنون لما يرجون
من اسلامهم ويقال يفرح ابوبكر خاصة ويقال يفرح المومنون بتصديق وعد الله تعالى
وروي عن الشعبي انه قال كان ذلك عام الحديبية فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فبايعوا
مبايعة الرضوان ووعدلهم غنائم خيبر وظهرت الروم على فارس وكان تصديقا لهذه الاية
ويوميذ يفرح المومنون وانما جازت مخاطرة ابي بكر لان المخاطرة كانت مباحة فى ذلك الوقت
ثم حرمت بقوله انما الخمر والميسر ثم قال ينصر الله يعنى بفتح الله ينصر من يشاء يعنى نصر محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه وهو العزيز الرحيم بالمومنين حين نصرهم قوله تعالى وعد الله
نصب الوعد لانه مصدر ومعناه وعدالله وعدا يعني انظروا وعد الله ثم قال لا يخلف الله
وعده حيث وعد غلبة الروم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعنى الكفار لا يعلمون ان الله لا
يخلف وعده ويقال لا يعلمون امر الاخرة قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا يعني

يعنى يعلمون حرفة تهم وامر معايشهم ومتى يدرك زدعهم ويقال فى امر التجارة كانوا اكيس
الناس وقال الحسن كان الرجل منهم ياخذ درهما ويقول دونه كذا ولا يخطى وهم عن الاخرة
هم غافلون لا يوقنون بها ويقال عن امر الاخرة وما وعد فيها من الهول والعذاب غافلون
ثم وعظهم فقال عز وجل اولم يتفكروا فى انفسهم فيعتبروا فى خلق السموات والارض
وروي عن ابى الدرداء انه قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة ثم قال ما خلق الله السموات
والارض وما بينهما الا بالحق يعني للحق واجل مسمى يعنى السموات والارض الى اجل ينتهى
اليه وقت معلوم وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون يعنى جاحدون للبعث ثم
خوفهم فقال عز وجل اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعنى
الامم الخالية كان عاقبتهم الهلاك ثم اخبر عنهم فقال كانوا اشد منهم قوة يعنى من اهل مكة
واثاروا الارض قال مقاتل يعني ملكوا الارض وقال الكلبي يعنى حرثوها ويقال اثاروا الارض
اذا قلبوها للزراعة وعمروها يعنى عمروا الارض اكثر مما عمروها اهل مكة ويقال عاشوا فيها
اكثر مما عاش اهل مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات يعنى بالحجج الواضحات فلم يكن الله
تعالى فما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي
قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا يعني اخر امر الذين اشركوا السوء يعنى العذاب فيجوز
ان يكون ثم على معنى التاخير ويجوز ان يكون معناه ثم مع هذا كان عاقبة الذين قرا نافع وابن
كثير وابو عمرو عاقبة بالضم والباقون بالنصب فمن قرا بالضم جعل اسم كان وجعل
السوء خبر كان ومن قرا بالنصب جعل العاقبة خبر كان والسوء اسم كان ومعنى القراتين
يرجع الى شئ واحد ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بايات الله والسوءى هنا النار
كما ان الحسنى الجنة ثم قال ان كذبوا بايات الله يعنى عاقبتهم جهنم لانهم كذبوا بايات الله
ثم جاء الرسل وكانوا بها يستهزءون يعني بايات الله ثم قال عز وجل الله يبدا الخلق ثم يعيده
يعني يحييهم بعد الموت ثم اليه ترجعون فى الاخرة قرا ابو عمرو وعاصم فى رواية ابى بكر

يرجعون على معنى الاخبار عنهم وايا قون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال عز وجل ويوم
تقوم الساعة يعني واذكر يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعني يأس المشركون من كل خير
ويقال ايئسوا من اقامة الحجة ويقال يبلس المجرمون يعني يندمون قال الزجاج المبلس الساكت
المنقطع في حجته الآيس من ان يهتدي اليها ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يعني من الملايكة
ومن الاصنام وكانوا بشركائهم كافرين يعني تبرأت الملايكة عنهم وتبرأت الاصنام عنهم
ثم قال عز وجل ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يعني بعد الحساب يتفرقون فريق
في الجنة وفريق الى النار ثم اخبر عن صنع كل فريق فقال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يعني الذين صدقوا بالله ورسوله وادوا الفرايض والسنن فهم في روضة يحبرون يعني في
بستان يكرمون وينعمون وقال الذي يحبرون يعني يفرحون فيكرمون وقال مجاهد
يحبرون يعني ينعمون وقال القتبي يحبرون يسرون والحبرة السرور ومنه يقال لكل حبرة
عبرة وقال الزجاج تحبرون يعني تحسنون اليهم يقال للعالم حبر ولمداد حبر لانه تحسن به الكتابة
ويقال يحبرون يعني يسمعون اصوات المغنيات قوله تعالى واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن ولقاء الآخرة يعني البعث بعد الموت فاولئك في العذاب
محضرون يعني مقرنين ويقال يجمعون هم والشهم قوله تعالى فسبحان الله يعني صلوا لله
حين تمسون يعني صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون يعني صلوة الفجر وعشيا يعني صلوة
العصر وحين تظهرون على معنى التقديم والتاخير يعني صلوة الظهر وله الحمد في السموات و
الارض يعني تحمده اهل السموات واهل الارض ويقال له الالوهية في السموات والارض كقوله
تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ويقال وله الحمد يعني له الحمد على اهل السموات
واهل الارض لانهم في نعمته فالحمد واجب عليهم ثم قال عز وجل يخرج الحي من الميت يعني الدجاجة
من البيضة والانسان من النطفة والمومن من الكافر ويخرج الميت من الحي يعني البيضة
من الدجاجة والكافر من المومن ويحي الارض بعد موتها يعني ينبت النبات من الارض

بعد يبسها وقحطها بالمطر وكذلك تخرجون يعني يحييكم بالمطر الذي تمطر من ماء البحر
المسجور كالمني فتحيون به وقال مقاتل يرسل الله تعالى يوم القيمة ماء الحيوان من السماء
السابعة من البحر المسجور على الارض بين النفختين فينشر عظام الموتى فذلك قوله تعالى وكذلك
تخرجون قرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وايا قون برفع التاء يعني تخرجون من قبوركم
يوم القيمة قوله تعالى ومن آياته قال مقاتل يعني ومن علامات الرب انه واحد ولم يزده
وعرفوا توحيده بصنعه ان خلقكم من تراب يعني خلق ادم من تراب وانتم ولده ثم اذا
انتم ذريته من بعد تنتشرون يعني تنبسطون كقوله وينشر رحمته ويبسط ويقال
ومن آياته يعني من العلامات التي تدل على ان الله واحد لا مثل له ظهور القدرة التي يعجز
عنها المخلوقون ان خلقكم من تراب يعني ادم ثم اذا انتم بشر تنتشرون على وجه الارض
ثم قال عز وجل ومن آياته يعني من علامات وحدانيته ان خلق لكم من انفسكم يعني من جنسكم
ازواجا لانه لو كان من غير جنسه لكان لا يتسانس بها ويقال من انفسكم يعني خلقها من
ادم ويقال من بعضكم بعضا لتسكنوا اليها يعني لتستقر قلوبكم عندها لان الرجل اذا
طاف البلدان فلا تستقر قلبه فاذا تزوج الى اهله اطمان واستقر ويقال لتسكنوا اليها
يعني لتوافقوها وجعل بينكم مودة ورحمة يعني الحب بين الزوج والمراة فلم يكن بينهما
قرابة فيحب كل واحد منهما صاحبه ويقال وجعل بينكم مودة للصغير على الكبير ورحمة
للكبير على الصغير ويقال وجعل بينكم مودة ورحمة يعني الولد ان في ذلك يعني فيما
ذكرنا لايات يعني لعلامات لوحدانيته لقوم يتفكرون انى خالقهم قوله تعالى ومن
آياته خلق السموات والارض وانتم تعلمون ذلك لانهم مقرون ان الله هو خالق الاشياء
واختلاف السنتكم عربي وعجمي ونبطي والوانكم يعني واختلاف الوانكم احمر وابيض واسمر
واسود ان في ذلك لايات لعلامات يعني في خلق السموات والارض واختلاف الالسن
والالوان لعلامات للعالمين فيعتبرون قرا عاصم في رواية حفص للعالمين بكسر اللام

يعني جميع العلماء يعني في ذلك علامات لقوم يعقلون وقرأ الباقون بنصب اللام يعني علامة بجميع
الخلق الانس والجن قوله تعالى ومن اياته منامكم بالليل والنهار منامكم فهو مصدر
يقال نام نوما ومناما بالليل والنهار على معنى التقديم يعني منامكم بالليل وابتغاءكم من
فضله بالنهار يعني طلبكم الرزق بالنهار والمعيشة ان في ذلك لايات لعلامات على
وحدانيتي لقوم يسمعون المواعظ ويعتبرون ومن اياته يريكم البرق خوفا من الصواعق اذا
كنتم بارض قفر وطمعا للمطر خوفا وطمعا منصوبان على المفعول له المعنى يريكم الخوف والطمع
خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وينزل من السماء ماء يعني المطر فيحيي به الارض بالنبات
بعد موتها ان في ذلك لايات لعلامات لقوم يعقلون عن الله فيوحدونه ومن اياته ان
تقوم السماء والارض بامره يعني تقوم السماء فوق رؤوسكم بغير عمد لا ينالها شيء وتقوم الارض
على الماء تحت اقدامكم بامره اي بقدرته ثم اذا دعاكم يعني اسرافيل يدعوكم على صخرة بيت
المقدس في الصور دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وقال بعضهم في الاية تقديم ومعناه ثم اذا دعاكم
دعاكم دعوة فاذا انتم تخرجون من الارض وقال بعضهم ليس فيها تقديم ومعناه ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض يعني من قبوركم اذا انتم تخرجون قراءة الكسائي تخرجون بنصب
التاء وضم الراء والباقون بضم التاء ونصب الراء ثم قال عز وجل له من في السموات والارض
من الخلق كل له قانتون يعني مقرون بالعبودية يعلمون ان الله ربهم ويقال قانتون اي
خاضعون له لا يقدرون ان يغيروا انفسهم عما خلقهم ويقال معناه في كل شيء دليل ربوبيته
وهذا ايضا من اياته ولكنه لم يذكر لانه قد سبق ذكره مرات فكأنه يقول ومن اياتي ان له
من في السموات والارض كل له قانتون ثم قال عز وجل وهو الذي يبدأ يعني خلق آدم فبدأ
خلقهم ولم يكونوا اشياء ثم يعيده يعني يبعثهم في الآخرة احياء وهو اهون عليه يعني في
المثل عندكم لان ابتداء الشيء اشد من اعادته ويقال ان ابتداءه كان نطفة ثم جعله علقة
ثم جعله مضغة ثم لحما ثم عظاما وفي الآخرة حال واحدة وذلك اهون عليه من هذا وقال

القتبي عن ابي عبيدة وهو اهون عليه يعني هين عليه كما يقال الله اكبر اي الكبير ويقال الاعادة
اهون عليه من البداية والبداية عليه هين ثم قال وله المثل الاعلى في السموات والارض
يعني الصفات العلى بانه واحد لا شريك له وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره ثم قال
عز وجل ضرب لكم مثلا نزلت في كفار قريش كانوا يعبدون الاصنام ويقولون في تلبيتهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك قال الله تعالى ضرب لكم مثلا
يعني وصف لكم شبها من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم يعني من العبيد من شركاء
فيما رزقناكم من الاموال فانتم وعبيدكم فيه سواء في الرزق فيما اعطيناكم من الاموال
والملك ثم قال تخافونهم كخيفتكم انفسكم قال مقاتل يعني تخافون عبيدكم ان يرثوكم بعد
الموت كما تخافون اذا يرثوكم الاحرار فقالوا لا فقال اترضون لله تعالى الشركة في ملكه
وتكرهون لانفسكم وقال الكلبي هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم من اموالكم
من عبيدكم واماءكم فانتم وهم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم يقول كما يخاف الرجل
ابنه وعمه واقاربه قالوا لا قال فانتم لا ترضون هذا لانفسكم ان يكونوا فيما تملكون
يشاركوكم في اموالكم فكيف ترضون لله ما لا ترضون به لانفسكم وقال السدي ضرب
لكم مثلا هذا مثل ضربه الله في الميراث للاصهرة يقول هل لكم من مما ملكتم شركاء في الميراث
الذين ترثونه من اباءكم وانتم تخافون ان يدخل معكم مملوكم في ذلك الميراث كما تدخلون
انتم فيه فكما لا يكون للمملوك ان يدخل في مواريثكم فكذلك لا يكون لهذا الوثن ان تعبدوه
من دون ان يدخل في ملكي وانما هو خلقي وعبيدي قال ابو الليث رحمه الله وفي الاية
دليل ان العبد لا ملك له لانه اخبر ان لا مشاركة للعبيد فيما رزقنا الله من الاموال
ثم قال عز وجل كذلك نفصل الايات يعني نبين العلامات لقوم يعقلون الامثال فيوحدونه
ثم قال عز وجل بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم يعني اتبع الذين كفروا اهواءهم بعبادة الاوثان
بغير علم يعني بغير حجة فمن يهدي من اضل الله يعني فمن يهدي الى توحيد الله من اضله الله

وخذله وطرده ويقال لمن يرشد الى الحق من خذله الله وما لهم من ناصرين يعني مانعين من
عذاب الله قوله تعالى فاقم وجهك يعني اخلص دينك للاسلام للدين حنيفا يعني متوجها
مخلصا ويقال يذكر الوجه ويراد به هو فكانه يقول فاقم الدين مخلصا ويقال معناه فاقبل
بوجهك الى الدين واقم عليه حنيفا اي مخلصا مايلا اليه ويقال اخلص دينك وعملك لله
وكن مخلصا ثم قال فطرة الله يعني اتبع دين الله ويقال اتبع ملة الله ويقال الفطرة الخلقة
يعني خلقة الله التي خلق البشر عليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة
وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة هل تحسون فيها من جدعاء
وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها
يعني خلق الناس عليها وفي خبر اخر انه قال كل مولود يولد على الفطرة لانه شهد يوم
الميثاق ثم قال لا تبديل لخلق الله يعني لا تغيير لدين الله ويقال لا تبديل لخلق الله عن
ما خلق الخلق لم يكن لاحد ان يغير خلقته ثم قال ذلك الدين القيم يعني التوحيد هو الدين
المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني كفار مكة لا يعلمون توحيد الله قوله تعالى
منيبين اليه انصرف الى قوله فاقم وجهك يعني فاقبل بوجهك منيبين اليه ويجوز ان يخاطب
الرئيس بلفظ الجماعة لان له اتباعا وانما يراد به هو واتباعه كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء منيبين اليه يعني راجعين اليه من الكفر الى التوحيد واقيموا الصلوة يعني
وائتوا الصلوات الخمس ولا تكونوا من المشركين على دينهم من الذين فارقوا دينهم يعني
ولا تكونوا من الذين فارقوا دينهم تركوا دين الاسلام الذي امروا به وكانوا شيعا لجعلوا
اديانا يعني تركوا دينهم وصاروا فرقا اليهود والنصارى والمجوس فراء حمزة والكسائي
فارقوا بالالف وقرا الباقون فرقوا بغير الف فمن قرا فارقوا يعني تركوا ومن قرا
فرقوا دينهم يعني افترقت اليهود احدى وسبعين فرقة والنصارى اثنين وسبعين
فرقة والمسلمون ثلثة وسبعين فرقة كل حزب عالدهم فرحون يعني امل كل دين بما

عندهم من الدين راضون قوله تعالى واذا مس الناس ضر يعني اصاب الكفار شدة دعوا
ربهم منيبين اليه يعني مقبلين اليه بالدعاء عند الشدة والقحط ثم اذا اذاقهم منه
رحمة يعني اذا اصابهم من الله نعمة يعني السعة في الرزق والخصب اذا فريق منهم بربهم
يشركون يعني تركوا توحيد ربهم في الرخاء وقد وحدوه في الضراء قوله تعالى ليكفروا
بما اتيناهم قال المقاتل يقول اذا اتاهم رحمة لئلا يكفروا بالذي اعطيناهم من الخير ويقال
كانت النعمة سببا لكفرهم فكانه اعطاهم لذلك كما قال في لفظه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وقرئ في الشاذ ليشركوا وليكفروا بجزم اللام فيكون امرا على وجه الوعيد والتهديد
ثم قال فتمتعوا فسوف تعلمون يعني فتمتعوا قليلا الى آجالكم فسوف تعلمون ما يفعل بكم
يوم القيمة ثم قال عز وجل ام انزلنا عليهم سلطانا يعني كتابا من السماء فهو يتكلم يعني
ينطق بما كانوا به يشركون يعني ينطق بما كانوا يقولون من الشرك اللفظ لفظ والمراد
به النفي يعني لم ننزل عليهم حجة لذلك وقال القتبي فهو يتكلم فهو من المجاز فهو يدلهم على الشرك
ويقال ام انزلنا عليهم عذابا بذلك ثم قال عز وجل واذا اذقنا الناس رحمة يعني الكفار فرحوا
بها يعني المطر والسعة وان تصبهم سيئة يعني الجوع والشدة بما قدمت ايديهم يعني بذنوبهم
اذا هم يقنطون يعني ييسون من الرزق قرا ابو عمرو والكسائي يقنطون بكسر النون
والباقون بالنصب ومعناهما واحد ثم وعظهم ليعتبروا ويطمئنوا بالرزق فقال عز وجل
اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء يعني يوسع وكان يرى صلاح العبد في ذلك ويقدر
يعني يضيق العيش ويكون صلاحه في ذلك من البسط والتقتير ان في ذلك يعني في البسط
والتقتير لايات لقوم يومنون يعني يصدقون فآت ذا القربى حقه يعني فاعط
ذا القربى حقه وحق القرابة الصلة والمسكين يعني اعط السائل حقه وحقه ان
يتصدق عليه بشيء وابن السبيل يعني الضيف النازل وحقه ان يحسن اليه ذلك خير يعني
الذي وصف من صلة القرابة والمسكين وابن السبيل خير للذين يريدون بذلك رضاء الله تعالى

وهناه انزلنا عليهم برهانا
تستدلون به ٢٠

يعني خير من الاسكال عنكم ويرد دون بذلك رضاء الله واولئك هم المفلحون يعني الناجين و
يقال الباقون في النعمة ويسمى التمر فلاحا لانه يبقى للصائم قوة قوله تعالى وما آتيتم
من ربوا يعني ما اعطيتم من عطية ليربو في اموال الناس يعني ليزداد في اموال الناس ومعناه
ما اعطيتم من عطية لتلتمسوا به الزيادة فلا يربو عند الله اي فلا يضاعف تلك العطية
عند الله وهو الرياء فيه وروي عن عمر عن قتادة عن ابن عباس قال الهبة الرجل يريد ان يثاب
افضل منها فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يوجر فيه صاحبه ولا اثم عليه وما آتيتم
من زكوة قال هي الصدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وروي ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله وقال عكرمة الربا ربوان ربوا حلال وربوا حرام فاما الحلال فهو هبة الرجل
يريد ان يثاب ما هو افضل منه واما الحرام فزيادة خالية عن العوض في عقد المعاوضة
وهو عن ربوا الفضل وربوا النساء وذكر ذلك في كتب الفقه قرا ابن كثير وما اتيتم بغير
مد يعني ما جئتم والباقون بالمد ما اعطيتم واتفقوا في الثاني انه بالمد قرا نافع لتربوا
بالتاء والضم والباقون بالياء ليربوا والنصب فمن قرا بالتاء فمعناه لتستزيدوا انتم زيادة
في مالكم يعني لتكثروا اموالكم بما اعطيتم ومن قرا ليربو بالياء معناه ليربو المعطي فيكثر
حين يرد ما هو اكثر منه ثم بين ما يربو فيه فقال وما آتيتم من زكوة يعني ما اعطيتم من
صدقة تريدون وجه الله ففيه الاضعاف فاولئك هم المضعفون للواحد عشرة فصاعدا
ويقال المضعفون اي الواجدين للضعف كما يقال اكذبته اذا وجدته كاذبا ثم اخبر عن
صنعه ليعرف توحيده فقال عز وجل الله الذي خلقكم ولم تكونوا شيئا رزقكم يعني طعمكم
ما عشتم في الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث بعد الموت ليثيبكم
بما عملتم في الدنيا ويجازيكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء يفعل كفعله ثم
نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون وقد ذكرناه ويقال الله الذي خلقكم
وطلب منكم العبادة ثم رزقكم وطلب منكم الطمانينة ثم يميتكم وطلب منكم الاستعداد

للموت ثم يحييكم وطلب منكم البرهان والحجة قوله تعالى ظهر الفساد في البر يعني
قحط المطر ونقص الثمار للناس والنبات للدواب يعني نقص النبات في البر للدواب
والوحوش وفي البحر يعني القرى والاريضين بنقصان الثمار والزرع سمي القرى والمدائن
بحرا لما تجري فيها من الانهار ويقال البحر نفسه اذا لم يكن مطر فانه لا يخرج منه
اللؤلؤ بما كسبت ايدي الناس يعني بما عملوا من المعاصي ويقال من اذنب ذنبا فجميع الخلق
من الانس والدواب والوحوش والطير والذر حضماء يوم القيمة لانه يمنع المطر بالمعصية
فيضر اهل البر والبحر وذكر عن شقيق انه قال من اكل الحرام فقد خان جميع الناس
حيث لا يستجاب دعاؤه ويقال ظهر الفساد في البر والبحر يعني ظهرت المعاصي في البر
والبحر بما كسبت ايدي الناس يعني بكسب الناس فاول فساد البر كان من قابيل حيث قتل
اخاه هابيل واول فساد البحر كان من جلندا ليث ياخذ كل سفينة غصبا وقال
عطية العوفي ظهور الفساد قحوط المطر قيل له هذا فساد البر فما فساد البحر قال اذا قل
المطر قل الغوص وقال قتادة ظهر الفساد في البر والبحر يعني امتلات الضلالة والظلم في
الارض وروي عن ابي العالية انه قال البر الاعضاء واما البحر القلوب يعني ظهر الفساد
في الناس في الاعضاء وفي القلوب ثم قال ليذيقهم بعض الذي عملوا يعني يعذبهم ببعض
ذنوبهم في الدنيا ويدخر البعض في الاخرة والذوق انما هو كناية عن التعذيب فكانه
يقول يعذبهم بالجوع والقحط في الدنيا لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر قرا ابن كثير
لنذيقهم بالنون يعني لنذيقهم نحن والباقون بالياء ليذيقهم الله ثم خوفهم فقال عز وجل
قل سيروا في الارض اي سافروا فيها فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كيف كان اكثرهم
من كان قبلهم كان اكثرهم مشركين يعتبروا بذلك والنظر على وجهين يقال نظر اليه
اذا نظر بعينه ونظر فيه اذا تفكر بقلبه وههنا قال فانظروا ولم يقل فيه ولا اليه فهو على
الامرين جميعا ثم قال عز وجل فاقم وجهك للدين يعني اخلص دينك الاسلام القيم يعني المستقيم

ويقال اقبل بوجهك اليه ويقال اثبت عليه من قبل ان ياتي يوم لا مردّ له من الله يعني يوم القيمه
لا يقدر احد ان يرد ذلك اليوم من الله ويقال يعني ذلك اليوم من الله ويقال لا خلف لذلك
الوعد من الله يومئذ يتصدّعون يعني يتصدّعون فادغم التاء في الصاد وشدّدت يعني
يتفرّقون فريق في الجنّة وفريق في السعير ثم قال عزوجل من كفر فعليه كفره يعني
جزاء كفره وعقوبته ومن عمل صالحا يعني وحّده وعمل بالطاعة بعد التوحيد فلانفسهم
يمهدون قال مقاتل يعني يقدّمون وقال مجاهد يعني لانفسهم يفرشون في القبر ويقال
في الجنّة ويقال فلانفسهم يعملون ويستعدّون قوله تعالى ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات ينصرف الى قوله يصدّعون يعني يتفرّقون لكي يجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله ويقال من ثوابه ويقال بفضله انه لا يحبّ الكافرين بتوحيد الله تعالى ويقال
لا يرضى دين الكافرين ثم قال عزوجل ومن اياته يعني ومن علامات وحدانيّته ان يعرفوا
توحيده بصنعه ان يرسل الرياح مبشرات يعني بشرات بالمطر ويقال مبشرات يعني
يبشّره به الناس فاذا كان الاستبشار به نسب الفعل اليه ثم قال وليذيقكم من رحمته
يعني ليصيبكم من نعمته وهو المطر ولتجري الفلك بامره يعني السفن تجري في البحر بالرياح
بامره ولتبتغوا من فضله يعني لتطلبوا في البحر من رزقه كلّ هذا بالرياح ولعلكم تشكرون
ربّ هذه النعم فتوحّدوه قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك يا محمّد رسلا الى قومهم
فجاوهم بالبيّنات بالامر والنهي فكذّبوهم كما كذّبك قومك فانتقمنا بالعذاب من الذين
اجرموا يعني كفروا وكان حقّا علينا يعني واجبا علينا نصر المؤمنين بالنجاة مع رسلهم دلّنا
هو وجوب الكرم لا وجوب اللزوم ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا فقال عزوجل الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا يعني ترفعه وتهيجه ويقال ثار الغبار اذا ارتفع فيبسطه
في السماء كيف يشاء يعني كيف يشاء الله تعالى ان شاء بسطه سيرة يوم او اكثر ويجعله
كسفا يعني قطعا فترى الودق يعني المطر تخرج من خلاله من وسط السحاب فاذا

اصاب به يعني المطر من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون يعني يفرحون بنزول المطر
عليهم قراء ابن عامر كسفا بالجزم والباقون كسفا بالنصب ثم قال عزوجل وان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين يعني من قبل نزول المطر عليهم لمبلسين يعني ايسين
من المطر وقال الاخفش كرّر قبل للتاكيد وقال قطر الاول للتنزيل والثاني للمطر
ثم قال فانظر الى اثار رحمة الله يعني النبات من اثر المطر الوان النبات منه الاخضر
والاحمر والاصفر قراء حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص وابن عامر الى اثار رحمة
الله بلفظ الجماعة والباقون الى اثر بلفظ الوحدان لان الوحدان ينبي عن الجميع ثم قال
كيف تحيي الارض بعد موتها ان ذلك لم يكن فيها نبات ان ذلك يعني هذا الذي فعل المحيي
الموتى في الاخرة وهو على كلّ شي قدير ثم قال عزوجل ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرّا
يعني الزرع متغيّرا بعد خضرته لظلّوا من بعده يكفرون يعني لصاروا واصله العمل
بالنهار ويستعمل في موضع صار كقوله اصبح واسي يوضع موضع صار من بعده يكفرون
يعني من بعد امفاده يكفرون النعم يقول لو فعلت ذلك لفعلوا هكذا ويقال قوله فراوه
اشارة الى النبات لان الريح مونثة وانما اراد ما ينبت بالمطر ويقال معناه انهم يستبشرون
اذا راوا الغيث ويكفرون اذا انقطع عنهم النبات ثم ضرب لهم مثلا فقال عزوجل فانك لا
تسمع الموتى فشبّه الكفّار بالموتى فكما لا تسمع الموتى النداء فكذلك لا يسمع الكفّار الدعاء اذا
دعوا الى الايمان ولا تسمع الصمّ الدعاء اذا ولّوا مدبرين يعني ان الاصمّ اذا كان مقبلا لا يسمع
فكيف يسمع اذا ولّى مدبرا فكذلك الكافر لا يسمع اذا كان يتصامّ والقراء ذكرنا معانيها في سورة
النمل ثم قال عزوجل وما انت بهادي العمي اي الايمان عن ضلالتهم ان تسمع يعني ما تسمع
الا من يومن بايانا بالقران فهم مسلمون يعني مخلصين ثم اخبرهم عن خلق انفسهم ليعتبروا
ويتفكّروا فيه فقال عزوجل الله الذي خلقكم من ضعف يعني من نطفة ويقال صغيرا
لا يعقل ثم جعل من بعد ضعف قوة يعني شدّة بتمام خلقه ثم جعل من بعد قوة ضعفا

يعني لا تقدر ان توفقه وهو لا يرغب في الحق وطلبه

يعني بعد الشباب الهرم وشيبة يعني شمطا فرا عاصم في رواية حفص وحمزة من ضعف
بنصب الضاد والباقون من ضعف بالضم وهما لغتان ومعناهما واحد ثم قال يخلق ما
يشاء يعني يحول الخلق كما يشاء من الصورة وهو العليم بتحويل الخلق القدير يعني القادر على ذلك
قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون يعني يحلف المشركون ما لبثوا يعني في
القبور غير ساعة ويقال في الدنيا يقول الله تعالى كذلك كانوا يؤفكون يعني هكذا كانوا يكذبون
بالبعث كما انهم حيث قالوا ما لبثوا يعني في القبور غير ساعة ويقال كذلك كانوا يؤفكون
لانهم يقولون مرة ان لبثتم الا عشرا ومرة يقولون لبثنا يوما او بعض يوم ومرة يقولون
ما لبثنا غير ساعة فيقول الله هكذا كانوا في الدنيا ثم قال عز وجل وقال الذين اوتوا العلم و
الايمان يعني اكرموا بالعلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله اي في علم الله تعالى ويقال فيما
كتب الله تعالى وقال مقاتل في الاية تقديم يعني وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان
وهو ملك الموت لقد لبثتم الى يوم البعث ويقال وقال الذين اوتوا العلم بالكتاب واتوا الايمان
وهم العلماء ثم قال فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون يعني لا تصدقون بهذا اليوم
في الدنيا ثم قال عز وجل فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا يعني اشركوا معذرتهم قرا ابن كثير
وابو عمرو لا تنفع بالتاء بلفظ التانيث لان لفظ المعذرة مونثة والباقون بالياء فيصرف
الى المعنى يعني عذرهم ولا هم يستعتبون يقال عتب يعتب اذا غضب عليه واعتب
يعتب اذا رجع عن ذنبه واستعتب اذا طلب منه الرجوع يعني لا يطلب منهم الرجوع
في ذلك ليس جعوا ثم قال عز وجل ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل اي شبه و
لئن جئتهم باية كما سالوا ليقولن الذين كفروا يعني اهل مكة انتم الا مبطلون يعني يقولون
ما انت الا كاذب وليس هذا من الله تعالى كما كذبوا باشتقاق التي يقال ابطل الرجل
اذا جاء بالباطل والكذب اذا جاء بالكذب فقال انتم الا مبطلون يعني كاذبين كذلك يطبع
الله يعني يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون يعني لا يصدقون قوله تعالى فاصبر يا محمد

وجد عليه

يعني وعظنا وبينا

ان وعد الله حق فيما وعدكم من النصر على عدوكم واظهار دين الاسلام حق ويقال
فاصبر ان وعد الله حق يعني صدق في العذاب ولا يستخفنك يعني يستزلنك عن البعث
الذين لا يوقنون يعني لا يصدقون ويقال لا يستخفنك يعني لا يحملنك تكذيبهم على الخفة
يعني كن حليما صبورا وقورا ويقال لا يستخفنك فتدعوا عليهم بتعجيل العذاب الذين لا
يوقنون بالعذاب

سورة لقمان مكية وهي ثلثون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم تلك ايات الكتاب يعني هذه ايات الكتاب يعني القران الحكيم يعني المحكم
من الباطل ويقال الحكم حلاله وحرامه ويقال محكم لا يرد عليه التناقض هدى يعني
بيانا من الضلالة ويقال هادي ورحمة من العذاب للمحسنين الذين يحسنون العمل وهم المؤمنون
الذين يعملون الصالحات ثم نعت المحسنين فقال الذين يقيمون الصلوة يعني يؤدون
لان كل مومن محسن قرا حمزة هدى ورحمة بالضم والباقون بالنصب فمن قرا بالضم
فعلى الاستيناف ومعناه هو هدى ورحمة وعلى معنى تلك هدى ورحمة ومن قرا بالنصب
فهو على الحال المعنى تلك ايات في حال الهداية والرحمة ثم نعت المحسنين فقال عز وجل
الذين يقيمون الصلوة يعني يقرون بها ويتمونها ويوتون الزكوة يعني يقرون بها ويودونها
وهم بالاخرة يعني بالبعث الذي فيه جزاء اعمالهم يوقنون انها كائنة اولئك يعني اهل
هذه الصفة على هدى من ربهم يعني بيان من ربهم بين لهم طريقهم ونعتهم لذلك واولئك
هم المفلحون يعني الفائزون بالجنة قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث
يعني من الناس ناس تشتري اباطيل الاحاديث وهو النضر بن الحارث كان يخرج الى ارض
فارس تاجرا ويشتري هناك من احاديثهم ويحمل الى مكة يقول لهم ان محمدا يحدثكم
بالاحاديث طرفا منها وانا احدثكم بالحديث تاما ليضل عن سبيل الله يعني ليصرف
الناس عن دين الله ويقال يشتري جواري مغنيات قال ابو الليث رحمه الله حدثني الثقة
باسناده عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل بيع المغنيات ولا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة لقمان كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد كل من عمل بالمعروف
وانكر المنكر من اول الدنيا الى آخرها

شراؤهن ولا تجارة فيهن ولكل اثمان حرام وفيه انزل الله تعالى هذه الاية ومن الناس
من يشتري لهو الحديث وروى مجاهد عن ابن عباس في قوله ومن الناس من يشتري لهو
الحديث قال شراء المغنية ويقال لهو الحديث همنا الشرك يعني تختار الشرك عن الايمان
ليضل عن سبيل الله يعني ليضل بذلك عن سبيل الله بغير علم يعني بغير حجة ويتخذها هزوا
يعني سبيل الله لان السبيل مؤنث كقوله تعالى قل هذه سبيلي ويقال ويتخذها هزوا
يعني ايات القران التي ذكر في اول السورة استهزاء بها حيث جعلها بمنزلة حديث رستم
واسفنديار قرأ ابن كثير وابو عمرو ليضل بنصب الياء والباقون بالضم من قرأ بالنصب
فمعناه ليضل بذلك عن سبيل الله يعني يترك الاسلام ومن قرأ بالضم يعني يصرف الناس
عن دين الاسلام ويصرف نفسه ايضا وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص ويتخذها
بنصب الذال والباقون بالضم فمن نصبها رده على قوله ليضل يعني لكي يضل ولكي يتخذها
هزوا ومن قرأ بالضم رده على قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ويتخذها ثم قال
اولئك لهم عذاب مهين يهانون فيه قوله تعالى واذا تتلى عليه اياتنا يعني اذا قرئ عليه
القران ولى مستكبرا يعني اعرض متكبرا عن الايمان والقران كانه لم يسمعها يعني كان لم يسمع ما
في القران من الدلايل والعجايب كان في اذنيه وقرا اي ثقلا فلا يسمع القران يعني يتصامم
فبشره بعذاب اليم فلما ذكر عقوبة الكافر ذكر على اثر ذلك ثواب المومنين فقال ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم في الاخرة خالدين مقيمين فيها وعد الله حقا
اوجبه الله لاهل هذه الصفة وهو العزيز الحكيم حكم بالعذاب للكافرين والنعيم للمومنين
ثم بين علامة وحدانيته فقال عز وجل خلق السموات بغير عمد ترونها يعني خلقها
بغير عمد ترونها باعينكم ويقال معناه بغير عمد ترونها انتم يعني لها عمدا لكن لا ترونها
والعمد جماعة العماد ثم قال والقى في الارض رواسي يعني الجبال الثوابت ان تميد بكم يعني
لكي لا تزول بكم الارض ثم قال وبث فيها يعني وخلق في الارض ويقال وبسط فيها من كل

دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم وقد ذكرناه قوله عز وجل
هذا خلق الله يقول هذا الذي خلقت انا فاروني ماذا خلق الذين من دونه يعني الذين
يدعونه الها من دونه يعني الاصنام ويقال هذا خلق الله يعني مخلوق الله ويقال هذا صنع
الله ثم قال بل الظالمون يعني الكافرين في ضلال مبين يعني في خطاء بين لا يعتبرون ولا
يتفكرون فيما خلق الله تعالى فيعبدونه ويقال في ضلال مبين يعني في خسران بين قوله
تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة قال مجاهد يعني اعطينا لقمان العقل والفقه والاصابة
في غير نبوة وقال ايضا الفقه والعقل والاصابة في القول وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما زهد عبد في الدنيا الا اثبت الله تعالى الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه وبصره
عيوب الدنيا وعيوب نفسه واداوايتم اخاكم قد زهد في الدنيا فاقتربوا اليه فاستمعوا
منه فانه يلقى الحكمة وقال السدي ولقد اتينا لقمان الحكمة النبوة وعن عكرمة قال كان
لقمان نبيا وعن وهب بن منبه قال كان لقمان رجلا حكيما ولم يكن نبيا وروي عن ابن
عباس قال كان لقمان عبدا حبشيا ويقال انه اول ما ظهرت حكمته ان مولاه قال له يوما
اذبح لنا هذه الشاة فذبحها ثم قال اخرج اطيب مضغتين فيها فاخرج اللسان والقلب
ثم مكث ما شاء الله ثم قال اذبح لنا هذه الشاة فذبحها فقال اخرج لنا الخبث مضغتين
فيها فاخرج اللسان والقلب فساله عن ذلك فقال لقمان انه ليس شيء اطيب منهما اذا طابا ولا
اخبث منهما اذا خبثا وذكر عن وهب بن منبه ان لقمان خير بين النبوة والحكمة فاختار
الحكمة فقال فبينما هو يعظ الناس يوما وهم مجتمعون عليه اذ مر به عظيم من عظماء بني
اسرايل فقال ما هذه الجماعة قيل له هذه جماعة اجتمعت على لقمان الحكيم فاقبل اليه فقال
له الست عبد بني فلان فقال نعم فقال ما الذي بلغ بك ما اري قال الصدق في الحديث واداء
الامانة وترك ما لا يعنيني فانصرف عنه تعجبا وتركه ثم قال اما انا شكر لله يعني حكما من
احكام الله تعالى ان اشكر لله ويقال معناه ولقد اتينا لقمان الحكمة وقلنا له اشكر لله

تلقى خ

بما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه يعني ثواب الشكر لنفسه ومن كفر
يجحد نعمة فلا يوحد ربه فان الله غني عن خلقه وعن شكرهم حميد في فعاله قوله تعالى
واذ قال لقمان لابنه قال مقاتل كان اسم ابنه انعم وهو يظه ويقال معناه قال لابنه واذكر
قال يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يعني ذنب عظيم لا يغفر ابدا وكان اسم امه
كانونيل فمات ابوه وامه حتى اسلما وقال مقاتل زعموا انه كان ابن خالة ايوب وذكر القسم بن
عباد باسناده عن عبد الله بن دينار ان لقمان قدم من سفر فلقيه غلامه فقال ما فعل ابي
قال قدمات قال املكت امري قال وما فعلت امي قال قدمات قال فذهب حتى قال
فما فعلت اختي قالت ماتت قال استوت عودتي قال فما فعلت امراتي قال قدمات
قال وجد فراشي قال فما فعل اخي قال انقطع ظهري وفي رواية اخرى قال ما فعل
اخي قال مات قال انكد جناحي ثم قال ما فعل ابني قال مات قال انصدع قلبي قال وهب
بن منبه كان لقمان عبدا حبشيا الرجل من بني اسرائيل في زمان داود عليه السلام فاشتراه
فاعتقه وكان حبشيا اسود غليظ الشفتين والمنخرين غليظ الصفنين وكان
رجلا صالحا ابيض القلب وليس يصطفي الله عباده على الحسن والجمال وانما يصطفيهم على
ما يعلم من غيب امرهم قول عاصم في رواية حفص ولبن كتبين في احدى الروايتين يابني
بالنصب والباقون بالكسر وقد ذكرناه قوله تعالى ووصينا الانسان فكانه يقول
امرناكم يا امر لقمان لابنه ان لا تشركوا بالله شيئا وامرناكم بان تحسنوا الى الوالدين فذلك
قوله ووصينا الانسان بوالديه يعني امرناه بوالديه يعني ان يبر بوالديه ثم ذكر حق
الام وما لقيت من امر الولد من الشدة فقال حملته امه وهنا على وهن يعني ضعفا
على ضعف لان الحمل في الابتداء ليس عليها فكلما ازداد الحمل ازداد ضعفا على ضعف
وفصاله في عامين يعني فطامه بعد سنتين من وقت الولادة ان اشكر لي يعني ووصيناه
واسرناه بان اشكرني بما هديتك للاسلام واشكر لوالديك فيما فعلا اليك ثم قال الى المصير

فاجازيك بعملك ثم قال عز وجل وان جاهداك يعني وان قاتلاك يعني ان حرمة الوالدين وان
كانت عظيمة فلا يجوز للولد ان يطيعهما في المعصية فقال وان جاهداك يعني وان قاتلاك
ويقال وان اراداك على ان تشرك لي ما ليس لك به علم يعني ما ليس لك به حجة بان معي شريكا
فلا تطعهما في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا يعني عاشرهما في الدنيا معروفا بالاحسان
وانما سمي الاحسان معروفا لانه يعرفه كل احد قال وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال حسن المصاحبة ان تطعمهما اذا جاعا وان تكسوهما اذا عريا ثم قال واتبع سبيل من
اناب الي يعني اتبع دين من اقبل الي بالطاعة ثم الي مرجعكم في الاخرة وقال بعضهم انما
يتم الكلام عند قوله واتبع سبيل من اناب الي يعني اتبع دين من اقبل الى الطاعة ثم استانف
فقال ثم الي مرجعكم تكرارا على وجه التاكيد فانبئكم بما كنتم تعملون فاجازيكم بها ثم رجع الى
حديث لقمان قال يابني انها يعني الخطيئة ان تك مثقال حبة من خردل يعني وزن خردلة فتكن في صخرة اي الصخرة التي
ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فرد عليه لقمان فقال يابني انها يعني
الخطيئة ان تك مثقال حبة من خردل يعني وزن خردلة فتكن في صخرة اي الصخرة التي
هي اسفل الارضين وقال بعضهم اراد به كل صخرة لانه قال بلفظ النكرة يعني ما في جوف الصخرة
الصماء وقال مقاتل هي الصخرة التي اسفل الارضين وهي خضراء مجوفة ثم قال او في السموات
او في الارض يات بها الله يعني يجازي بها الله ويقال يات بها الله عند الميزان فيجازيه ويقال
هذا مثل لاعمال العباد يات بها الله يعني يعطيه ثوابها كقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره يعني يرى ثوابه قرا نافع مثقال حبة بضم اللام والباقون بالنصب فمن قرا بالضم
جعله اسم تكن ومن قرا بالنصب جعله خبر الاسم فيه مضمر ومعناه ان تكن صفيرة
قدر مثقال حبة وانما قال ان تكن بلفظ التانيث لان المثقال اضيف الى الحبة فكان
المعنى للحبة وقيل اراد به الخطيئة ثم قال ان الله لطيف خبير يعني لطيفا باستخراج
تلك الحبة خبيرا بكانها وقال اهل اللغة اللطيف في اللغة يعبر به عن شيئين يقال للشيء

ان تطعمهما

الرقيق لطيف وللشيء الحسن لطيف وللشيء الصغير لطيف ويقال للمشفق لطيف ثم قال عز وجل
يابني اقم الصلوة يعني اتم الصلوة وامر بالمعروف يعني التوحيد ويقال الظهر لعدل وانه
عن المنكر فهو كل ما لا يعرف في شريعة ولا سنة ولا معروف في العقل ثم قال واصبر على
ما اصابك يعني اذا امرت بالمعروف او نهيت عن المنكر فاصابك من ذلك ذل او هوان
او شدة فاصبر على ذلك فان ذلك من عزم الامور يعني من حق الامور ويقال من واجب الامور
وصارت هذه الاية بيانا لهذه الامة وادبا لهم ان من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ينبغي
ان يصبر على ما يصيبه في ذلك ان كان امره ونهيه لوجه الله تعالى لانه قد اصابه ذلك في
ذات الله تعالى ثم قال عز وجل ولا تصعر خدك للناس قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم ولا تصعر
بتشديد العين بغير الف والباقون ولا تصاعر بالف والتخفيف هما لغتان معناهما واحد
يقال صعر خده وصاعره ومعناهما الاعراض على جهة الكبر يعني لا تعرض بوجهك عن
الناس متكبرا وقال مقاتل لا تعرض وجهك عن فقراء المسلمين وهكذا قال الكلبي وقال
الفتبي اصله الميل يقال رجل اصعر اذا كان به داء فيميل راسه وعنقه من ذلك الى الجانب
الجانبين ويقال معناه لا تكلم احدا وانت معرض عنه فان ذلك من الجفاء والاذاء ثم قال
ولا تمش في الارض مرحا يعني لا تمش بالخيلاء والمرح والبطر والاشر كله واحد وهو
ان يعظم نفسه في التيه ثم قال ان الله لا يحب كل مختال فخور يعني مختالا في مشيه فخورا
في تيه الله ثم قال عز وجل واقصد في مشيك يعني توضع لله تعالى في المشي ولا تختل في
مشيك ويقال اسرع في مشيك لان الابطاء في المشي يكون من الخيلاء واغضض يعني واخفض
من صوتك ومن صلة في الكلام يعني اخفض كلامك ولا تكن سفيها ثم ضرب للصوت الرفيع اي المرتفع
مثلا فقال ان انكر الاصوات يعني اقبح الاصوات لصوت الحمير لشدة اصواتها وانما ذكر
صوت الحمير لان صوت الحمار كان هو المعروف عند العرب وسائر الناس بالقبح وان كان
قد يكون ما سواه اقبح منه في بعض الحيوان وانما ضرب الله تعالى المثل بما هو معروف عند

الناس ثم قال عز وجل الم تروا ان الله سخر لكم يعني قل يا محمد لاهل مكة الم تروا ان الله
سخر لكم ذلل لكم ما في السموات وما في الارض كل ذلك من الله تعالى ومن قدرته ورحمته
وحده لا شريك له واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة التي ترى للناس
والباطنة ما غاب عن الناس ويقال النعم الظاهرة شهادة ان لا اله الا الله واما
الباطنة المعرفة بالقلب وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والباطنة
ما تستر عن العيون عن ابن عباس قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة قال الظاهر الاسلام وتسوية الخلق والباطنة ما ستر عليك قرا
نافع وابو عمرو وعاصم في رواية حفص نعمه بنصب العين والميم فمن قرا نعمة فهي نعمة
واحدة وهي ما اعطاه الله من توحيده ومن قرا نعمه فهو على جميع ما انعم الله تعالى عليهم
ثم قال ومن الناس من يجادل في الله يعني يخاصم في دين الله بغير علم يعني يخاصم بالجهل
بغير حجة وهو النضر بن الحارث ولا هدى يعني بغير بيان من الله تعالى ولا كتاب
منير يعني مضيا فيه حجة قوله تعالى واذا قيل لهم يعني لكفار مكة اتبعوا ما انزل
الله على نبيه من القران فامنوا به واحلوا حلاله وحرموا حرامه قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه آباءنا يقول الله اولو كان الشيطان يعني وليس الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير
يعني يدعوهم الى تقليد آبائهم بغير حجة فيصيروا الى عذاب السعير قوله تعالى
ومن يسلم وجهه الى الله يعني يخلص دينه ويقال يخلص عمله لله وهو محسن يعني موحد
ويقال ذكر الوجه واراد به هو يعني ومن اخلص لله بالتوحيد وبالاعمال نفسه وهو محسن
في عمله قرا عبد الرحمن السلمي ومن يسلم بنصب السين بتشديد اللام من سلم
يسلم وقرا العامة ومن يسلم اي من اسلم يسلم فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني قد
اخذ بالثقة والى الله عاقبة الامور يعني اليه مرجع عواقب الامور ويقال مصير العباد
اليه فنجازيهم باعمالهم قوله تعالى ومن كفر فلا يحزنك كفره وذلك انهم لما كذبوا

عن العيون

بالقرآن وقالوا انه يقول من تلقاء نفسه شق ذلك عليه فنزل ومن كفر فلا يحزنك كفره يعني
بالقرآن فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم اي مصيرهم فنُنَبِّئهم بما عملوا يعني نجازيهم
بجحودهم ان الله عليم بذات الصدور بما في قلبك من الحزن مما قالوا وقال الكلبي ان الله
علم بذات الصدور من خير اوشر ثم قال عز وجل نُمتعهم قليلا يعني يسيرا في الدنيا
فكل ما هو فان فهو قليل ثم نضطرهم يعني نُلجئهم الى عذاب غليظ يعني شديد لا
يفترعنهم ولئن سألتهم يعني الكفار من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد
لله على اقرارهم بل اكثرهم يعني الكفار لا يعلمون يعني لا يصدقون قوله تعالى لله
ما في السموات والارض من الخلق ان الله هو الغني عن عبادة خلقه الحميد في فعاله و
يقال حميد يعني محمود يعني يُحمد ويُشكر قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
الاية قال قتادة وذلك ان المشركين قالوا لهذا كلام يوشك ان ينفذ وينقطع فنزل قول
الله تعالى ولو ان ما في الارض الاية قال ابن عباس في رواية ابي صالح ان اليهود اعلمك الله سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فنزل قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا
قليلا قالوا كيف تزعم هذا وانت تزعم انا من اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف تجتمع
علم قليل وخير كثير فنزل ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام يقول لو ان الشجر تُبرا فتجعل
اقلاما والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فتكون كلمات الله مداد ايكتب بما علم الله تعالى
لانكسرت الاقلام ولنفد المداد ولم ينفد علم الله فما اعطاكم الله من العلم قليل فيما
عنده من العلم قرأ ابو عمرو والبحر يمده بنصب الراء والباقون بالضم فمن قرأ بالنصب
نصبه لانه معناه ولو ان ما في الارض وان البحر يمده ومن قرأ بالضم فهو على الاستئناف
والبحر يمده يعني أمده الى الكل بحر مثله ما نفدت كلمات الله يعني علمه وعجايبه ويقال
معاني كلمات الله لان لكل اية ولكل كلمة من المعاني ما لا يُعد ولا يحصى ويقال ما نفدت
كلمات الله تعالى لانه كلمات الله تعالى لا تدرك ما تكلم به في الازل ثم قال ان الله عزيز حكيم

عزيز بالنقمة على الكافرين حكيم حكم انه ليس لعلمه غاية وان لعلم الخلق غاية ثم قال عز وجل
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال مقاتل نزلت في أُبي بن خلف وابني اسد مُنبه
ونُبيه كلاهما ابنا اسد قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يقول
انه يبعثنا في ساعة واحدة فقال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة انما الناس
جميعا ويقال ههنا مضمر فكأنه يقول الا كخلق نفس واحدة وكبعث نفس واحدة
ويقال معناه قُدرته على بعث الخلق اجمعين وعلى خلق الخلق اجمعين كقُدرته على خلق
نفس واحدة ويقال الا كنفس واحدة الا كخلق ادم عليه السلام ثم قال ان الله سميع
بما تقولهم بصير بهم ثم قال عز وجل الم تر ان الله يولج الليل في النهار يعني ينقص كل واحد
منهما بصاحبه ويقال يدخل الليل في النهار والنهار في الليل وسخر الشمس والقمر يعني
وذللهما لبني ادم كل يجري الى اجل مسمى يعني يجريان في السما الى يوم القيمة وهو الاجل المسمى
ويقال يجري كل واحد منهما الى اجله في الغروب حتى ينتهي الى وقت نهايته وان الله بما
تعملون خبير وروي عن ابي عمرو في احدى الروايتين انه قرأ ما يعملون بالياء بلفظ الغايب
والباقون بالتاء على معنى المخاطبة ثم قال عز وجل ذلك يعني هذا الذي ذكر من صنع الله تعالى
في الليل والنهار والشمس والقمر بان الله هو الحق يعني ليعلموا ان الله هو الحق وان عبادته
هي الحق وان ما يدعون من دونه من الآلهة باطل لا يقدرون على شيء من ذلك يعني لا ينفعهم
عبادتها فان حمزة والكسائي وابو عمرو وعاصم في رواية حفص وان ما يدعون من دونه
بالتاء على معنى الخبر عنهم والباقون بالتاء على معنى المخاطبة لهم ثم عظم نفسه فقال وان الله
هو العلي الكبير يعني ليعلموا ان الله هو الرفيع الكبير يعني العظيم وهو الذي يُعظم ويُحمد
ثم بين قدرته فقال عز وجل الم تر ان الفلك يعني السفن تجري في البحر بنعمة الله اي برحمة
الله لمنفعة الخلق ليريكم من آياته يعني من علامات وحدانيته ويقال من عجايبه ان
في ذلك يعني ان الذي ترون في البحر لايات لعبرات لكل صبار على امر الله تعالى عند البلاء

ويقال الذي يصبر في الاحوال كلها شكور لله في نعمه ويقال لكل صبار شكور يعني لكل مؤمن
موحد وانما وصفه بافضل خصلتين في المؤمن لان افضل خصال المؤمن الصبر والشكر
والصبار هو المبالغة في الصبر والشكور على ميزان فعول هو المبالغة في الشكر وروي
عن قتادة انه قال ان احب العباد الى الله من اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر فاعلم الله تعالى
ان المتفكر المعتبر في خلق السموات والارض هو الصبار الشكور **قوله تعالى** واذا
غشيهم موج كالظلل يعني اتاهم موج كما يقال من غشي سُرَدَ السلطان جلس ويقم ويقال
غطاهم موج كالظلل يعني كالسحاب ويقال كالجبال وهو جمع الظلة يعني اتتهم الموج
بعضه فوق بعض وله سواد لكثرته دعوا الله مخلصين له الدين يعني اخلصوا له بالدعوة
فلما نجاهم الى البر يعني الى القرار فمنهم مقتصد يعني فمنهم من يؤمن ويتم لا يموت ثم ذكر
المشرك الذي ينقض العهد فقال وما يجحد بآياتنا يعني لا يترك العهد الا كل ختار كفور يعني
غدار بالعهد كفور لله في نعمه وقال القتبي الختار اقبح الغدر كفور على ميزان فعول ولما
يذكر هذا اللفظ لم يصار عادة له كما يقال ظلوم وقد ذكر الكافر باقبح خصلتين فيه كما ذكر
المؤمن باحسن خصلتين فيه وهو قوله صبار شكور **قوله تعالى** يا ايها الناس اتقوا ربكم
يعني وحدوا واطيعوا ربكم واخشوا يعني واخشوا عذاب يوم لا يجزي والد عن ولده يعني لا
ينفع والد عن ولده ويقال لا يقضي والد عن ولده ما عليه ولا مولود يعني ولا المولود هو جاز
عن والده شيئا يعني لا يفدي الولد ان ينفع والده وهذا في الكفار خاصة واما المؤمن فانه
ينفع كما قال في اية اخرى الحقنا بهم ذرياتهم ثم قال ان وعد الله حق البعث بعد الموت كائن
لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا يعني لا يغرنكم ما في الدنيا من زينتها وزهرتها فتركنوا اليها
وتطمئنوا بها وتتركوا الاخرة والعمل لها ولا يغرنكم بالله الغرور يعني لا يغرنكم الشيطان
عن طاعة الله تعالى ويقال كل مضل هو الشيطان وقال اهل اللغة الغرور بنصب الغين
وبضم الغين باطيل الدنيا **قوله تعالى** ان الله عنده علم الساعة قال مقاتل نزلت في

ء اي اباب السلطان

الغين ؟

رجل يقال له الوليد بن عمرو من اهل البادية اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ارضنا
اجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت اموالي هلي فماذا تلد وقد علمت باي ارض ولدت
فباي ارض امت وقد علمت ما عملت اليوم فماذا انا عامل غدا ومتى الساعة فنزل ان
الله عنده علم الساعة يعني علم القيمة لا يعلمه غيره وينزل الغيث يعني وهو الذي
ينزل الغيث متى شاء ويعلم ما في الارحام من ذكر او انثى وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وما تدري نفس باي ارض تموت في سهل او جبل وروي عن ابن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية
وقال ابن عباس كل شيء اوتي نبيكم الا مفاتيح الغيب الخمس ان الله عنده علم الساعة الى
اخر السورة وقالت عايشة رضي الله عنها من حدثك بانه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت يعني باي مكان تموت وباي
قدم تؤخذ وباي نفس ينقضي اجله وروي شهر بن حوشب قال دخل ملك الموت على
سليمان بن داود عليه السلام فقال رجل من جلسايه لسليمان من هذا فقال هو ملك الموت فقال
لقد رايته ينظر الي كانه يريدني فاريد ان يحملني على الريح حتى تلقيني بالهند ففعل
ثم اتى ملك الموت سليمان فساله عن نظره ذلك قال كنت اعجب اني كنت امرت ان اقبض
روحه في اخر النهار بالهند وهو عندك ثم قال ان الله عليم خبير يعني بهذه الاشياء التي
ذكرها

سورة السجدة مكية في رواية الكلبي وفي رواية مقاتل ثلاث وعشرون اية وهي ثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم تنزيل الكتاب يعني المنزل من الله تعالى القران على معنى التقديم يعني ان هذا
الكتاب تنزيل من الله تعالى والكتاب هو التنزيل ويقال معناه نزل جبريل بهذا التنزيل
الكتاب يعني القران لا ريب فيه يعني لا شك فيه انه منزل رب العالمين فلما انزله جبريل
جحده قريش وقالوا انما يقوله من تلقاء نفسه فنزل ام يقولون افتراه يعني يقولون

ابن مسعود ؟

نعم ان كانا له ثمان يوم القيامة وهي من المعوذتين وهي من الكتاب

اختلقه من ذات نفسه وقال اهل اللغة فري يفري اذا قطعه للاصلاح وافترى يفتري
اذا قطعه للاستهلاك فاكذبهم الله تعالى فقال بل هو الحق من ربك يعني القرآن ولم
يكن من الله تعالى لم يكن حقا وكان باطلا ويقال بل هو الحق من ربك يعني نزل من عند ربك
لتنذر قوما يعني كفار قريش ما اتاهم من نذير من قبلك يعني لم ياتهم في عصرك ولكن
اتاهم من قبله لان الانبياء المتقدمين ماكانوا الى جميع الناس ويقال معناه لم ياتهم
نذير قبلك وانما الانذار قد كان سبق ولانه قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فقد
سبق الرسل ويقال ما اتاهم من نذير من قبلك يعني من قومهم من قريش ثم قال لعلهم
يهتدون يعني يهتدون من الضلالة واصل الانذار الاعلام ويقال انذر بالعدو اذا
اعلمه ثم دل على نفسه بصنعه فقال عز وجل الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما
من السحاب والرياح وغيره في ستة ايام ولو شاء خلقها في ساعة واحدة لفعل ولكنه خلقه
في ستة ايام ليدل على التاني ويقال خلق في ستة ايام لتكون الايام اصلا عند الناس ثم
استوى على العرش فيما تقدم يعني خلق العرش قبل السموات ويقال علا فوق العرش
من غير ان يوصف بالاستقرار على العرش ويقال استوى امره على بريته فوق عرشه كما
استوى امره وسلطانه وعظمته دون عرشه وسمائه ثم قال لكم من دونه من ولي يعني
من قريب ينفعكم في الاخرة ولا شفيع من الملايكة افلا تذكرون فيما ذكره من صنعه ثم
قال عز وجل يدبر الامر يقول يقضي القضاء من السماء الى الارض يعني يبعث الملكة من
السماء بالقضاء الى الارض ثم يعرج اليه يعني يصعد اليه قال ابو الليث رحمه الله حدثنا
عمر بن محمد باسناده عن الاعمش عن عمر بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر امر
الدنيا اربعة جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل اما جبريل موكل الرياح والجنود
واما ميكايل موكل النبات والقطر واما ملك الموت موكل بقبض الانفس واما اسرافيل
فهو ينزل الامور عليهم وذلك قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم قال ثم يعرج اليه

في يوم كان مقداره يعني في يوم واحد من ايام الدنيا كان مقدار ذلك اليوم الف سنة مما
تعدون انتم وقال القتبي معناه يقضي في السماء وينزله مع الملايكة في الارض فتوقعه
الملايكة في الارض ثم تعرج الى السماء فيكون نزولها ورجوعها في يوم واحد مقدار المسير
على قدر سيرنا الف سنة لان بعد ما بين السماء والارض خمسمائة عام فيكون نزوله
وصعوده الف سنة في يوم واحد وروي جويبر عن الضحاك في يوم كان مقداره الف
سنة قال يصعد الملك الى السماء مسيرة خمسمائة عام وينحط مسيرة خمسمائة عام
في كل يوم من ايامكم هذه وهو مسيرة الف سنة ثم قال عز وجل ذلك عالم الغيب يعني
ذلك الذي يفعل هذا هو عالم الغيب والشهادة يعني ما غاب عن العباد وما شاهدوه
ويقال عالم بما كان وبما يكون ويقال عالم السر والعلانية ويقال عالم بامر الاخرة وامر
الدنيا العزيز في ملكه الرحيم بخلقه قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه قرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر خلقه بجزم اللام والباقون بالنصب فمن قرا بالجزم فمعناه
الذي احسن خلق كل شيء وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال للانسان في خلقه
حسن والخنزير في خلقه حسن وكل شيء في خلقه حسن ومن قرا بالنصب فعلى فعل
الماضي يعني خلق كل شيء على ارادته وخلق الانسان في احسن تقويم ويقال الذي حسن
خلق كل شيء يعني علم كيف خلق ويقال هو الحسن شيئا يعني تعلم ومعناه الذي علم
خلق كل شيء خلقه ويقال الحسن عبارة عن الدينة يعني الذي زين كل شيء خلقه واتقنه
كما قال صنع الله الذي اتقن كل شيء ثم قال وبدا خلق الانسان من طين يعني خلق آدم من
طين من ادیم الارض ثم جعل نسله من سلالة يعني خلق ذريته من سلالة يعني
من النطفة التي تنسل من الانسان وقال اهل اللغة كل شيء على ميزان فعالة فهو ما انفصل
من شيء يقال نشاشة ونخالة ونحاتة ثم رجع الى آدم فقال ثم سواه يعني سوى خلقه ونفخ
فيه من روحه ثم رجع الى ذرية آدم فقال وجعل لكم السمع والابصار ويقال هذا كله في

صفة الذرية يعني ثم جعل نسله من سلالة من مهين يعني من نطفة ضعيفة ثم سواه يعني
جمع خلقه في رحم امه ونفخ فيه من روحه يعني جعل فيه الروح بامره وجعل لكم السمع و
الابصار والافئدة ثم قال قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم على حسن خلقكم
فتوحدوه فلا تستعملوا سمعكم وابصاركم وافئدتكم الا في طاعتي ويقال ما ههنا صلة فكانه
يقول تشكرونه قليلا ويقال ما بمعنى الذي فكانه قال قليلا الذي تشكرون وقد يكون
الكلام بعضه بلفظ المغايبة وبعضه بلفظ المخاطبة كما قال ههنا ثم جعل نسله من سلالة
ثم سواه ونفخ فيه من روحه بلفظ المغايبة ثم قال وجعل لكم بلفظ المخاطبة ثم قال عز وجل
وقالوا ايذا ضللنا في الارض يعني هلكنا وصرنا ترابا انا لفي خلق جديد يعني ابعث بعد
الموت واصله ضل الماء في اللبن اذا غاب وهلك وروي عن الحسن البصري انه اذا ضللنا بالصاد
وتفسيره النتن يقال صل اللحم اذا انتن وقراءة العامة بالضاد معجمة يعني هلكنا وقرا بعضهم
وقالوا اذا بمعنى استفهام انا لفي خلق جديد على وجه الاستفهام قال الله تعالى انهم كانوا يقرون بالموت
ويشاهدونه ولما انكروا البعث ويكون الاستفهام في البعث دون الموت ثم قال عز وجل
بل هم بلقاء ربهم كافرون يعني بالبعث جاحدون فلا يؤمنون به **قوله تعالى** قل يتوفاكم
يعني يقبض ارواحكم ملك الموت واسمه عزرائيل وروي في الخبر ان له وجوها اربعة فوجه
من النار يقبض به ارواح الكفار ووجه من ظلمة يقبض به ارواح المنافقين ووجه من رحمة
يقبض به ارواح المومنين ووجه من نور يقبض به ارواح الانبياء والمقربين في الدنيا
بين يديه كالكف وله اعوان من ملايكة الرحمة وملايكة العذاب فاذا قبض روح
المومن دفعها الى ملايكة الرحمة واذا قبض روح الكافر دفعها الى ملايكة العذاب
وروي جابر بن زيد ان ملك الموت كان يقبض الارواح بغير وجع واقبل الناس يستوهنه و
يلعنونه فشكى الى ربه فوضع الله الامراض والاوجاع فقالوا مات فلان بكذا وكذا
ثم الى ربكم ترجعون بعد الموت احياء فيجزيكم باعمالكم ثم قال عز وجل ولو ترى اذ المجرمون

يعني المشركين ناكسوا رءوسهم عند ربهم استحياء من ربهم باعمالهم يقولون ربنا ابصرنا
الهدى وسمعنا الايمان ويقال ابصرنا يوم القيمة بالمعاينة وسمعنا يعني ايقنا حين
لم ينفعهم يقينهم فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون يعني ايقنا بالقيمة ويقال موقنون
يعني قد آمنا ولكن لا ينفعهم وقد حذف الجواب لان في الكلام دليلا ومعناه ولو ترى يا محمد
ذلك لرايت ما تعتبر به غاية الاعتبار يقول الله تعالى ولو شئنا لاتينا يعني لاعطينا كل
نفس هداها ولكن حق القول مني يعني وجب العذاب مني ويقال ولكن سبق القول بالعذاب
وهو قوله لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني من كفار الانس ومن كفار الجن اجمعين
فيقول لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم يعني ذوقوا العذاب بما تركتم لقاء يومكم هذا يعني تركتم
العمل لحضور يومكم هذا قال القتبي النسيان ضد الحفظ والنسيان الترك فقوله فذوقوا بما
نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان بلقاء هذا اليوم انا نسيناكم يعني تركناكم في العذاب
ويقال نجازيكم بنسيانكم كما قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم وذوقوا عذاب الخلد الذي لا
ينقطع بما كنتم تعملون من الكفر ثم قال الله عز وجل انما يومن بآياتنا يعني يصدق بآياتنا
يعني بالعذاب الذين اذا ذكروا بها يعني وعظوا بها يعني بآيات الله خروا سجدا على وجوههم
وسبحوا بحمد ربهم يقول وذكروا الله تعالى بامره وهم لا يستكبرون عن التسبيح كفعل
الكفار ويقال الذين اذا ذكروا يعني دعوا الى الصلوات الخمس آمنوا فصلوها ولا يستكبرون
عنها **قوله تعالى** تتجافى جنوبهم قال مقاتل نزلت في الانصار كانت منازلهم بعيدة
من المسجد فاذا صلوا المغرب كرهوا ان ينصرفوا مخافة ان تفوتهم صلوة العشاء في الجماعة
فكانوا يصلون ما بين المغرب والعشاء ويقال الذي يصلي العشاء والفجر بجماعة وقال انس
بن مالك ما بين المغرب والعشاء هو صلوة الليل كما جاء في الخبر قال ابو الليث حدثنا الخليل
بن احمد قال حدثنا السراج قال حدثنا اسحق بن ابرهيم قال حدثنا ابو معوية عن عبد الرحمن
بن اسحق عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد الغبشية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال يحشر الناس يوم القيمة في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر ثم ينادي مناد
سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم فاين الذين يحمدون الله تعالى على كل حال فيقومون
وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد اين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد اين الذين تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس
فيحاسبون فذلك قوله تتجافى جنوبهم يعني يصلون بالليل ويقومون عن فرشهم يدعون
ربهم خوفا وطمعا خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصدقون
من اموالهم يعني صدقة التطوع لانه قرنه بصلوة التطوع ويقال يعني الزكوة المفروضة والاول
اراد به العشاء والفجر ثم بين ثوابهم فقال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم يعني ما اعد لهم من قرة اعين
من الثواب في الجنة ويقال من طيب النفس روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر قال ابو هريرة اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قال مقاتل قيل لابن
عباس رضي الله عنه ما الذي اخفي لهم قال في جنة عدن ما لم يكن في جنانهم قراءة حمزة ما اخفي
لهم بسكون الياء والباقون بنصب الياء فمن قرأ بالسكون فهو على معنى الخبر عن نفسه فكانه
قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم يعني الجزاء الذي كان اخفي لهم انا وتشهد له قراءة عبد الله
بن مسعود ما اخفي لهم ومن قرأ بالنصب فهو على فعل لم يسم فاعله على معنى افعل الله تعالى في
الثواب ما اخفي لهم يعني ما اخفى الله لهم ثم قال جزاء بما كانوا يعملون يعني جزاء لاعمالهم ٥
قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون يعني لا يستوون عند الله تعالى في
الفضل نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط وذلك انه جرى بينهما
كلام فقال الوليد لعلي بأي شئ تفاخرني انا والله احد منك سنانا وابسط منك لسانا واد
املا منك في الكتيبة عينا يعني اكثر منا ملا مكانا في العسكر فقال له علي اسكت فانك فاسق

ان في الجيش

فنزل ان كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وقال الزجاج نزلت في عقبة بن ابي معيط قال
ويجوز في اللغة لا يستويان ولم يقرؤا والقراءة لا يستوون ومعناهما لا يستوي المؤمن
والكافرون ثم بين مصير كلا الفريقين فقال اما الذين امنوا وعملوا الله ورسوله والقرآن
وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا يعني يأوي اليها المؤمنون ويقال يأوي
اليها ارواح الشهداء وهو اصح في اللغة ثم قال نزلا يعني رزقا والنزل في اللغة هو الرزق
ويقال نزلا يعني منزلا بما كانوا يعملون يعني باعمالهم ثم بين مصير الفاسقين فقال عز وجل
واما الذين فسقوا يعني عصوا ولم يتوبوا فمأواهم النار ويقال فسقوا يعني نافقوا وهو الوليد
بن عقبة ومن كان مثل حاله فمأواهم النار يعني صيرهم الى النار ومرجعهم اليها كلما
ارادوا ان يخرجوا منها يعني من النار اعيدوا فيها ويقال ان جهنم اذا اجيشت القتهم
في اعلا الباب وطمعوا في الخروج منها فتلقاهم الخزنة بمقامع فضربهم فتهوي بهم الى
قعرها وتقولوا لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون بلفظ التانيث لانه اراد
به النار وهي مؤنثة وهينا قال الذي كنتم به تكذبون بلفظ التذكير لانه اراد به العذاب
وهو مذكر ثم قال ولنذيقنهم من العذاب الادنى هو المصيبات والقتل والجوع والعذاب
الاكبر هو عذاب النار ويقال العذاب الادنى هو السجن في الدنيا للفاسقين والعذاب
الاكبر النار يعني انهم يتوبوا ويقال العذاب الادنى عذاب القبر وقال ابرهيم يعني
سنين جدب اصابتهم وقال ابو العالية مصيبات في الدنيا لعلهم يرجعون يعني
يتوبون قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها يعني عن الايمان
بها ولم يؤمن بها انا من المجرمين منتقمون يعني منتصرون ثم قال عز وجل ولقد اتينا موسى
الكتاب يعني اعطينا موسى التوراة فلا تكن في مرية من لقائه قال مقاتل يعني فلا تكن
في شك من لقاء موسى التوراة فان الله تعالى القاه عليه الكتاب وقال في رواية الكلبي
فلا تكن في مرية من لقاء موسى فلقيه ليلة اسري به في بيت المقدس يعني النبي صلى الله
عليه وسلم

ارخلت

الذي كنتم به تكذبون ٤
الدنيا وقال في آية اخرى ح

موسى هناك ويقال لقيه في السماء وذكر في الخبر المعروف انه فرض على النبي صلى الله عليه وسلم
خمسون صلوة فقال له موسى ارجع الى ربك فسئله التخفيف لامتك فلم يزل يرجع حتى حط
الله تعالى الى الخمس ويقال فلا تكن في مرية من لقائه يعني من لقاء الله تعالى وهو البعث
بعد الموت ويقال فلا تكن في مرية من لقائه يعني لا تشكن انك تلقى موسى يوم القيمة
ثم قال عز وجل وجعلناه هدى لبني اسرايل يعني التورية بيانا لهم وهدى من الضلالة
ويقال جعلناه هدى يعني جعلنا موسى هاديا لبني اسرائيل يدعوهم الى الهدى وجعلنا
منهم ايمة يعني وجعلنا من بني اسرائيل قادة في الخير يهدون الناس يعني يدعون الناس
الى امر الله تعالى لما صبروا قراة حمزة والكسائي لما بكسر اللام والتخفيف والباقون
بالنصب والتشديد فمن قراها بالتشديد لما صبروا اي حيث صبروا ويقال هو حكاية الجارات
يعني لما صبروا جعلناهم ايمة ومن قراها بالتخفيف لما صبروا اي باصبروا او تشهد لها
قراة ابن مسعود كانوا يقولون باصبروا ويقال معناه كما صبروا في الدنيا وصبروا على دينهم فلم يرجعوا
عنه ويقال معناه وجعلناهم ايمة بصبرهم وكانوا بايانا يوقنون يعني يصدقون بالعلامات
التي اعطى موسى ثم قال عز وجل ان ربك هو يفصل بينهم يعني يقضي بينهم يوم القيمة فيما
كانوا فيه يختلفون من الدين ثم خوف كفار مكة فقال اولم يهد لهم كم اهلكنا يعني اولم
يتبين لهم الله تعالى وقري في الشاذ اولم نهد لهم بالنون وقراة العامة بالياء كم اهلكنا قبلهم
اولم يتبين لهم الهلاك من قبلهم من القرون يعني قوم لوط وصالح وهود يمشون في مساكنهم
يرون في منازلهم ان في ذلك يعني في اهلاكهم لايات لعبرات ثم قال افلا يسمعون ايلم لا
يسمعون المواعظ فيعتبروا بها ثم قال اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز يعني اليابسة
الاملس مثل الاشنان ليس فيها نبات ويقال ارض جرز اي جدب لا نبات فيها يقال جرزت الجراد
اذا اكلت وتركت الارض جرزا فنخرج به زرعا يعني نخرج بالماء النبات تاكل منها انعامهم
من الكلاء والعشب والتبن وانفسهم من الحبوب والثمار افلا يبصرون هذه العجايب

فيوحدوا ربهم قوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح قال مقاتل يعني متى هذا القضاء
وهو البعث وقال قتادة الفتح القضاء وقال مجاهد الفتح يوم القيمة ان كنتم صادقين
تكذيبا منهم يعنون النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال قل يا محمد يوم الفتح يعني يوم القيمة
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وقال في رواية الكلبي ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا يتذاكرون فيما بينهم وهم بمكة قبل فتح مكة وكان ناس من بني خزيمة كانوا اذا
سمعوا ذلك منهم يهزؤن منهم ويقولون لهم متى فتحكم هذا الذي كنتم تزعمون فنزل
ويقولون يا بني خزيمة متى هذا الفتح يا اصحاب محمد قل يوم الفتح يعني فتح مكة لا
ينفع الذين كفروا ايمانهم من القتل ولا هم ينظرون حتى يقتلوا وذلك ان النبي صلى الله عليه
لما فتح مكة بعث خالد بن الوليد الى بني خزيمة وقد كانت بينه وبينهم احنة في
الجاهلية يعني الحقد فقالوا اقد اسلمنا فقال لهم انزلوا فنزلوا فوضع فيهم السلاح فقتل
منهم واسر منهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ابرء اليك مما صنع خالد
بن الوليد فبعث اليهم علي بن ابي طالب بالدية من غنايم خيبر فذلك قوله قل يوم الفتح
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم من القتل ولا هم ينظرون يعني يؤجلون فاعرض عنهم يا محمد
وانتظر يوم فتح مكة ويقال العذاب انهم منتظرون بهلاك وروي ابو الزبير عن جابر
بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك
وروى ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال من قرا الم السجدة وتبارك الذي بيده الملك فكانما
احيا ليلة القدر

سورة الاحزاب كلها مدنية وهي سبعون او تسع اياب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين قال مقاتل وذلك انا بالمدينة
بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا المدينة بعد احد وبعد الهزيمة فمروا
على عبد الله بن ابي المنافق فقام معهم عبد الله بن ابي المنافق فقام معهم عبد الله بن ابي سرح

وطعمة بن أبيرق فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له ان ذكر اثنا وقال ان
لها شفاعة في الاخرة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عمر ائذن لي في قتلهم فقال قد اعطيتهم الامان فلم يأذن له بالقتل وامره بان
يخرجهم من المدينة فقال لهم عمر اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فنزل يا ايها النبي اتق
الله فقال مقاتل في رواية الكلبي قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فنزلوا
على عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن القيس فتكلموا فيما بينهم فلما اجتمعوا
في امر فيما بينهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونه الى امرهم وعرضوا عليه اشياء
فكرهها منهم فهم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ان يقتلوهم فنزل يا ايها النبي
اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم الى المدة ولا تطع الكافرين من اهل مكة و
المنافقين من اهل المدينة فيما دعوك اليه ويقال انا المسلمين اردوا ان ينقضوا العهد
فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يأذن لهم فنزل يا ايها النبي اتق الله في نقض العهد وانما
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم واراد به هو واصحابه الا ترى انه قال في سياق الاية ان الله
كان بما تعملون خبيرا ثم قال انا الله كان عليما حكيما علما بما اجمعوا عليه محكما حيث نهاك
عن نقض العهد وحكم بالوفاء قوله تعالى واتبع ما يوحى اليك من ربك يعني في القرآن ان
الله كان بما تعملون خبيرا من وفاء العهد ونقضه وتوكل على الله يعني ثق بالله وفوض امرك
الى الله وكفى بالله وكيلا يعني حافظا وناصرا قرأ ابو عمرو بما يعملون بالياء على معنى الخبر عنهم
والباقون بالتاء على معنى المخاطبة يعني النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قوله تعالى
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال مقاتل نزلت في جميل بن معمر ويكنى ابا معمر
وكان حافظا لما يسمع واهدي الناس للطريق يعني طرق البلدان وكان مبغضا للنبي صلى
وكان يقول ان لي قلبين احدهما اعقل من قلب محمد فنزل ما جعل الله لرجل من قلبين
في جوفه وكان الناس يظنون انه صادق في ذلك حتى كان يوم بدر انهزم وهو اخذ باحدى

نعليه والاخرى في رجله حتى ادركه ابو سفيان بن حرب وكان لا يعلم بذلك حتى اخبر
ان احدى نعليه في اصبعه والاخرى في رجله نعرفوا انه ليس له قلبان ويقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سمي في صلوته فقال المنافقون لان له قلبين احدهما في الصلوة والاخر
مع اصحابه فنزل ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وروي معمر عن قتادة قال كان الرجل
لا يسمع شيئا الا وعاه فقال الناس ما يعي هذا الا ان له قلبين وبيني ذا القلبين فنزلت
هذه الاية وروي معمر عن الزهري قال بلغنا او ما يحفظ ان ذلك كان في شان زيد بن حارثة فرب الله له
له مثلا يقول ليس ابن رجل اخر انك كما لا يكون لرجل من قلبين وذكر عن الشافعي رحمه الله
انه احتج على محمد بن الحسن قال ما جعل الله لرجل من قلبين يعني ما جعل الله لرجل من ابوين
في الاسلام يعني لا يجوز ان يثبت نسب صبي لاحد من ابوين ولكن هذا التفسير لم يذكر عن
احد من المتقدمين فلو اراد به على وجه القياس لا يصح لانه ليس بينهما جامع يجمع بينهما
وذكر عن عمر وعلي رضي الله عنهما ان جارية بين رجلين جاءت بولد فادعياه فقالا انه
ابنهما يرثهما ويرثانه ثم قال وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون قرأ عاصم تظاهرون بضم
التاء وكسر الهاء مع الالف وقرأ ابن عامر تظاهرون بنصب التاء والهاء وتشديد الظاء وقرأ
ابن كثير ونافع وابو عمرو تظهرون بنصب التاء والهاء بغير الف والتشديد وقرأ حمزة و
الكسائي تظاهرون بنصب التاء والتخفيف مع الالف وهما لغات يقال ظاهر من
امرأته وتظاهر وتظهر بمعنى واحد وهو ان يقول لها انت علي كظهر امي فمن قرأ تظهرون
بالتشديد فالاصل تتظهرون فادغم احدى التاءين في الظاء وشددت فمن قرأ تظاهرون
فالاصل تتظاهرون فأدغمت ومن قرأ بالتخفيف حذف احدى التاءين ولم يشدد للتخفيف
كقوله تساءلون والاية نزلت في شان اوس بن الصامت حين ظاهر من امرأته وذكر حكم الظهار
في سورة المجادلة ثم قال وما جعل ادعياءكم ابناءكم نزلت في شان زيد بن حارثة حين تبناه
النبي صلى الله عليه وسلم قال فكما لا يجوز ان يكون لرجل واحد قلبان وكذلك لا يجوز ان يكون

امرأته أمّه ولا ابن غيره يكون ابنه ثم قال ذلكم قولكم بافواهكم يعني قولكم الذي قلتم زيد بن
محمد صلى الله عليه وسلم انتم قلتموه بالسنتكم والله يقول الحق يعني يبين الحق وياسركم به
كيلا تنسبوا اليه غير النسبة وهو يهدي السبيل يعني يدل على طريق الحق ويقال يدل
على الصواب بان يدعوهم الى ابائهم وروي ابو بكر بن عياش عن الكلبي قال كان زيد بن حارثة
مملوكا لخديجة بنت خويلد فوهبته خديجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه
وتبناه فكانوا يقولون زيد بن محمد فنزل ادعوهم لابائهم يعني انسبوهم الى ابائهم فقولوا
زيد بن حارثة هو اقسط عند الله يعني اعدل فان لم تعلموا ابائهم يعني ان لم تعلموا لهم آباء
تنسبونهم اليهم فاخوانكم في الدين قولوا ابن عبد الله وابن عبد الرحمن ومواليكم يعني قولوا
مولى فلان وفلان وكان ابو حذيفة اعتق عبدا يقال له سالم وتبناه وكانوا يسمونه سالم
بن ابي حذيفة فلما نزلت هذه الاية سمته سالما مولى ابي حذيفة ثم قال وليس عليكم جناح
فيما اخطاتم به يعني ان تنسبوهم الى غير اباءهم قبل النهي ويقال ما جرى على لسانهم بعد
النهي لانكم لستم قد تعودت بذلك ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني قصدت قلوبكم بعد
النهي وروي عن عطاء بن ابي رباح عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال تجاوز الله عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه وروي عن
سعد بن ابي وقاص انه حلف بالله والعزى ناسيا فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم
فامره ان ينفث عن يساره ثلثا يعني يبزق وان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثم
قال وكان الله غفورا رحيما يعني غفورا لمن اخطاء ثم رجع ريما بهم قوله تعالى النبي
اولى بالمومنين من انفسهم يعني ما يوجب لهم بابا فذلك اولى واحسن لهم من ابائهم ويقال
معناه النبي ارحم بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم يعني كامهاتهم في الحرمة وذكر
عن ابي انه كان يقول النبي اولى بالمومنين من انفسهم وهو اب لهم وازواجه امهاتهم
ثم قال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال في رواية الكلبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابا بزق

آخى بين الناس فكانوا يتوارثون بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الباقي منهما دون عصبته
واهله فكانوا في ذلك ما شاء الله حتى نزلت هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين الذين آخى بينهم فصارت الوراثة للقرابات
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا ولي كل مسلم فمن ترك مالا فلورثته ومن
ترك دينا فالي الله والي رسوله فامر بصرف الميراث الى العصبة ثم قال الا ان تفعلوا
الى اوليائكم معروفا يعني الا ان يوصي له بثلث ماله وقال مقاتل كان المهاجرون والانصار
يرثون بعضهم من بعض بالقرابة ولا يرث من لم يهاجر الا ان يوصي للذي لم يهاجر ثم نسخ
بما في خاتمة سورة الانفال ثم قال كان ذلك في الكتاب مسطورا يعني هكذا كان مكتوبا في التوراة
وهو يقال في اللوح المحفوظ ويقال في القرآن ثم قال عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وهو
الوحي الذي اوحى اليهم ان يدعوا الخلق الى عبادة الله وان يصدق بعضهم بعضا ويقال الميثاق
الذي اخذ عليهم من ظهورهم ويقال كل نبي امر بان يامر من بعده بان يخبروا ببعث النبي صلى الله عليه وسلم
حتى ينتهي اليه ثم قال ومنك ومن نوح في هذا تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قد
ذكر جملة الانبياء ثم خصه بالذكر قبلهم وكان اخرهم خروجا ثم ذكر نوحا لانه كان اول من
ثم ذكر ابراهيم وموسى وعيسى لان كل واحد منهم كان على اثر بعض واخذنا منهم ميثاقا
غليظا يعني عهدا وثيقا ان يعبدوا الله ويدعوا الخلق الى عبادة الله وان يبشروا كل واحد
منهم من بعده قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم يعني اخذ عليهم الميثاق
لكي يسال الصادقين عن صدقهم يعني يسال المرسلين عن تبليغ الرسالة ويسال الذين
عزوا فيهم وروي في الخبر انه يسئل القلم يوم القيمة فيقول له ما فعلت بامانتي فيقول
يا رب سلمتها الى اللوح ثم جعل القلم يرتعد مخافة ان لا يصدقه اللوح فيسال اللوح فيقر
بان القلم قد ادى الامانة وانه قد سلم الى اسرافيل فيقول لاسرافيل ما فعلت بامانتي
التي سلمتها اليك اللوح فيقول سلمتها الى جبريل فيقول لجبريل ما فعلت بامانتي فيقول

سلمتها الى انبيائك فيسال الانبياء فيقولون قد سلمناها الى خلقك فذلك قوله ليسئل
الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما يعني الذين كذبوا الرسل قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا منة الله عليكم بالنصرة اذ جاءتكم
جنود يعني الاحزاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صالح بين بني
قريظة وبني النضير على ان لا يكونوا عليه ولا معه فنقضت بنو النضير عهودهم و
اجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم منها وذكر قصتهم في سورة الحشر ثم ان بني قريظة جددوا
العهد مع النبي عليه السلام ثم ان حيي بن اخطب لكب وخرج الى مكة وقال لابي سفيان بن حرب
ان قومي مع بني قريظة وهم سبع مائة وخمسون مقاتلا فحثه على الخروج الى قتال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من مكة الى غطفان وحثهم على ذلك فخرج الى بني كنانة وحثهم على
ذلك فخرج ابو سفيان مع جماعة اهل مكة وخرج غطفان وبنو كنانة حتى نزلوا قريبا من المدينة
مع مقدار خمسة عشر الف رجل وبقال ثمانية عشر الف رجل ثم جاء حيي بن اخطب الى بني
قريظة فجاء الى باب كعب بن اشرف وهو رايس بني قريظة فاستاذن عليه فقال الجارية انظري
من هذا فعرفته الجارية فقالت هذا حيي بن اخطب فقال لا اذن له علي انه مشوم انه قد
شام قومه يريدان يشئمنا زيادة فقالت له الجارية ليس همنا فقال حيي بن اخطب بلى هو ثم
وكل عنده قد حبش لا يحب ان يشركه فيها احد فقال كعب احفظني اخزاك الله اي اغضبني ابدا لك
في الدخول فدخل عليه فقال له يا كعب قد جئتك بعارض برد جئتك بقريش باجمعها
وكنانة باجمعها لا يذهب هذا الفور حتى يقتل محمد فانقض الحلف الذي بينك وبين محمد
فقال له كعب بن اشرف ان العارض ليصيب بنخاته شيئا ثم يرجع وانا في حرجي لا اقدر على ان
ابرم دوني وما لي والله ما رايت احدا قط خيرا من محمد ما حفر لنا بدمنة ولا هتك لنا استرا
ولا اذانا وانا اخشى ان لا يقتل محمد وترجع انت واقتل انا قال لكم ما في التورية ان لم تقتل
محمدا في هذا الفور لا دخلن معكم حصنكم فيصيبني ما اصابكم فنقض الحلف وشق الصحيفة

فقدم نعيم بن مسعود المدينة وكان ناجرا يقدم من مكة فقال يا محمد اشعرت ان بني قريظة
نقضوا الحلف الذي كان بينك وبينهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلنا نحن امناهم بذلك
ونعيم لم يسلم ذلك اليوم فبعث النبي عليه السلام سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن
عباده الى كعب بن الاشرف ينا شدونه الله الحلف الذي كان بينهم وان يرجعوا الى ما كانوا
عليه من قبل فاتى كعب بن اشرف وجرى بينهم كلام وسب سعد بن معاذ فقال اسيد
بن حضير اتسب سيدك معاذا يا عدو الله ما هو لك بكفو قال سعد بن معاذ اللهم لا تمتني
حتى اشفي نفسي منهم فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فانطلق
نعيم بن مسعود الى ابي سفيان فقال يا ابا سفيان والله ما كذب محمد قط كذبة اخبرك
انه امر بنقض الحلف بينه وبين بني قريظة فقال سلمان الفارسي يا رسول الله انا كنا بارض
فارس اذا تخوفنا الجنود خندقنا على انفسنا فهل لك ان نخندق خندقا فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم مع اهل المدينة وخندق واخذ للمعول بيده فضرب لكي يقتدي الناس
به فضرب ضربة فابرق برقة حتى ظهر ضوء بضربته ثم ظهر ضربة اخرى فابرق برقة
ثم ضرب الثالثة فقال سلمان لقد رايت امرا عجيبا فقال لقد رايت ذلك قال نعم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لقد رايت بالاول قصور الشام وبالثاني قصور كسرى وبالثالث
قصور اليمن فهذه فتوح يفتح الله عليكم فقال ناس من المنافقين يعدنا ان نفتح الشام
وارض فارس واليمن وما يستطيع احد منا ان يذهب الى الخلا ما يعدنا الا غرورا فكنت
الجيوش حول المدينة بضعة عشر ليلة فارسل عيينة بن حصن الفزاري الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحرث بن عوف انك قد اعطيتنا ثمر المدينة هذه السنة نرجع عنك
بغطفان وكنانة ونخلي بينك وبين قومك فتقاتلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا
قال فنصف التمر قال نعم وعند النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ وهو سيد الاوس
وسعد بن عبادة وهو سيد الخزرج فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن

حذيفة والحرث بن عوف اكتب لنا كتابا وادعا بالصحيفة ليكتب فقال سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
يا رسول الله اوحي اليك في هذا شيء فقال لا ولكني رايت العرب بتكم من قوس واحد فقلت
انذ هولا وقاتل هولا فقالا مرنا بهذا منا في الجاهلية فنطان يا خذوا منا تمرة واحدة الا
نشتريها او قروا بخيل فاذنا الله بكسرها وكرمنا بك نعطيهم الدنية لا نعطيهم شيا الا
بالسيف فشق النبي صلى الله عليه وسلم الصحيفة وقال اذهبوا فلا نعطيكم شيا الا السيف
فلما كان يوم الجمعة ارسل ابو سفيان الى حيي بن اخطب ان اغدغدا الى القتال فقد طال المقام ههنا
وقل لقومك يعدوا فلما جاء بنى قريظة قالوا غدا يوم السبت لا نقاتل فيه قال ابو سفيان
ما شان السبت قال قوم من الامم يعظمون القتال فيه قال ابو سفيان نحن نؤخر القتال الى يوم الاحد
حاتوا النار فهنا ابناءكم نشج اليهم يعني نطمان بذلك فجاء رسول ابي سفيان الى بني قريظة وقد اشتوا
فقالوا منه الليلة لا يدخل علينا ولا يخرج من عندنا شيء فوقع في نفس ابي سفيان من قول نعيم بن
مسعود الا تخوان نتقض العهد كان بكل منهم فلما كانت تلك الليلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه عند الخندق خلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث الليل ثم قال من رجل ينظر ما يفعل
القوم ادخله الله الجنة فما تحرك منهم انسان ثم صلى الثلث الثاني فقال من رجل ينظر ما فعل
القوم لما تحرك منهم انسان ثم صلى ساعة ثم قال من رجل ينظر ما فعل القوم لما تحرك منهم انسان فقال يا حذيفة
فجاء حذيفة فقال اما سمعت كلامي منذ الليلة قال بلى ولكني من الجوع والقر يعني البرد لم
اقدر على ان اجيبك قال اذهب فانظر ما فعل القوم ولا ترى بسهم ولا تحدث ولا تطعن برمح
ولا تضرب بسيف فقال يا رسول الله انك لا اخشى ان تقتلوني انك لميت ولكن اخشى ان تمثلوا
فقال ليس عليك بأس فلما قام قال حذيفة امنت وعرفت انه لا باس علي فلما ولى حذيفة
قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ومن فوقه ومن تحته فدخل حذيفة في عسكر قريش فاذا هم يصطلون يعني مجتمعين على
نار لهم فجلس حذيفة في حلقة منهم فقال اندرون ما يريد الناس غدا قالوا لا ما ذا يريدون

اى ضيق

قال يقولون يعني اهل العسكر اين قريش اين سادات الناس وقادتهم فيجيبوا فيطرحونكم
في نحور العدو فتقتلوا او يتفرقوا فما زال ذلك الحديث يفشو في العسكر ثم دخل عسكر بني
كنانة فقال اتدرون ما ذا يريد الناس غدا قالوا لا ما ذا يريدون قال يقولون اين بنو كانة
اين ذؤبة العرب اين نهاة الخندق فتجيبون فيطرحونكم في نحور العدو فيقتلوا او تفرقوا
ثم دخل عسكر غطفان فقال اتدرون ما ذا يريد الناس غدا قالوا لا وما ذا يريدون قال يقولون
اين غطفان اين بنو فزارة اين احلاس الخيول فتجيبون فيطرحونكم في نحور العدو فتقتلوا او
تفرقوا فبعث الله عليهم ريحا شديدة فلم تترك لهم خباء الا قلعته ولا اناء الا اكفاته وقلقت
اوتاد خيولهم وجالت الخيول بعضها في بعض فقالوا فيما بينهم لقد بدا محمد بالشر فالنجا النجا فذكر
ابو سفيان جملة معقولا فما حل عقاله الا بعد ان ابعث قال حذيفة ولو شئت ان اضربه بسهمي
او اطعنه برمحي لفعلت ولكن نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فترحلوا كلهم وذهبوا فرجع
حذيفة الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه عن العسكر وما صنع الله بهم فنزل يا ايها الذين امنوا
اذكروا نعمة الله عليكم في الدفع عنكم اذ جاءتكم جنود من المشركين فارسلنا عليهم ريحا شديدة و
جنودا من الملايكة لم تروها وذلك ان الملايكة كبرت حوالي العسكر حتى انهزموا حين هبت بهم
الريح وفي ريح الصبا ورد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا و
اهلكت عاد بالدبور وكان الله بما تعملون بصيرا في امر الخندق قوله تعالى اذ جاءوكم من
فوقكم يعني اتاكم المشركون من فوق الوادي يعني طلحة بن خويلد الاسدي ومن اسفل منكم من قبل
المغرب وهو ابو الاعور السلمي ويقال من فوقكم يعني من قبل المشرق مالك بن عوف وعيينة
بن حصن الفزاري في يهود بني قريظة ومن اسفل منكم ابو سفيان فلما راوذلك زاغت الابصار
يعني شخصت الابصار فزعا يعني ابصار المنافقين لانهم اشد خوفا كانهم خشب مسندة و
بلغت القلوب الحناجر خوفا هذا على وجه المثل ويقال اضطراب القلب يبلغ الحناجر ويقال
اذا خاف الانسان ينتفخ الرية واذا انتفخت الرية يبلغ القلب الحنجرة ويقال للجبان منتفخ

الرّيبة وتظنّون بالله الظّنونا يعني الاياس من النّصرة يعني ظننتم ان لا ينصر الله تعالى محمّدًا
صلى الله عليه وسلم قرا ابن كثير والكسائي وعاصم في رواية حفص الظّنونا بالالف عند الوقف
ويطرحونها عند الوصل وكذلك في قوله واطعنا الرسولا واضلّونا السّبيلا وقرا نافع وابن
عامر وعاصم في رواية ابي بكر بالالف في حال الوصل والوقف وقرا ابو عمرو وحمزة بغير
الف في الحالين جميعا من قرا بالالف في الحالين فلاتباع الخطّ لان في مصحف الامام وفي
سايرالمصاحف بالالف ومن قرا بغير الف فلان الالف غير اصليّة وانّما يستعمل هذا
الالف الشّعراء في القوافي وقال ابو عبيد احبّ اليّ في هذه الحروف ان يتعمّد الوقف عليها بالالف
ليكون متّبعا للمصحف واللغة قوله تعالى هنالك ابتلي المؤمنون يعني عند ذلك اختبر المؤمنون
يعني امروا بالقتال والصّبر وكان ذلك اختبارا لهم وزلزلوا زلزالا شديدًا اي خوّفوا بالحرب كاشدّ ما
واجتهدوا اجتهادا شديدًا واذ يقول المنافقون والّذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الّا غرورًا وهم لم يقولوا ورسوله وانّما قالوا باسمه وكان الله تعالى ذكره بهذا اللفظ قوله
تعالى واذ قالت طايفة منهم يعني جماعة من المنافقين اهل يثرب يعني اهل المدينة وكان
اسم المدينة يثرب فسمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لا مقام لكم قرا عاصم في رواية
حفص لا مقام لكم بضمّ الميم والباقون بالنّصب فمن قرا بالضّمّ فمعناه لا اقامة لكم ومن قرا
بالنّصب فهو المكان اي لا مكان لكم تقومون فيه والجمع المقامات فكان ابو عبيد يقرا بالنّصب
لانّه يحتمل المقام والمكان جميعا يعني انّ المنافقين قالوا خوفا ودعبا منهم لا مقام لكم عند
القتال فارجعوا يعني فانصرفوا الى المدينة ويستاذن فريق منهم النّبيّ وهم بنو حارثة وبنو
سلمة وذلك ان بيوتهم كانت في ناحية المدينة يقولون انّ بيوتنا عورة يعني ضايعة نخشى
عليها السّراق ويقال معناه انّ بيوتنا ممّا يلي العدوّ وانّا لا نامن على اهالينا وقال القتبي اصل
العورة ما ذهب عنه السّتر والحفظ وكان الرّجال يسترّا وحفظًا للبيوت فقالوا انّ بيوتنا
عورة يعني خالية والعرب تقول اعورّ منزلك اذا سقط جداره يقول الله تعالى وما هي بعورة لان

لان الله تعالى يحفظها يعني وما هي بخالية ان يريدون الّا فرارًا يعني ما يريدون الّا فرارا من
القتال ولو دخلت عليهم من اقطارها يعني لو دخل العسكر من نواحي المدينة ثمّ سئلوا الفتنة
يعني دعوهم الى الشّرك لاتوها قرا ابن كثير ونافع وابن عامر لاتوها بالمدّ بغير همز والباقون
بالهمز والمدّ فمن قرا بالمدّ لاتوها اي لاعطوها ومن قرا بغير مدّ معناه صاروا اليها
وجاوها وكلاهما يرجع الى معنى واحد يعني لو دعوا الى الشّرك لاجابوا سريعا وما تلبّثوا
بها يعني وما احتبسوا بالشّرك الّا قليلا يعني يعطوا يعني يجيبوا سريعا ويقال لو فعلوا
ذلك لم يلبثوا بالمدينة الّا قليلا ثمّ قال عزّ وجلّ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل يعني
من قبل قتال الخندق حين كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكّة خرج سبعون رجلا من المدينة
الى مكّة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الى السّبعين فبايعهم وبايعوه
فقالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم اشترط لربّك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربّي
ان تعبدوه ولا تشركوا شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني ممّا منعتم به انفسكم واولادكم
فقالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم النّصر في الدّنيا والجنّة في الاخرة قالوا قد فعلنا ذلك
فذلك قوله تعالى ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولّون الادبار منهزمين وكان عهد
الله مسئولا يعني يسال في الاخرة من ينقض العهد قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتّعون الّا قليلا اي لا تحبّون الّا يسيرا لان الدّنيا
كلّها قليلة ثمّ قال عزّ وجلّ قل من ذا الّذي يعصمكم من الله يعني يمنعكم من الله يعني من قضاء
الله وعذابه ان اراد بكم سوءا يعني القتل او اراد بكم رحمة اي عافية ويقال سوءا اي الهزيمة
او اراد بكم رحمة يعني خيرا وهو النّصر يعني من يقدر على دفع السّوء عنكم وجرّ الخير اليكم ولا
يجدون لهم من دون الله وليّا ولا نصيرًا يعني قريبا ومانعا قوله تعالى قد يعلم الله المعوّقين
يعني يرى المثبّطين المانعين عن القتال منكم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم يعني لاوليائهم
واصدقائهم هلمّ الينا يعني ارجعوا الينا الى المدينة وهذا بلغة اهل المدينة يقولون للواحد

وللاثنين والجماعة هلم وسايرالعرب تقول للجماعة هلموا ثم قال هلايأتون الباس الا قليلا
وذلك ان المنافقين كانوا يقولون ان لنا شغلا فيرجعون الى المدينة فاذا لقيهم احد بالمدينة
يقولون دخلنا الشغل نريد ان نرجع واذا قوا احدا من المنافقين يقولون اي شئ تصنعون
هنالك ارجعوا الينا ولا يأتون الباس يعني ولا يحضرون القتال الا قليلا رياء وسمعة
ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا وهذا كقوله ولا يذكرون الله الا قليلا ثم قال عز وجل
اشحة عليكم يعني اشفقة عليكم خيلكم حتى يعقلوكم يا معشر المسلمين ويقال يعني بخلا يعوقونكم
في النفقة عليكم ويقال فيه تقديم فكانه يقول هلايأتون الباس شفقة عليكم اي لم تحضروا
شفقة عليكم الا قليلا يعني لا قليلا ولا كثيرا فاذا جاء الخوف يعني خوف القتال رايتهم ينظرون
اليكم من الخوف تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني تدور اعينهم كدورا ن الذي
هو في غشيان الموت ونزعاته جبنا وخوفا فاذا ذهب الخوف وجات قسمة الغنيمة
سلقوكم يعني رموكم ويقال طعنوا فيكم بالسنة حداد يعني بسلاط باسطة بالشر اشحة
على الخير يعني حرصا على الغنيمة ويقال بخلا على الغنيمة اولئك لم يومنوا يعني لم يصدقوا
حق التصديق فاحبط الله اعمالهم يعني ثواب اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا يعني باطلا
اعمالهم ويقال عذابهم في الاخرة على الله هينا ثم قال الله عز وجل يحسبون الاحزاب لم
يذهبوا يعني يظنون ان الجنود لم يذهبوا من الخوف والرعب وان يات الاحزاب مرة اخرى
ويقال حكاية عن الماضي يودوا لو انهم بادون في الاعراب يعني تمنى انهم خارجون في البادية
مع الاعراب يسالون عن انبائكم يعني اخباركم واحاديثكم ولو كانوا فيكم يعني معكم في القتال
ما قاتلوا الا قليلا رياء وسمعة من غير حسبة وقرئ في الشاذ يتسالون بتشديد السين
واصله يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا وقرأ العامة يسالون لانهم يسالون القادمين
ولا يسال بعضهم بعضا ثم قال عز وجل لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم اسوة
بضم الالف والباقون بالكسر وهما لغتان ومعناهما واحد يعني لقد كان لكم اقتداء بالنبي صلى
الله عليه وسلم

وقدوة حسنة وسنة صالحة لانه كان اسوتهم في الحرب وكسرت رباعيته يوم احد
وواساكم بنفسه في مواطن الحرب لمن كان يرجو الله يعني يخاف الله تعالى واليوم الآخر
وذكر الله كثيرا باللسان ولما راى المومنون الاحزاب يعني الجنود يوم الخندق والقتال
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله في سورة البقرة وهو قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية ويقال انه قد اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم
انه نازل بهم ذلك الامر فلما راوه قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما يعني لم يزدهم الجهد والبلا الا تصديقا
لقول النبي صلى الله عليه وسلم وجرءة وتسليما يعني تواضعا لامر النبي صلى الله عليه وسلم ثم
نعت المومنين فقال من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه يعني وفوا بالعهد الذي
عهدوا ليلة العقبة فمنهم من قضى نحبه يعني اجله فمات او قتل على الوفاء يعني وفا بعهده
وقال القتبي النحب في اللغة النذر وذلك انهم نذروا اذا لقوا العدو ليقاتلوا فقتلوا في القتال
فسمي قتله قضاء نحبه واستعير النحب بمكان الموت وقال مجاهد النحب العهد وروي
عيسى بن طلحة قال جاء اعرابي فسال النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين قضوا نحبهم فاعرض
عنه وطلع طلحة بن عبيد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه ثم قال
ومنهم من ينتظر يعني ينتظر اجله وما بدلوا تبديلا يعني ما غيروا ما العهد الذي عهدوا
تغييرا ثم قال عز وجل ليجزي الله الصادقين بصدقهم يعني الوافين بوفائهم ويعذب
المنافقين يعني ان ماتوا على النفاق ان شاء او يتوب عليهم يعني يقبل توبتهم ان تابوا ان الله كان
غفورا رحيما لمن تاب منهم رحيما بهم قوله تعالى ورد الله الذين كفروا يعني صدهم دهم
الكفار الذين جاؤا يوم الخندق بغيظهم يعني ممن نعم عن المدينة مع غيظهم لم ينالوا
خيرا يعني لم يصيبوا ما ارادوا من الظفر والغنيمة وكفى الله المومنين القتال يعني دفع الله
عنهم مونة القتال حيث بعث عليهم ريحا وجنودا وكان الله قويا عزيزا فلما رجع النبي

حين م

صلى الله عليه وسلم من الخندق ودخل المدينة ووضع فاطمة واراد ان يغسل راسه جاءه جبريل
وقال لا تغسل راسك ولكن اذهب الى بني قريظة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة
قال له حين وضع سلاحه ووضعت سلاحك قال نعم قال ما وضعت الملايكة سلاحها بعد
قد امرك الله ان تنهض نحو بني قريظة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فقال
عزمت عليكم لا تصلوا العصر الا ببني قريظة فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه
وخرج المسلمون معه واللواء في يد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فمر على بني عدي بن النجار وقد اخذوا
السلاح فقال من اين لكم ان تلبسوا السلاح فقالوا دحية الكلبي وكان جبريل يتمثل في صورته فلما
جاء بني قريظة وجد بعض الصحابة قد صلوا العصر قبل ان ياتوا بني قريظة مخافة ان يفوتهم
عن وقتها واما بعضهم فما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي حتى ناتي بني قريظة ولم ينتهوا اى لم يخب ء
الى بني قريظة حتى غابت الشمس ولم يصلوا العصر قال فلم يعنف احدا من الفريقين ودخل علي اللواء
فعذر الفريقان جميعا وفيه دليل لقول بعض الناس ان كل مجتهد مصيب فجاء علي باللواء
حتى غرزه عند الحصن فسب اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذل لجه ورجع اليه
علي رضي الله عنه فقال اتاذن يا رسول الله ونحن نكفيك قال ستونا لو كانوا دودا لم يستووا
فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اخوة القردة والخنازير انزلوا على حكم الله
وحكم رسوله فقالوا يا ابا القاسم ما كنت فحاشا ورجع حيي بن اخطب من الروحاء وذكر
يمينه التي حلف بها لكعب بن اشرف ودخل معهم في حصنهم ونزل بنو شعبة اسد و
اسيد وثعلبة فاسلموا واتوني من بقي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي لبابة بن
عبد المنذر اذهب فقل لحلفائك ومواليك ينزلوا على حكم الله تعالى ورسوله فجاءهم ابو لبابة
اما اليوم الذي كذب فيه الحب فقال انزلوا على حكم الله ورسوله فقالوا يا ابا لبابة نصرناك يوم بعاث ويوم الخنادق والمواطن
كلها التي كانت بين الاوس والخزرج ونحن موالينا وحلفاءك فانصح لنا ماذا ترى فاشار
اليهم ووضع يده على حلقه فقال الذبح فقالوا لا نفعل يعني لا ننزل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم

خنت الله ورسوله فقال نعم فانطلق فربط نفسه بخشبة من خشب المسجد حتى تاب
الله عليه والتمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجده فقالوا انه قد ربط نفسه
بخشبة من خشب المسجد فقال لو جاني لاستغفرت له فاما اذ ربط نفسه فدعوه حتى
فدعوه حتى يتوب الله عليه ثم اتاه النبي صلى الله عليه وسلم فحله فقال كعب بن اسد لاصحابه
من بني قريظة اما تعلمون انه قد كان جاءنا ابن فلان اليهودي من الشام فقال لنا جيئكم
لنبي ينتهي الى هذه الارض من قريش انه يبعث بالذبح والقتل والسبي فلا يمولنكم ذلك وكونوا
اولياءه وانصاره فقالوا لا نكون تبعا لغيرنا لخزامل الكتاب والنبوة تنبع توما اتيين ما دروا
كتابا قط فلا نفعل فقال كعب بن اسد طيعوني في احدى ثلث قالوا وما هي قال انكم لتعرفونه
انه رسول الله فاتبعوه وانصروه فكونوا انصاره واولياءه فقالوا لا نكون تبعا لغيرنا فقال
اما اذا ابيتم فان هذه ليلة السبت عسى ان نكون امنا فيها فانزلوا اليهم فبيتوهم حتى يقتلوهم فقالوا
لا نكسر سبتنا فقال فان ابيتم هذا فاذا كان يوم الاحد فاقتلوا ابناءكم ونساءكم ثم انزلوا اليهم
باسيافكم فقاتلوهم حتى تتوا كلما قالوا لا نفعل قالوا لا نفعل فلبثوا خمسة عشر ليلة محاصرين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على حكم من تنزلون قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فاتاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد وكان جريحا قد رماه بنو قريظة فاصاب في اكحله ودعا
الله تعالى بان لا يميته حتى يشفي صدره على بني قريظة فاتي به على حمار وتبعه قوم كاد يطيف بهم ابو وضع العرق
الى بني قريظة وكانوا يقولون له يا ابا عمرو احسن في حلفائك ومواليك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحكم البقية وقد نصروك يوم بعاث ويوم الخنادق فلم يكلمهم حتى نظر الى بيوت بني قريظة
فقال سعد قد آن لي ان لا اخاف في الله لومة لائم فعرفوا انه سوف يقتلهم فرجعوا عنه فلما
دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النبي لمن حوله قوموا الى سيدكم فانزلوه فقام اليه الانصار
فانزلوه فقال احكم فيهم يا ابا عمرو فقال سعد لليهود ارضون بحكمي قالوا نعم قال وعلى من ههنا
عهد الله وميثاقه قالوا نعم فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وهاب ان يخاطب رسول الله

صلى الله عليه وسلم وقال وعلى من ههنا مثل ذلك والله ليغضن بصره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وعلينا قال لبني قريظة انزلوا فلما نزلوا قال احكم فيهم
يا رسول الله ان نقتل مقاتليهم ونسبي ذراريهم ونقسم اموالهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فاتى حيي بن اخطب ماشوا في حلة فجاء رجل من
الانصار فنتج رداءه فبقي في اناد فجعل يفوز اذاره لكي لا يسلبه احد وهو يقول لا ابا بن ابا لله
فلما جاوا بين يدي رسول الله قال الم يمكن الله منك يا عدو الله فقال بلى وما الوم نفسي فيك
قد التمست العز في مظانه وقلقلت في كل متقلقل فابى الله الا ان يمكنك مني وامر به فضرب عنقه
ثم جاوا بعزاز بن سموءل فقال الم يمكني الله منك قال بلى يا ابا القسم فضرب عنقه ثم قال لسعد
عليك بمن بقي وقال لا تجتمعوا عليهم حرين حر الماجنة وحر السيف فحبسهم في ذلك في دار الحارث
وفي بعض الروايات بيت خراب ثم اخرجهم رسلا فقتلهم فقال بعضهم لبعض في الحبس
ما تراهم يصنعون بنا فقال واحد الا تعقلون انهم يقتلون الا ترون ان الداعي لا يسكت ومن
ذهب لا يرجع فقتلوا كلهم ولم يسلم احد منهم وكان فيهم رجل يقال له زبيد بن باطا فكلم
ثابت بن قيس بن شماس رسول الله صلى الله عليه وسلم في امره فقال ان الزبير بن باطا له عندي
يد وقد اعاني يوم بعاث فهبه لي يا رسول الله حتى اعتقه فقال هو لك فجاء اليه فقال يا ابا عبد
الرحمن اتعرفني قال نعم وهل يتكل الرجل اخاه وانت ثابت بن قيس قال تذكر يدا لك عندي
يوم بعاث قال نعم ان الكريم يجزى باليد فاجزني بها فقال قد وهبك النبي صلى الله عليه وسلم لي
وقد اعتقتك قال الشيخ كبير لا اهل له فكيف يعيش فجاء ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانه يسئل ان يرسل اهله فقال لكل اهله فجاء اليه فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهلك فمشى لك فقال الشيخ كبير والطفل صغار وامرأة ضعيفة لا مال لهم كيف يعيشون فقال
ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ماله قال لك ماله فجاء اليه فقال قد وهب ماله
لي فهو لك فقال ما فعل كعب بن اسد الذي وجهه كانه مجنة يتراءى فيها عذاري

بعاث بالعين المهملة

ابكار

الحي قال قتل قال ما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب يحكمهم في الحرب ويطعمهم المحل
قال قتل قال فما فعل فلان وفلان قال قتل فقال يا ابن لاخ لا خير في الحياة بعدهم ولك
الا اصبر فيه قد راى فراغ دلو حتى ألقى الاحبة قال ابو بكر رضي الله عنه ويلك يا ابن باطا
والله ما هو فراغ دلو ماء ولكنه عذاب الله ابدا قال يا ابن لاخ قدمني الى مصابح قومي فاضرب
ضربة اجيز به وادفع يدك عن العظام والصق بالراس فانه احسن للجسد ان يكون فيه شيء من
العنق قال ما كنت لا فعل ذلك قال لا ابالي من قتلني فتقدم رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضرب عنقه وغنم رسوله اموال بني قريظة وذراريها فقسمها بين المسلمين فنزل وانزل
الذين ظاهروهم يعني عاونوهم من اهل الكتاب وهم بنو قريظة من صياصيهم يعني من قصورهم
وحصونهم واصل الصياصي في اللغة قرون الثور لانه يتحصن به فقيل للحصون صياصي لانها
تمنع ثم قال وقذف في قلوبهم الرعب حين انهزم الاحزاب فريقا تقتلون يعني رجالهم وتاسرون
فريقا يعني تسبون طايفة وهم النساء والصبيان قال مقاتل قتل ربعمائة وخمسون رجلا وسبى
من النساء والصبيان ستمائة وخمسون وقال في رواية الكلبي كانوا سبعمائة فقسمها بين المهاجرين
ثم قال عز وجل واورثكم ارضهم يعني مزارعهم وديارهم يعني منازلهم واموالهم يعني العروض
والحيوان وارضا لم تطوها يعني لم تملكوها ولم تقدروا عليها يعني اورثكم تلك الارض ايضا وهي
ارض خيبر وروي عن الحسن وغيره وارضا لم تطوها قال كلما فتح على المسلمين الى يوم القيمة
وكان الله على كل شيء قديرا يعني على فتح مكة وغيرها من القرى قوله تعالى يا ايها
النبي قل لازواجك وذلك انه راى من نفسه الميل الى الدنيا فطلب منه فضل النفقة ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا وزينتها يعني وزهرتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا
جميلا يعني اطلقكن طلاق السنة في غير اضرار قوله تعالى وان كنتن تردن الله ورسوله
يعني تطلبن رضا الله ورضا رسوله والدار الاخرة يعني الجنة فان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما يعني ثوابا جزيلا في الجنة فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا فلما

نزلت هذه الاية جمع نساءه فبدا بعايشة فقال يا عايشة انى اريد ان اعرض عليك امرا احب
ان لا تعجلى فيه حتى تستشيري ابويكِ قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الاية فقالت افيك
يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة وخيّرن نساءه فاخترنه مابين
النساء ثم قال عز وجل يا نساء النبي من يات منكنّ بفاحشة مبيّنة يعني الزنا يضاعف لها
العذاب ضعفين يعني تعاقب مثلي ما تعاقب غيرها ويقال الجلد والرجم وهذا قول الكلبي
من يات منكنّ بفاحشة مبيّنة يعني بمعصية يضاعف لها العذاب ضعفين يعني تعاقب
مثلي ما تعاقب غيرها لان كرامتهنّ كانت اكثر فجعل العقوبة عليهنّ اشدّ وهذا كما روي عن
سفيان بن عُيَيْنة انه قال يغفر للجاهل سبعون ما لا يغفر للعالم واحدة ثم قال وكان ذلك
على الله يسيرا يعني هيّنا قرا ابن كثير وعاصم في احدي الروايتين مُبَيّنة بنصب الياء و
الباقون بالكسر قرا ابن كثير وابن عامر نُضعّف بالنون وتشديد العين لها العذاب بنصب
الياء ومعناه نضاعف لها العذاب وقرا ابو عمرو ويُضعّف بالياء والتشديد وضمّ الياء
في العذاب على معنى فعل ما لم يُسمّ فاعله والباقون يُضاعف لها العذاب وهما لغتان و
العرب تقول ضعّفت الشيء وضاعفته ثم قال عز وجل ومن يقنت منكنّ لله ورسوله
يعني يطع منكنّ لله ورسوله وتعمل صالحا يعني تعمل بالطاعات فيما بينها وبين ربها نؤتها
اجرها مرتين يعني ثوابها ضعفين واعتدنا لها رزقا كريما يعني ثوابا حسنا في الجنّة قرا حمزة
والكسائي ويعمل صالحا بالياء والباقون بالتاء فمن قرا بالياء فلِلَفظ مَنْ لان لفظها لفظ واحد
مذكّر كما اتفقوا في قوله ومن يقنت ومن قرا بالتاء ذهب الى المعنى وصار منكنّ فاصلا بين
الفعلين وقرا حمزة والكسائي نؤتها بالياء يعني يؤتيها الله والباقون بالنون على معنى الاضافة
الى نفسه ثم قال يا نساء النبي لستنّ كاحد من النساء يعني لستنّ كساير النساء فقال لستنّ كاحد
ولم يقل كواحد لان لفظ الاحد يصلح للواحد والجماعة واما لفظ الواحد لا يصلح الا للواحد
ثم قال ان اتقيتنّ يعني ان تقيتنّ المعصية واطعتنّ الله ورسوله فلا تخضعن بالقول يعني

لا تلنّ بالقول ويقال لستنّ كاحد من النساء ان اتقيتنّ فانتنّ احق الناس بالتقوي وتم الكلام
ثم قال فلا تخضعن بالقول يعني لا ترققن بالقول وهو اللين من الكلام ومعلوم ان الرجل اذا اتى
باب انسان والرجل غايب فلا يجوز للمراة ان تلين بالقول معه ثم قال فيطمع الذي في قلبه
مرض يعني فجورا وقال عكرمة هو شهوة الزنا ويقال الميل الى المعصية وقلن قولا معروفا
يعني صحيحا جميلا ويقال قولا حسنا يعني ليّنا ويقال لا تقلن باللين فتُؤذين ولا بالخشن ويقال قولا وجيزا
فتؤذين وقلن قولا معروفا بين ذلك ثم قال عز وجل وقرن في بيوتكنّ قرا نافع وعاصم
وقَرْن في بيوتكنّ بالنصب والباقون بالكسر فمن قرا بالكسر فمعناه اسكنّ في بيوتكنّ
بالوقار وهو من وقر يقِرُ وقارا ويقال هو من التقرير يقال قَرَّ يقِرُّ واصله اقررن
وكل المضاعف يراد به التخفيف فحُذف احدي الرايين استثقالا للالف ولم يكن اصليا
وانما دخل للوصل فحُذف الالف ومن قرا وقرن بالنصب لا يكون الا للتغيير ثم قال
ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الاولي يعني لا تتزيّن كتزيّن الجاهلية الاولي والتبرّج اظهار
الزينة ويقال التبرّج الخروج من المنزل والجاهلية الاولى قال الكلبي يعني الامنة التي وُلد
فيها ابراهيم وكانت المراة من اهل ذلك الزمان تتخذ الدروع من اللؤلؤ ثم تمشي وسط
الطريق وكان ذلك في زمان نمرود الجبّار وروي عن الحكم بن عُيينة قال الجاهلية الاولى
كانت بين نوح وادم عليهما السلام وكانت نساءهم اقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان
وكانت المراة تريد الرجل على نفسها وروي عكرمة عن ابن عباس ان الجاهلية الاولي كان
بين نوح وادريس وكانت الف سنة وقال قتادة الجاهلية الاولي قبل خروج النبي صلى الله
عليه وسلم وانما سُمّي جاهليّة الاولي لانه كان قبله ثم قال واقمن الصلوة يعني اتممن الصلوات
الخمس واتين الزكوة يعني ازكان نكنّ مال واطعن الله ورسوله فيما ينهاكنّ فيه انما
يا نكنّ انما يريد الله ليُذهِبَ عنكم الرجس يعني الاثم واصله في اللغة كلّ خبيث من المأكول
وغيره اهل البيت يعني يا اهل البيت وانما كان نصبا للنداء ويقال هو نصب للمدح ويُقال

صادنصبا على جهة التفسير فكانه يقول اعني اهل البيت وقال عنكم بلفظ التذكير ولم يقل
عنكن لان لفظ اهل البيت يصلح ان يذكر ويونث ويطهركم تطهيرا يعني من الاثم والذنوب
قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن يعني احفظن ما يقرا عليكن من ايات الله يعني
القران والحكمة يعني امره ونهيه في القران في عظمن ليتفكرن ثم قال ان الله كان لطيفا
لطف علمه فيعلم حاجتن ان خضعن بالقول ويقال لطيفا امر بنبيه بان يلطف بهن خبيرا
عالما باعمالهن قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات وذلك انام سلمة سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بال ديننا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه فاخشى ان لا
يكون فيهن خير ولا لله فمن حاجة فنزل ان المسلمين والمسلمات ويقال ان النساء اجتمعن
وبعثن رسولا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلن واسوا تنا ان الله تبارك وتعالى خالق
الرجال والنساء وقد اسلك الى الرجال والنساء فما بال النساء ولم يذكرن في الكتاب فنزلت
هذه الاية وقال قتادة لما ذكر الله تعالى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم دخل نساء مسلمات
عليهن فقلن ذكرت ولم نذكر ولو كان فينا خير ذكرنا فنزلت هذه الاية ان المسلمين و
المسلمات يعني المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء والمومنين من المصدقين الموحدين
من الرجال والمومنات يعني المصدقات الموحدات من النساء والقانتين يعني المطيعين
واصل القنوت القيام ثم يكون المعاني يكون للطاعة كقوله والقانتين ويكون الاقرار بالعبودية كقوله كل له قانتون والقانتات يعني المطيعات من النساء والصادقين
يعني الصادقين في ايمانهم من الرجال والنساء والصابرين والصابرات يعني الصابرين على امر الله
تعالى من الرجال والنساء والخاشعين والخاشعات يعني المتواضعين من الرجال والنساء و
المتصدقين والمتصدقات يعني المنفقين اموالهم في طاعة الله من الرجال والنساء والصايمين
والصايمات قال مقاتل من صام رمضان وثلثة ايام من كل شهر فهو من الصايمين والصايمات
ثم قال والحافظين فروجهم والحافظات يعني من الفواحش من الرجال والنساء والذاكرين الله كثيرا

باللسان من الرجال والذاكرات يعني والذاكرات الله كثيرا من النساء باللسان فذكر اعمالهم ثم ذكر
ثوابهم فقال اعد الله لهم مغفرة في الدنيا لذنوبهم واجرا عظيما في الاخرة وهو الجنة قوله
تعالى وما كان لمومن ولا مومنة الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لزينب
بنت جحش الاسدية وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب
اني اريد ان ازوجك من زيد بن حارثة فقالت يا رسول الله لا ارضاه لنفسي وانا ايم قريش
لا انثى من قريش وابنة عمتك فنزل وما كان لمومن يعني ما جاز لمومن يعني زيد بن حارثة
ولا مومنة يعني زينب بنت جحش اذا قضى الله ورسوله امرا يعني حكم حكما في تزويجهما ان
يكون لهم الخيرة يعني اختيارا من امرهم بخلاف ما امر الله ورسوله وقرا حمزة والكسائي
وعاصم ان يكون لهم الخيرة بالياء بالتذكير والباقون بالتاء بلفظ التانيث فمن قرا بالتاء
فلان لفظ الخيرة مونث ومن قرا بالياء فانه يصرف الى المعنى ومعناها الاختيار ولما قدم
الفعل ثم قال ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا يعني بينا فلما سمعت زينب
بنت جحش نزول هذه الاية قالت قد اطعتك يا رسول الله ثم قال عز وجل اذ يقول للذي
انعم الله عليه يعني زيد بن حارثة قد انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق
امسك عليك زوجك قال قتادة جاء زيد بن حارثة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان زينب اشتد علي لسانها واني اريد ان اطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله
وامسك عليك زوجك وكان تحب النبي صلى الله عليه وسلم ان يطلقها وخشي مقالة
الناس ان امره بطلاقها فنزلت هذه الاية وروي عن ابن عباس انه قال اتا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى زيد بن حارثة يطلبه في حاجة له فابصر زينب بنت جحش
قايمة في دبع وخمار فلما راها اعجبته ووقعت في نفسه وقال سبحان الله مقلب القلوب
ثبت قلبي فلما سمعت زينب جلست ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء زيد ذكرت
ذلك فعرف انها قد وقعت في نفسه واعجب بها النبي صلى الله عليه وسلم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال يا رسول الله إن زينب امرأة فيها كبر تعصي امري ولا تبر قسمي فلا حاجة لي فيها فقال له
اتق الله يا زيد امسك عليك زوجك وكان يحب ان يطلقها فطلقها زيد وذلت هذه
الاية وتخفي في نفسك يعني تسر في نفسك ليت انه طلقها ما الله مبديه يعني مظهره عليك
حتى ينزل به قرانا وتخشى الناس ويقال تخشى مقالة الناس تستحي من الناس والله احق
ان تخشاه في امرها وقال الحسن ما انزل الله تعالى على النبي اية اشد منها ولو كان كاتما شيئا
من الوحي لكتمها ثم قال فلما قضى زيد منها وطرا يعني حاجة زوجناكها فلما انقضت عدتها
تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسن فكانت تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب
فتقول اما انتن فزوجكن اباؤكن واما انا فزوجني رب العرش يعني قوله زوجناكها ثم قال
لكي لا يكون على المومنين حرج يعني لكي لا يكون على الرجل حرج ان يتزوج امراة ابنه الذي
تبناه اذا قضوا منهن وطرا يعني حاجة وكان امر الله مفعولا يعني تزوج النبي صلى الله عليه وسلم
ايا ها كاينا الابد واللام للزيادة وكي صلة فلو كان احدهما لكان يكفي ولكن يجوز ان يجمع
بين حرفين زايدين اذا كانا جنسين وانما لا يجوز اذا كانا من جنس واحد كما قال ليس كمثله
شي ولا يصلح ان يقال مثل مثل او كي كي فاذا كانا جنسين جاز فقالت اليهود والمنافقون
يا محمد تنهى عن تزوج امراة الابن ثم تزوجها فنزلت ما كان على النبي من حرج يقول ليس
على النبي اثم فيما فرض الله له يعني في الذي يخص الله من تزوج زينب سنة الله في الذين
خلوا من قبل يعني هكذا سنة الله في الذين مضوا يعني في كثرة تزوج النساء كما فعل الانبياء
وكان امر الله قدرا مقدورا يعني قضاء كاينا قوله تعالى الذين يبلغون رسالات الله قال
مقاتل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وحده ويقال ينصرف الى قوله سنة الله في الذين
خلوا من قبل الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه في كتمانها اظهر الله عليهم ولا يخشون
احدا الا الله في البلاغ وكفى بالله حسيبا يعني شهيدا بان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة
عن الله ويقال شهيدا يعني حفيظا ثم قال عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني النبي

وليس باب لزيد بن حارثة ولكن رسول الله يعني ولكنه محمد رسول الله ويقال لم يكن اب
الرجال لان بنيهما ماتوا صغارا ولو كان الرجال بنيه لكانوا انبياء ولا نبي بعده فذلك قوله
وخاتم النبيين قرا بعضهم وخاتم النبيين بفتح التاء ومعناه ولكن هو رسول الله وكان
خاتم النبيين وقرا عاصم في احدى الروايتين وخاتم بنصب التاء والباقون بالكسر فمن
قرا بالكسر يعني اخر النبيين ومن قرا بالنصب فهو على معنى اضافة الفعل اليه يعني انه
ختمهم وهو خاتمهم قال ابو عبيد وبالكسر نقرا لانه روي انه قال انا خاتم
النبيين فلم يسمع لاحد من فقهاء يقرؤون الا بكسر التاء وكان الله بكل شي عليما بمن يصلح
للنبوة وبمن لا يصلح فان قيل كيف يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم انه يظهر من
نفسه خلاف ما في قلبه قيل له يجوز مثل هذا لان في قوله امسك عليك زوجك واتق الله
امر بالمعروف فيه رد النفس عما تهوى وهذا عمل الانبياء والصالحين وقال بعضهم
للاية وجه اخر وهو ان الله تعالى قد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها تكون زوجته
فلما زوجها من زيد بن حارثة لم يكن بينهما الفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهاه
عن الطلاق ويخفي في نفسه ما اخبره الله بانها تكون زوجته فلما طلقها زيد بن حارثة كان
يمتنع من تزوجها خشية مقالة الناس بتزوج امراة ابنه المتبنى به فامره الله تعالى بان
يتزوجها ليكون ذلك سببا لاباحة لنكاح امراة الابن المتبنى لامته فنزل واذ تقول للذي
انعم الله عليه الاية قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروا الله
باللسان وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه القلوب تصدا كما يصدا الحديد
قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة كتاب الله وكثرة ذكره وذكر ان اعرابيا
سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان شرايع الاسلام قد كثرت فانبئني منها بامر
اتشبث به فقال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى ليس شي من العبادات افضل من
ذكر الله تعالى لانه قيد لكل عبادة مقدارا ولم يقدر للذكر وامر بالكثرة وقال اذكروا الله

زينب

من فقاهتنا يروون

ذكرا كثيرا يعني اذكروه في الاحوال كلها لان الانسان لا يخلو من اربعة احوال اما ان يكون في الطاعة او
في المعصية او في النعمة او في الشدة فاذا كان في الطاعة ينبغي ان يذكر الله بالاخلاص ويسأل
القبول والتوفيق واذا كان في المعصية ينبغي ان يذكر الله تعالى بالامتناع منه ويسأل منه
التوبة والمغفرة واذا كان في النعمة يذكره بالشكر واذا كان في الشدة يذكره بالصبر ثم قال
وسبحوه بكرة واصيلا يعني غدوة وعشيا يعني صلوا لله بالغداة والعشي يعني الفجر والعصر
ويقال بالغداة يعني صلوا اول النهار وهي صلاة الفجر واصيلا يعني صلوا اخر النهار واول الليل
وهي صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشا قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم يقول هو
الذي يرحمكم ويغفر لكم وملايكته اي يامر الملايكة بالاستغفار لكم ليخرجكم من الظلمات الى
النور يعني اخرجكم من الكفر الى الايمان ووفقكم لذلك اللفظ لفظ المستانف والمراد به الماضي
يعني اخرجكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان ونور قلوبكم بالمعرفة ويقال معناه ليثبتكم
على الايمان ويمنعكم عن الكفر ويقال ليخرجكم من الظلمات يعني من المعاصي الى نور التوبة و
الطهارة من الذنوب ويقال من ظلمات القبور الى نور الحشر ويقال من ظلمات الصراط
الى نور الجنة ويقال من ظلمات الشبهات الى نور البرهان والحجة وكان بالمومنين رحيما يعني
بالمصدقين الموحدين رحيما يرحم عليهم ثم قال عز وجل تحيتهم يوم يلقونه سلام قال مقاتل
يعني يلقون الرب في الاخرة بسلام وقال الكلبي تحيتهم الملايكة على ابواب الجنة بالسلام فاذا
دخلوها حيا بعضهم بعضا بالسلام وتحية الرب اياهم حين يرسل اليهم بالسلام ويقال
يعني يسلم بعضهم على بعض ويقال يسلمون على الله تعالى واعد لهم اجرا كريما يعني جزاء
حسنا في الجنة ويقال مساكن في الجنة حسنة ثم قال عز وجل يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا يعني شهيدا على امتك بالبلاغ ومبشرا بالجنة لمن اطاع الله في الاخرة وفي الدنيا بالنصرة
ونذيرا من النار يعني مخوفا لمن عصى الله تعالى وداعيا الى الله يعني ارسلناك داعيا الى توحيد
الله ومعرفته باذنه يعني بامره وسراجا منيرا يعني ارسلناك سراجا منيرا لانه يضيء الطريق

فهذه كلها صارت نصبا على الحال يعني ارسلناك في حال البشارة والانذار ويقال سراجا
منيرا يعني ارسلناك بسراج منير فصار نصبا النزع الخافض قوله تعالى وبشر المومنين
يعني بشر يا محمد المصدقين الموحدين بان لهم من الله فضلا كبيرا في الجنة وذلك انه لما
نزل قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال المومنون هذا لك فما لنا
فنزل قوله وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا في الجنة فلما سمع المنافقون ذلك قالوا
لنا فنزل قوله وبشر المنافقين بان لهم عذابا اليما ثم رجع الى ما ذكر في اول السورة فقال ولا تطع
الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة ودع اذاهم يعني تجاوز عن المنافقين لا تقتلهم
ويقال ودع اذاهم يعني علي اذاهم وان خوفك شيء منهم فتوكل على الله يعني فوض امرك الى الله
وروى الاعمش عن سفيان بن سلمة عن ابن مسعود قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قسمة فقال رجل من الانصار ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله فاخبر بذلك فاحمر وجهه
فقال يرحم الله اخي موسى لقد اوذي اكثر من هذا فصبر ثم قال وكفى بالله وكيلا يعني حافظا
ونصيرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
قرا حمزة والكسائي تماسوهن والباقون تمسوهن مثل الاختلاف الذي ذكرنا في سورة البقرة
فما لكم عليهن من عدة يعني للازواج عليهن عدة تعتدونها وانما خص المومنات لان نكاح المومنات
كان مباحا في ذلك الوقت فلما احل الله تعالى نكاح الكتابيات صار حكم الكتابية وحكم المومنة
في هذا سواء اذا طلقها قبل ان يخلو بها لا عدة عليها بالاجماع وان طلقها بعد ما خلا بها ولم يدخل
فقد روي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا لا عدة عليها وقال عمر وعلي ومعاذ وزيد
بن ثابت وجماعة منهم ان عليها العدة وهو احوط الوجهين انه اذا خلا بها ولم تكن المراة حايضا
ولم يكن احدهما مريضا ولا محرما ولا صايما وهو فرض تجب على الزوج المهر كاملا وعليها العدة
احتياطا واما اذا كانت المراة حايضا او مريضة او محرمة او صايمة عن فرض او الرجل مريض
او صايم عن فرض او محرم فطلقها بعد الخلوة قبل الدخول فعليه نصف المهر وعليها العدة

ليس في

احتياطا ثم قال فتعوهن يعني متعة الطلاق ثلثة اثواب وهي مستحبة غير واجبة وسرحوهن
سراحا جميلا يعني خلوا سبيلهم بخلية حسنة وهو ان يعطيها حقها ثم قال عز وجل يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك يعني نساءك اللاتي اتيت اجورهن يعني اعطيتهم مهورهن لان
غيره من كان له اكثر من اربع نسوة امره ان يترك ما زاد على الاربع وقد احل للنبي صلى الله عليه وسلم
اسماء التسع ولم يامره بالفرقة وما ملكت يمينك يعني احللنا لك من الاماء مثل مارية القبطية مما
افاء الله عليك من الغنيمة يعني اعطاك الله يعني اعطى الله لك كقوله ما افاء الله على رسوله ثم قال
عز وجل وبنات عمك يعني احللنا لك نكاح بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك يعني ما جرن من مكة الى المدينة او قبله او بعده ثم قال
وامراة مومنة احللنا لك امراة ان وهبت نفسها للنبي قراءة الحسن ان وهبت بنصب الالف
ومعناه اذ وهبت نفسها للنبي ويكون ذلك الفعل خاصة لامراة واحدة وقراءة العامة ان وهبت
بالكسر فيكون معناه لكل امراة فعلت ذلك في المستقبل قال المقاتل وذلك لانام شرك وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر كذا قال الكلبي وروي معمر عن الزهري في قوله ان وهبت
نفسها للنبي قال بلغنا ان ميمونة وهبت نفسها للنبي ووهبت سودة يومها لعايشة وروي
وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي وعمرو بن الحكم وعبد الله بن عبيد قال تزوج
النبي صلى الله عليه وسلم ثلث عشرة امراة ستة من قريش خديجة بنت خويلد وعايشة بنت
ابي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وسودة بنت زمعة وام سلمة
بنت ابي امية وثلثا من بني عامر وامراتين من بني هلال ميمونة بنت الحارث التي وهبت نفسها
للنبي وزينب ام المساكين وامراة من بني كلب وهي التي اختارت الدنيا وامراة من بني الجون من كندة
وهي التي استعاذت منه وقال يحيى بن ابي كثير تزوج اربع عشرة خديجة وسودة وعايشة تزوج
هولاء الثلث بمكة وتزوج بالمدينة زينب بنت خزيمة وام سلمة وجويرية من بني المصطلق
وميمونة بنت الحارث وصفية بنت حيي بن اخطب وزينب بنت جحش وكانت امراة زيد

وهو

المومنة هو

بن حارثة وعالية بنت ظبيان وحفصة وام حبيبة والكندية وامراة من كلب وروي الزهري
عن عروة قال لما دخلت الكندية على النبي صلى الله عليه وسلم قالت اعوذ بالله منك فقال لقد
عذت بعظيم الحقي باهلك ثم قال ان اراد النبي ان يستنكحها يعني يتزوجها بغير مهر خالصة لك
من دون المومنين يعني خالصا للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر ولا يحل لغيره وقال الزهري الهبة
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ولا يحل لاحد ان تهب له امراة نفسها بغير صداق وروي
عن سعيد بن المسيب لم تحل الموهوبة لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم واختلف الناس في جواز
النكاح قال اهل المدينة النكاح باطل وقال اهل العراق النكاح جايز ولها مهر مثلها وروي عن علي
بن ابي طالب انه اجاز ذلك وروي هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان خولة بنت حكيم وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت من المهاجرات الاول وقال القتبي العرب تخبر عن الغايب
ثم ترجع الى الشاهد فتخاطبه كما ههنا ان وهبت نفسها للنبي بلفظ الغايب ثم قال خالصة لك
من دون المومنين ثم قال قد علمنا ما فرضنا عليهم يعني اوجبنا عليهم في ازواجهم في انهم لا يتزوجوا
الا باربع ويقال الا اربعا وما ملكت ايمانهم ويقال الا ما وقت فيهن لكي لا يكون عليك
حرج في الهبة بغير مهر وفي الاية تقديم ومعناه انا احللنا لك امراة مومنة ان وهبت
نفسها للنبي لكي لا يكون عليك حرج ثم قال وكان الله غفورا رحيما يعني غفورا فيما تزوج قبل
النهي رحيما في تحليل ذلك قوله تعالى ترجي من تشاء منهن قرا ابو عمرو وابن كثير وابن
عامر وابو بكر عن عاصم ترجي بالهمز والباقون بغير الهمز وكلاهما في اللغة واحد واصله من
التاخير يقول تؤخر من تشاء منهن ولا يتزوجها وتوي اليك من تشاء يعني تضم فتتزوجها
فخيره في تزوج القرابة ويقال تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء وقال قتادة جعله في حل
ان يدع من تشاء منهن وتضم اليه من تشاء يعني ان شاء جعل لهن قسما وان شاء لم يجعل وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خاطب امراة
فليس لاحد ان يخطبها حتى تنزوجها او يدعها وفي ذلك انزلت توجي من تشاء منهن ثم قال

يعني

ومن ابتغيت يعني آويت ممن عزلت يعني تركت فلا جناح عليك يعني لا اثم عليك ذلك ادنى
يعني ذلك احرى واجدر اذا علمن انك تفعل بامر الله ان تقر اعينهن يعني تطمئن قلوبهن
ولا يحزنّ مخافة الطلاق ويرضين بما اتيتهن يعني اعطيتهن كلهن من النفقة اذا علمن
انه من الله وقرئ في الشاذ كلهن بالنصب صادر نصبا لوقوع الفعل عليه وهو الاعطاء وقرأ
العامة اتيتهن كلهن بالضم ومعناه يرضين كلهن بما اعطيتهن ثم قال والله يعلم ما في قلوبكم
من الحب والبغض وكان الله عليما بما في قلوبكم حليما بالتجاوز قوله تعالى لا يحل لك النساء
قال مجاهد لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن
من ازواج يقول لا تبدل اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن ازواج
يقول لا تبدل اليهوديات ولا الصابيات على المومنات يقول لكون ام المومنين يهودية ولا نصرانية
الا ما ملكت يمينك من اليهوديات والنصرانيات يترى بهن قال الحسن وابن سيرين خيّر
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بين الدنيا والاخرة فاخترن الله ورسوله والدار الاخرة
فشكر الله له ذلك فحبسه عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج
يعني لا يحل لك ان تطلق واحدة وتتزوج غيرهن قرأ ابو عمرو لا تحل لك النساء بالتاء بلفظ
التانيث والباقون بالياء يعني لا يحل لك من النساء شيء ويقال معناه لا يحل لك جميع النساء
ومن قرأ بالتاء بلفظ التانيث يعني جماعة النساء ثم قال ولو اعجبك حسنهن يعني اسماء بنت ابي
عميس اراد ان يتزوجها فنهاه الله تعالى عن ذلك فتركها وتزوجها ابو بكر رضي الله عنه
باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما ملكت يمينك من السريات وكان الله على كل شيء
من امر التزويج رقيبا يعني حفيظا وروي عمرو بن دينار عن عطاء عن عايشة قالت ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء يعني بعد قوله لا يحل لك النساء قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي وذلك ان ناسا من المسلمين كانوا يتحينون
(او يحتنون)
غذاء النبي عليه السلام ويدخلون عليه بغير اذن وينتظرون الغذاء واذا اكلوا جلسوا

طويلا ويتحدثون طويلا فامرهم الله تعالى بحفظ الادب فقال لا تدخلوا بيوت النبي صلى الله عليه وسلم
الا ان يوذن لكم الى الطعام يعني الا ان يدعوكم وياذن لكم في الدخول غير ناظرين اناه
من غير ان ينتظروا وقته ويقال اصله ادراك الطعام يعني غير ناظرين ادراكه ويقال اناه
يعني نضج الطعام ثم قال ولكن اذا دعيتم فادخلوا يعني اذا دعاكم الى الطعام فادخلوا بيته
فاذا طعمتم الطعام فانتشروا يعني تفرقوا ولا مستانسين يعني لا تدخلوا مستانسين
لحديث انذلكم كان يوذي النبي فيستحي منكم ان يقول لكم تفرقوا والله لا يستحي من الحق
يعني من بيان الحق ان يامركم بالخروج بعد الطعام قال ابو الليث في الاية حفظ الادب
والتعليم ان الرجل اذا كان ضيفا لا ينبغي ان يجعل نفسه ثقيلا ولكنه اذا اكل ينبغي ان
يخرج ثم قال واذا سالتموهن متاعا يعني اذا سالتم من نسائه متاعا فلا تدخلوا عليهن و
اسئلوهن من وراء حجاب يعني من خلف الستر ويقال خارج الباب ذلكم اطهر من الريبة لقلوبكم
وقلوبهن ثم قال وما كان لكم ان توذوا رسول الله قال مقاتل وذلك ان طلحة بن عبيد الله
قال اين مات محمد لا تزوجن بعايشة رضي الله عنها فنزل وما كان لكم ان توذوا رسول الله ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا يعني ولا ان تتزوجوا ازواجه من بعد وفاته ابدا ان ذلكم كان
عند الله عظيما في العقوبة ويقال انما نهى عن ذلك لانهن ازواجه في الدنيا والاخرة
وروي عن حذيفة انه قال لامراته ان اردت ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوجي بعدي
فان المراة لآخر ازواجها ولذلك حرم تعالى على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجن
بعده وروي ان ام الدرداء قالت لابي الدرداء عند موته انك خطبتني الى ابوي في الدنيا
فلم اجبك واني اخطبك الى نفسي في الاخرة فقال لها ولا تنكحي بعدي فخطبها معاوية بن ابي سفيان
فاخبرته بالذي كان فابت ان تتزوجه وروي في خبر آخر بخلاف هذا ان ام حبيبة قالت
يا رسول الله ان المراة منا كان لها زوجان فيتزوجان في الاخرة فقال انما تخير فتختار
لاحسنهما خلقا معها ثم قال يا ام حبيبة ان حسن الخلق ذهب بالدنيا ثم قال عز وجل ان

(اي حقن والتحرج)

ان تبدوا شيا يعني ان تظهروا امر النزوج شيا او تخفوه اي تسروه وتضمروه فان الله كان بكل
شيء عليما من السر والعلانية يعلم ما اعلنتم وما اخفيتم وتجازيكم به ثم خص الدخول على النساء
ذوات محارم بغير حجاب فرخص في ذلك وهو قوله لا جناح عليهن في اباءهن يعني من الدخول
عليهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسايهن يعني
نساء اهل دينهن ولا ما ملكت ايمانهن من الخدم واتقين الله يعني اخشين الله واطعن
الله فلا يرا من غير هو لا ان الله كان على كل شيء شهيدا يعني عالما باعمالهم **قوله تعالى**
ان الله وملايكته يصلون على النبي والصلوة من الله تعالى الرحمة والمغفرة ومن الملايكة
الاستغفار يعني ان الله تعالى يغفر للنبي صلى الله عليه وسلم ويامر ملايكته بالاستغفار
والصلوة عليه ثم امر المسلمين بالصلوة عليه فقال يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وروي
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد الى اخره وروي ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال صلوا علي فان الصلوة علي ذكوة لكم واسلوا الله لي الوسيلة قالوا وما الوسيلة يا
رسول الله قال اعلا درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وارجو ان اكون انا هو وروي انس
بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ويقال ليس شيء من العبادات افضل من الصلوة على النبي صلى الله عليه
لان سايل العبادات قد امر الله بها عباده واما الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد صلى
الله هو بنفسه وامر ملايكته بذلك ثم امر العباد بذلك ثم قال وسلموا تسليما يعني اخضعوا
له خضوعا ويقال ايتمروا بامركم الله تعالى ويقال لما نزلت هذه الاية قال المسلمون
هذا لك فما لنا فنزلت والذي يصلي عليكم وملايكته ثم قال ان الذين يوذون الله ورسوله
يعني اليهود والنصارى حيث قالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم ونحو ذلك من الكلمات
ويقال ايذاهم الله وهو قولهم لله ولد ونحو ذلك واذاهم رسوله انهم رموه انه ساحر مجنون

لعنهم الله في الدنيا يعني عذبهم الله في الدنيا بالقتل والسبي وفي الاخرة بالنار ويقال لعنهم
الذين يجعلون التصاوير ويقولون نخلق كما يخلق الله تعالى واعد لهم عذابا مهينا
يهانون فيه ثم قال عز وجل والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا
يعني بغير جرم فقد احتملوا بهتانا يعني قالوا كذبا واثما مبينا يعني ذنبا بينا قال
مقاتل قال السدي نزلت هذه الاية في امر عايشة وصفوان ويقال في جميع من يوذى
مسلما بغير حق وقال عثمان رضي الله عنه لابي بن كعب اني قرات هذه الاية والذين
يوذون المومنين والمومنات فوقعت مني كل موقع والله اني لاضربهم واعاقبهم فقال له
ابي انك لست منهم انك مودب معلم **قوله تعالى** يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك
وذلك ان المهاجرين نزلوا في ديار الانصار فضاقت الدور عليهم وكن النساء يخرجن بالليل
الى التخلي فيقضين حوايجهن فكانت الاماء يبصدون في الطريق وكانوا يطلبون الولايد
ولم يعرفوا الحرة من الامة بالليل فامر الحرايد باخذ الجلباب وقال الحسن كن النساء
الاماء بالمدينة فكان لصوص اذا خرجن حيث تعرض بهن السفهاء فيوذونهن فكانت
الحرة تخرج فيحسبون انها امة ويوذونها فامر الله تعالى المومنات ان يدنين عليهن من
جلابيبهن وقال القتبي يلبسن الاردية ويقال يغطين الجلابيب على وجوههن
وقال مجاهد يدنين عليهن من جلابيبهن يعني يتجلببن ليعلم انهن حرايد فلا يتعرض
لهن فاسق باذا من قول او ريبة ذلك ادنى يعني احرى ان يعرفن من الحرايد فلا يوذين
وكان الله غفورا رحيما اذا تابوا ثم اوعد المنافقين وخوفهم ليتزجروا عن الحرايد والاماء
فقال عز وجل لين لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض يعني الميل الى الزنا
ان لم يتوبوا عن ذلك والمرجفون في المدينة يعني الذين يخبرون بالاراجيف وكانوا يخبرون
المومنين بما يكرهون من امر عدوهم والاراجيف هي اقل الاخبار واصل الترجيف هو الحركة
فاذا وقع خبر الكذب فانه يقع الحركة بالناس فسمي ارجافا ويقال للاراجيف تلقح الفتنة

يعني انهم ينتهوا عن النفاق وعن الفجور وعن القول بالاراجيف لنغرينك بهم يعني لنسلطنك عليهم ويقال لنحملنك على قتلهم وروي سفيان عن منصور عن ربعي بن خراش قال ليئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة قال هذا كله شيء واحد يعني تفعلهم باعمالهم الخبيثة ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا يعني لا يبقون معك في المدينة الا قليلا حتى اهلكهم ويقال يعني الا جوارا قليلا ويقال الا قليلا منهم وقال قتادة ان نفرا من المنافقين ارادوا ان يظهروا نفاقهم فنزلت هذه الاية ثم قال عز وجل ملعونين اينما ثقفوا يعني نجعلهم ملعونين اينما وجدوا فاوجب الله تعالى لهم اللعنة على كل حال اينما وجدوا واذا اخذوا وقتلوا تقتيلا فلما سمعوا بالقتل لزموا اعز ذلك قوله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل يعني سنة الله في الزناة القتل ويقال هكذا سنة الله في الذين مضوا يعني الذين اضمروا النفاق بان يسلط الله عليهم الانبياء بالقتل ويقال سن الله سنة ولن تجد لسنة الله تبديلا يعني مبدلا ومغيرا قوله تعالى يسئلك الناس عن الساعة يعني قيام الساعة وذلك ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله متى الساعة فقال المسئول عنها باعلم من السائل فنزل قل انما علمها عند الله يعني علم قيام الساعة عند الله وما يدريك لعل الساعة يعني قيام الساعة تكون قريبا يعني سريعا وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال من اشراط الساعة ان يفتح القول ويخزن العمل وان ترفع الاشرار وتوضع الاخيار ومعنى يفتح القول اي يقول انعل غدا فاذا جاء غد خالف قوله وقت الفعل لفتح الابتداء وهو ان يعد لاخيه عدة حسنة ثم يخالفه قال عطاء بن ابي رباح من اقتراب الساعة مطر ولا نبات وعلو اموات السفاق في المساجد وظهور اولاد الزنا وموت النجباء وانبعاث الرويبضة يعني السفلة من الناس قوله لعل الساعة تكون قريبا ولم يقل قريبة لانها جعلت ظرفا وبدلا ولم تجعل نعتا وصفة ثم قال عز وجل ان الله لعن الكافرين يعني خذلهم وطردهم من رحمته

واعد لهم سعيرا يعني جهنم ويقال لعن الكافرين في الدنيا بالقتل واعد لهم سعيرا في الاخرة خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يعني قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم والسعير في اللغة هو النار المؤججة ثم قال عز وجل يوم تقلب وجوههم في النار يقول هذا العذاب في يوم تقلب وجوههم في النار يعني تحول وجوههم عن الحسن الى القبح من حال البياض الى حال السواد وزرقة العين ويقال تقلب يعني تجدد كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فيندمون على فعلهم ويوبخون انفسهم ويقولون يا ليتنا اطعنا الله في دار الدنيا فيما امرنا ونهانا واطعنا الرسول فيما دعانا الى الحق وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا يعني قادتنا واشرافنا وعظماءنا فاضلونا السبيل يعني صرفونا عن طريق الاسلام ويقال اضلت الطريق واضللته عن الطريق بمعنى واحد فاولئك سادتنا واولئك ساداتنا جمع سيد وساداتنا جمع الجمع ثم قال عز وجل ربنا اتهم ضعفين من العذاب يعني مثلي عذابهم بذنوبهم يعني وارفع عنا بعض العذاب واجعل عليهم فانهم هم الذين اضلونا والعنهم لعنا كثيرا قراءة عاصم وابن عامر في احدى الروايتين كبيرا بالباء من الكبر والعظم يعني عذبهم عذابا عظيما والباقون كثيرا من الكثرة يعني عذبهم عذابا كثيرا دايما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى يعني لا تؤذوا رسول الله كما آذت بنو اسرايل موسى عليه السلام قال ابو الليث اخبرني الثقة باسناده عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرايل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فقال بعضهم والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر فذهب موسى مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فخرج موسى باثره يقول ثوبي حجر ثوبي حتى نظرت بنو اسرايل الى سوءة موسى قالوا والله ما بموسى من باس فقام الحجر واخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا فقال ابو هريرة والله ان بالحجر لندبا سبعة بضرب موسى وذلك قوله فبراه الله مما قالوا ويقال ان موسى وهارون وابني هارون خرجوا خرجة فتوفي هرون في تلك الخرجة فلما رجع

موسى الى قومه قالت اسمها من بني اسرائيل لموسى انت قتلت هارون فخرج موسى مع
جماعة من بني اسرائيل فاحيا الله تعالى هرون فاخبرانه لم يقتله احد وانه مات باجله
فذلك قوله تعالى فبراه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يعني مكينا وكان له جاه عنده
ومنزلة وكرامة ثم قال عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله يعني اطيعوا الله واخشوا الله وقولوا
قولا سديدا يعني فيما بينكم عدلا وصوابا وهو قولهم ابن فلان فاسرهم ان ينسبوهم الى ابائهم
ويقال قولا سديدا يعني لا اله الا الله ويقال قولا يخلصا يصلح لكم اعمالكم يعني يقبل اعمالكم و
يغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله في السر والعلانية فقد فاز فوزا عظيما يعني نجا بالخير
واصاب نصيبا وافرا قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
قال مجاهد لما خلق الله الامانة عرضها على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
فلما خلق ادم عرض عليه فحملها فما كان بين ان حملها وبين ان اخرج من الجنة الا كما بين الظهر
والعصر وروي عن ابن عباس انه قال انا عرضنا الامانة يعني الفرايض على السموات والارض
والجبال فقال لهن اتاخذن بما فيها فقلن وما فيها يا رب قال ان احسنتن جزيتن وان
اسأتن عوقبتن فقلن يا رب ان نقوم بها علينا فلا نريد وان امرتنا بها فنحن نجتهد
وعرضت على الانسان يعني ادم فقبلها وحملها وقال بعضهم هذا على وجه المثل اي لم
تظهر الخيانة في الامانة الا من الانسان لم تظهر من السموات والارض والجبال كما قال
لو انزلنا هذا القران على جبل فكانه يقول لو عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال لابين عن حملها وحملها الانسان يعني ادم وذريته انه كان ظلوما جهولا بالقبول
وروي عن الحسن انه قال عرض على السموات عرض التخيير لا عرض الايجاب لذلكم
نقص بترك قبولها ويقال عرضنا الامانة على السموات والارض يعني على ملايكة
السموات والارض والجبال كما قال واسئل القرية يعني اهل القرية وقال السدي لما اراد
الله ادم ان يخلق عرض الامانة يعني امر ولده بشيء وقابيل وهابيل على السموات والارض

والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها يعني خفن من حملها فعرض على قابيل الكذا هذه الاية
والاعتماد والقيام في شغل الدنيا والعيش حتى يرجع هو من الحج الى وطنه فقبله ثم
خانه فقتل اخاه وانما كان عرض ادم بامر الله تعالى فلذلك قال عرضنا وقال بعضهم
ان الله تعالى لما استخلف ادم على ذريته وسلطه على جميع ما في الارض من الانعام و
الوحوش والطير عهد اليه عهدا امره فيه ونهاه فقبله ولم يزل عاملا به الى ان حضرته
الوفاة فسال ربه ان يعلمه من يستخلف من بعده ويقلده من الامانة فامره ان يعرض
على السموات بالشرط الذي اخذ عليه من الثواب ان اطاع ومن العقاب ان عصى فابين
ان يقبلنها اشفقا من عذاب الله فامره ان يعرض على الارض والجبال فكلاهما ابياه ثم امره
ان يعرض على ولده فعرض عليه فقبله بالشرط انه كان ظلوما جهولا يعاقبه ما تقلد
يعني المتقبل الذي قبله منه وروي عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم قال الامانة ثلث
في الصلوة والصيام والجنابة ثم قال عز وجل ليعذب الله المنافقين والمنافقات يعني
عرضنا الامانة على الانسان كي يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
بما خانوا الامانة ويتوب الله على المومنين والمومنات بما ادوا الامانة وكان الله غفورا
رحيما وكان صلة في الكلام يعني والله غفور للذنوب المومنين رحيم بهم وروي سفيان
عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال أبي بن كعب كانت سورة الاحزاب تقارب سورة
البقرة او اطول منها وكان فيها اية الرجم قلت يا ابا المنذر وما اية الرجم قال اذا زنى الشيخ
والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ٥ سورة سبا مكية

وهي خمسون واربع اياة ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تبارك وتعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض من الخلق وله الحمد
في الاخرة يعني تحمده اهل الجنة ويقال تحمدونه اهل الجنة في ستة مواضع احدها حين

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما
ملكت يمينه ما غلب الامان من غلب القين
من النار

تؤدي وامتنا اليوم ايتها المجرمون فاذا تميز المومنون من الكافرين يقولون الحمد لله الذي
نجانا من القوم الظالمين كما قال نوح حين انجاه الله من قومه والثاني حين جاوزوا الصراط
قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والثالث لما دنوا الى باب الجنة واغتسلوا وآمنوا الجواز
ونظروا الى الجنة قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا والرابع لما دخلوا الجنة استقبلتهم الملائكة
بالتحية وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض الاية والخامس حين
استقروا في منازلهم وقالوا الحمد لله الذي احلنا دار المقامة من فضله والسادس
كلما فرغوا من الطعام قالوا الحمد لله رب العالمين وقال بعضهم انا الذي استوجب
الحمد في الاخرة كما استوجب الحمد في الدنيا ثم قال وهو الحكيم الخبير يعني الحكيم حكم
البعث الخبير يعني العليم به ثم قال عز وجل يعلم ما يلج في الارض يعني ما يدخل في الارض
من المطر والاموات والكنوز وما يخرج منها من النبات والكنوز والميت وما ينزل
من السماء من مطر او وحي او رزق او مصيبة وما يعرج فيها يصعد الى السماء من الملائكة
واعمال بني ادم وهو الرحيم بخلقه الغفور بستر الذنوب وتاخير العذاب عنهم وقال
الذين كفروا الاية تبنا الساعة قل بلى وربي قسم اقسم به يعني بلى والله لتاتينكم عالم
الغيب قرا ابن عامر ونافع عالم بالضم جعله رفعا بالابتداء وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم
عالم الغيب بكسر الميم وهو صفة لله تعالى وهو قوله الحمد لله ويقال رده الى حرف
القسم وهو قوله قل بلى وربي عالم وقرا حمزة والكسائي علام الغيب وهو على المبالغة في
وصف الله تعالى ويقال من قرا عالم الغيب بالضم فهو على المدح ومعناه هو عالم الغيب
ويقال هو على الابتداء وخبر لا يعزب عنه قرا الكسائي لا يغيب بكسر الزاء و
الباقون بالضم ومعناهما واحد يعني لا يغيب عنه مثقال ذرة يعني وزن ذرة صفة
والذرة النملة الصغيرة الحمراء ويقال التي ترى في شعاع الشمس في السماء ولا في
الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين يعني قد بين في اللوح المحفوظ

الله عالم

ليجزي يعني لكي يثيب الذين امنوا باعمالهم في الدنيا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة
لذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن في الجنة قوله تعالى والذين سعوا في اياتنا يعني
عملوا في القران معاجزين يعني متسابقين يسبق كل واحد منهم بالتكذيب قرا ابو
عمرو وابن كثير معجزين مثبطين يثبطون الناس عن الايمان بالقران اولئك لهم عذاب من
رجز اليم قرا ابن كثير وعاصم في رواية حفص الم بضم الميم وكذلك في الجاثية جعلاه
من نعت العذاب يعني عذاب اليم من رجز على معنى التقديم يعني عذاب شديد والباقون
بالكسر فيكون صفة للرجز يعني عذاب من العذاب الاليم ثم قال عز وجل ويرى الذين
اوتوا العلم يعني يعلم الذين اوتوا العلم وهكذا روي في قراءة ابن مسعود يعني به مومني
اهل الكتاب يعني انهم يعلمون ان الذي انزل اليك من ربك يعني القران هو الحق ويهدي
يعني يدعو ويدل الى صراط العزيز الحميد اي الى طريق الرب العزيز بالنقمة لمن لم يجب
الرسل الحميد في فعاله وقال الذين كفروا يعني كفار مكة هل ندلكم على رجل يعني قال بعضهم
لبعض هل ندلكم على رجل ينبئكم يعني يخبركم اذا مزقتم كل ممزق يعني يخبركم انكم اذا متم
وتفرقتم في الارض واكلتم الارض كل ممزق يعني كل تفرق وكنتم ترابا انكم لفي خلق جديد
يعني بعد هذا كله صرتم خلقا جديدا قوله تعالى افترى على الله كذبا يعني قالوا ان
الذي يقول انكم لفي خلق جديد اختلق على الله كذبا ام به جنة يعني به جنون يقول
الله تعالى بل الذين لا يومنون بالاخرة هم في العذاب وفي الضلال
البعيد يعني هم في العذاب في الاخرة والخطاء الطويل في الدنيا عن الحق ثم خوفهم ليعتبروا
فقال عز وجل افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان الانسان حيث
ما نظر راى السماء والارض قال قتادة ان نظرت عن يمينك او شمالك او بين يديك
او من خلفك رايت السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض يعني نغيبهم وتبتلعهم
الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء يعني جانبا من السماء قرا حمزة والكسائي ان نشا

او يسقط الثلثة كلها بالياء والباقون كلها بالنون فمن قرأ بالياء فمعناه ان يشاء الله ومن
قرأ بالنون فهو على معنى الاضافة الى نفسه ثم قال ان في ذلك لاية يعني لعبرة لكل عبد
منيب يعني مقبل الى طاعة الله ويقال مخلص القلب بالتوحيد ويقال مشتاق الى ربه ويقال
افلم يروا الى ما بين ايديهم يعني افلم يعلموا ان الله خالقهم وخالق السموات والارض وهو
قادر على ان يخسف بهم ام لم يوحدوا ان في ذلك لاية لعلامة لوحدانيتي قوله تعالى
ولقد اتينا داود منا فضلا يعني اعطيناه النبوة والملك حتى قلنا يا جبال اوبي معه يعني
سبحي مع داود واصله في اللغة من الرجوع وانما سمي التسبيح ايابا لان المسبح يسبح مرة
بعد مرة وقال المقاتلي اصله التاويب من السير كان يسير النهار كله كانه اراد اوبي النهار كله
للتسبيح الى الليل ثم قال والطير وقرئ في الشاذ والطير بالضم وقراءة العامة بالنصب
فمن قرأ بالضم فهو على وجهين احدهما ان يكون نسقا على اوبي والمعنى يا جبال اوبي بالتسبيح
معه انت والطير ويجوز ان يكون مرفوعا على النداء المعنى يا ايها الجبال ويا ايها الطير ومن
قرأ بالنصب فلثلاث معان احدها لنزع حرف الخافض ومعناه اوبي معه ومع الطير
الثاني انه عطف على قوله ولقد اتينا داود منا فضلا واتيناه الطير يعني وسخرنا الطير
والثالث ان النداء اذا كان على اثره اسم وكان الاول بغير الالف واللام فانه في الثاني
بالخيار ان شاء نصبه وان شاء رفعه والنصب اكثر كما قال الشاعر الا يا زيد والضحاك
سيرا فقد جاوزتما خمر الطريق ورفع زيد لانه نداء مفرد ونصب الضحاك بادخال
الالف واللام ثم قال عز وجل والنا له الحديد يعني جعلنا له الحديد مثل العجين ان
اعمل سابغات يعني قلنا له اعمل الدروع الواسعة وكان قبل ذلك صفائح الحديد مضروبة
ثم قال وقدر في السرد قال قتادة السرد المسامير التي في حلق الدروع وقال مجاهد و
قدر في السرد اي لا تدق المسامير فتقلقل في الحلقة ولا تغلظها فيقصمها واجعله
قدرا بين ذلك وقال في رواية الكلبي هكذا وقال بعضهم هذا لا يصح لان الدروع التي

خبر الطرق يلتبس الطريق في الاكمة ونحوها

عملها داود كانت بغير مسامير لانها كانت معجزة ولو كان محتاجا الى المسمار لما كان
بينه وبين غيره فرق وقد يوجد من بقايا تلك الدروع بغير مسامير ولكن معنى قوله
وقدر في السرد اي قدر في نسجها وطولها وعرضها وضيقها وسعتها ويقال قدر في حاليه
والسرد في اللغة تقدمة الشيء الى الشيء يأتي متسقا بعضه متتابعا ويقال يسرد في الكلام
اذا ذكره بالتاليف ومنه قيل لصانع الدروع سراد وزراد تبدل من السين الزاي وروي
عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم اي
لم يتابع في الحديث كتتابعكم ثم قال واعملوا صالحا يعني ادوا فرايضي وقد خاطبه بلفظ الجمع
كما قال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات اراد به النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ويقال
انه اراد به داود وقومه اني بما تعملون بصير يعني عالم قوله تعالى ولسليمان الريح
قراءة عاصم في رواية ابي بكر الريح بالضم وقراءة الباقون الريح بالنصب فمن قرأ بالنصب
فمعناه وسخرنا لسليمان الريح كما اتفقوا في سورة الانبياء ولسليمان الريح عاصفة ومن
قرأ بالضم فمعناه ولسليمان الريح مسخرة يكون رفعا على معنى الخبر ثم قال غدوها شهر
ورواحها شهر يعني تسير به الريح عند الغداة مسيرة شهر فتحمله مع جنوده من بيت
المقدس الى اصطخر ورواحها شهر يعني تسير به عند اخر النهار مسيرة شهر من اصطخر
الى بيت المقدس واصطخر عند بلاد فارس واسلنا له عين القطر يعني اجرينا له عين
الصفر المذاب يقال يسيل له في كل شهر ثلاثة ايام يعمل بها ما احب وروي سفيان
عن الاعمش قال سئلت له كما يسيل الماء ويقال جرى له عين النحاس في اليمن وقال شهر بن
حوشب جرى له عين النحاس من صفا ومن الجن من يعمل بين يديه يعني وسخرنا لسليمان
من الجن من يعمل بين يديه باذن ربه اي بامر ربه ومن يزغ منهم عن امرنا يعني من
يعص سليمان فيما امره نذقه من عذاب السعير قال بعضهم كان معه ملك معه سوط
من عذاب السعير فاذا خالف سليمان احدا من الشيطان ضربه بذلك السوط وقال

متماثل يعني عذاب الوقود في الاخرة **قوله تعالى** يعملون له ما يشاء يعني ما يشاء سليمان
من محاريب يعني المساجد ويقال يعني القرف ثم قال وتماثيل يعني على صور الرجال من الصفر
والنحاس لاجل الهيبة في الحرب وغيره ويقال تجعلون صور الانبياء ليستأنس الناس
رغبة في الاسلام ثم قال وجفان كالجواب يعني قصاعا كالحياض الكبيرة يجلس على قصعة
واحدة الف رجل او اقل او اكثر الجابية في اللغة الحوض الكبير وجماعتهم جوابي قرأ ابن
كثير كالجواب بالباء في الوقف والوصل جميعا وقرأ ابو عمرو بالياء في الوصل والباقون
بغير ياء فمن قرأ بالياء فلانه الاصل ومن حذف فلاكتفائه بكسر الياء وقدور راسيات
يعني ثابتات في الارض لا تزول عن مكانها وكان يتخذ القدور من الجبال قال مقاتل كان ملكه
ما بين مصر وكابل وقال بعضهم جميع الارض ثم قال اعملوا آل داود يعني يا آل داود شكرا لما
اعطيتكم من الفضل ويقال معناه اعملوا عملا تؤدوا بذلك شكر نعمتي وقليل من عبادي
الشكور والشكور هو المبالغة في الشكر وهو من كانت عادته الشكر في الاحوال كلها ومثل
هذا في الناس قليل وهذا معنى قوله وقليل من عبادي الشكور وروي عن علي في العالية
انه قال هو شكر الشكر يعني اذا شكر النعمة يعلم ان ذلك الشكر بتوفيق الله ويتأمل ذلك
الشكر وهذا في الناس قليل ثم قال عز وجل فلما قضينا عليه الموت يعني على سليمان
وكان سليمان يبني البيت المقدس وكان لا يتم ذلك الا بالجن فامرهم بالعمل وقال لاهله
لا تخبروهم بموتي فكان قائما في الصلوة متكيا على عصاه وكان سليمان يطول الصلوة و
كان الجن اذا حضروا رأوه قائما فرجعوا ويقولون انه قائم يصلي فيقبلون على اعمالهم و
روي ابرهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال كان سليمان اذا مر بشجرة يعني بشئ من
نبات الارض قال لها ما شانك فتخبره الشجرة انها كذا او كذا المنفعة كذا او كذا فيدفعها
الى الناس حتى ينتفعوا بها فمر بشجرة فقال ما اسمك يا شجرة فقالت انا خرنوبة فقال
ما شانك قالت انا لخراب المسجد فتعقى سليمان منها عصا فكانت الجن يقولون للانس

اسم الوضع

انا نعلم الغيب وان سليمان سال الله تعالى ان يخفي موته فلما قضى الله تعالى على سليمان
الموت لم يدر الجن ولا الانس ولا احد كيف مات ولم يطلع احد على موته والجن تعمل
باشد ما كانوا حتى خر سليمان فنظروا كيف مات فلم يدروا ونظروا الى العصا فرأوا
العصا قد اكلت يعني قد اكل منها وفي العصا ارضة فنظروا الى اين اكلت الارضة من العصا
فجعلوا لها علما ثم ردوا الارضة فيها واكلت شهرا فنظروا كم اكلت في ذلك الشهر ثم قاسوها
بما اكلت من قبل فكان لموته اثنا عشر شهرا فتبين للجن انهم كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا
في العذاب المهين فقالت الجن انا لما علينا حقا يعني للارضة فهم يلقونها الينا فلا يزال
لها طينة رطبة فذلك قوله فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته يعني ما دل الجن
على موت سليمان عليه السلام الا دابة الارض يعني الارضة تاكل منسأته يعني عصاه قرأ
نافع وابو عمرو منسأته بلا همز والباقون بالهمز فمن قرأ بالهمز فهو من نسأ ينسأ اذا
زجر الدابة ثم يسمى عصاه منساة لانه يزجر بها الدابة ومن قرأ بغير همز فقد حذف
الهمزة للتخفيف وكلاهما جايز فلما خر يعني سقط سليمان تبينت الجن يعني ظهر لهم انهم لو علموا الغيب
عند الانسان ان الجن لا يعلمون الغيب ويقال تبينت الجن يعني ظهر لهم انهم لو علموا الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين فتفرقوا عند ذلك وقرأ حمزة من عباد ي الشكور بسكون
الياء والباقون بالنصب وهما لغتان وكلاهما جايز **قوله تعالى** لقد كان لسبإ في
بالنصب والكسر وقد ذكرناه من قبل فمن قرأ بالكسر والتنوين جعله اب القبيلة
ومن قرأ بالنصب جعله ايضا والاول اشبه لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سئل عن سبا فقال هو اسم رجل ويقال هو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان و
روي عن ابن عباس انه قال هي من قرى اليمن بعث الله تعالى ثلاثة عشر نبيا الى
ثلث عشرة قرية باليمن اتبع بعضهم بعضا حتى اجتمعت الرسل في سبا وقريتها لنوي
فاتوهم فذكروهم نعم الله تعالى عليهم فتوعدهم عقابه وروي اسباط عن السدي قال كانت

ارضهم ارضا خصيبة وكانت المراة تخرج على راسها مكتل فلا ترجع حتى تملاه مكتلها من انواع الفاكهة
من عين ان تمد يدها وكان الماء يانيهم من مسيرة عشرة ايام حتى تحبس بين جبلين فكانوا قد دروا
ردما بين جبلين فحبسوا الماء وكان ياتيهم من السيول فيسقون بساتينهم واشجارهم ويقال
كان لهم واد وكان للوادي ثلث دروقات فاذا كثر الماء فتحوا الدروقة العليا واذا انتقص فتحوا الدروقة
الوسطى واذا قل الماء فتحوا السفلى فخصبوا وكثرت اموالهم واتخذوا من الجنان ما شاءوا فلما اطغوا
ذلك وكذبوا رسلهم بعث الله تعالى جرذا فنقب ذلك الردم بجنب بستان رجل منهم يقال عمران
بن عامر وهو اب الانصار والازد وغسان وخزاعة وكانوا يسمون المسناة العرم فدخل البستان
فاذا هو بنقب العرم قد سال فامر به فسد ثم نظر الى الجرذ ينقل اولادها من اصل الجبل الى اعلاه
وكان كلما نقل ما نقلت منه اولادها من اصل الجبل الى اعلاه الا وقد حضر هلاك هذه البلدة
فدعا ابن اخ له فقال اذا رايتني قد جلست في جماعة قومي فاتني فقل اي عم اعطني ميراثي من
ابي واني ساقوك هل ترك ابوك شيا فاردد علي ولدبني واذا كذبتني فاني سالطمك والطمني قال
قال اي عم ما كنت لافعل هذا بك قال بلى فلما راى لطمه في ذلك هوى منه قال ابن الاخ افعل
ما امرتني فنفعل فقال عمران بن عامر لله علي كذا وكذا ان اسكن هذه البلدة هوى منه ففعل
ما امره به فقال ابن عامر عليه كذا وكذا ان اسكن هذه البلاد من يشتري مالي فلما عرفوا
منه الجد قال هذا اعطيك كذا وقال هذا اعطيك كذا فنظر الى جودهم صفقة فقال عجل الي
مالي فقد حلفت ان لا ابيت بها فعجل له ماله وانتحل من يومه حتى شخص عنهم واتسع
ذلك الخرق حتى انهدم وغرقت بلادهم وتفرقوا في البلدان فذلك قوله لقد كان لسبا في
مساكنهم قراء الكسائي مسكنهم بكسر الكاف وكسر النون وقراء حمزة وعاصم في رواية حفص
مسكنهم والباقون مساكنهم بالالف والمسكن والمسكن بكسر الكاف ونصبه واحد وهما
لغتان مثل مطلع ومطلع والمساكن جمع مسكن وقد قيل المسكن جمع المسكن يعني لقد كان في
وفي بياتهم اية يعني علامة لوحدانيتي جنتان عن يمين وشمال يعني بستان عن يمين الوادي

جرذ انا

وعن شماله وانما اراد بالبستان البساتين ويقال بساتين عن يمين الطريق وبساتين عن شماله
فارسل الله تعالى اليهم الرسل فذكروا لهم النعم فقيل لهم كلوا من رزق ربكم يعني من فضل ربكم عليكم
واشكروا له فيما رزقكم بلدة طيبة يعني هذه بلدة طيبة ليست بلا سبخة ورب غفور
رحيم لمن تاب من الشرك فاعرضوا عن الايمان وقالوا من ذا الذي ياخذ منا النعم فقال له ياخذ
منا ان استطاع فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم هو اسم لذلك الوادي ويقال اسم للمسناة و
يقال هو اسم للفارة التي قرضت السد حتى سال عليهم الماء وجرى في بساتينهم وفي بيوتهم
فخربها فذلت انعامهم واخذ كل انسان منهم بيد ولده وامراته فصعدوا بهم الجبل فذلك
قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط يعني ابدلهم الله تعالى مكان الفاكهة
ذواتي اكل خمط يعني الاراك واثل يعني الطرفاء وشيء من سدر قليل والسدر كانوا
يستظلون في ظله وياكلون من ثمره قراء ابو عمرو واكل خمط بكسر اللام بغير تنوين والباقون
بالتنوين فمن قراه بالتنوين اراد ذواتي ثمر يوكل ثم قال خمط جعله بدلا من اكل والمعنى ذواتي
خمط واكله ثمرة ومن قراه بغير تنوين اضاف الاكل الى الخمط والخمط هو الاراك في اللغة المعروفة
وقال بعضهم كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط ثم قال ذلك جزيناهم يعني ذلك
الذي اصابهم عقوبة لهم عاقبناهم بما كفروا بكفرهم وهل يجازي الا الكفور يعني وهل يعاقب
بمثل هذه العقوبة الا الكفور بنعمة الله ويقال الكفور الكافر قراء حمزة والكسائي في عاصم
في رواية حفص وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الا الكفور بالنصب والباقون يجازى
بالياء وفتح الزاي الا الكفور فمن قراه بالنون فهو على معنى الاضافة الى نفسه والكفور
نصب لوقوع الفعل عليه ومن قراه يجازي بالياء فهو على فعل لم يسم فاعله يعني هل
يعاقب بمثل هذه العقوبة الا الكفور بنعمة الله تعالى ويقال هل يجازي الله ومعنى
الاية ان المومن يكفر عنه السيئات بالحسنات واما الكافر فانه يحبط عمله كله فيجازى
بكل سوء يعمله كما قال اضل اعمالهم اي ابطل اعمالهم واحبطها فلم ينفعهم منها شيء وهذا

معنى قوله وما يجازى الا الكفور ثم قال عز وجل وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها
قال فى رواية الكلبي انهم قالوا للرسل انا قد عرفنا نعمة الله علينا فوالله لين رد الله فينا
وجماعتنا والذى كنا عليه لنعبدنه عبادة لم يعبدها اياه قوم قط فدعت لهم الرسل ربهم
فرد الله عليهم ما كانوا عليه فاتاهم بغيه وجعل لهم من ارضهم الى ارض الشام فرأى متصلة
بعضها الى بعض فذلك قوله وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها ظاهرة ثم عادوا
الى كفرهم فاتاهم الرسل فذكروهم فكذبوهم فمزقهم الله كل ممزق وقال غيره وجعلنا
بينهم وبين القرى التى باركنا فيها هذا حكاية عما كانوا فيه من قبل ان يرسل عليهم سيل
العرم قرى ظاهرة يعنى متصلة على الطريق من حيث يرى بعضهم من بعض وقدرنا
فيها السير للمبيت والمقيل من قرية الى قرية سيروا فيها يعنى ليسيروا فيها اللفظ
لفظ الامر والمراد به الشرط والجزاء فلم يشكروا ربهم فسألوا ربهم ان يكون لقرى والمنازل
بعضها ابعد من بعض فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا وقد كانوا فى قراهم مستمتعين امنين
فذلك قوله ليالى واياما امنين يعنى كانوا يسيرون من قرية الى قرية بالليل والنهار امنين
من الجوع والعطش واللصوص والسباع قراء ابن كثير وابو عمرو بعد بفتح الفاء والباقون
باعد بالف وهما لغتان باعد بعد دعا يعقوب الحضرمي وكان من اهل البصرة ربنا بضم
الباء باعد بنصب العين وهو على معنى الخبر وروى الكلبي عن ابى صالح انه قرأ هكذا
معناه ربنا باعد بين اسفارنا فكذلك لا تنصب ثم قال وظلموا انفسهم بالشرك وتكذيب
الانبياء فجعلناهم احاديث يعنى اهلكهم الله تعالى فصاروا احاديث للناس يتحدثون
من امرهم وشانهم لم يبق احد منهم فى تلك القرى ومزقناهم كل ممزق اى فرقناهم فى
كل وجه فالقى الله الامن بعمان والاوس والخزرج بالمدينة وهما اخوان واهل المدينة
كانوا من اولادهما احدى القبيلتين الخزرج والاخرى اوس فسميت باسم ابيهم وخزاعة
بمكة كانوا بنو خزاعة منهم لخم وجذام بالشام ويقال كلب وغسان ثم فى ذلك يعنى فى اهلاكهم

لآيات لكل صبار شكور يعنى للمومنين الذين صبروا على طاعة و
شكروا نعمته قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه يعنى على اهل سبا ويقال هذا ابتداء
يعنى جميع الكفار وذلك ان ابليس قد قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وكان
ذلك ظنا منه فصدق ظنه فاتبعوه الا فريقا يعنى طايفة من المومنين وهم الذين قال الله تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال سعيد بن جبير كان ظنه انه قال انا ناري وآدم طيني
والنار تاكل الطين وكذا روي عن ابن عباس قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
ولقد صدق بالتخفيف يعنى صدق فى ظنه والباقون صدق بالتشديد يعنى صار ظنه صدقا
قوله تعالى وما كان له عليهم من سلطان يعنى لم يكن له عليهم ملك يقهرهم ويقال يعنى
ما سلطنا اياه عليهم الا لنختبرهم من الذى يطيعنا وقال الحسن البصري والله ما ضربهم
بعصا ولا كرههم على شئ وما كان الا غرورا ولما نبى دعاهم اليها فاجابوه وقال قتادة
والله ما كان ظنه الا ظنا فنزل الناس عند ظنه وقال معمر قال لى قابوس ان ابليس لما انزل
ادم ظن ان فى ذريته من يكون امنع منه فصدق عليهم ظنه فان قيل فى اية اخرى
انما سلطانه على الذين يتولونه وههنا يقول وما كان له عليهم من سلطان قيل له اراد
بالسلطان هناك الحجة يعنى انما حجته على الذين يتولونه وههنا اراد به الملك والقهر يعنى
لم يكن له عليهم ملك يقهرهم ويقال يعنى الايتين واحد لان هناك قال انه ليس له
سلطان على الذين امنوا وههنا قال وما كان له عليهم من سلطان يعنى حجة على فريق
من المومنين الا بالتزيين والوسوسة منه الا لنعلم من يؤمن بالاخرة يعنى يتبين من
يصدق بالبعث ممن هو منها فى شك يعنى من قيام الساعة وقال القتبي علم الله على وجهين
احدهما علم ما يكون من ايمان المومنين وكفر الكافرين قبل ان يكون وهذا علم لا يجب به
حجة ولا عقوبة والاخر علم الامور الظاهرة فيحق به القول ويقع بوقوعها الجزاء
يعنى ما سلطناه عليهم الا لنعلم ايمان المومنين ظاهرا موجودا وكفر الكافرين ظاهرا

موجود اوكذلك قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الاية ثم
قال عز وجل وربك على كل شئ حفيظ يعني عالما باليقين والشك ويقال عالم بقولهم ويقال
عالم بما يكون منهم قبل كونه ويقال حفيظ يحفظ اعمالهم ليجازيهم ثم قال عز وجل قل
ادعوا الذين زعمتم يعني قل لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم من دون الله انهم الالهة فليكشفوا
عنكم الضر الذي نزل بكم من الجوع يعني الاصنام ويقال الملايكة لا يملكون مثقال ذرة
يعني وزن نملة صغيرة في السموات ولا في الارض يعني اذا كان حالهم هذا فمن اين جعلوا
الشركة في العبادة ثم قال وما لهم فيهما من شرك يعني في خلق السموات والارض من عون
ويقال ما لهم فيما من نصيب وما له منهم من ظهير يعني معين من الملايكة الذين يعبدونهم
ثم ذكر ان الملايكة لا تملكون شيئا من الشفاعة فقال عز وجل ولا تنفع الشفاعة عنده يعني
لا تنفع الشفاعة لاحد لا نبيا ولا ملكا الا لمن اذن له ان يشفع لاحد من اهل التوحيد
قرا نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم في احدى الروايتين الا لمن اذن له بالنصب يعني حتى
اذن الله له والباقون بالضم اذن له فهو على فعل ما لم يسم فاعله ومعناه مثل الاول
ثم اخبر عن خوف الملايكة انهم اذا سمعوا الوحي خروا سجدا من مخافة الله وكيف يعبدون
من هذه حاله وذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وذلك انا اهل السموات لم يكونوا
سمعوا صوت الوحي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فسمعوا صوتا كوقع الحديد
على الصفا وذلك صوت الوحي ويقال صوت نزول جبريل عليه السلام فخروا سجدا مخافة
القيامة فهبط جبريل على اهل كل سماء فاخبرهم انه الوحي فذلك قوله حتى اذا فزع عن
قلوبهم وذكر عن بعض اهل اللغة انه قال اذا كان حتى موصولا باذا يكون معنى لما ويقع
موقع الابتداء كقوله حتى اذا فتحنا عليهم وكقول حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وكقوله
حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني لما فزع عن قلوبهم ومعناه انجلاء الفزع عن قلوبهم فقاموا
عن السجود وسال بعضهم بعضا قالوا ماذا قال ربكم يعني ماذا قال جبريل عن ربكم قالوا

الحق يعني الوحي قال حدثنا الفقيه ابو الليث قال حدثنا الخليل بن احمد قال حدثنا الدبيلي
قال حدثنا ابو عبد الله قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا
لقوله وسمع بذلك صوت كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم
قالوا الحق قال فيحي الشيطان بعضهم فوق بعض فاذا سمع الاعلى منهم الكلمة رمى بها الى
الذي تحته وربما ادركه الشهاب قبل ان يرميها وربما رماها قبل ان يدركه فيبلغها
بعضهم الى بعض حتى ينتهي الى الارض فيلقى على لسان الكاهن والساحر فيكذب معها
مائة كذبة فيصدق فيقول اليس قد اخبر بكذا وكذا وكان حقا وهي الكلمة التي من السماء
قرا ابن عامر حتى اذا فزع بنصب الفاء والزاي يعني كشف الله الفزع والباقون بضم الفاء
على معنى فعل ما لم يسم فاعله وقرا الحسن حتى اذا فرغ بالراء والغين يعني فرغ الفزع
عن قلوبهم وقرا العامة بالزاي اي خفف عنها الفزع وقال مجاهد معناه حتى اذا كشف
عنها الغطاء يوم القيمة ثم قال وهو العلي الكبير يعني هو اعلا واعظم واجل من ان يوصف
له الشريك قوله تعالى قل من يرزقكم من السموات والارض يعني المطر والنبات فان
اجابوك والا فقل الله يعني الله يرزقكم من السموات والارض ثم قال وانا او اياكم يعني قل
لهم احدنا على الهدى والآخر على الضلالة يعني انا على الهدى وانتم على الضلالة وهذا
كرجل يقول لاحد رجلين احدنا كاذب وهو يعلم انه اراد به صاحبه ويقال في الاية تقديم
يعني وانا على الهدى واياكم لفي ضلال مبين ثم قال قل لا تسئلون عما اجرمنا يعني لا تسئلون
عن جرم اعمالنا ولا نسئل عما تعملون يعني لا نسئل عن جرم اعمالكم ويقال لا تؤخذون
بجرمنا ولا نؤخذ بجرمكم قوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيمة ثم نحن وانتم
ثم يفتح بيننا يعني يقضي بالحق يعني بالعدل وهو الفتاح يعني القاضي العليم بما يقضي
قل ارونيَ الذين الحقتم به شركاء يعني ارني الذين تعبدون من دون الله وترعمون

انّها له شركاء ماذا خلقوا في السموات والارض من الخلق كلّا يعني ما خلقوا شيا بل هو الله
خالق كلّ شيء العزيز في ملكه الحكيم في امره **قوله تعالى** وما ارسلناك الّا كافّة يعني عامّة
للناس بشيرا وروي خالد الحذّاء عن ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا
لم يعطهن احد قبلي بعثت الى كلّ احمر واسود فليس من احمر واسود يدخل في امّتي الّا كان
منهم ونصرت بالرّعب امامي مسيرة شهر وجعلت قاتحا وخاتما وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا اينما ادركتني الصلوة صلّيت ولم نجد ما يتيمّمنا واطعمنا غنايمنا ولم يطعمها
احدا كان قبلنا كانت قربانهم تاكله النّار ثم قال بشيرا ونذيرا يعني بشيرا بالجنّة لمن
اطاعه ونذيرا بالنّار لمن عصاه ولكنّ اكثر النّاس لا يعلمون يعني لا يصدّقون بالجنّة ولا
بالنّار ويقولون متى هذا الوعد يعني البعث ان كنتم صادقين يعني ان كنت صادقا بالبعث
ويقال ان كنت رسول الله **قوله تعالى** قل لكم ميعاد يوم يعني ميقاتا في العذاب ويقال
ميعاد في البعث والعذاب لا تستاخرون عنه يعني عن الميعاد والعذاب ساعة يعني قدر
ساعة ولا تستقدمون قبل الاجل ويقال معناه انا قادرا اليوم على عذابهم ولكن اؤخرهم
للوعد الذي كتب لهم في اللوح وقال الّذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالّذي بين يديه
من التوريه والانجيل يعني لا نصدّق بذلك كلّه فحكا الله قولهم ثم ذكر عقوبتهم في الاخرة
ثم قال ولو ترى اذ الظالمون يعني لو رايت يا محمّد الظّالمين يوم القيمة موقوفون عند ربّهم
يعني محبوسين في الاخرة يرجع بعضهم الى بعض القول يعني يرد بعضهم بعضا الجواب
ثم اخبر عن قولهم فقال يقول الّذين استضعفوا وهم السّفلة والاتباع للّذين استكبروا
يعني القادة والرّؤساء لولا انتم لكنّا مؤمنين يعني لو لا دعوتكم وتغويركم اياي لكنّا مصدّقين
قوله تعالى قال الّذين استكبروا يعني القادة للّذين استضعفوا وهم الاتباع الخ صددناكم
يعني لحن منعناكم عن الايمان بعد اذ جاءكم به الرسول بل كنتم مجرمين يعني مشركين **وقوله**
تعالى وقال الّذين استضعفوا يعني ردت الضّعفاء عليهم الجواب ويقولون للّذين

استكبروا بل مكر اللّيل والنّهار يعني بل قولكم لنا باللّيل والنّهار واحتيالكم بالدّعوة الى الشرك
اذ تامروننا ان نكفر بالله يعني نجحد بوحدانيّة الله تعالى ونجعل له انداد يعني نقول
له شركاء واسرّوا النّدامة يعني اخفوا الحسرة ويقال اظهروا النّدامة والحسرة لما راوا العذاب
وجعلنا الاغلال يعني نجعل الاغلال يوم القيمة في اعناق الّذين كفروا من الرّؤساء و
السّفلة هل يجزون يعني هل تثابون في الاخرة الّا ما كانوا يعملون في الدّنيا **قوله**
تعالى وما ارسلنا في قرية من نذير يعني من رسول الّا قال مترفوها يعني جبابرتها
ورؤساها للرّسل انّا بما ارسلتم به كافرون يعني جاحدون بالتّوحيد والمترف
المنعّم وانّما اراد به المتكبّرين **قوله تعالى** وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا في الدّنيا وما
نحن معذّبين في الاخرة ومعناه انّ الكفّار المتقدمين استخفوا بالفقر واذوا الرّسل كما
يفعل بكلّ قومك وافتخروا بما اعطاهم الله تعالى من الاموال كما افتخر قومك وامره بان يامرهم
بان لا يفتخروا بالمال فان الله تعالى يعطي المال لمن يشاء وهو قوله تعالى قل انّ ربّي
يبسط الرّزق يعني يوسّع المال لمن يشاء وهو ممكور منه واستدراج ويقدر يعني يقتر على من يشاء
وهو نظره لكي يعطي في الاخرة من الجنّة بما قتر عليه في الدّنيا ولكنّ اكثر النّاس لا
يعلمون ان التّقتير والبسط من الله تعالى ويقال لا يصدّقون ان الّذين اختاروا الاخرة خير
من الّذين اختاروا الدّنيا ثم اخبر الله تعالى انّ اموالهم لا ينفعهم يوم القيمة فقال عزّ وجلّ
وما اموالكم ولا اولادكم بالّتي تقربكم عندنا زلفا يعني قربة ومعناه وما اموالكم ولا
اولادكم بالّتي تقربكم ولو كان على سبيل الجمع لقال بالّذين يقربونكم لان الحكم للاديتين اذا
اجتمع معهم غيرهم ثم قال الّا من امن يعني الّا من صدّق بالله ورسوله وعمل صالحا فاولئك
لهم جزاء الضّعف يعني اجرة مثلي ما يكون لغيره ويقال هو الّذي يقربهم الى الله فاولئك
لهم جزاء الضّعف بما عملوا يعني للواحد عشرة الى سبع مائة والى ما لا يحصى وقال القتبي
اراد بالضّعف التّضعيف اي لهم جزاء وزيادة وقال ويحتمل جزاء الضّعف اي جزاء

الاضعاف كقوله عذابا ضعفا في النار اي مضاعفا وروي عن كعب بن محمد القرضي انه قال
ان الغني اذا كان تقيا يضاعف الله له الاجر مرتين ثم قرا هذه الاية وما اموالكم ولا اولادكم
الى قوله فاولئك لهم جزاء الضعف يعني اجره مثلي ما يكون لغيره ويقال هذا الجميع من عمل
صالحا ثم قال وهم في الغرفات امنون قرا حمزة وهم في الغرفة وقرا الباقون وهم في الغرفات
والغرفة في اللغة كل بناء يكون علوا فوق سفل وجمعه غرف وغرفات ومعناه و
هم في الجنة امنون من الموت والهرم والامراض والعدة وغير ذلك من الافات ثم قال عز وجل
والذين يسعون في اياتنا معاجزين والقراءة قد ذكرناه اولئك في العذاب محضرون يعني
في النار معذبون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وقد ذكرناه
وما انفقتم من شئ يعني ما تصدقتم من صدقة فهو يخلفه يعني فالله يعطي خلفه في الدنيا
وثوابه في الاخرة وهو خير الرازقين يعني اقوى المعطين وروي ابو الدرداء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ما طلعت شمس الا بعث بجنبتيها ملكان ينادي ان اللهم عجل
لمنفق ماله خلفا وعجل لممسك ماله تلفا ثم قال عز وجل ويوم نحشرهم جميعا يعني الملائكة
ومن عبدهم قرا بعضهم من اهل البصرة يحشرهم بالياء يعني يحشرهم الله تعالى وقرا العامة
بالنون على معنى الحكاية عن نفسه ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون يعني انتم امرتم
عبادي ان يعبدوكم وهذا سؤال توبيخ كقوله لعيسى عليه السلام انت قلت للناس
الاية قالوا سبحانك تنزهت الملائكة ربها عن الشرك وقالوا سبحانك يعني تنزيها
لك انت ولينا من دونهم ونحن برآء منهم من ان امرناهم ان يعبدونا بل كانوا يعبدون
الجن يعني اطاعوا الشياطين في عبادتهم ايانا بل اكثرهم بهم مؤمنون يعني مصدقين بالشياطين
مطيعين لها يقول الله تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا يعني شفاعة ولا ضرا يعني
ولا دفع الضر عنهم ونقول للذين ظلموا يعني كفروا في الدنيا يعني يقال لهم في الاخرة ذوقوا
عذاب النار التي كنتم بها تكذبون انها غير كائنة ثم اخبر عن افعالهم في الدنيا فقال

عز وجل

عز وجل واذا تتلى عليهم يعني تقرا وتعرض عليهم اياتنا بينات بالامر والنهي والحلال
والحرام قالوا ما نعرف هذا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم يعني يصرفكم عما كان
يعبد اباؤكم من عبادة الاصنام وقالوا ما هذا الا افك مفتري يعني كذبا مختلقا وقال
الذين كفروا للحق يعني القران لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين يعني كذب بين ثم قال
عز وجل وما اتيناهم يعني وما اعطيناهم من كتب يدرسونها يعني يقرؤنها وفيها حجة
حجة لهم بان مع الله شريكا وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يعني من رسول في زمانهم
وكذب الذين من قبلهم يعني من قبل قومك رسلهم كما كذبك قومك وما بلغوا يعني ما بلغ قومك
معشار ما اتيناهم يعني ما بلغ اهل مكة عشر الذي اعطينا الامم الخالية من الاموال والقوة
فاهلكتهم بالعذاب حين كذبوا رسلي فكيف كان نكير يعني كيف كان انكاري وتغييري عليهم
وايش خطوهم هؤلاء بجنب اولئك فاحذروا مثل عذابهم قوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة
يعني بكلمة واحدة ويقال بخصلة واحدة ان تقوموا لله بالحق مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما
بصاحبكم من جنة يعني امركم بالانصاف ان تتناظروا في الحق الناظر والمناظر ثم تتفكروا في انفسكم هل
بهذا الرجل الذي يدعوكم الى خالقكم وخالق السموات والارض هل رايتم به جنونا ثم
قال ما بصاحبكم من جنة يعني من جنون وقال القتبي تاويله ان المشركين لما قالوا انه ساحر
مجنون وكذاب فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم اعتبروا امري بواحدة ان
تنصحوا لانفسكم ولا يميل بكم هوى فتقوموا لله في دار يخلو فيها الرجل منكم بصاحبه
فيقول له هل لمست فلانا صادقا هل رايتنا بهذا الرجل جنة ام جربنا عليه كذبا ثم ينفرد كل واحد
منهما عن صاحبه فيتفكر وينظر فان ذلك يدل على انه نذير قال وكل من تحير في امر قد اشتبه
عليه واستبهم اخرجه من الحيرة ان يتامل فيه ويناظر فيه ثم يتفكر ويعتبر ثم قال عز وجل
قل ما سالتكم من اجر فهو لكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم امر كفار مكة بان لا يؤذوا
اقرباءه فكفوا عن ذلك ونزل قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فكفوا عن ذلك

عز وجل

ثم جعلوا يذكرون آلهتهم فقال لا تنظروا اليه ينهانا اذا رأوا قرابته وسألناه ان لا يؤذينا في
الهتنا فلا يمتنع فنزل قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان شئتم اذوهم وان شئتم امتنعتم
ان اجري الا على الله فهو الحافظ والناصر وهو على كل شئ شهيد مالي نذير ومالي جنون ثم قال
قل ان ربي يقذف يعني يبين الحق من الباطل ويقال يأمر الحق ويقال يتكلم بالحق يعني
بالوحي علام الغيوب يعني هو عالم كل غيب قوله تعالى قل جاء الحق يعني ظهر الاسلام
وما يبدئ الباطل يعني لا يقدر الشيطان ان يخلق احدا وما يعيد يعني لا يقدر ان يحييه
بعد الموت والله تعالى يفعل ذلك الباطل ايضا الصنم وروي ابن مسعود ان النبي صلى
الله عليه وسلم دخل مكة وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود
في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل يا محمد
ان ضللت فانما اضل على نفسي يعني وزر الضلال على نفسي وان اهتديت الى الحق والبيان
فبما يوحي الي ربي يعني اهتديت بما يوحي الي من القرآن انه سميع للدعاء قريب بالاجابة
ممن دعاه وقيل للنابغة حين سلم اصبوت يعني آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم قال
بلى وغلبني بثلث ايات من كتاب الله تعالى فاردت ان اقول بثلثة ابيات من الشعر
على قافيتها فلما سمعت هذه الايات قعيت فيها ولم اطق فعلمت انها ليس من كلام
البشر وهي هذه قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع
سميع قرب قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا يعني خافوا من العذاب فلا فوت يعني فلا
نجاة لهم منها واخذوا من مكان قريب وروي عن الكلبي انه قال نزلت في قوم يقال
لهم سفيانية يخرجون في آخر الزمان عددهم ثلثون الف رجل الى ان بلغوا ارض الحجاز
فافترقوا فرقتين فتقدمت فرقة الى موضع يقال له بيداء فصاح بهم جبريل عليه السلام
صيحة فخسف بهم الارض كلهم الا واحدا منهم ينجو فيتحول وجهه الى خلفه فيرجع الى

الفرقة الاخرى فيخبرهم بما اصابهم يعني ولو ترى يا محمد فزعهم حين صاح جبريل فلا فوت
اي لا يفوت منهم فايت واخذوا من مكان قريب يعني خسف بهم بالبيداء بقرب مكة ويقال
يعني يوم القيامة ولو ترى يا محمد اذ فزعوا يعني حين نزل بهم العذاب يوم القيمة
فلا فوت واخذوا من مكان قريب كما قال وبرزت الجحيم وقال الحسن ولو ترى اذ فزعوا
من قبورهم يوم القيمة وقال الضحاك يعني يوم بدر ثم قال وقالوا امنا به يعني بالعذاب
حين رأوه يقول الله تعالى وانى لهم التناوش يعني من اين لهم التوبة ويقال من اين
لهم الرجعة قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم في احدى الروايتين التناوش بالهمز
والباقون بغير همز فمن قرأ بالهمز فهو من التناوش وهو الحركة في ابطاء والمعنى من
اين لهم ان يتحركوا فيما لا حيلة لهم ومن قرأ بغير همز فهو من التناول يقال تناول اذا
مد يده الى شئ ليصل اليه وتناوش يده اذا مد يده الى شئ لا يصل اليه ثم قال من مكان
بعيد يعني من الاخرة الى الدنيا وروي عن ابن عباس انه قال من مكان بعيد قال
سألوا الرد حين لا رد ثم قال عز وجل وقد كفروا به من قبل يعني كفروا بالله من قبل
الموت ويقال به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقال بالقرآن ويقذفون بالغيب يعني
يتكلمون بالظن في الدنيا من مكان بعيد انه لا جنة ولا نار ولا بعث ثم قال وحيل
بينهم وبين ما يشتهون من الرجعة الى الدنيا ويقال من التوبة كيف ينالون
التوبة في هذا الوقت وقد كفروا به من قبل ثم قال كما فعل بأشياعهم يعني بأهل
دينهم الا قدمون الاولون من قبل والاشياع جمع الجمع يقال شيعة وشيع واشياع
ثم قال انهم كانوا في شك مريب يعني هم في شك مما نزل بهم مريب يعني انهم لا
يدرون شكهم وقال القتبي في قوله فلا فوت يعني لا مهرب ولا ملجأ ومثل قوله
فنادوا ولات حين مناص اي نادوا حين لا مهرب

سورة الملائكة

كلها مكية وهي اربعون وخمس اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض يعني خالق السموات والارض يقال فطر الشيء اذا بدأ قال ابن عباس ما كنت اعرف فاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها يعني بدأتها جاعل الملائكة رسلا يعني مرسل الملائكة بالرسالة جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت وكرام الكاتبين اولي اجنحة يعني ذوي اجنحة ولفظ اولي يستعمل في الجماعة ولا يستعمل في الواحد وواحدها آت قال مثنى وثلاث ورباع يعني من الملائكة من له جناحان ومنهم من له ثلثة اجنحة ومنهم من له اربعة ويقال ثلاث معدول من ثلاثة يعني ثلاثة ثلاثة ورباع معدول من اربعة يعني اربعة اربعة ثم قال يزيد في الخلق ما يشاء يعني يزيد في خلق الاجنحة ما يشاء وروي عن ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل ان يتراءى له في صورته فقال له جبريل انك لا تطيق ذلك فقال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه فلما افاق وجبريل يسنده واضع احدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ما كنت ارى ان شيأ من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل انه لاثنا عشر جناحا منها جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع يعني عصفورا حتى لا تحمل عرشه الا عظمته كذلك قوله يزيد في الخلق ما يشاء يعني خلق الملائكة ويقال يزيد في الخلق ما يشاء يعني الشعر الحسن والصوت الحسن والخد الحسن ويقال يزيد في الخلق ما يشاء يعني في الجمال والكمال والتمامة ثم قال ان الله على كل شيء قدير من الزيادة والنقصان وغيره ثم قال ما يفتح الله للناس من رحمة يعني ما يرسل للناس من رزق كقوله ابتغاء رحمة من ربك ويقال الغيث ويقال من رحمة يعني من كل خير

ذوي

الطولة الضعف

فلا ممسك لها يعني لا يقدر احد على حبسها وما يمسك يعني ما يحبس من رزق فلا مرسل له من بعده يعني فلا معطي لاحد بعد الله تعالى قال في اول الكلام فلا ممسك لها بلفظ التانيث لانه انصرف الى اللفظ وهو الرحمة ثم قال فلا مرسل له بلفظ التذكير لانه انصرف الى المعنى وهو المطر والرزق ولو كان كلاهما بلفظ التانيث او كلاهما بلفظ التذكير لجاز في اللغة فذكر الاول بلفظ التانيث لان الرحمة كانت اقرب اليه وفي الثاني كان ابعد وقد ذكر بلفظ الذكور لجاز حذف ما ثم قال وهو العزيز فيما امسك الحكيم فيما ارسل قوله تعالى يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم يعني احفظوا نعمة الله عليكم ثم ذكر النعمة فقال هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض يعني النبات والمطر قرا حمزة والكسائي غير الله بكسر الراء والباقون بالضم مثل ما في سورة الاعراف والاستثناء اذا كان بحرف الا فان الاعراب يكون على ما بعده واذا كان الاستثناء بحرف غير فان الاعراب يقع على نفس الغير فمن قرا بالكسر صار كانه على البدل ومن قرا بالرفع فمعناه هل خالق غير الله لان من مع كلمة ولفظ الاية لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني انتم تعلمون انه لا يخلق احد سواه ولا يرزقكم احد سواه ثم وحد نفسه فقال لا اله الا هو يفعل لكم ذلك فانى تؤفكون يعني من اين تكذبون وانتم تعلمون انه لا يخلق احد سواه ثم قال وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك كما كذبك قومك وهذا تعزية يعزي بها نبيه صلى الله عليه وسلم ليصبر على اذاهم والى الله ترجع الامور يعني اليه عواقب الامور بالبعث ثم قال يا ايها الناس يعني يا اهل مكة ان وعد الله حق يعني البعث بعد الموت حق كائن فلا تغرنكم الحيوة الدنيا يعني حيوتكم في الدنيا والدنيا في الاصل هي الفعلى سميت بذلك لان حيوتها هذه اقرب اليهم ويقال هي فعلى من الادون يعني حيوة الادون ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الباطل وهو الشيطان قال حدثنا ابو الليث قال حدثني ابي قال حدثنا ابو الحسن العزال

الفقيه السمرقندي قال حدثنا ابو بكر الجرجاني الامام بسمرقند ذكر باسناده عن
العلاء بن زياد قال رايت الدنيا في النوم امراة قبيحة عشواء مصفرة عليها من كل زينة فقلت
من انت اعوذ بالله منك قالت انا الدنيا فان شككت ان يعيذك الله مني فابغض الدراهم عندي
لا تمسكها عن النفقة في موضع الحق ثم قال ان الشيطان لكم عدو حين يامركم بالكفر فلن
عداوته مع ابيكم ترك طاعة الله فاتخذوه عدوا يعني فعاندوه بطاعة الله ومعناه اطيعوا
الله تعالى لانك اذا اطعت الله فقد اتخذت الشيطان عدوا لانه يدعو حزبه يعني شيعته
الى الكفر ليكونوا من اصحاب السعير يعني من اهل النار ثم بين مصير من اطاع الشيطان
ومصير من عصاه فقال الذين كفروا يعني جحدوا بوحدانية الله تعالى لهم عذاب شديد
في الاخرة والذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بوحدانية الله تعالى وعملوا الصا
لحات واتخذوا الشيطان عدوا لهم لهم مغفرة في الدنيا لذنوبهم واجر كبير يعني ثوابا حسنا
في الجنة قوله تعالى افمن زين له سوء عمله يعني قبيح عمله فراه حسنا يعني فظنه
حقا والجواب فيه مضمر يعني افمن زين له سوء عمله كمن لم يزين له ذلك قال النجاج افمن
زين له سوء عمله يعني ابا جهل واصحابه واضله الله كمن لم يزين له ذلك وهداه الله تعالى
ثم قال فان الله يضل من يشاء عن دينه ويهدي من يشاء لدينه فلا تذهب نفسك
نفسك عليهم حسرات وقال القتبي هذا من الاضمار يعني ذهبت نفسك حسرة عليهم
ولا تذهب نفسك عليهم حسرات بترك الايمان وقرئ في الشاذ فلا تذهب بضم التاء
وكسر الهاء نفسك بالنصب من اذهب يذهب يعني لا تقتل نفسك وقراءة العامة فلا تذهب
نفسك بنصب التاء وضم السين يعني لا تحزن نفسك ثم قال ان الله عليم بما يصنعون
من الخير والشر ثم قال والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا يعني ترفع وتهيج شقاء
يعني نسوقه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها يعني بعد يبسها كذلك
النشور يعني هكذا يحيون بعد الموت يوم القيمة وروي عن سفيان عن سلمة بن

عليهم م

كهيل عن ابي الزبير عن عبد الله بن مسعود قال تقوم الساعة على شرار الناس ثم يقوم
ملك بالصور فينفخ فيه فلا يبقى خلق في السموات والارض الا ما شاء الله ثم
يكون بين النفختين ما شاء الله فيرسل الله الماء من السماء من تحت العرش كمني الرجال فينبت
لحومهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الثرى ثم قرا فاحيينا به الارض بعد موتها
كذلك النشور ثم ينفخ في الصور قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا يعني
من طلب العزة بعبادة الاوثان فليعتزز بطاعة الله فان العزة لله جميعا يقول
من يعتزز باذن الله ويقال معناه من كان يريد ان يعلم لمن تكون العزة فليعلم بان العزة
لله جميعا وبقال من كان يطلب لنفسه العزة فان العزة لله جميعا ثم قال اليه يصعد
الكلم الطيب قال يقاتل يصعد الى السماء كلمة التوحيد والعمل الصالح يرفعه يقول
التوحيد يرفع العمل الصالح الى الله تعالى في السماء فيما تقديم وقال الحسن البصري
العمل الصالح يرفع الكلام الطيب الى الله واذا كان كلام طيب وعمل غير صالح يرد القول
الى العمل لانه احق من القول وقال قتادة والعمل الصالح يرفعه قال الله يرفعه ويقال
العمل الصالح يرفعه لصاحبه ويقال يرفعه يعني يعظمه وقال العمل الصالح يرفعه يعني
يقبل الاعمال بالاخلاص معناه العمل الخالص الذي يقبله ثم قال والذين يمكرون السيات
يعني يعملون بالشرك ويقال يعملون بالرياء لا يقبل منهم لهم عذاب شديد في الاخرة
ومكر اولئك هو يبور يعني شركهم اولئك وفسقهم وصنيعهم يهلك صاحبه في الاخرة ه
يقال بارت السلعة اذا كسدت لانها اذا كسدت فقد تعرضت للهلاك ثم قال
عز وجل والله خلقكم من تراب يعني لادم عليه السلام وهو اصل الخلق ثم من نطفة يعني
خلقكم من نطفة ثم جعلكم ازواجا يعني اصنافا ذكرانا واناثا ويقال اصنافا احمر وابيض
واسود يعني فاذكروني واوحدوني ثم قال وما تحمل من انثى يعني وما تحمل انثى من
صلة في الكلام ولا تضع الا بعلمه يعني بمشيته وما يعمر من معمر فيطول عمره ولا

ينقص من عمره الا في كتاب يعني الا وكل ذلك في كتاب قد بين في اللوح المحفوظ وروي عن
ابن عمر انه من عمره بجزم الميم وهما لغتان مثل نكد ونكر ان ذلك على الله يسير يعني حفظه
على الله هين بغير كتابة ثم قال عز وجل وما يستوي البحران العذب والملح هذا عذب
فرات يعني طيب سهل شربه ويقال سلس في حلقه حلو في شربه سايغ شرابه يعني
شهيا شرابه ويقال يسوغه الشراب وهذا ملح اجاج يعني الشديد الذي شوته يضرب
الى المرارة ومن كل تاكلون لحما طريا يعني السمك وتستخرجون حلية يعني من الملح وهي
اللولو تلبسونها يعني تستعملونها وتلبسون نساءكم وهذا المثل لاصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم مع الكفار يعني ما يستوي الذين صدقوا والذين كذبوا من كل يظهر شيء من الصلاح
يعني يولد الكافر المسلم مثل ما اولد الوليد بن مغيرة خالد بن الوليد وابو جهل عكرمة
بن ابي جهل وترى الفلك يعني السفن مواخر يعني تذهب وتجيء فيه يعني في البحر لتبتغوا
من فضله يعني من رزقه ولعلكم تشكرون يعني لكي تشكروا ربكم هذه النعمة يقال
في اللغة مخرت اذا شقه يعني ان السفينة اذا جرت وشقت الماء في جريها ثم قال يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقد ذكرناه وسخر الشمس والقمر يعني ذلل
الشمس والقمر لبني ادم كل يجري لاجل سمي يعني الى وقت معلوم ينازلها في الغروب لانها
تغرب كل ليلة في موضع وهو قوله تعالى فلا اقسم برب المشارق والمغارب ويقال
الى اجل سمي يعني يجريان دايبا الى يوم القيمة ذلكم الله ربكم يعني هذا الذي فعل الفعل
ربكم وخالقكم له الملك فاعرفوا توحيده فادعوه ولا تدعوا غيره والذين تدعون من
دونه يعني الاوثان وما يعبدونهم من دون الله ما يملكون من قطمير يعني لا يقدرون
على ان يعطوكم ولا ينفعونكم بمقدار القطمير قشر النواة الابيض الذي يكون بين
النوى والتمر وقال مجاهد القطمير لفافة النوى ثم قال عز وجل ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم يعني ولو كانوا مما يسمعون ايضا ولا يجيبونكم

ولا يكفرون بشرككم يعني يتبرؤن من عبادتكم ويقولون
ما كنتم ايانا تعبدون يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا ينبئك مثل
خبير يعني لا يخبرك احد مثل الرب تعالى ويقال لا يخبرك احد مثل الرب
بان هذا الذي ذكر عن الاصنام انهم يتبرؤن من عبادتهم ثم قال عز وجل يا ايها الناس امريكا ج
انتم الفقراء يعني انتم محتاجون اليه عنده ويقال انتم الفقراء الى الله في رزقه ومغفرته
والله هو الغني عن عبادتكم الحميد في سلطانه وهذا كما قال في اية اخرى والله الغني
وانتم الفقراء لان كل واحد يحتاج اليه لان احدا لا يقدر ان يصلح امره الا بالاعوان والامين
ما لم يكن له خدم واعوان لا يقدر على الامانة وكذلك التاجر يحتاج الى المكارين والله
تعالى غني عن الاعوان وغيره ثم قال عز وجل ان يشأ يذهبكم يعني يهلككم ويأتكم بات
بخلق جديد افضل منكم والطوع لله وما ذلك على الله بعزيز يعني بشديد ثم قال عز وجل
ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا تحمل نفس خطيئة نفس اخرى ويقال لا تحمل بالطوع
ولكن تحمل عليه اذا كان له خصما ثم قال وان تدع مثقلة الى حملها يعني الذي اثقلته الذنوب
والاوزار ان لو دعا احدا ليحمل بعض اوزاره لا يحمل من وزره شيئا ولو كان ذا قربى يعني وان
كان ذا قرابة لا يحمل من وزره وروى ابو هيثم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال انا لوالد يتعلق
بولده يوم القيمة فيقول يا بني الم اكن لك والدا فيثني عليه خيرا فيقول يا بني انك قد
احتجت الى مثقال ذرة وفي رواية اخرى مثقال حبة من حسناتك لعلي انجو بها مما ترى فيقول
له ولده ما ايسر ما طلبت ولكني لا اطيق اني اخاف مثل الذي تخوفت ثم يتعلق بزوجته
فيقول لها الم اكن لك زوجا في الدنيا فيثني عليه خيرا فيقول اني طلبت اليك حسنة
واحدة لعلي انجو بها مما ترين فتقول ما ايسر ما طلبت ولكن لا اطيق اني اخاف مثل الذي تخوفت
فذلك قوله وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ثم قال انما تنذر
الذين يخشون ربهم بالغيب يعني انما تخوف بالقرآن الذين يخافون ربهم بالغيب يعني

امنوا بالله ويعملون له وهم في غيب منه واقاموا الصلوة يقيمون الصلوة وكان النبي
صلى الله عليه وسلم ينذر المومنين والكافرين ولكن الذين يخشون ربهم هم الذين يقبلون
الانذار فكانه انذرهم خاصة ثم قال ومن تزكى توحد ويقال تطهر من نفسه من الشرك
ويقال من صلح فانما صلاحه لنفسه يثاب عليه في الاخرة ويقال من يعطي الزكوة فانما ثوابه
لنفسه والى الله المصير فيجازيهم بعملهم **قوله تعالى** وما يستوي الاعمى يعني الكافر الاعمى
عن الهدى والبصير يعني المومن ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر ولا الايمان ولا الظل
ولا الحرور يعني الجنة والنار والحرور هو استقرار الحر وما يستوي الاحياء ولا الاموات قال
القتبي مثل الاعمى والبصير كالكافر والمسلم والظلمات والنور مثل الكفر والايمان والظل
والحرور مثل الجنة والنار وما يستوي الاحياء ولا الاموات مثل العقلاء والجهال ثم
قال ان الله يسمع من يشاء يعني يفقه من يشاء وما انت بمسمع من في القبور يعني لا تقدر
ان تفقه الاموات وهم الكفار ثم قال ان انت الا نذير يعني ما انت الا رسول انا ارسلناك
بالحق يعني بالقران ويقال لبيان الحق بشيرا ونذيرا وقد ذكرناه وان من امة يعني وما من امة
فيما مضى الا خلا فيها نذير يعني الانبياء ثم قال وان يكذبوك يا محمد فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالامر والنهي وبالزبر يعني بالكتب وباخبار من كان
قبلهم وبالكتاب المنير يعني المضي الكتاب هو نعت لما سبق ذكره من البينات والزبر ثم
اخذت الذين كفروا يعني الذين كذبوهم فعاقبتهم فكيف كان نكير يعني كيف كان انكاري
وتغييري عليهم ثم ذكر خلقه ليعتبروا به ويوحدوه فقال الم تر ان الله انزل من السماء
ماء يعني المطر فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من الثمار الاحمر والاصفر والحلو والحامض
ومن الجبال جدد بيض يعني خلق من الجبال جددا يعني جماعة الجدة والجدة هي الطرق
التي في الجبل والجدد هي الطرائق فيرى الطريق من البعد منها بيض وبعضها حمر وقال
القتبي الجدد الخطط والطرائق تكون في الجبال فبعضها بيض وبعضها حمر وبعضها

غرابيب سود وهو جمع غربيب وهو شديد السواد ويقال اسود غربيب ثم قال ومن الناس
والدواب يعني خلق من الناس والدواب والانعام مختلفا الوانه قال بعضهم انما يتم الكلام
عند قوله كذلك يعني من الناس والدواب والانعام مختلفا الوانه كذلك باختلاف الثمرات
ثم استانف فقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال بعضهم انما يتم الكلام عند قوله
مختلف الوانه ثم استانف فقال كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء يعني هكذا يخشى الله
من عباده العلماء يعني ان العلماء يعلمون خلق الله تعالى ويتفكرون في خلقه ويعلمون ثوابه
وعقابه فيخشونه ويعملون بالطاعة طمعا لثوابه ويمتنعون عن المعاصي خشية عقابه
وقال مقاتل اشد الناس خشية اعلمهم بالله تعالى فيما تقدم وروي سفيان عن بعض
المشيخة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل يا رسول الله اينا اعلم قال اخشاكم لله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء قالوا يا رسول الله فاي الاصحاب افضل قال الذي اذا ذكرت
اعانك واذا نسيت ذكرك قالوا فاي الاصحاب شر قال الذي اذا ذكرت لم يعنك واذا
نسيت لم يذكرك قالوا فاي الناس شر قال اللهم اغفر للعلماء والعالم اذا فسد فسد
الناس ثم قال انا الله عزيز غفور عزيز في ملكه غفور لمن تاب **قوله تعالى** ان الذين
يتلون كتاب الله يعني يقرون القران ويقال معناه يتبعون كتاب الله تعالى يقال
تلا يتلو اذا اتبعه كقوله تعالى والقمر اذا تلاها واقاموا الصلوة يعني اتموا الصلوات في
مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم يعني تصدقوا مما اعطيناكم من الاموال سرا وعلانية
يرجون تجارة لن تبور يعني لن تهلك لن تخسر ومعناه يرجون تجارة رابحة وهي الجنة
مكان الحيوة الدنيا **قوله تعالى** ليوفيهم اجورهم يعني يوفر ثواب اعمالهم ويزيدهم من
فضله يعني من رزقه من الجزاء والثواب في الجنة ويقال من فضله يعني من تفضله
انه غفور لذنوبهم شكور لاعمالهم اليسيرة والشكر على ثلاثة اوجه الشكر ممن
يكون دونه الطاعة لامره وترك مخالفته والشكر ممن هو مثله يكون الجزاء والمكافاة

والشكر تمن فوقه يكون بعني منه بالسين ثم قال عز وجل والذي اوحينا اليك من
الكتاب يعني ارسلنا اليك جبريل بالقرآن هو الحق لا شك فيه مصدقا لما بين يديه
يعني موافقا لما قبله من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير يعني عالما بهم وباعمالهم
قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب ثم بمعنى العطف يعني واورثنا الكتاب ويقال ثم
بمعنى التاخير يعني بعد كتب الاولين اورثنا الكتاب ويقال اعطينا القرآن الذين
اصطفينا يعني اخترنا من عبادنا من هذه الامة فمنهم ظالم لنفسه يعني من الناس
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وروي عن ابن عباس في احدى الروايتين
انه قال الظالم الكافر والمقتصد المنافق والسابق المؤمن وروي عنه رواية اخرى انه
قال هو لاء كلهم من المؤمنين والسابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي اسلم بعد
الهجرة قبل الفتح والظالم الذي اسلم بعد فتح مكة وطريق ثالث ما روي ابو الدرداء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السابق الذي يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد
الذي يحاسب حسابا يسيرا والظالم الذي يحاسب في طول المحشر وطريق رابع ما روي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له
وطريق خامس ما روي اسد بن رفاعة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال سابقنا
اهل الجهاد منا ومقتصدنا اهل الحضر يعني اهل الامصار وهم اهل الجماعات والجمعات
وظالمنا اهل البدو وطريق سادس ما روي عن عائشة رضي الله عنها انها سئلت عن هذه
الاية فقال السابق النبي صلى الله عليه وسلم ومن مضى معه والمقتصد ابو بكر
رضي الله عنه ومن مضى معه والظالم مثلي ومثلكم وطريق سابع ما روي عن مجاهد قال
الظالم هم اصحاب المشامة والمقتصد هم اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون بالخيرات
فكانه استخرجه من قوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة الى قوله والسابقون
السابقون وطريق ثامن ما روي عن الحسن البصري انه قال الظالم هم المنافقون والمقتصد

هم المتابعون بالاحسان والسابق هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وطريق تاسع ما روي
عن الحسن ايضا انه قال السابق الذي ترك الدنيا والمقتصد الذي اخذ من الحلال والظالم
الذي لا يبالي من اين اخذ وقيل طريق عاش السابق الذي رجحت حسناته على سيئاته
والمقتصد الذي استوى حسناته مع سيئاته والظالم الذي رجحت سيئاته على حسناته
وقيل طريق حادي عشر السابق الذي سرّه خير من علانيته والمقتصد الذي سرّه
وعلانيته سواء والظالم الذي علانيته خير من سرّه وطريق ثاني عشر السابق الذي
تهيأ للصلوة قبل دخول وقتها والمقتصد الذي تهيأ للصلوة بعد دخول وقتها و
الظالم الذي ينتظر الاقامة وطريق ثالث عشر السابق الذي يتوكل على الله ويجعل جميع
جهده في طاعة الله تعالى والمقتصد الذي يطلب قوته ولا يطلب الزيادة والظالم الذي
يطلب فوق القوت والكفاف وطريق رابع عشر السابق الذي شغله معاده عن معاشه و
المقتصد الذي يشتغل بهما جميعا والظالم الذي شغله معاشه عن معاده وقيل طريق
خامس عشر السابق الذي ينجو بنفسه وينجو غيره بشفاعته والمقتصد الذي يدخل
الجنة برحمة الله وفضله والظالم الذي يدخل الجنة بشفاعة الشافعين وطريق سادس
عشر السابق الذي يعطى كتابه بيمينه والمقتصد الذي يعطى كتابه بشماله والظالم الذي
يعطى كتابه وراء ظهره وطريق سابع عشر قيل السابق الذي ركن الى المولى والمقتصد
الذي ركن الى العقبى والظالم الذي ركن الى الدنيا وطريق ثامن عشر ما روي عن يحيى بن
معاذ الرازي قال الظالم الذي يضيع العمر في الشهوة المعصية والمقتصد الذي يحارب
فيهما والسابق يجتهد في النزلات ثم قال الآن محاربة الصديقين في الزلات ومحاربة
الزاهدين في الشهوات ومحاربة التائبين في الموبقات وطريق تاسع عشر قال الظالم
يطلب الدنيا تمتعا والمقتصد الذي يطلب الدنيا تلذذا والسابق ترك الدنيا تزهدا
وطريق العشرين قال الظالم الذي يطلب ما لم يؤمر بطلبه وهو الرزق والمقتصد

الذي يطلب ما امر به وما لم يؤمر بطلبه والسابق الذي طلبه مرضات الله ومحبته وطريق
حادي وعشرين قيل الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب الصغائر والسابق
المجتنب عن الصغائر والكبائر وطريق ثاني وعشرين قيل السابق الخارج الى الغزو
والرباطات قبل الناس والمقتصد الخارج لبهامع الناس والظالم المتخلف عن الجمعة
والجماعات وطريق ثالث وعشرين قيل السابق الذي يعلم ويعلم ويعمل به والمقتصد
الذي يعلم ويعلم ولا يعمل به والظالم الذي لا يعلم ولا يرغب الى التعلم وطريق رابع عشرين
السابق الذي هو مشغول في عيب نفسه ولا يطلب عيب غيره والمقتصد الذي يطلب
عيب نفسه ويطمع عيب غيره والظالم الذي هو مشغول في عيب غيره ولا يصلح عيب
نفسه وطريق خامس وعشرين ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الى قوله الفضل الكبير قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هؤلاء كلهم في الجنة اما السابق بالخيرات فانه يدخل الجنة بغير حساب
واما المقتصد فانه يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة واما الظالم لنفسه فانه يحاسب
حسابا شديدا ويحبس حبسا طويلا ثم يدخل الجنة فاذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقد قيل غير هذه الآية تطول وفيما
ذكرنا كفاية لمن عمل به واكثر الروايات ان الاصناف الثلثة كلهم مؤمنون واول
الاية واخره دليل على ذلك فاما اول الاية فقوله ثم اورثنا الكتاب يعني اعطينا
الكتاب فاخبر انه اعطى الكتاب لهؤلاء الثلثة وقال في اخر الاية جنات عدن يدخلونها
فاشار الى الاصناف الثلثة الاية الاولى حيث قال واورثنا الكتاب الذين والاخرى
حيث قال يدخلونها ولم يقل يدخلانها وفي الاية الاخرى دليل ان الاصناف الثلثة
هم يدخلون الجنة وبعضهم تاول قول ابن عباس الذي قال في رواية ابي صالح ان الظالم
كافر هي كفران النعمة ومعناه فمنهم من كفر بهذه النعمة ولم يشكر الله تعالى عليها و

منهم مقتصد يعني يشكر ويكفر ومنهم سابق يعني يشكر ولا يكفر وروي عن كعب
الاحبار انه قيل له ما منعك ان تسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اني
مكنني من جميع التورية الا ورقات منعني ان انظر فيها فخرج اني يوما لحاجة فنظرت
فيها فوجدت فيها نعت امة محمد صلى الله عليه وسلم وانه يجعلهم يوم القيمة
ثلاثة اثلاث ثلث يدخل الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا
ويدخلون الجنة وثلث تشفع لهم الملايكة والنبيون فاسلمت فقلت لعلي اكون من
الصنف الاول فاذا انا اكون من الصنف الاول لعلي ان اكون من الصنف الثاني ومن الصنف
الثالث فلما قرات القران وجدتها في القران وهو قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
الى قوله جنات عدن يدخلونها الاية فان قيل ابن الحكمة في ذكره الظالم ابتداء وتاخير
ذكر السابق قيل له الحكمة فيه والله اعلم لكي لا يعجب السابق بنفسه ولا يامن الظالم
من رحمة الله ثم قال ذلك هو الفضل الكبير يعني الذين اورثهم من الكتاب واختارهم هو
الفضل الكبير من الله تعالى ثم قال عز وجل جنات عدن يعني لهم جنات عدن اي دار
الاقامة يقال عدن يعدن اذا اقام قرا ابو عمرو وابن كثير في احدى الروايتين يدخلونها
بضم الياء وفتح الخاء على معنى فعلهم لم يسم فاعله وقرا الباقون يدخلونها على معنى
ان الفعل لهم يحلون فيها من ساور يعني يلبسون الحلي من ساور من ذهب ولؤلؤا
قرا نافع وعاصم ولؤلؤا بالنصب ومعناه يحلون لؤلؤا وقرا الباقون بالخفض يعني
من ذهب ومن لؤلؤ ثم قال ولباسهم فيها حرير يعني لباسهم في الجنة من حرير الجنة
لا كحرير الدنيا قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن يعني حزن
الموت وحزن خوف الخاتمة ويقال هم العيش ويقال هم المرور على الصراط ان ربنا
لغفور يغفر الذنوب شكور يقبل اليسير من العمل ويعطي الجزيل قوله تعالى
الذي احلنا دار المقامة يعني الحمد لله الذي انزلنا دار المقامة يعني دار الخلود

وللقامة والمقام بمعنى واحد يعني الاقامة والدوام من فضله يعني بفضله وكرمه لا يمسنا
فيها نصب يعني لا يصيبنا في الجنة تعب وعناء ولا يمسنا فيها لغوب يعني لا يصيبنا
فيها من اعياء كما يصيبنا في الدنيا ثم بين حال المشركين في النار فقال عز وجل
والذين كفروا يعني جحدوا بوحدانية الله تعالى لهم نار جهنم لا يقضى عليهم الموت ويقال
لا يرسل ولا ينزل عليهم الموت فيموتوا حتى يستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها
كذلك نجزي كل كفور يعني هكذا نعاقب كل كافر بالله تعالى قرا ابو عمرو وكذلك نجزي
بالياء والضم ونصب الزاي كل كفور بضم اللام على معنى فعل مالم يسم فاعله والباقون
نجزي بالنون والنصب كل كفور بنصب اللام ومعنى القراءتين يرجع الى شيء واحد
يعني كذلك نجزي الله تعالى ثم اخبر عن حالهم فيها فقال الله عز وجل وهم يصطرخون
يعني يستغيثون فيها صراخ يصرخ اذا اغاث واستغاث وهو من الاضداد ويستعمل
الاغاثة والاستغاثة لان كل واحد منهما يصيح وهو افتعال من الصراخ يعني يدعون
في النار يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل يعني نعمل غير الشرك و
المعصية يقول الله تعالى اولم نعمركم يعني اولم نعطكم من العمر والمهلة في الدنيا ما
يتذكر فيه من تذكر يعني ما يتعظ فيه من اراد ان يتعظ وروي عن مجاهد عن ابن
عباس في قوله تعالى اولم نعمركم قال العمر ستون سنة وجاءكم النذير يعني الشيب
والهرم وروي ان ابراهيم خليل الرحمن اول من راى الشيب فقال يا هذا يا رب فقال
وقار في الدنيا وذخر في الاخرة قال رب زدني وقارا فقال اولم نعمركم يعني اولم
نطول اعماركم وما يتذكر فيه من تذكر يعني مقدار ما يتعظ فيه من يتعظ وروي
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقد اعذر الله الى عبد احياه حتى
يبلغ ستين سنة اي ازال عذره وجاءكم النذير يعني الرسول فذوقوا العذاب في
النار فما للظالمين من نصير يعني ما للمشركين من مانع من عذاب الله ثم قال عز وجل

يتلخ

٥

٥

يعني عاقبة كفره

ان الله عالم غيب السموات والارض يعني غيب ما يكون في السموات والارض يعلم انهم
لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه انه عليم بذات الصدور يعني عالم بما في قلوبهم ويقال
عالم بما في قلوب العباد من الخير والشر ثم قال عز وجل هو الذي جعلكم خلائف
في الارض يعني قل لهم يا محمد الله تعالى جعلكم سكان الارض من بعد الامم الخالية فمن
كفر بتوحيد الله تعالى فعليه كفره يعني عاقبة كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند
ربهم الا مقتا وهو الغضب الشديد الذي يستوجب العقوبة يعني لا يزدادون في
طول اعمارهم الا غضب الله تعالى عليهم وقال الزجاج المقت اشد الغضب ولا يزيد الكافرين
كفرهم الا خسارا يعني غبنا في الاخرة وخسرانا ثم قال عز وجل قل ارايتم شركاءكم الذين
تدعون يعني تعبدون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض يعني اخبروني اي
شيء خلقوا مما في السموات او مما في الارض من الخلق وقال القتبي بين يعني في ارونى ما
ارونى ماذا خلقوا في الارض يعني اي شيء خلقوا في الارض كما خلق الله ام لهم شرك في السموات
يعني عون على خلق السموات ويقال نصيب في السموات اللفظ لفظ الاستفهام والانكار والمراد
به النفي يعني ليس لهم شرك في السموات ثم قال ام اتيناهم كتابا يعني اعطيناهم كتابا
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني كما ليس لهم كتاب فيه حجة على كفرهم فهم
على بينات يعني ليسوا على بيان منه مما يقولون قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة وعاصم
في رواية حفص على بينة بغير الف وقرا الباقون على بينات بلفظ الجماعة و
معناهما واحد لان الواحد ينبئ عن الجماعة ثم قال بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
يعني ما يعد الظالمون بعضهم بعضا يعني الشياطين للكافرين من الشفاعة لمعبودهم
الا غرورا يعني باطلا قوله تعالى ان الله يمسك السموات والارض يعني يحفظ السموات
والارض ان تزولا يعني ليلا تزولا عن مكانهما ولئن زالتا يعني يوم القيمة ان امسكهما
من احد من بعده يعني لا يقدر احد ان يمسكهما ويقال ولئن زالتا يعني ان زالتا في الحال

٥

وهم لا يزولان انه كان حليما عن قول الكفار حين قالوا لله ولد فكادت السموات والارض
ان تزولا فامسكهما بحلمه فلم يزولا غفورا يعني يتجاوز عنهم ان تابوا ويقال غفورا حيث
لم يعجل عليهم بالعقوبة وامسك السموات والارض **قوله تعالى** واقسموا بالله جهد
ايمانهم يعني كفار مكة كانوا يعيرون اليهود والنصارى بتكذيبهم انبياءهم وقالوا
لو ارسل الينا رسولا لكنا اهدى من احدى الامم وكانوا يحلفون على ذلك فذلك قوله واقسموا
بالله جهد ايمانهم فكل من حلف بالله فهو جهد اليمين لين جاءهم نذير يعني رسول ليكونن اهدى
من احدى الامم يعني اصوب دينا من اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى
الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا يعني ما زادهم الرسول الا تباعدا عن الذي **قوله تعالى**
استكبارا في الارض يعني تكبرا في الارض استكبارا مفعول للنفي زادهم الرسول تكبرا وهذا
كقوله ولا يزيد الظالمين الا خسارا وكان القرآن سبب خسرانهم فاضاف اليه ثم قال ومكر
السيئ يقول قول الشرك واجتماعهم على قتل النبي صلى الله عليه وسلم قرأ حمزة ومكر
السيئ بجزم الهاء والباقون بالكسر لتبيين الحروف وجزم حمزة لكثرة الحركات ثم قال
ولا يحيق المكر السيئ الا باهله يعني عقوبة المكر يرجع اليهم ثم قال عز وجل فهل ينظرون
يعني ما ينتظرون الا سنة الاولين يعني مثل عقوبة الامم الخالية ان ينزل بهم مثل
ما نزل بالاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا يعني لصنعة الله تعالى ويقال لملة
الله ويقال لسنة الله في العذاب تبديلا يعني لا يقدر احد ان يبدله ولن تجد لسنة
الله تحويلا يعني تغييرا يعني لا يقدر احد ان يغير فعل الله ثم وعظهم ليعتبروا فقال
عز وجل اولم يسيروا في الارض يعني اولم يسافروا في الارض فينظروا فيعتبروا كيف
كان عاقبة يعني آخر امر الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة يعني منعة وما كان الله
ليعجزه من شيء يعني يسبقه ويفوته ويقال لا يقدر احد ان يهرب من عذابه في السموات
ولا في الارض انه كان عليما بخلقه بانه لا يفوت منه احد قديرا يعني قادرا عليهم بالعقوبة

قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعني ولو عاقبهم بذنوبهم ما ترك على
ظهرها يعني على ظهر الارض من دابة يعني لهلكت الدواب من نحط المطر وقال قتادة
ما ترك على ظهرها من دابة الا اهلكهم كما اهلك في زمان نوح ويقال من دابة يعني من الجن
والانس فيعاقبهم بذنوبهم فيهلكهم وقال مجاهد ما ترك على ظهرها من دابة من
هوام الارض من العقارب والخنافس روي عن عبد الله بن مسعود انه قال كاد الجعل ان
يعذب في جحره بذنب ابن آدم ثم قرأ ولو يؤاخذ الله الناس الآية والعرب تكني عن الشيء
اذا كان مفهوما كما كنى ههنا عن الارض كقوله على ظهرها فلم يسبق ذكر الارض ثم قال
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يعني الى الميعاد الذي وعدهم الله تعالى ويقال الى الوقت الذي وقت
في اللوح المحفوظ فاذا جاء اجلهم يعني انقضاء حينهم ويقال هو البعث فان الله كان
بعباده بصيرا يعني عالما بهم وبأعمالهم وروي الزهري عن سعيد بن المسيب قال لما
طعن عمر رضي الله عنه قال كعب لو دعا الله عمر لاخر في اجله فقال ابن عباس رضي الله عنه سبحان الله اليس
قد قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال كعب وقد
قال وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال الزهري فترون ان ذلك سالم
محفوظ للاجل فاذا حضر لم يؤخر وليس احد الا عمره مكتوب في اللوح المحفوظ ٥

سورة يس مكية وهي ثمانون وثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

قوله تبارك وتعالى يس قرأ حمزة بين الكسر والفتح وقرأ الكسائي بالامالة والباقون بالفتح وقرأ ابن عامر والكسائي يس والقرآن مدغم بالنون وقرأ ابن كثير
وابو عمرو ونافع وحمزة باظهار النون وكل ذلك جايز في اللغة وقرئ في الشاذ يا سين
بنصب النون ومعناه أتل يا سين لان يس اسم السورة وقرأ العامة بالتسكين لانها
حروف هجاء فلا تحتمل الاعراب مثل قوله تعالى الم وروي عن ابن عباس في تفسير

وقف

قوله يس يعني يا انسان بلغة طيء وهكذا قال مقاتل عن قتادة والضحاك وروي عن ابن الحنفية انه قال يس يعني محمد وروي معمر عن قتادة قال يس اسم من اسماء القرآن وقال افتتاح السورة وقال محمد بن علي فواتح السور يفتتح به كلام رب العالمين وقال شهر بن حوشب قال كعب بن قسم اقسم الله تعالى به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن المرسلين وقال ابن عباس في قوله والقرآن الحكيم اي احكم حلاله وحرامه وامره ونهيه ويقال حكيم يعني محكم من التناقض والعيب ويقال الحكيم اي الحاكم كالعليم بمعنى العالم يعني القرآن حاكم على جميع الكتب التي انزلها الله تعالى من قبل انك لمن المرسلين فهذا جواب القسم ومعناه يا انسان والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين يعني رسولا كسائر المرسلين جوابا للقسم لتمرن ملا على صراط مستقيم يعني انك على صراط مستقيم ويقال هذا نعت للرسل يعني انك لمن المرسلين الذين كانوا على صراط مستقيم يعني على طريق الاسلام ثم قال عز وجل تنزيل العزيز الرحيم قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم في احدى الروايتين تنزيل بضم اللام ومعناه هذا القرآن تنزيل وهو تنزيل العزيز الرحيم والباقون تنزلَ بالنصب ومعناه نزله تنزيلا فما نصبا بالمصدر لتنذر يعني لتخوف بالقرآن قوما ما انذر اباؤهم يعني لم ينذر اباؤهم ولم يرسل اليهم رسول منهم فهم غافلون عن ذلك ويقال لتنذر قوما ما انذر اباهم يعني كما انذر اباؤهم الاولون فهم غافلون عن ذلك يعني عما انذر آباؤهم ثم قال عز وجل لقد حق القول يعني وجب القول بالعذاب على اكثرهم يعني على الكفار وبقال لقد ابقوا القول وهو قوله لاملئن جهنم ويقال القول كناية عن العذاب اي وجب عليهم العذاب فهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون بالقرآن انا جعلنا في اعناقهم اغلالا قال مقاتل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى النبي صلى الله عليه وسلم ليدمغنه فاتاه وهو يصلي فرفع الحجر ليدمغه فيبست يده الى عنقه والتزق الحجر بيده ورجع الى اصحابه فخلصوا الحجر من يده

وقف

ورجل آخر

وقف

ورجل اخر من بني المغيرة اتاه ليقتله وطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فذلك قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وذكر في رواية الكلبي نحو هذا وقال بعضهم انا في اعناقهم اغلالا اي نجعل في اعناقهم اغلالا يوم القيمة ويقال معناه انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي جعلنا ايديهم ممسكة عن الخيرات مجالة لكفهم وجعلنا من بين ايديهم سدا اي حائلا لا يهتدون الى الاسلام ولا يبصرون الهدى وقال بعضهم انا جعلنا في اعناقهم اغلالا يعني ايديهم ولم يذكر في الاية اليد وفيها دليل لان الغل لا يكون الا باليد الى العنق فلما ذكر الغل فكانه ذكر اليد وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرءا انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرأ بعضهم في ايديهم وكل ذلك يرجع الى معنى واحد لانه لا يجوز ان يكون الغل باحدهما دون الاخر كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لان في الكلام دليلا ثم قال فهي الى الاذقان اي ردد ايديهم الى اعناقهم الى الاذقان اي الحنك لا يستطيعون اي رافعي اكفهم غاضي الطرف لا يبصرون موضع قدمه قال قتادة اي مغلولين من كل خير ثم قال وجعلنا من بين ايديهم سدا اي ظلمة ومن خلفهم سدا اي ظلمة فاغشيناهم بالظلمة فهم لا يبصرون وسواء عليهم الاية يعني خوفتهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم يعني انهم لا يؤمنون يعني لا يصدقون وانما نزلت الاية في ناس من اشراف قريش اصروا على كفرهم وقتلوا على كفرهم قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص سددا بضم السين في كلاهما والباقون بالضم وقال ابو عبيدة قرأتها بالضم لانهما من فعل الله تعالى وليس من فعل بني ادم وقال الفتح الذي يرفع رأسه ويغض بصره ويقال يقمح قامح اذا دويت من الماء فتحت عيناه قال والسد الجبل فاغشيناهم قال اعمينا ابصارهم عن الهدى ثم قال انما تنذر من اتبع الذكر يعني من قبل الموعظة وسمع القرآن وخشي الرحمن

وقف

الرأس

فهم ام لم تنذرهم

الفتح

بالغيب يعني اطاعه في الغيب فبشره بمغفرة في الدنيا واجر كريم في الاخرة ثم قال عز وجل انا نحن
نحيي الموتى يعني بعثهم في الاخرة ونكتب ما قدموا يعني يكتب اعمالهم الكرام الكاتبين ما عملوا
من خير او شر واثارهم ما استنوا من سنة خيرا وشرا عملوه واقتدي بهم من بعدهم فلهم
مثل اجورهم او عليهم مثل اوزارهم من غير ان ينقص منه شيا وهذا كقوله تعالى ينبأ
الانسان يومئذ بما قدم واخر وهذا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة
الى اخره وقال مجاهد واثارهم يعني خطاهم وروي عن مسروق انه قال ما خط عبد خطوة
الا كتب له بها حسنة او سيئة وروي عن جابر بن عبد الله انه قال ان بني سلمة ذكروا للنبي
صلى الله عليه وسلم بعد منازلهم من المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة ديارتكم
فانما تكتب اثاركم ثم قال عز وجل وكل شي احصيناه اي حفظناه وبينا في امام مبين
يعني في اللوح المحفوظ قوله تعالى واضرب لهم مثلا اي صف لهم شبها اصحاب
القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى اذ ارسلنا اليهم اثنين فقال
فعززنا بثالث فكذبوهما فعززنا بثالث يعني قوينا هما بثالث وهو شمعون
قراءتهم في رواية ابي بكر فعذزنا بالتخفيف ومعناهما غلبنا تقول عزني يعزني اذا
غلبه ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب يعني غلبني في القول والباقون فعززنا بالتشديد
ومعناه قوينا وشددنا الرسالة برسول ثالث وذلك ان عيسى بن مريم عليه السلام بعث
رسولين الى انطاكية وانما كان ارساله باذن الله فاضاف اليه حيث قال اذ ارسلنا اليهم اثنين
ثم بعث بعد ذلك شمعون وروي في بعض الروايات ان عيسى عليه السلام اوحى الى
الحواريين انه متوفوا في البلدان ثم رفع عيسى الى السماء فكان مجيء الرسل بعد ما رفع عيسى
وفي بعض الروايات انه ارسل الرسل ثم رفع وكان للرسل من المعجزة ما للانبياء بإبقاء
عيسى عليه السلام فلما جاءهم الرسولان الاولان ودخلا انطاكية وجعلا يناديان فيهما
فيهما بالايمان بالرحمن يعني يدعوان الى الايمان بالله وينهيانهما عن عبادة الاصنام

والشيطان فاخذهما شرط الملك واتوا بهما الى الملك فلما دخلا على الملك قالا ان الاوثان التي
تعبدون ليست بشي وان الله الذي في السماء وان من مات منكم صار الى النار فغضب الملك
وحبسهما وجلدهما وحبسهما ثم حضر شمعون ودخل انطاكية وجاء الى السجان وقال للسجان ايذن لي
حتى ادخل السجن فاني اريد ان ادفع الى كل واحد منهم كسرة خبز فاذن له فدخل وجعل يعطي
لكل واحد منهم كسرة حتى انتهى الى صاحبيه فقال لهما اني اريد ان آتي الملك واطلب فكا كهما حتى
اخلصكما فانكما تاتيا الامر من قبل وجهه الم تعلما انكما لا تطاعان الا بالرفق واللطف وان
مثلكما مثل امرأة لم تلد زمانا من دهرها ثم ولدت غلاما فاسرت بشانه فاطعمته الحنبذ
قبل ادانه فقضى به فمات فكذلك دعوتكما هذا الملك قبل اوان الدعاء فاصابكما البلاء ثم انطلق
وتركهما فقعد عند بيت الاصنام حتى اذا دخلوا بيت الاصنام ودخل في صلاتهم فقام بين
يدي تلك الاصنام يصلي ويتضرع ويسجد لله تعالى ولا يكون انه على ملتهم وانه لما ينعو
الهتهم فعمد ذلك اياما فذكروا ذلك للملك فدعاه وكلمه وقال له من اين انت فقال رجل
من بني اسرايل وقد انتزعت اهلي وكنت بقيتهم وجئت الى اصحابك لاتنس بكم واسكن اليكم وساله
الملك عن اشياء فوجده حسن الراي والتدبير فلبث فيهم ما شاء الله فلما راى امره قد
استقام قال يا ايها الملك قد بلغني انك حبست رجلين منذ ايام يدعوانك الى اله غير
الهك فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما واخاصمهما عنك قال الملك نعم فدعاهما و
اقيما بين يديه فقال لهما شمعون اخبراني عن الهتكما فقال انه يبرئ الاكمه والابرص
فدعا برجل وليد اعمى فدعوا الله تعالى فابصر الاعمى قال شمعون وانا افعل مثل ذلك فاتي
باخر فدعا شمعون فبراء فقال لهما شمعون لا نفضل لكما علي بهذا ثم اتي برجل ابرص
فدعوا فبراء ودعا شمعون باخر مثل ذلك فقال لهما شمعون فهل عند كما شي غير هذا
فقالا نعم انه ربنا يحيي الموتى فقال شمعون انا لا اقدر على ذلك ثم قال للملك هل لك ان
تاتي بالصنم فلعله يحيي الميت فيكون لك الفضل ولا لهما فقال الملك انت تعلم انه لا يسمع

ولا يبصر فكيف يحيي الموتى ثم قال له شمعون لعلّنا مل نستطيعان نفعل مثل ما قالا فقال
الملك انّ عندنا ميّتا قد مات منذ سبعة ايّام كان لابيه ضيعة فتخرج اليها واهله
ينتظرون قدومه واستاذنوني في دفنه فامرتهم ان يؤخّروه حتّى يحضر ابوه فامر
باحضار ذلك الميّت فلم يزالا يدعوان الله تعالى وشمعون يعينهما في نفسه بالدعاء حتّى
احياه الله فقال شمعون انا اشهد انّهما صادقان وانّ الههما حقّ فاجتمع اهل المدر وقالوا
انّ كلّا منهم كانت واحدة فرجموهم بالحجارة وجاء ابو الغلام واسلم فقتل ابو الغلام
ايضا وهو حبيب النجّار ثم انّ الله تعالى بعث جبريل فصاح صيحة فاذا كلّهم خامدون
قوله اذا ارسلنا اليهم اثنين فكذّبوهما فعزّزنا بثالث فقالوا يعني هؤلاء الثلثة انّا اليكم
مرسلون وآيتهم العلامات قوله تعالى انتم الّا بشر مثلنا يعني ولدتنا امّهات مثلنا وما
انزل الرحمن من شيء يعني لم يرسل الرسل من الادميّين انتم الّا تكذبون بانكم رسول الله علينا
يعني ارسلكم عيسى بامر الله تعالى فانكروا ذلك قالوا ربّنا يعلم يعني الرسل انّا اليكم لمرسلون
يعني ارسلنا عيسى بامر الله تعالى وما علينا الّا البلاغ المبين قوله تعالى قالوا انّا
تطيّرنا بكم يعني قالوا اما انطاكية انّا تشاءمنا بكم وهذا الذي يصيبنا من شومكم وهو قحط
المطر لئن لم تنتهوا لنرجمنّكم يعني لنقتلنّكم وليمسّنكم منّا عذاب اليم قالوا طايركم معكم
يعني شومكم معكم وباعمالكم الخبيثة ويقال انّ الذي يصيبكم كان مكتوبا في اعناقكم ان
ذكّرتم يعني ان وعظتم بالله قراء نافع وابو عمرو آن ذكّرتم بهمزة واحدة بمدّة والباقون
بهمزتين وقراء زيد بن خبيش انّ ذكّرتم بهمزة واحدة مع الفتح يعني لانكم وعظتم فلم تتّعظوا
ومن قراء بالاستفهام معناه ان وعظتم تطيّرتم ثم قال هذا جوابا لقولهم انّا تطيّرنا بكم و
يقال معناه ائن ذكّرتم يعني حين وعظتم بالله تشاءمتم بنا ثم قال بل انتم قوم مسرفون
يعني مشركين قوله تعالى وجاء من اقصا المدينة يعني من وسط المدينة وهو حبيب النجّار
يسعى يعني يسعى شيبه وقال بعضهم هو الذي عاش ابنه بعد الموت بدعاء الرسل فجاء

واسلم وقال بعضهم كان ابنه مريضا فبرء بدعوة الرسل فصدّق بهم فلمّا بلغه انّ القوم
ارادوا قتل الرسل جاء اليهم ليمنع النّاس عن قتلهم وقال قتادة كان في غار يعبد ربّه فلمّا
بلغه بحبي الرسل اتاهم فقال يا قوم اتّبعوا المرسلين يعني دين المرسلين ثم قال للرسل
هل تسألون على هذا اجرا فقالوا لا فقال للقوم اتّبعوا من لا يسألكم اجرا يعني على الايمان
وهم يهتدون يدعوكم الى التوحيد فقالوا له قومه تبرّأت عن ديننا واتّبعت دين
غيرنا قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني يعني خلقني قراءة ابن عامر في
احدى الروايتين ومالي بسكون الياء والباقون بالفتح ومالي وهما لغتان وكلاهما جايز ثم
قال واليه ترجعون يعني تصيرون اليه بعد الموت وهذا كقوله ولله ميراث السموات
والارض فقالوا له ارجع الى ديننا فقال حبيب النجّار اتّخذ من دونه الهة يعني اعبد من دون الله
اصناما ان يردن الرحمن بضرّ يعني ببلاء وشدّة اذا فعلت ذلك لا تغن عنّي شفاعتهم
شيئا يعني لا تقدر الالهة ان يشفعوا لي ولا ينقذون يعني لا يدفعون عنّي الضرّ اني اذا
اني اذا فعلت ذلك لفي ضلال مبين يعني كنت في خسران بيّن انّي امنت بربكم فاسمعون اعنوني
بقول لا اله الّا الله وقال ابن عبّاس التي في البيس وهو الترك كما قال في اية اخرى واصحاب الرسّ
وقال قتادة قتلوا بالحجارة وهو يقول ربّ اهد قومي فانّهم لا يعلمون وقال مقاتل اخذوه
ووطؤه تحت اقدامهم حتى خرجت امعاؤه من دبره التي في البير وقتلوا الرسل الثلثة فلمّا ذهب
بروح حبيب النجّار قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي وذلك حين دخلها وعاين ما فيها
من النعيم تمنّى ان يسلم قومه فقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربّي بالذي غفر لي
ربّي ويقال بمغفرتي ويقال بما ذا غفر لي ربّي فلو علموا لآمنوا بالرسل قال وجعلني من
المكرمين اي الموحّدين في الجنّة فنعم لهم في حياته وبعد وفاته يقول الله تعالى وما انزلنا
على قومه من بعده يعني من بعد حبيب النجّار من جند من السماء يعني الملايكة وما كنّا
منزلين يعني لم نبعث اليهم احدا ان كانت الّا صيحة واحدة يعني ما كانت الّا صيحة جبريل

فاذا هم خامدون يعني ميتين لا يتحركون **قوله تعالى** يا حسرة على العباد يعني يا ندامة على العباد في الاخرة يقول يا حسرتنا على ما فعلنا بالانبياء ما يأتيهم من رسول في الدنيا الا كانوا به يستهزؤن ثم خوف المشركين بمثل عذاب الامم الخالية ليعتبروا فقال الم يروا كم اهلكنا يعني الم يعلموا ويقال الم تخبروا كم اهلكنا قبلهم من القرون يعني عاقبنا من القرون الماضية انهم اليهم لا يرجعون في الدنيا **قوله تعالى** وان كل لما جميع لدينا محضرون قرأ عاصم وحمزة وابن عامر بتشديد الميم والباقون بالتخفيف فمن قرأ بالتشديد فمعناه وان كل الاجميع ومن قرأ بالتخفيف فمعناه وما كل للنفي وان كل الجميع لدينا محضرون يعني يوم القيمة محضرون عندنا ثم وعظهم كي يتعظوا ويعتبروا من صنعه فيعرفوا توحيده فقال وآية لهم يعني علامة وحدانية الارض الميتة احييناها يعني الارض اليابسة احييناها بالمطر لتنبت واخرجنا منها حبا يعني الحبوب كلها فمنه يأكلون وجعلنا فيها يعني وخلقنا في الارض جنات يعني البساتين من نخيل واعناب وهي الكروم وفجرنا فيها من العيون يعني اجرينا في الارض الانهار تخرج من العيون ليأكلوا من ثمره يعني من الثمرات وما عملته ايديهم يعني لم تعمل ايديهم ويقال الذي عملت ايديهم مما يزرعون افلا يشكرون رب هذه النعم فيوحدوه قرأ حمزة والكسائي ثمره بالضم والباقون بالنصب والثمر بالنصب جماعة الثمرة والثمرات جمع الجمع وهو الثمر مثل كتاب وكتب والثمر بالضم جمع الثمرات قرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر وما عملت بغير هاء والباقون بالهاء ومعناهما واحد ثم قال افلا يشكرون اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اشكروا رب هذه النعم ووحدوه ثم قال سبحان الذي خلق الازواج كلها يعني تنزيها لله الذي خلق الاصناف كلها مما تنبت الارض يعني الوانا من النبات والثمار ففي كل شيء دليل على وحدانية الله تعالى ودنو بيته ثم قال ومن انفسهم يعني خلق من جنسهم اصنافا الذكر والانثى والوانا مختلفة ومما لا يعلمون يعني وخلق من

الخلق ما لا يعلمون وهذا كقوله ويخلق ما لا تعلمون ثم ذكر لهم دلالة اخرى ليعتبروا به فقال عز وجل وآية لهم يعني علامة وحدانيته الليل نسلخ منه النهار يعني نخرج ونميز منه النهار فاذا هم مظلمون يعني داخلون في الظلمة ويقال يبقون في الظلمة ويقال ان الذي خلق الدنيا مظلمة هو الله تعالى ثم قال والشمس سراجا فاذا طلعت الشمس صارت الدنيا مضيئة واذا غربت الشمس بقيت الظلمة كما كانت وهو قوله نسلخ منه النهار يعني ينزع الضوء منه فاذا هم مظلمون يعني يبقون في الظلمة ويقال نسلخ الليل يعني نخرج منه النهار اخراجا لا يبقى معه شيء من ضوء النهار كما نسلخ الليل من النهار وكذلك نسلخ النهار من الليل فاكتفى بذكر احدهما لان في الكلام دليلا وقد ذكرنا في اية اخرى قال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ثم قال عز وجل والشمس تجري لمستقر لها قال مقاتل يعني لوقت لها وقال الكلبي تسير منازلها وقال القتبي والشمس تجري لمستقر لها بعني الى مستقرها وهو منتهى منازلها في الغروب وذلك لانها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي الى ما بعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزها وطريق اخر ما روي عن ابي ذر الغفاري قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس فقال يا اباذر اتدري اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب وتذهب حتى تسجد تحت العرش وتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تستاذن فلا يؤذن لها حتى تستشفع وتطلب فاذا طال عليها قيل لها اطلعي مكانك فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش ثم قال ذلك تقدير العزيز العليم العزيز بالنقمة العليم بما قدر من امرها وخلقها وروي عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه كان يقرأ والشمس تجري لا مستقر لها يعني لا تقف ولا تستقر ولكنها جارية ابدا ثم قال عز وجل والقمر قدرناه منازل قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو والقمر بالضم والباقون بالنصب فمن قرأ بالضم فله وجهان

فكانه يقول الليل نسلخ من النهار والنهار نسلخ من الليل م

احدهما ان يكون على الابتداء والاخر معناه واية لهم القمر عطف على قوله واية لهم الليل ومن قرأ
بالنصب فمعناه وقدرنا القمر وقال مقاتل في قوله والقمر قدرناه منازل يعني قدرنا منازل
في السماء يزيد في ضيائها ثم يستوي ثم ينقص في اخر الشهر وقال الكلبي قدرنا منازل يعني
قدرناه منازل بالليل ينزل كل يوم وليلة في منزل ويصعد في منزل حتى ينتهي الى المنقوص
الذي لا يجاوزه ثم يعود الى ادنى منازله ويقال ان القمر يرود في منازله في شهر واحد
مثل ما تدور الشمس في منازلها في سنة واحدة قال يقلل وذلك ان القمر عرضه ثمانون
فرسخا مستديرة والشمس هكذا نكان ضوءهما واحدا فاخذ تسعة وتسعون جزءا من القمر
فالحق بالشمس وروي عن ابن عباس انه قال القمر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا والشمس
ستون فرسخا في ستين فرسخا وقال بعضهم الشمس والقمر عرض كل واحد منهما مثل الدنيا
كلها ثم قال حتى عاد كالعرجون القديم يعني صار كالعذق اليابس المتقوس الذي قد حال
عليه الحول ويقال للقمر ثمانية وعشرون منزلا فاذا صار في اخر منزله دق حتى يعود كما
العذق اليابس والعرجون اذا يبس دق واستقوس فشبه القمر به يعني في عين الناظر
كالعرجون وان كان هو في الحقيقة عظيم بنفسه الا انه في عين الناظر يراه دقيقا ثم قال
عز وجل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر يعني ان تطلع في سلطان القمر قال عكرمة لكل
واحد منهما سلطان للشمس سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل فلا ينبغي للشمس ان
تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار يعني لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوئه
وكل في فلك يسبحون يعني في دوران يجرون ويدورون ويقال يسبحون يعني يسيرون
فيها بالانبساط وكل من انبسط في شيء فقد سبح فيه وقال بعضهم السماء كالموج المكفوف
والشمس والقمر والكواكب الدراري يسبحن فيها وقال بعضهم الفلك كثيرة مختلفة في
السير يقطع القمر في ثمانية وعشرين يوما والشمس تقطع في سنة وقال بعضهم الفلك
واحد وجريهن مختلف والفلك في اللغة كل ما يدور ثم قال عز وجل واية لهم يعني علامة

او نظير

لكفار مكة على معرفة وحدانية الله تعالى انا حملنا ذريتهم اباءهم واسم الذرية يقع على
الاباء والبنين والصبيان واصله الخلق لقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا يعني
خلقنا ويقال ذريتهم هم خاصة قوله في الفلك المشحون يعني في سفينة نوح الموقرة الموقرة
المملوة يعني حملنا ذريتهم في اصلاب ابائهم قرانا نوع وابن عامر ذرياتهم بلفظ الجماعة
والباقون ذريتهم واراد به الجنس ثم قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني من مثل
سفينة نوح ما يركبون في البحر وقال قتادة يعني الابل يركب عليها في البر كما تركب
السفن في البحر وقال السدي وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال هذه السفن الصغار
يعني الزوارق وقال عبد الله بن سلام هي الابل قال ابو الليث رحمه الله واخبرني الثقة
باسناده عن ابي صالح قال قال لي ابن عباس ما تقول في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
قلت هي السفن قال خذ مني يا اعمى تقول جئت يا بادان انما هي الابل فلقيني بعد ذلك
فقال اني ما اياك الا وقد غلبتني فيها هي كما قلت الا تراني انه يقول ان نشأ نغرقهم
يعني ان نشأ نغرقهم في الماء فلا صريخ لهم يعني لا مغيث لهم ولا هم ينقذون يعني لا
يمنعون فلا ينجون من الغرق قوله تعالى الا رحمة منا يعني الا نعمة منا حين لا
نغرقهم ويقال معناه لكن رحمة منا بحيث لم نغرقهم ومتاعا الى حين يعني وبلاغا
الى اجالهم ثم قال واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الاخرة واعملوا لها وما خلفكم
من امر الدنيا فلا تغتروا بها وقال مقاتل اتقوا ما بين ايديكم لكي لا يصيبكم مثل عذاب الامم
الخالية وما خلفكم يعني واتقوا ما بعدكم اي عذاب الاخرة والاول قول الكلبي ثم قال
لعلكم ترحمون يعني لكي ترحموا فلا تعذبوا قوله تعالى وما تاتيهم من اية
ايات ربهم مثل انشقاق القمر الا كانوا عنها معرضين يعني مكذبين وهذا جواب
لقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الاية ثم اخبر عن جهال زنادقة
الكفار فقال واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله يعني تصدقوا من المال الذي اعطاكم

الله قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه على وجه الاستهزاء منهم
انتم الا في ضلال مبين يعني في خطاء بين قال بعضهم هذا قول الكفار الذين امروهم
بالنفقة وقال بعضهم هذا قول الله تعالى يعني قل لهم يا محمد انتم الا في ضلال بين
وروي عن ابن عباس نحو هذا ثم قال عز وجل ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
يعني متى هذا الوعد الذي تعدنا به يوم القيمة ان كنتم صادقين بانا نبعث بعد
الموت فيقول الله تعالى ما ينظرون بالعذاب الا صيحة واحدة يعني لا خطر لاهلاكهم
فليس الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون قرا عاصم في رواية ابي بكر يخصمون
بكسر الياء والخاء وقرا نافع يخصمون بنصب الياء وسكون الخاء وقرا الكسائي في عامة
في رواية حفص وابن عامر في احدى الروايتين بنصب الياء وكسر الخاء وقرا ابن كثير وابو
عمرو بنصب الياء والخاء وقرا حمزة يخصمون بنصب الياء وجزم الخاء بغير تشديد ومعناه
تاخذهم وبعضهم يخصم بعضا ومن قرا بالتشديد فالاصل فيه يختصمون فادغم التاء
في الصاد وشددت ومن قرا بنصب الخاء طرح فتحة التاء على الخاء ومن قرا بكسر الخاء
فلسكونها وسكون الصاد وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ليتخذن في الصور
في طرقهم واسواقهم حتى ان الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان فما يرسله واحد منهما
حتى ينفخ في الصور فيصعق به وهي التي قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم
وهم يخصمون قال ابو الليث اخبرني الثقة باسناده عن الاعرج عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب فلا يطويانه
ولا يتبايعانه وتقوم الساعة والرجل يحلب الناقة فلا يصل الاناء الى فيه وتقوم الساعة
وهو يليط الحوض فلا يسقي فيه ثم قال فلا يستطيعون توصية يعني يرتون من الناس
بغير وصية ولا يستطيعون ان يوصوا بشيء ولا الى اهلهم يرجعون يعني ولا الى منازلهم
يرجعون من الاسواق فاخبر الله تعالى بما يلقون في النفخة الاولى ثم اخبر بما يلقون

النفخة الثانية اذا بعثوا بعد الموت فذلك قوله ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
يعني من القبور الى ربهم ينسلون يعني يخرجون من قبورهم احياء وكان بين
النفختين اربعين عاما في رواية ابن عباس وقيل اكثر من ذلك ويرفع العذاب عن
الكفار بين النفختين فكانهم رقدوا فلما بعثوا قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
يعني من ايقظنا من منامنا قال لهم حفظتهم من الملايكة هذا ما وعد الرحمن على السنة
الرسل وصدق المرسلون ان البعث حق ويقال انا المومنين هم الذين يقولون هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون بان البعث كائن ثم قال عز وجل ان كانت الا صيحة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون قال الكلبي يعني في الاخرة وقال مقاتل في بيت
المقدس يجاء بهم ثم قال فاليوم لا تظلم نفس شيا يعني يوم القيمة لا تنقص نفس مومنة
ولا كافرة من اعمالهم شيا ولا تجزون يعني ولا تثابون الا ما كنتم تعملون من خير
او شر ثم قال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل يعني يوم القيمة في شغل فاكهون يعني
في شغل عما هم الكافرون فيه اي عن الذي فيه فاكهون يعني ناعمون قرا ابن كثير
ونافع وابو عمرو في شغل بجزم الغين والباقون بالضم وهما لغتان يقال شغل وشغل
مثل عذر وعذر وعمر وعمر قرا ابو جعفر المدني فكهون بغير الف يعني يتفكهون
قال عبيد يقال الرجل اذا كان يتفكه بالطعام او بالفاكهة او باعراض الناس ان فلانا
يتفكه ويقال للمزاحة فكاهة ومن قرا بالالف يعني ذوي فاكهة وقرا الفراء فاكهة
وفكهة لغتان كما يقال حذر وحاذر وروي في التفسير فاكهون ناعمون وفكهون معجبون
وقال الكلبي ومقاتل في قوله ان اصحاب الجنة اليوم الاية يعني شغلوا بالنعم في انتضاض العذارى
عن اهل النار فلا يذكرونهم يعني معجبين بما هم فيه من النعم والكرامة قال ابو الليث حدثنا محمد
بن الفضل باسناده عن عكرمة في قوله في شغل فاكهون قال افتضاض الابكار وروي زيد بن ارقم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعطى قوة ماية رجل في الاكل والشرب والجماع

فقال رجل من اهل الكتاب انا الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفيض من جسد احدهم عرق مثل المسك الاذفر فيضمن بذلك بطنه ثم قال هم واز واجهم في
ظلال قرا حمزة والكسائي في ظلك الباقون في ظلال ومن قرا في ظلل فهو جمع الظلة
يقال ظلة وظلل مثل حلة وحلل ومن قرا بكسر الظاء فهو جمع الظل يعني هم في ظلال العرش
والشجر يقال يعني القراتين يرجع الى شئ واحد يعني ان اهل الجنة هم واذواجهم الحور العين في
القصور على الارايك يعني السرر عليها الحجال روى مجاهد عن ابن عباس الارايك سرر في
الحجال وقال الكلبي لا يكون اريكة الا اذا اجتمعا فاذا افترقا فليست باريكة متكئين يعني
ناعمين وانما سمي هذا لان الناعم يكون متكئا ثم قال لهم فيها فاكهة يعني لهم في الجنة من
انواع الفاكهة ولهم ما يدعون يعني يتمنون مما يشاؤا من الخير سلام قولا من رب رحيم يعني
يرسل اليهم ربهم بالتحية والسلام لان العرب تقول ادع عما شئت اي تمنما شئت يدعون
اي يتمنون قوله تعالى سلام قولا اي سلام يقال لهم كانهم يتلقونه بالسلام من رب
رحيم ويقال ما يدعون سلام يعني لهم ما يتمنون خالصا ثم قال قولا من رب رحيم يقول الله
تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون يعني اعتزلوا ايها الكفار من المومنين فانهم قد تادوا
منكم في الدنيا فاعتزلوهم حتى يجوازكم ويقال المنادي ينادي ايها المجرمون امتازوا
فان المومنين قد فازوا وايها المنافقون امتازوا فان المخلصين قد فازوا وايها الفاسقون
امتازوا فان الصالحين قد فازوا وايها العاصون امتازوا فان المطيعين قد فازوا ثم
يقول للكفار والمنافقين بعد ما امتازوا الم اعهد اليكم يعني الم اتقدم اليكم ويقال الم
ابين لكم في القران ويقال الم اوضح لكم يا بني ادم بالكتاب والرسل وقال القتبي العهد
يكون لمعان يكون الامان كقوله فاتموا اليهم عهدهم ويكون اليمين ويكون الميثاق و
يكون للزمان كما يقال كان ذلك في عهد فلان اي في زمانه ويكون العهد الوصية كقوله
الم اعهد اليكم يا بني ادم الا تعبدوا الشيطان يعني لا تطيعوا الشيطان قال ابن عباس

من اطاع شيا فقد عبده انه لكم عدو مبين بين العداوة وان اعبدوني يعني اطيعوني
ووحدوني هذا صراط مستقيم يعني هذا التوحيد طريق مستقيم ويقال دين الاسلام
هو طريق مستقيم لا عوج فيه وهو طريق الجنة قوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا
كثيرا اي خلقا كثيرا قرا نافع وعاصم جبلا بكسر الجيم والباء والتشديد وقرا ابو عمرو
وابن عامر جبلا بضم الجيم وجزم الباء والباقون جبلا بضم الجيم والباء ومعنى ذلك كله
واحد وقال اهل اللغة الجبل والجبل والجبلة واحد يعني الناس الكثير افلم تكونوا تعقلون
ما فعل من كان قبلكم فتعتبروا فلم تطيعوه فلما دنوا من النار قال لهم الخزنة هذه جهنم
التي كنتم توعدون في الدنيا فلم تصدقوا بها اصلوها اليوم يعني ادخلوها اليوم بما
كنتم تكفرون يعني عقوبة لكم بما كفرتم في الدنيا قوله تعالى اليوم نختم على افواههم
وذلك حين قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون يعني يعملون من الشرك والمعاصي ثم قال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم قال مقاتل
يعني لو نشاء لحولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى ولو طمست الكفر لاستبقوا الصراط
اي لجازوا الطريق فانى يبصرون يعني فمن اين يبصرون الهدى بعدما جعلت قلوبهم
قاسية وجعلت اعمالهم غطاء واكنة على قلوبهم قال الكلبي لو نشاء لفقانا اعين الضلالة
فابصروا الهدى واستبقوا يعني الطريق فانى يبصرون الطريق ويقال فانى يبصرون
الهدى فلم نفقا اعين الضلالة وفقانا اعينهم وقال بعضهم ولو نشاء لاعمينا
ابصارهم في سواتهم ومجالسهم كما فعلنا بقوم لوط حين كذبوه وراودوه عن ضيفه
فاستبقوا الصراط يعني فابتدروا الطريق مرة الى المنازل ولو فعلنا ذلك بهم ثم
قال ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم يعني ان شئت لمسخناهم حجارة في مكانتهم اي
في منازلهم ليس فيها روح فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ولا يتقدمون ولا يتاخرون
وهذا قول مقاتل وقال الكلبي يعني لو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير فما استطاعوا

مُضيّا يعني فما قدروا ذها با ولا يرجعون **قوله تعالى** ومن نعمّره يعني من اطلنا عمره في
الدنيا نُنكّسه في الخلق يعني نرده الى ارذل العمر ولا يعقل فيه كعقله الاوّل قراه
حمزة وعاصم في رواية ابي بكر نُنكسه بضمّ النون الاوّل وفتح الثاني وكسر الكاف
مع التشديد والباقون ننكسه بفتح النون الاوّل وجزم الثاني وضم الكاف والتخفيف
ومعناهما واحد يقال نكّسه ونكّسه وانكسه بمعنى واحد ومعناه من اطلنا عمره ونكسنا
خلقه فصار بدل القوّة ضعفا وبدل الشباب هرما وقراءاصم في رواية ابي بكر مكانتهم
والباقون مكانتهم والمكانة والمكان واحد مثل المنزلة والمنزل والمكانات جمع
المكانة ثم قال افلا تعقلون يعني افلا تفهمون ان الله هو الذي يفعل ذلك فتوحّدوه و
ليس لمعبودهم قدرة ذلك قرا نافع وابن عامر وابو عمرو افلا تعقلون بالتاء على معنى
المخاطبة والباقون بالياء على الخبر عنهم وقراءاصم وابو عمرو وحمزة وان اعبدوني
بالياء والباقون بغير ياء لان الكسرة يدلّ عليه ثم قال عزّ وجلّ ما علمناه الشعر جوابا
لقولهم انه شاعر يعني ارسلنا اليه القران ولم نرسل اليه الشعر وما ينبغي له يعني لم يكن
اهلا لذلك ويقال ما يتسهّل له وما يحضره الشعر ان هو الا ذكر يعني القران عظة لكم
وقران مبين يعني بيّن الحقّ من الضلالة وروي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال سالت
عايشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثّل بشيء من الشعر قالت كان ابغض
الحديث اليه الشعر ولم يتمثّل بشيء من الشعر الا بيت اخي بني قيس من طرفة ويأتيك
بالاخبار من لم تزوّد وقال ابو بكر يعني اسعده ليس هكذا يا رسول الله فقال انّي
لست بشاعر ولا ينبغي لي انا اتكلّم بالشعر فان قيل روي عنه انه كان يتكلّم بالشعر لانه ذكر
انه قال انا النبيّ لا كذب انا ابن عبد المطلب وذكر انه عثر يوما فدميت اصبعه فقال
هل انت الا اصبع دميت وفي كتاب الله ما الفيت وذكر انه قال يوم الخندق لهم الله ما

وفي سبيل الله

بديناه ولو عبدنا غيره شقينا **قل** له هذه كلمات يتكلّم بها فصار موافقا للشعر و
ليس بشعر ثم قال عزّ وجلّ لتنذر من كان حيّا يعني من كان مؤمنا لان المؤمن هو الذي
يقبل الانذار ويقال من كان حيّا يعني عاقلا راغبا في الطاعة قراءنافع وابن عامر لتنذر
بالتاء على معنى المخاطبة لتنذر قوما والباقون بالياء على معنى الخبر عنه ليُنذر محمّد ويقال
ينذر بالقران من كان مُصدّقا في علم الله تعالى وحقّ القول يعني وجب العذاب على الكافرين
وتفسير قوله لاملئنّ جهنّم منكم وعظيم ليعتبروا فقال اولم يروا انّا خلقنا لهم يعني اولم
ينظروا فيعتبروا بما انعم الله تعالى عليهم قوله تعالى انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا يعني
انا خلقنا بقوّتنا وبقدرتنا وبامرنا انعاما يعني الابل والبقر والغنم فهم لها ما لكون
يعني الانعام وقال قتادة يعني ما في بطونها وذلّلناها لهم يعني سخّرناها لهم فمنها يحملون عليها
ويسوقونها حيث شاءوا فلا يمتنع منهم فمنها ركوبهم في انتفاعهم وحوايجهم ومنها ياكلون
من الابل والبقر والغنم ولهم فيها يعني في الانعام منافع في الركوب والحمل والصوف
والوبر ومشارب يعني البانها افلا يشكرون ربّ هذه النعم فيوحّدونه يعني ليشكروا ه
ووحّدوا **قوله تعالى** واتّخذوا من دون الله الهة يعني تركوا عبادة ربّ هذه النعم و
عبدوا الالهة لعلّهم ينصرون يعني امل هذه الالهة تنعمهم من العذاب في ظنّهم يقول
الله تعالى لا يستطيعون نصرهم يعني منعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون يعني
الكفّار للاصنام جند يتعصّبون لها ويحضرونها الالهة كالخدم والعبيد ويحضرونها
في الدنيا ويقال لهم لهم جند محضرون في الدنيا محضرون في النار يعني هم لالهتهم
كالعبيد والخدم فيما بين ايديهم قال الحسن وهم لهم جند في الدنيا محضرون ثم قال عزّ وجلّ
فلا يحزنك قولهم يعني فلا يحزنك يا محمّد قولهم يعني تكذيبهم اياك انّا نعلم ما يسرّون
من التكذيب وما يعلنون يعني ما يظهرون لك من العداوة **قوله تعالى** اولم ير
الانسان انّا خلقناه من نطفة وروي سفيان عن الكلبي عن مجاهد قال اتى ابيّ بن خلف

الجمحي الى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال قد اتى عليه حين ففته بيده ثم قال يا محمد
اتعدنا انا اذا متنا وكنا مثل هذا بعثنا فانزل الله تعالى اولم ير الانسان الاية وروي
عن ابن عباس انه قال لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرون الماضية انهم يبعثون
بعد الموت وانتم يا اهل مكة معهم فاخذ ابي بن خلف الجمحي عظما باليا فجعل يفته
بيده ويذروه في الريح ويقول عجبا يا اهل مكة ان محمدا يزعم انا اذا متنا وكنا عظاما
بالية مثل هذا العظم وكنا ترابا انا نعاد خلقا جديدا ونبعث الروح وذلك ما لا يكون ابدا
فنزل اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة يعني اولم يعلم هذا الكافر انا جعلناه اول
مرة من نطفة فاذا هو خصيم مبين جدل بالباطل ويقال الخصيم يعني بين الخصومة فيما
يخاصم مبين اي بين ثم قال وضرب لنا مثلا يعني وصف لنا شبيها في امر العظام ويقال
وصف لنا بالعجز ونسي خلقه يعني وترك ابتداء خلقه من نطفة ويقال يعني ترك النظر
في خلق نفسه فلم يعتبر فقال من يحي العظام وهي رميم يعني بالية والرميم العظم البالي
يقال رم العظم اذا بلي قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها يعني قل يا محمد العظام
يحييها الذي انشاها يعني خلقها اول مرة يعني في اول مرة ولم تكن شيئا ثم قال وهو بكل
خلق عليم يعني عليما ببعثهم وبخلقهم في الدنيا ثم اخبر عن صنعه ليعتبروا في البعث
فقال الذي جعل لكم يعني قل يا محمد العظام يحييها الله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون قال الكلبي كل شجرة يقدح منها النار الا الاثل العناب فمن
ذلك القضاء يوقد عليه فاذا انتم منه توقدون يعني تقدحون يعني هو الذي يقدر
على ان يبعثكم ثم قال عز وجل وليس الذي خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا
بقادر على ان يخلق مثلهم في الاخرة والكلام يخرج على لفظ الاستفهام ويراد به التقرير
ثم قال بلى وهو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم يعني الباعث العليم بخلقه قوله
تعالى انما امره اذا اراد شيئا من امر البعث وغيره ان يقول كن فيكون خلقا قرا بن

عامر والكسائي فيكون بالنصب وقد ذكرناه في سورة البقرة ثم قال عز وجل فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء يعني خلق كل شيء من البعث وغيره ويقال خزائن كل شيء ويقال
له القدرة على كل شيء واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم قال حدثنا الفقيه
ابو الليث قال حدثنا ابو الحسن احمد بن حمدان باسناده عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرا يس يريد
بها وجه الله تعالى غفر له واعطي من الاجر كانما قرا اثني عشرة مرة وايما مسلم قرئت القرآن
عنده سورة يس حين ينزل به ملك الموت ينزل اليه بكل حرف منها عشرة املاك
يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون ويشهدون قبضه و
يشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما
مسلم مريض قرئ عنده سورة يس وهو في سكرات الموت لا يقبض ملك الموت روحه
حتى يجيء رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض
ملك الموت روحه وهو ريان ويدخل قبره وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ويخرج
من القبر وهو ريان ويحاسب وهو ريان ولا يحتاج الى الحوض من حياض الانبياء حتى
يدخل الجنة وهو ريان

سورة الصافات مكية وهي مائة واثنتان واثنتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ماثل وتعالى والصافات صفا قال ابن عباس في قوله تعالى والصافات
صفا اقسم الله تعالى بصفوف الملائكة الذين في السموات كصفوف المؤمنين في الصلوة
ويقال يعني صفوف الغزاة في الحرب كقوله صفا كانهم بنيان مرصوص ويقال بصفوف
الامم يوم القيمة كقوله وعرضوا على ربك صفا ويقال صف الطير بين السماء والارض
صافات باجنحتها كقوله والطير صافات ويقال صفوف الجماعات في المساجد
وفي الاية بيان فضل الصفوف حيث اقسم الله تعالى بهن ثم قال فالزاجرات زجرا

يعني الملايكة الذين يزجرون السحاب ويؤلفونه ويسوقونه الى البلد الذي لا مطر بها
ويقال الزاجرات يعني الدافعات وهم الملايكة الذين يدفعون الشر عن بني ادم
موكلون بذلك ويقال الزاجرات يعني ما زجر الله تعالى في القران لقوله تعالى ولا
تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ويقال هي التوراة والانجيل والزبور والفرقان وما كان
من عند الله من كتب ويقال فالزاجرات زجرا يعني هم الانبياء والرسل والعلماء يزجرون
الناس عن المعاصي والمناهي والمناكر فالتاليات ذكرا يعني الملايكة وهو جبريل يتلو القران
على الانبياء ويقال هم المؤمنون الذين يقرؤن القران وروي مسروق عن عبد الله بن
مسعود انه قال والصافات صفا قال الملايكة فالزاجرات زجرا الملايكة فالتاليات
ذكرا قال الملايكة وهكذا قال مجاهد قد اقسم الله بهذه الاشياء ان الهكم لواحد وقيل
اقسم بنفسه فكانه يقول خالق هذه الاشياء ان الهكم يعني ربكم وخالقكم وراز قكم لواحد
لا شريك له رب السموات يعني الذي خلق السموات والارض وما بينهما من خلق ورب
المشارق يعني مشرق كل يوم وقال في اية اخرى رب المشرق اي ناحية للمشرق وناحية
المغرب وقال في اية اخرى رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الشتاء ومشرق
الصيف وقال في هذه السورة رب المشارق يعني مشرق كل يوم ثم قال انا زينا السماء
الدنيا يعني الادنى وانما سميت سماء الدنيا لانها اقرب الى الارض بزينة الكواكب يعني
بضوء الكواكب قراء حمزة وعاصم في رواية حفص بزينة بالتنوين الكواكب بالبر بدل الباء
وقرا عاصم في رواية ابي بكر بزينة بالتنوين الكواكب بالنصب والباقون بزينة
بالكسر بغير تنوين الكواكب بكسر الباء فمن قرا بزينة الكواكب بالكسر جعل الكواكب
بدلا من الزينة والمعنى انا زينا السماء الدنيا بالكواكب ومن قرا بالنصب اقام الزينة مقام
التنوين فكانه قال انا زينا السماء الدنيا بتزيينا الكواكب فيكون الكواكب على معنى التفسير
ومن قرا بغير تنوين ونوى الاضافة الزينة الى الكواكب وروي عن ابن عباس انه قال الكوا

كب معلقة بالسماء كالقناديل ويقال انها مكتوبة عليها كما تكون في الصوامع والابواب
ثم قال وحفظا من كل شيطان مارد يعني حفظ الله تعالى السماء بالكواكب من كل
شيطان متمرد يعني شديد يقال مرد يمرد اذا اشتد ثم قال لا يسمعون قراء حمزة
والكسائي وعاصم في رواية حفص لا يسمعون بنصب السين والتشديد والباقون بنصب
الياء وجزم السين مع التخفيف فمن قرا بالتخفيف فهو بمعنى يسمعون ومن قراء
بالتشديد فاصله يتسمعون فادغمت التاء في السين وشددت يعني لكيلا يستمعوا
الى الملا الاعلى يعني الى الكتبة ويقذفون يعني يرمون من كل جانب دحورا يعني
طردا من كل ناحية من السماء وكانوا من قبل يستمعون الى كلام الملايكة قال حدثنا
الخليل بن احمد قال حدثنا اسحق بن ابرهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس
في نفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون
لمثل هذا في الجاهلية فقالوا يموت عظيم او يولد عظيم فقال انه لا يرمى لموت احد
ولا لحياته ولكن الله تعالى اذا قضى امرا يسبح حملة العرش واهل السماء السابعة
يقول ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اهل سماء اخرى حتى ينتهي الخبر
الى سماء الدنيا فيختطف الجن ويرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون
فيه ويكذبون قال معمر قلت للزهري او كانوا يرمى في الجاهلية قال نعم قال قلت
للجن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان
يجد له شهابا رصدا قال غلظ وشدد ما حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
دحورا يعني طردا بالشهب فيعبدونهم ولهم عذاب واصب يعني دايم يعني للشيطان
لمن استمع ولم يستمع في الاخرة وقال مقاتل في الاية تقدم الا من خطف الخطفة
من الشياطين الخطفة يختطف يعني يستمعون الى الملا الاعلى من كلام الملايكة

فاتبعه شهاب ثاقب والشهاب في اللغة كل ابيض ذي نور والثاقب المضئ قوله تعالى
فاستفتهم يعني سل اهل مكة وهذا سؤال التقديع لا سؤال الاستفهام ايهم اشد
خلقا ام من خلقنا يعني ما خلقنا من السموات وما ذكر من المشارق والمغارب ويقال
ايهم اشد خلقا بالبعث يعني بعثهم اشد ام من خلقنا يعني ام خلقهم في الابتداء ثم ذكر
خلقهم في الابتداء فقال انا خلقناهم من طين لازب يعني خلقنا ادم وهم من نسله من
طين حمئة ويقال الازب يعني الملتصق ويقال الازب اي لازم الا ان الباء تبدل من الميم لقرب
مخرجيهما كما يقال سمد راسه وسبذ اذا استاصله واللازب واللاصق واحد ثم قال
بل عجبت ويسخرون قرا حمزة والكسائي بضم التاء والباقون بالنصب فالمعنى بل عجبت
يا محمد من نزول الوحي عليك والكافرون يسخرون مكذبين لك ومن قرا بل عجبت بالضم
فهو اخبار عن الله تعالى وقد انكر قوم هذه القراة قالوا ان الله تعالى لا يعجب من شئ لانه
علم الاشياء قبل كونها وانما يتعجب من سمع او راى ما لم يسمعه ولم يره وكان الجواب ان يقال
العجب من الله تعالى بخلاف عجب الادميين ويكون على وجه التعجيب ويكون على وجه الانكار
والاستعظام لذلك القول كما قال في اية اخرى وان تعجب فعجب قولهم وروي الاعمش
عن شقيق بن سلمة ان خريما كان يقرا بل عجبت بالنصب ويقول انما يعجب من لا يعلم و
قال الاعمش فذكرت ذلك لابرهيم النخعي فقال ابرهيم ان خريما كان معجبا برايه وعبد
الله بن مسعود كان اعلم منه وهو كان يقرا ما بل عجبت بالضم وروي عن ابن عباس انه
كان يقرا هكذا بالضم وهو اختيار ابي عبيد ثم قال ويسخرون يعني يسخرون حين سمعوا
واذا ذكروا لا يذكرون يعني اذا وعظوا بالقران لا يتعظون واذا راوا اية يعني علامة
مثل انشقاق القمر يستخرون يعني يستهزءون ويسخرون وقال اهل اللغة سخر واستسخر
بمعنى واحد مثل قر واستقر وقالوا ان هذا الا سحر مبين يعني بين قوله تعالى اذا متنا
يعني اذا متنا واذا كنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون يعني لمحيون بعد الموت وابآؤنا

يعني يوم القضاء

الاولون قل نعم وانتم داخرون يعني صاغرون ثم قال فانما هي زجرة واحدة يعني صيحة
ونفخة واحدة لا يحتاج الى الاخرى فاذا هم يعني الخلايق ينظرون يعني يخرجون من
قبورهم وينظرون الى السماء كيف غيرت والارض كيف بدلت فلما عاينوا البعث ذكروا
قول الرسل ان البعث حق قالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يعني يوم الحساب ويقال يوم
الجزاء فردت عليهم الحفظة ويقولون هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون انه
لا يكون ثم نادى المنادي احشروا الذين ظلموا يعني سوقوا الذين كفروا دار جهنم ويقال
وقرناءهم وضرباءهم ويقال واشياعهم واعوانهم ويقال ولشاكلهم وما كانوا يعبدون من دون
الله يعني من الشياطين الذين اطاعوهم ويقال لكل معبود ولكل من يطاع في المعصية فاهدوهم
يعني ادعوهم جميعا ويقال اذهبوا بهم وسوقوهم جميعا الى صراط الجحيم يعني الى طريق الجحيم و
الجحيم ما عظم من النار ويقال الى وسط الجحيم فلما انطلق بهم الى جهنم ارسل الله ملكا ان
قفوهم اي احبسوهم انهم مسئولون عن ترك قول لا اله الا الله ويقال في الاية تقديم يعني
يقال لهم قفوا قبل ذلك فحبسوا وسئلوا ثم يساق بهم الى الجحيم فيقال لهم مالكم لا تناصرون
يعني لم ينصر بعضكم بعضا ولا يدفع بعضكم عن بعض كما كنتم تفعلون في الدنيا قوله
بل هم اليوم مستسلمون اي خاضعون ذليلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني
يسئل ويخاصم بعضهم بعضا القادة والسفلة والعابد والمعبود ومتابعي الشيطان ويقال
يتساءلون يعني يتلاومون قالوا يعني السفلة للرؤساء انكم كنتم تاتوننا عن اليمين يعني
من قبل الحق يعني الدين فزينتموه لنا ضلالة لنا وروي عن الفراء انه قال اليمين في اللغة
القدرة والقوة ومعناه انكم كنتم تاتوننا باقوى الحيل وكنتم تزينون علينا اعمالنا وقال
الضحاك تقول السفلة للقادة انكم قادرون وظاهرون علينا ونحن ضعفاء اذلاء في ايديكم
وروي ابن ابي نجيح عن مجاهد قال تاتوننا عن اليمين عن الحق الكفار يقولون للشيطان وقال
القتبي انما يقول هذا المشركون لقرنائهم من الشياطين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين يعني عن

ايمانهم لان ابليس قال لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم قال
المفسرون من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من
قبل الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من قبل بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالغاية
ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه وعلى من يخلف بعده فلم يصل رحما ولم يؤد
زكوة ماله وقال المشركون لغرمائهم انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اى جهة الدين يعنى
اضللتمونا فقال لهم قرناؤهم بل لم تكونوا مؤمنين اى لم تكونوا على حق فنشبه عليكم وتنابكم
عنه الى الباطل وما كان لنا عليكم من سلطان يعنى من قدرة فنقهركم ويقال من
ملك فيجبركم عليه بل كنتم قوما طاغين يعنى كافرين عاصين فحق علينا يعنى وجب
علينا جميعا قول ربنا وهو التخطيط ويقال قول ربنا يوم قال لابليس لاملئن جهنم منك
ومنهم اجمعين انا لذائقون العذاب جميعا فى النار قوله تعالى فاغويناكم يعنى
اضللناكم عن الهدى انا كنا غاوين يعنى ضالين يقول الله فانهم يعنى الكفار والشياطين
يومئذ يعنى يوم القيمة فى العذاب مشتركون يعنى شركاء فى النار وفى العذاب انا كذلك
نفعل بالمجرمين يعنى هكذا نفعل عن اشرك فيجمع بينهم وبين الذين اضلوهم فى النار ثم
اخبر عنهم فقال انهم كانوا يعنى فى الدنيا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عنها
فلا يقولونها قوله تعالى انا لتاركوا الهتنا يعنى لنترك عبادة الهتنا لشاعر يعنى يقول
شاعر مجنون اى مغلوب على عقله يقول الله تعالى بل جاء بالحق يعنى بالقرآن ويقال جاء من
التوحيد ويقال جاء ببيان الحق وصدق المرسلين الذين قبله قال يقاتل صدق محمد عليه
السلام المرسلين قبله وقال الكلبى يعنى وبتصديق المرسلين الذين قبله ومعناها واحد
ويقال معناه جاء محمد بموافقة المرسلين ثم قال انكم يعنى العابد والمعبود لذائقوا العذاب
الاليم يعنى ليصيبن العذاب الوجيع الدائم وما تجزون الا ما كنتم تعملون يعنى الا بما
كنتم تعملون فى الدنيا من المعاصى والشرك ثم استثنى المؤمنين فقال عز وجل الا عباد

تحتما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن السرى فقال هو الجرول قال ليس بتوسطها عرض التى يصر عنها
صحور متجاورة افلاما ويقال هو من السرور والمراد عيشى وعن الحسن كان زاد عيسى ابن مريم كان جوعا
لغير الطعام والشراب حتى تسلى بالسرى والرطب بلتقم تقع التسلية بهما من حيث انهما طعام وشراب لكن
من حيث معجزتان تريان الناس انهما من اهل العصمة والبعد من الدنية وان مثلهما مما قرقوهما به يعجز وان الجا
مورا المنية خارجة عن العادات خارقة لما الفوا واعتادوا حتى يتبين لهم ان ولادهما من قبل الله يبرع من شا
عما تسافط يقال تسافط بالدال وادغام التاء وتتسافط بالظاء للتاء وتسافط بطرح التانية
ويتسافط بالياء وادغام التاء وتسفط وتسفط ويسفط ويسفط وتسفط التا للنخلة واليا للجزع
ورطبا تمييز ومفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز ان تنطا به بمرى وليس بزاكه الباء يجنى النخلة
صلة للتاكيد كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او على معنى امعلى الغرية كقوله يجرحى وعن ابى مسلم انطى
لوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة وقيل ما للنفساء احسن من الرطب
وما للمريض خير من التمر وقيل اذا عسر ولادها لم ياكل لها خير من الرطب عن طلحة بن سليمان جنيا يكسر الجيم
للاتباع اى جمعا لك السرى والرطب ما يترتب احدهما الاكل والشرب التانية سلوة الصدر لكونها معجزتين
وقرئ عينا اى وطيبى نفسا ولا تقبلوا ما يعرض عنك ما تحزنك وقرئ وقرى بالكسر لغة فى قرين
بالعين ابن الدوسى عن ابى عمرو وهذا من لغة من يقول لتات بالحج وحلات السترين ذلك لتلاحق بين المتجاورين وحق
البين الاول صوما صمتا ومصحف عبد الله صمتا وعن ابن عباس ما كان مثله وقيل صياما الا انهم كانوا
لا يتكلمون فى صيامهم ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لانه نسخ فى امتنا مرها الله تعالى
ان تنذر الصوم ليلا تشرع مع البشر المتهمين لها فى كلام المعصومين اجريا ان عيسى عليه السلام تكفيها الكلام
عما يسوءه ساحتها والثانى كراهة مجادلة السفها ومنافاتهم وقيل ان السكوت عن السفيه ومن اذل الناس واجب
سفيه لم يجد مستافقا وقيل اخبرتهم بانها نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك لها لتعلن انسيا اى الكلم
الملائكة دون الانس الفرى الربيع وهو من الجذر هارون كان اخا طاهرا من امثاله من اسرائيل وقيل هو
اخو موسى صلوات الله عليهما وعن النبى صلى الله عليه وسلم انما عنوا هارون النبى عليه السلام وكانت من اعقاب
طبقة الاخوة وكان بينه وبينها الفا سنة اكثر وعن السدى كانت من اولاد يوانا فيل اخت هارون كما قيل يا
اخا حمدان اى يا رجلا منهم وقيل رجل صالح لوط الحى فى زمانها شبهوها به اى كنت عندنا مثله فى الصلاح او شبهوها

به ولم ترد اخوة النسب ذكر ان هارون الطالح لما مات اتبع جنازته اربعون الفا يسمى كل واحد هارون فبكوا
به وبامه فقالوا كانا يشبهان هارون هذا وفي الحبر بن الحارث اليمني باكان اباك امرؤ سوء وقيل احتمل يوسف
النجار مريم وابنها الى مصر فلبثوا فيه اربعين يوما حتى تعلت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق
فقال يا امه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها ومع اهل بيت الحق ما كوا وقالوا اذ كل
وقيل مكثوا ايرجعها حتى تكلم عيسى بشرى لها فاشارت اليه اي هو الذي يجيبكم انا ما لهفتمني وقيل كا
ن المستنطق لعيسى ذكريا صلوات الله عليهما وعن الصحاك لما اشارت اليه غضبوا وقالوا السخرية بنا احق
علينا من زنا هارون الله كان يرضع فلما سمع ذلك ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشا
ر بسبابته وقيل كلمهم بذلك غير انه تكلم حتى بلغ صبيا تكلم فيه الصبيان كان لابتداء مضمون الجملة وفيما
هم فيه من امر مصلح لغريبة وبعيد وهو هنا مستغربة خاصة والدال عليه معنى الكلام والة مسون للتعجب وجه
اخر وهو ان يكون تكلم حكاية حال ماضية اي كيف نكلم قبل عيسى ان يتكلم الناس صبيا وفي المهد فيما سلف من الزمان
حتى نكلم هذا ... انصفه الله تعالى اولا بانه عبد الله رد القول النصارى لعنهم الله والكتاب هنا الاعيل وا
ختلفوا في نبوته وقيل اعطيها في طفولته اكمل الله تعالى واستشباه لما تنطق في ظاهر الاية وقيل معناه
ان ذلك مسبوق في قضايه واوجبه الان لا محالة كانه وجد صار كائنا وامرني بالصلوة ما كنت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
نباعا حيث كنت او معلما للخير مني وبركاني اين ما نبيك جعلني ذا نفع اينما توجهت او نصبه بفعل مضمر يعني
اوصاني وصلني لان اوصاني بالصلوة وكلفنيها وامرني والسلام على سبيل الدعاء دخل لام التعريف لتعريفه بما
ذكر قبله كقولك جاءني رجل وكان من فعل الرجل كذا وذلك السلام المنوه بي يحيى في المواطن الثلاثة من حياتي
الى والصحيح ان يكون هذا التعريف تعريض بالتعنية على متهمي مريم عليها السلام واعدائها من اليهود وتجهيله
ان اللام للجنس فاذا دخل الجنس السلام على خاصة مقرر عرض بان ضده عليهم ونظيره قوله تعالى والسلام على
من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد هو منبئه لنحو هذا من التعريض
بعض من قاعاصم وابن عامر قول الحق بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الاعمش الحسن قول الحق
بضم الفاء وكذلك الا نظائر قوله الحق القول القال والقول في معنى واحد كالرهب والرهب والرهب
وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف واما انتصابه بفعل المدح او بمسمى كلمة الله او على
انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة ان اريد بقول الكتاب او بقول عبد الله الحق الباطل واما قيل لعيسى

عليه السلام كلمة الله وقول الحق انه لم يولد الا بكلمة الله وحدها وهو قوله كن من غير واسطة اب تسمية
للمسبب باسم السبب كما سمي الغيث بالسماء والشجر بالندى ويحتمل اذا اريد بقول الحق عيسى ان يكون الحق الله
تعالى وان يكون بمعنى الثبات والصدق ويعضد قوله الذي فيه يمترون اي امره الذي هم فيه شاكون يمترون ويشكون
والمرية الشك او تمارون فيه الحق قالت اليهود لعنهم الله ساحر كذاب وقالت النصارى لعنهم الله ابن الله
وثالث ثلاثة وقرئ قال علي رضي الله عنه تمتروا على الخطاب هو الى ان يكذب قول الحق كان الناس يمترون كل
النظر وتكميم بالدلالة على انتهاء الولد عنه وانه مما لا ينبغي ولا يتصور في العقول وليس بمقدور عليه اذ من المحال
في المستقيم ان يكون ذاته كذا تم من نشأ منها الولد ثم يتزاجا لته ذلك بان من اراد شيأ من الاجناس كالحيوان
او جزء لكن كان منزها من شبهة الحيوان والوالد والفعل لها سبحانه ومعناه انه اذا اراد شيأ من الاشياء التي يتعلق
كونه لا محالة من غير توقف بشيء يأمر الامر اذا ورد على المأمور الممتثل مثل امر الجبار والمأمور
وان بالفتح ومعناه ولانه بي وبكم باعبدوه كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والاشارة الى
عيسى بالكسر على الاصل وحرك الى ان الله بالكسر بغير واو وبان الله اي بسبب ذلك باعبدوه ... الاحزاب اليهود
والنصارى لعنهم الله لتحزبهم ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبيا
عليهم السلام لما نص عليهم نصة عيسى عليه السلام اختلفوا فيه من بين البشر من مختصر وهو عظيم اي من
شهودهم هول الحساب والجزاء يوم القيمة او من مكان الشهود فيه وهو الموقف او من وقت الشهود او من اجل
ذلك عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء لمنتهم وايديهم وارجلهم بالكفر وسوء الاعمال او من مكان الشهادة
او وقتها وقيل هو ما قالوه وشهدوا به على عيسى وامه عليهما السلام ... لا يوصف الله بالتعجب
واما المراد ان اسماعهم وابصارهم يوم يجيئوننا يتعجب منها بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا وقيل معناه
التهديد بما سيعلمون ويبصرون عما يسرهم ويضرهم ... او فع الظاهر موقع الضمير
اشعارا بان الاحكام اشتق من ظلمهم حيث اعرضوا الاستماع والنظر حيث تحرى عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال
المبين اعراضهم الان عن النظر والاستماع فيما لا مرد من الحساب وتصادر البرهان الى الجنة والنار وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه سيل عن ساعة الحين فقال الحين بلغة الكشر هو الموت والمعنى يتمنون اذا ابدل من يوم الحسرة او
منصوب بالحسرة وهي عبارة متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن انذرهم اعتراض او هو متعلق بانذ
رهم اي وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين لتحتم الشقاوة عليهم وتخريب ديارهم وانه يفني اجسادهم

عنه

ستبصرون

ويعني الارض ويزعب بها الصرين من اجل المبالغة وتكثيره التضحيك والتطيير والمراد بوطء حافره وكثرة ما صرف
به من غيب الله واياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا الكتب والرسل اذ كان مصرفا بجميع الانبياء كلهم
وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح وقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
الله بايانه ومعجزاته حتى ان كل واحد من هذه الجملة رفعت اعناقا من المبرد منه وبدله اعني بوجهه واذا قال
نحو ذلك رايت زيدا او نعم الرجل اخاك او نحو ان يقال اذا كان مصرفا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصابرين والانبيا
حين خاطب ابا ذلك الخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقضيته في الكتابة ان يتلوا ذلك على الناس بلغة ايا
هم كقوله واتل عليهم نبا ابرهيم والا بالله تعالى هو ذاكره ومورده في قوله والله يا ايتعوض من ما الاظ
فيه ولا يقال ما ابني لبلا لتجمع بين العوض والمعوض منه وبل ما ابتا لكون الالف بدلا من الباء وشبهه ذلك سيبويه باين
وتعويض اليا فيه بدلا عن الشا فطنة انظر حين اراد ان يصحح ابا وبعضه مما كان متوركا فيه من الخطا والكتاب
المشبع النوعي من امر العقل والصلح من نصبة التمييز من الباء والتي ليس بعدها كيف ترتب الكلام معه في
احسن انساق وما فارش مسان مع استعمال المحاملة والعفو والعين والرفق والادب الجميل والخلق الحسن
مشعرا في ذلك بتعجيز ربه عز وجل حدث ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله الى ابرهيم عليه السلام
انك خليلي فحسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان الكلمتين سبقت لمن حسن خلقه اطلق تحت عرشي وسقاه
حضيرة القدس وادنيه من جواري وذلك انه طلب منه الوا العلة في خطابه طلبة منبهة على ما ذكرته موقنا لابراهيم
وتناهيه لان المعبود لو كان حيا عميما بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب ناما يقاظا لا الاله بعض الخلق
لاستحق عقل من اهله للعبادة ووصفه بالربوبية ولسجل عليه بالنفي المبين والظلم العظيم وان كان اتم الخلق
واعلاهم منزلة كالملائكة والنبيين قال الله تعالى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون وذلك ان العبادة هي غاية التعظيم بالحتم الاملى غاية التعظيم والانعام بعيا لخانوا الرفق
المحي المميت المثيب المعاقب الذي منه حصول النعم ومرجعها اذا وجهت الى وجهه وتعالى علوا ان يكون محلا للصفة
لغيره لم يكن الا لملما وعتوا وعيا وكفورا او نحو ذا او خروجا عن الصحيح النير الى الصاعر المظلم فالمنك بين
وجنة عبادته الى الجماد ليس فيه حس ولا شعور ولا يسمع ما عاذ ذكرك له وثناك عليه ولا يرى هيئة خضوعك
وخشوعك له فلا ارتفاع عنك بان تستريحه بلا تعبد له او تسخ لك حاجة فيكفيها ثم ثنى بدعوته الى الحق
موقفا به ملتقطا ما لم يتم افاده بالحجج المعجزة والانفسه بالعلم الغامض لكنه قال الزمخشري كاية من العلم شيا منه

الله المخلصين يعني الموحدين ويقال الا بعني لكن عباد الله المخلصين قوله تعالى اولئك
لهم رزق معلوم يعني طعاما معلوما معروفا حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية
ثم بين الرزق فقال فواكه يعني الوان الفاكهة وهم مكرمون بالثواب ويقال تعمل
في جنات النعيم على سرر متقابلين في الزيارة يطاف عليهم يعني يطوف خدمهم عليهم
بكاس من معين يعني خمرا جاريا من معين يعني الطاهر الجاري بيضاء يعني الخمرة يوجب
اللذة بيضاء اللذة يعني شهوة للشاربين لا فيها غول يعني ليس فيها اثم ويقال لا عاهة لها ولا يوجع
منها الراس ذر وي شريك عن سالم قال لا فيها غول اي لا مكروه فيها ولا اذى وقال
القتبي لا فيها غول اي لا يغتال عقولهم فتذهب بها يقال الخمر غول للحلم والحرب غول
للنفوس والغول البعد ولا هم عنها ينزفون قراءة حمزة والكسائي ولا هم عنها ينزفون
بكسر الزاي والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فمعناه لا تذهب عقولهم يشربها يقال
للسكران نزيف ومنزوف اذا ذهب عقله ومن قرا بالكسر فله معنيان احدهما لا ينفد شرابهم
ابدا والثاني انهم لا يسكرون ثم قال عز وجل وعندهم قاصرات الطرف عين يعني غاضات
الاعين عن غير ازواجهن يعني قصرن طرفهن على ازواجهن وقيل عن بعضهم ولا يبغين بهم بدلا
ثم قال عين يعني حسان الاعين شدة البياض في شدة السواد ويقال لواحدة العين عينا يعني
كبيرة العين وقال الحسن العيناء التي سواد عينها اكثر من بياضها ثم قال كانهن بيض مكنون
يعني انهن احسن بياضا من بيض النعام والعرب تشبه النساء ببيض النعام يقال لا يكون لون
البياض في شيء احسن من بيض النعام وقال قتادة البيض التي لم تلقها الايدي ويقال البيض
اراد به الفشر الداخل من البيض المكنون قد خبئ كل من القشر والحد فاقبل بعضهم على بعض
يتساءلون يعني يسال بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا قوله تعالى قال قائل منهم يعني من
اهل الجنة انه كان لي قرين وهو الذي بين الله تعالى امرهما في سورة الكهف جعلنا لاحدهما
جنتين من اعناب فكانا اخوين وشريكين فانفق احدهما ماله في امر الاخرة واتخذ الآخر لفسه

ثم انتهى

ضياعا وخدما واحتاج المؤمن الى شيء جاء الى اخيه الكافر يسأله فقال له الكافر ما صنعت
بمالك فاخبره انه قدمه الى الاخرة فقال له الكافر انك لمن المصدقين يعني انك ممن يصدق
بالبعث فطلب منه ان يدخل في دينه ولم يقض حاجته فذلك قوله انك لمن المصدقين
يعني بالبعث بعد الموت قوله تعالى اذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمدينون اي لمحاسبون
فيقول المؤمن لاصحابه في الجنة هل انتم مطلعون حتى تنظروا الى حاله والى منزله
فيقول له اصحابه اطلع انت فانك اعرف به منا فاطلع يعني فنظر في النار فرآه في سواء
الجحيم يعني يرى اخاه في وسط الجحيم اسود الوجه منذ قط للاعين فيقول له المؤمن عند
ذلك تالله ان كدت لتردين اي لتهلكني ويقال اديت فلانا اي اهلكته والردى الموت
والهلاك وقال القتبي في قوله انا لمدينون اي مجازون باعمالنا يقال دنته بما صنع اي
جازيته ثم قال عز وجل ولولا نعمة ربي يعني ولولا ما انعم الله علي بالاسلام لكنت من
المحضرين معك في النار ثم اقبل المؤمن على اصحابه في الجنة فقال يا اهل الجنة انما نحن مخلدين
الا موتتنا الاولى اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به النفي يعني لا نموت ابدا سوى موتتنا
الاولى وذلك حين يذبح الموت فيا منوا من الموت وما نحن بمعذبين يعني لم نكن من
المعذبين مثل اهل النار قال الله تعالى ان هذا لهو الفوز العظيم يعني النجاة الوافرة
فازوا بالجنة ونجوا من العذاب لمثل هذا يعني لمثل هذا الثواب والنعيم والخلود فليعمل
العاملون فليبادر المبادرون وليجتهد المجتهدون ويقال فليحتمل المحتملون الاذى
لانه قد خفت الجنة بالمكاره ثم قال عز وجل اذلك خير نزلا يعني الذي وصفت في
الجنة خير ثوابا ويقال دفقا ويقال منزلا ام شجرة الزقوم للكافرين انا جعلناها
يعني ذكر الشجرة فتنة للظالمين يعني بلاء للمشركين قال قتادة زادتهم تكذيبا فقالوا
نخبركم محمدا ان في النار شجرة والنار تحرق الشجرة قال مجاهد انا جعلناها فتنة
قول ابي جهل انا الزقوم التمر والزبد فقال لجاريته زقميني فزقمته وذلك ان الزبعري

قال الزقوم بلسان البربر والزبد بقية التمر والزبد فاخبر الله تعالى عن الزقوم انه لا يشبه
النخل ولا اطلعها كطلع النخل فقال اذلك خير نزلا يعني نعيم الجنة وما فيها من
اللذات خير نزلا اي طعاما ام شجرة الزقوم لاهل النار قوله تعالى انا جعلناها فتنة
للظالمين ثم وصف الشجرة فقال انها شجرة تخرج في اصل الجحيم يعني في وسط الجحيم طلعها
يعني ثمرها كانه رؤوس الشياطين يعني رؤس الحيات قبيح في النظر ويقال رؤس الشياطين
لا يكون شيء من النبات اقبح منه وهو يشبه الحنظل فيبقى في الجلود ويقال رؤس الشياطين في الخلق
بعينها وذلك ان العرب اذا وصفت الشيء بالقبح يقول كانه شيطان ثم وصف كلهم فقال
فانهم لاكلون منها يعني من ثمرها فمالئون منها البطون وهو جماعة المالي يعني يملؤن
منها البطون قال حدثنا ابو الليث رحمه الله قال حدثنا الفقيه ابو جعفر قال حدثنا محمد
بن عقيل قال حدثنا عباس الدوري قال حدثنا وهب بن جرير عن شعبة عن الاعمش عن
مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله ولا
تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض لمرت على اهل الدنيا
معيشتهم فكيف لمن هو طعامه وشرابه وليس له طعام غيره قوله تعالى ثم ان لهم عليها
لشوبا من حميم يعني خلطا من حميم من ماء حار في جهنم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم يعني مصيرهم
الى النار ثم بين المعنى الذي يستوجبون العقوبة فقال انهم الفوا يعني وجدوا آباءهم ضالين
عن الهدى فهم على اثارهم يهرعون يعني يسعون في مثل اعمال آبائهم والاهراع في التلفة شيء
بين مشيين وقال مجاهد كهيئة الهرولة ثم قال عز وجل ولقد ضل قبلهم يعني اضل
ابليس قبلهم اكثر الاولين يعني من الامم الخالية ولم يذكر ابليس لان في الكلام دليلا فاكتفى
بالاشارة ومثل هذا كثير في القرآن ثم قال عز وجل ولقد ارسلنا فيهم منذرين يعني رسلا
ينذرونهم كما ارسلناك الى قومك فكذبوهم بالعذاب كما كذبك قومك فعذبهم الله تعالى
في الدنيا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين يعني آخر امر من انذر فلم يؤمن الا عباد الله المخلصين

يعني الموحدين المطيعين فانهم لم يعذبوا قوله تعالى ولقد نادينا نوح يعني دعا نوح
ربه على قومه وهو قوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون يعني نعم المجيب انا واجبناه
واهله من الكرب العظيم يعني من الهول الشديد وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين
لان الذي حمل من الناس وهم ثمانون رجلا وامراة ماتوا كلهم ولم يتوالد الا ولد سام وحام
ويافث قال ابو اسحاق حدثنا ابو جعفر قال حدثنا ابو القسم الصفار ذكر باسناده عن سمرة
بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سام ابو العرب وحام ابو الحبش ويافث ابو
الروم ثم قال وتركنا عليه في الاخرين يعني ابقينا عليه ذكرا حسنا في الباقين من الامم
وهذا قول القتبي وقال مقاتل يعني اثنينا على نوح بعد موته ثناء حسنا ثم قال
عز وجل سلام على نوح في العالمين يعني السعادة والبركة على نوح من بين العالمين انا كذلك
نجزي المحسنين يعني هكذا نجزي كل محسن انه من عبادنا المؤمنين يعني المصدقين بالتوحيد
ثم اغرقنا الاخرين يعني قومه الكافرين قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم قال مقاتل
يعني ابراهيم من شيعة نوح وعلى ملته وقال الكلبي يعني من شيعة محمد صلى الله عليه وسلم
ابراهيم وعلى دينه ومنهاجه وذكر عن الفراء انه قال هذا جائز وان كانا ابراهيم قبله كما
قال حملنا ذريتهم يعني ابائهم ذريته الذين هو منهم قوله تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم
يعني ابراهيم دعا ربه بقلب سليم خالص مخلص ويقال سليم من الشرك اذ قال لابيه
وقومه ماذا تعبدون يعني اي شيء الذي تعبدون ويقال معناه لماذا تعبدون هذه الاوثان
قوله تعالى افكا الهة يعني كذبا الهة دون الله تريدون عبادتها فما ظنكم برب
العالمين اذ عبدتم غيره فما ظنكم به اذا لقيتموه فنظر نظرة في النجوم قال مقاتل يعني
في الكواكب ويقال فنظر نظرة في النجوم اي في امر النجوم ثم تفكر بالقلب وبالعين وذلك
انه راى كوكبا فاطلع فقال اني سقيم ويقال فكر فكرة في النجوم فقال اني سقيم يعني
مطعونا وهو قول سعيد بن جبير والضحاك اي ساسقم وقال القتبي نظر في الحساب لانه

لو نظر الى الكواكب ليقال نظر نظرة الى النجوم وانما يقال نظر فيه اذا نظر في الحساب
فقال اني سقيم اي سامرض غدا وكانوا يتطيرون من المريض فلما سمعوا منه ذلك هربوا
منه وذلك قوله تعالى فتولوا عنه مدبرين قال ابو اسحاق حدثنا الخليل بن محمد قال
حدثنا ابن خزيمة قال حدثنا عيسى بن ابرهيم قال حدثنا ابن وهب عن جرير بن حازم عن
ايوب السجستاني عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لم يكذب ابرهيم النبي عليه السلام قط الا ثلث كذبات ثنتين في ذات الله قوله اني
سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شان سارة انه قدم ارض جبار ومعه سارة وهي
كانت احسن النساء فقال لها ان هذا الجبار ان علم انك امراتي يغلبني عليك فان سالك فاخبريه
انك اختي فانك اختي في الاسلام فاني لا اعلم في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل الارض
راها بعض اهل الجبار فاتاه فقال له لقد دخل اليوم ارضك امراة لا ينبغي ان تكون الا لك
فارسل اليها فاتي بها فقام ابرهيم الى الصلوة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها
فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت فعاد
فقبضت يده اشد من القبضة الاولى وقال لها مثل ذلك ففعلت فعاد فقبضت اشد
من القبضتين الاوليين فقال لها ادعي الله ان يطلق ولك الا اضرك ففعلت فاطلقت
يده فدعى الذي جاء بها فقال له انك اتيتني بشيطان ولم تاتني بانسان فاخرجها من ارضي
واعطاها هاجر فاقبلت تمشي حتى جاءت الى ابرهيم فلما راها ابرهيم انصرف من الصلوة فقال
لها مهيم يعني ما الخبر قالت خيرا كفى الفاجر وخادم خادما فقال ابو هريرة فتلك امكم
يا بني ماء السماء يعني نسل العرب منها لانه روي في الخبر انها وهبت منها جر من ابرهيم فولد
منها اسماعيل ويقال فتولوا عنه مدبرين يعني اعرضوا عنه ذاهبين الى عيدهم قوله
تعالى فراغ الى الهتهم يعني مال الى اصنامهم ويقال دخل بيوت الاصنام فراى بين
ايديهم طعاما فقال الا تاكلون فلم يجيبوه فقال مالكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين

يعني اقبل يضربهم بيمينه ويقال يضربهم باليمين التي حلف وهو قوله تالله لاكيدن
اصنامكم ويقال باليمين يعني يضربهم بالقوة واليمين كناية عنها لان القوة في اليمين
فاقبلوا اليه يزفون يعني يسرعون قال ابرهيم اتعبدون ما تنحتون بايديكم من
الاصنام قرا حمزة يزفون بضم الياء والباقون بالنصب فمن قرا بالنصب فاصله من زفيف
النعام وهو ابتداء عدوه ومن قرا بالضم يصيرون الى الزفيف ويدخلون في الزفيف
وكلا القراءتين يرجع الى معنى واحد وهو الاسراع في المشي ثم قال عز وجل والله خلقكم
وما تعملون يعني وما تنحتون بايديكم من الاصنام ومعناه تتركون عبادة من خلقكم وخلق
ما تعملون وتعبدون غيره قوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا يعني اتونا فالقوه في الجحيم
يعني في النار العظيمة فاراد وا به كيدا يعني اردوا به حرقه وقتله فجعلناهم الاسفلين
يعني الاخسرين ويقال الاذلين وعلامهم ابرهيم فلم يلبثوا الا يسيرا حتى اهلكهم
الله قوله تعالى وقال اني ذاهب الى ربي يعني مهاجر الى طاعة ربي ويقال من ارض
ربي الى ارض ربي وقال مقاتل يعني من بابل الى بيت المقدس ويقال من ارض حران الى
بيت المقدس سيهدين يعني يحفظني ويقال اني مهاجر الى ربي يعني مقبل الى طاعة
ربي سيهدين اي سيرشدني ربي ويقال سيعينني قوله تعالى رب هب لي من الصالحين
يعني يارب اعطني ولدا صالحا من المرسلين فبشرناه بغلام حليم يعني حليم في صغره عليم
في كبره فلما بلغ معه السعي اي المشي ويقال الى الجبل قال ابرهيم لابنه يا بني اني اري في المنام
قال مقاتل هو اسحق وقال الكلبي هو اسماعيل وروي نحو عن الزهري قال في قوله فبشرناه
بغلام حليم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس هو اسماعيل وكان ذلك بمنا وقال
كعب هو اسحق وكان ذلك ببيت المقدس وقال مجاهد وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي هو
اسماعيل وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال هو اسحق وهكذا روي عن ابن
عباس وهكذا قال عكرمة وقتادة وابو هريرة وعبد الله بن سلام وهكذا قال اهل الكتاب

والذي قال هو اسماعيل احتج بالكتاب والخبر فاما الكتاب فهو انه لما ذكر قصة الذبح قال
على اثر ذلك وبشرناه باسحق نبيا واما الخبر فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال انا ابن الذبيحين يعني اباه عبد الله بن عبد المطلب واسماعيل بن ابرهيم واما الذي
يقول انه اسحق يحتج بما روي في الخبر انه ذكر نسبة يوسف فقال كان يوسف اشرف
نسبا يوسف صديق الله بن يعقوب اسرايل بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله قد
اختلفوا فيه هذا الاختلاف والله اعلم بالصواب والظاهر عند العامة هو اسحق فذلك
قوله يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فظاهر اللفظ انه راي في المنام انه يذبحه ولكن
معناه اني اري في المنام اني قد امرت بذبحك بدليل ما قال في سياق الاية يا ابت افعل
ما تؤمر وروي في الخبر انه راي في المنام انه قيل له ان الله يامرك ان تذبح ولدك فاستيقظ
خائفا وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم راي في المنام في الليلة الثانية مثل ذلك ثم
راي في الليلة الثالثة مثل ذلك فاستيقظ وضم ابنه الى نفسه وجعل يبكي حتى اصبح
وانقاد لامر الله تعالى وقال لامراته ساتة اني اريد ان اخرج الى طاعة ربي فابعثي ابني معي
فجهزته وبعثته معه قال كعب الاحبار قال الشيطان ان لم افتنهم ولا عند هذه لم افتنهم
ابدا فخرج ابرهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل على سارة فقال اين ذهب بابنك
قالت غدا به لبعض حاجته قال فانه لم يغد به لحاجته ولكنه انما ذهب به ليذبحه قالت
ولم يذبحه قال يزعم ان ربه امره بذلك قالت قد احسن ان يطيع ربه فخرج في اثرهما
فقال للغلام اين يذهب بك ابوك قال لبعض حاجته قال فانه لا يذهب بك لحاجته ولكنه
انما يذهب بك ليذبحك قال ولم يذبحني قال يزعم ان ربه امره بذلك قال فوالله لبئس
كان الله امره بذلك ليفعلن فتركه ولحق ابرهيم فقال اين غدوت بابنك قال لحاجة
قال فانك لم تغد به لحاجة وانما غدوت به لتذبحه قال ولم اذبحه قال تزعم ان الله
امرك بذلك قال فوالله لئن كان الله امرني بذلك لتركه وليس ان يطاع قوله تعالى فلما

اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا الى قوله وفديناه بذبح عظيم
فاوحى الله الى اسحق ان ادع فان لك دعوة مستجابة فقال اسحق اللهم انى ادعوك ان تستجيب
لى فى ايما عبد من الاولين والاخرين لقيك لا يشرك بك شيئا ان تدخله الجنة وقال الحامد
ان ابرهيم لما اراد ان يذبح ابنه بالسكين قال ابنه يا ابت خذ بناصيتى واجلس بين كتفى
حتى لا اذيك اذا اصابنى حد السكين فلا تذبحنى وانت تنظر فى وجهى عسى ان ترحمنى و
اجعله وجهى الى الارض ففعل ابرهيم فلما امر السكين على حلقه انقلبت فقال يا ابت
مالك قال قد انقلبت السكين قال فاطعن بها طعنا قال فطعن بها فانثنت السكين
فعرف الله الصدق منه ففداه بذبح عظيم قال هو اسحق وروى اسباط عن السدى قال كان
من شان اسحق حين اراد ابوه ان يذبحه انه ركب مع ابيه فى حاجة فاعجبه شبابه وحسن
هيئته وكان ابرهيم حين بشر باسحق قبل ان يولد قال هو لله ذبيح فقيل لابرهيم
فى منامه قد نذرت لله نذرا فاوف بنذرك فلما اصبح قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك
يقول قد امرت بذبحك قال يا ابت افعل ما تؤمر قال فانطلق بى واخبئ عنك امر انك تنطلق
الى الحوائك واخذ ابرهيم معه حبلا ومدية يعنى السكين فقال له اسحق يا ابتاه خذها
فانها هون للموت فانطلق به حتى اتى به جبلا من الجبال واضجعه فى اصله وربط
يديه ورجليه قال اسحق يا ابتاه شد يدى لكى لا اضطرب فيصيب الدم ثيابك فتراه
ساره فتحزن فبكى ابرهيم بكاء شديدا واخذ الشفرة فوضعها على حلقه وضرب الله
على حلقه صفيحة نحاس فجعل يحز فلا تصنع شيئا فلما راى ذلك قلبه على وجهه فضرب
الله على قفاه صفيحة نحاس فبكيا حتى ابتلت الارض من دموعهما فجعل يحز فلا يقطع
ونودى يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا وفديناك هذا الكبش فدى فداه فالتفت ابرهيم
فاذا هو بكبش ابيض اهيط من الجبل وقد كان رعى فى الجنة اربعين خريفا وهبط
على ابنه واخذ الكبش فذبحه وقال وهب بن منبه لما قال ابرهيم لاسحق ما بنى

انثنت
انعطفت

من جبال الشام

انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر قال يا ابت انى اميك
بثلثة اشياء قال وكان اسحق فى ذلك اليوم ابن سبع سنين احدها ان تربط يدى لكى
لا اضطرب فاذيك والثانى ان تجعل وجهى الى الارض لكى لا تنظر الى وجهى فترحمنى
والثالث ان تذهب بقميصى الى امى ليكون القميص عندها تذكرة منى فذلك قوله تعالى
فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قرا حمزة
والكسائى ماذا ترى بضم التاء يعنى ماذا ترى من صبرك ويقال معناه ماذا تشير والباقون
ماذا ترى بالنصب وهو من الرأى يعنى ماذا ترى فيما امرك الله به ويقال هو من المشورة
والرأى قال ابو عبيد بالنصب نقرأ لانها هذا فى موضع المشورة والرأى والاخر يستعمل
فى رؤية العين قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على الذبح قوله
تعالى فلما اسلما يعنى استسلما لامر الله قال قتادة اسلم هذا نفسه لله واسلم هذا
ابنه لله وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قرا فلما اسلما يعنى رضيا وتله للجبين
يعنى صرعه على جبينه وكبه على الوجه وقال الفتى وتله للجبين يعنى على احد جبينه على
الارض وهما جبينان والجبهة بينهما وناديناه وقال الفتى الواو زيادة ومعناه فلما
اسلما وتله للجبين ناديناه وهذا كما قال امرؤ القيس فلما اجزنا ساحة الحى وانتحى بنا
بطن خبت ذى قفاف عقنقل يعنى انتحا والواو زيادة وقال بعضهم فى الاية مضمر
ومعناه فلما اسلما وسلما وتله للجبين وذكر عن الخليل بن احمد انه سئل عن هذه
الاية قال ليس لنا فى كتاب الله متكلم قيل له فما مثله فى العربية قال قول امرئ
القيس قيل له كيف معناه قال معناه فلما اجزنا ساحة الحى اجزنا وانتحى بنا كذلك قوله
اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا يعنى وجبت الوعد واثمرت
ما امرت لقول الله تعالى انا كذلك نجزى المحسنين كما فعلت يا ابرهيم وفديناه بذبح عظيم
قوله تعالى ان هذا لهو البلاء المبين يعنى الاختبار البين ثم قال وفديناه بذبح عظيم يعنى

بكبش عظيم والذبح بكسر الذال اسم ما يذبح والذبح بالنصب مصدر وروي عن ابن عباس
انه قال حدثني من رأى قرني الكبش معلقين في الكعبة وهو الكبش الذي ذبحه ابرهيم عن
اسماعيل ثم قال عز وجل وتركنا عليه في الاخرين قال الثناء الحسن سلام على ابرهيم يعني سلام
الله على ابرهيم ويقال هذا موصول بالاول يعني وتركنا عليه في الاخرين سلام يعني اثبتنا
عليه السلام في الاخرين ثم قال كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين يعني المصدقين
المخلصين ثم قال وبشرناه باسحق قال ابن عباس بشر باسحق بعد ما أمر بذبح اسمعيل
وكان اكبر من اسحق بثلثة عشر سنة ويقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين يعني
بشرناه بنبوة اسحق بعد ما امر بذبح اسحق ثم قال عز وجل باركنا عليه في الاولين يعني
على ابرهيم وعلى اسحق وبركته النماء والزيادة في الاموال والاولاد وكان من صلبه ذرية
لا تحصى ثم قال ومن ذريتهما محسن ظالم لنفسه مبين يعني من ذرية ابرهيم واسحق مثل موسى وهرون وداود وسليمان وعيسى ومؤمني
اهل الكتاب وظالم لنفسه مبين يعني الذين كفروا بايات الله عز وجل وروي عن ابن
عباس انه قال قد رعي الكبش في الجنة اربعين خريفا وقال بعضهم هي الشاة التي تقرب
بها هابيل بن ادم فتقبل منه قربانه ورفع الى السماء حيا ثم جعل بدلا عن ذبح اسماعيل
او اسحق ويقال هي شاة خلقها الله لاجله وقال بعضهم انها وعلة من البر يعني بقرة
الوحش من البر جبلية قوله تعالى ولقد منا على موسى وهرون يعني انعمنا عليهما
بالنبوة ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم يعني من الغرق ونصرناهم يعني موسى
وقومه فكانوا هم الغالبين بالحجة على فرعون واتيناهما يعني موسى وهرون الكتاب
المستبين يعني المبين قد بين فيه الحلال والحرام وتركنا عليهما في الاخرين يعني في ثناء حسن
الباقين وهدينا هما الصراط المستقيم يعني ثبتناهما على دين الاسلام سلام على موسى
وهرون يعني السلامة منا والمغفرة عليهما انا كذلك نجزي المحسنين اي بكذا في المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين يعني من المرسلين قوله تعالى وان الياس لمن المرسلين يعني نبيا

من انبياء بني اسرائيل قال بعضهم انه ادريس وروي عن ابن مسعود انه كان يقول وان ادريس
لمن المرسلين سلام على ادريس قال بعضهم الياس هو الخضر وقال بعضهم الياس غير الخضر
والياس صاحب البرادي والخضر صاحب الجزائر ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات
ويقال هو من سبط يوشع بن نون بعثه الله تعالى الى اهل بعلبك فكذبوه فاهلكهم الله
بالقحط وقال الله تعالى للياس سلني اعطك قال ترفعني اليك فرفعه الله اليه وجعله
ارضيا سماويا انسيا ملكيا يطير مع الملايكة فذلك قوله تعالى اذ قال لقومه الا تتقون
اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعني اتقوا الله تعالى اتدعون بعلا وروي عكرمة
عن ابن عباس قال البعل الصنم وقال مجاهد اتدعون بعلا وتذرون ربا وروي جويبر
عن الضحاك قال مر رجل وهو يقول من بعل البقرة فقال رجل انا بعلها فقال له ابن
عباس انك زوج البقرة فقال له يا ابن عباس اما سمعت الله يقول اتدعون بعلا يعني
ربا وانا دبتها ويقال البعل كان اسم ذلك الصنم خاصة الذي كان لهم ويقال كان صنما
من ذهب فقال لهم اتدعون اي تعبدون بعلا اي الصنم وتذرون احسن الخالقين
الله الذي خلقكم يعني تتركون عبادة الله ربكم قرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية
حفص الله ربكم وربّ ابايكم كلها بالنصب والباقون كلها بالضم فمن قرا بالنصب يرده
الى قوله وتذرون احسن الخالقين الله ربكم وربّ على صفة احسن ومن قرا بالضم فهو
معنى الاستيناف فكانه قال هو الله ربكم وربّ ابايكم الاولين ثم قال عز وجل فكذبوه
يعني الياس فانهم لمحضرون يعني هم والهتهم لمحضرون النار الا عباد الله المخلصين فانهم
لا يحضرون النار وتركنا عليه في الاخرين يعني الثناء الحسن سلام على آل ياسين قرا
نافع وابن عامر سلام على آل ياسين والباقون الياسين ومن قرا آل ياسين يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم ويقال آل محمد فياسين اسم والاول مضاف اليه وآل الرجل اتباعه
وقيل اهله ومن قرا الياسين وله طريقان احدهما انه جمع الياس ومعناه الياس

وامته من المومنين كما يقال رايت المهالبة يعني بني المهلب والثاني ان يكون لفظ ان الياس
واليا سين مثل ميكال وميكائيل ثم قال انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وقد
ذكرناه قوله تعالى وان لوطا لمن المرسلين الى قوله ثم دمرنا الاخرين قد ذكرناه قوله
تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين يعني يا اهل مكة لتمرون على قريات ثمود اذا سافرتم
بالنهار وبالليل افلا تعقلون يعني ليس لكم ذهن الانسانية فتعتبروا قوله تعالى وان
يونس لمن المرسلين يعني من جملة المرسلين اذ ابق يعني اذ فر ويقال اذا هرب ويقال خرج
الى الفلك المشحون يعني الموقر من الناس والدواب ويقال للجهز الذي قد فرغ من جهازه
فساهم يعني فقارعوا وقد ذكرنا قصته في سورة الانبياء فكان من المدحضين يعني من
المقروعين والمدحض في اللغة هو المغلوب في الحجة واصله من دحض الرجل اذا زل من
مكانه فالتقمه الحوت يعني ابتلعه الحوت وهو مليم يعني يلوم نفسه وقال اهل اللغة
المليم الذي استوجب اللوم سواء لامه اولا والملوم الذي يلام سواء استوجب اللوم اولا
ثم قال فلولا انه كان من المسبحين قال مقاتل والكلبي لولا انه كان من المصلين قبل ذلك
ويقال لولا انه كان من المسبحين في بطن الحوت للبث يعني مكث في بطنه ولكان بطنه
قبره الى يوم يبعثون يعني الى يوم القيمة قوله تعالى فنبذناه بالعراء يعني نبذه الحوت
على ساحل البحر ويقال بالفضاء على ظهر الارض وقال اهل اللغة نبذه هو المكان الخالي
من البناء والشجر والنبات فكانها سميت الشيء وهو سقيم يعني مريض وذكر في الخبر
انه لم يبق له لحم ولا ظفر ولا شعر فالقاه على الارض كهيئة الطفل لا قوة له وقد كان
مكث في بطن الحوت اربعين يوما وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال مقاتل يعني من قرع
وهكذا قال قتادة ومجاهد وقال اهل اللغة كل شيء ينبت بسطا فهو يقطين هكذا
قال الكلبي وذكر في الخبر ان وعلة كانت تختلف اليه ويشرب من لبنها وكانت تحت
ظل اليقطين ويشرب من لبن الوعلة يعني بقرة الوحش حتى تقوائم يبست تلك الشجرة

ظاهر الارض

اي سادة الجن

فاغتم لذلك وحزن حزنا شديدا وبكى فاوحى الله اليه انك قد اغممت يبيس هذه الشجرة
فكيف لم تغتم بهلاك مائة الف او يزيدون ثم قال وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
يعني كما ارسلناه قبل ذلك الى قومه وهم مائة الف يعني اهل نينوى او يزيدون
يعني بل يزيدون ويقال يعني ويزيدون وكانوا مائة وعشرين الفا فامنوا يعني
لما جاءهم العذاب اقروا وصدقوا فصرف عنهم العذاب فذلك قوله فمتعناهم
الى حين يعني ابقيناهم الى منتهى آجالهم فخرج يونس فمر بجانب مدينة نينوى فراى
هناك غلاما يرعى فقال ممن انت يا غلام قال من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم
فاخبرهم بانك قد رايت يونس فقال الغلام انه من يحدث ولم يكن له بينة فتلوه
فقال له يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فدخل وقال للملك اني رايت
يونس يقرئك السلام فلم يصدقوه حتى خرجوا وشهدت له الشجرة والبقعة قال
عبد الله بن مسعود واخذ الملك بيد الغلام فقال انت احق بالملك مني فاقام الغلام
اميرهم اربعين سنة قوله تعالى فاستفتهم يعني سل اهل مكة المبكت البنات قال
مقاتل وذلك ان جنسا من الملايكة يقال لهم الجن منهم ابليس قال بعض الكفار ان الله
اتخذهم بناتا لنفسه فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه فمن امهم قالوا سروات الجن فذلك
قوله الوبكت البنات ولهم البنون يعني تختارون له البنات ولانفسكم البنين ثم
قال عز وجل ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون يعني كانوا شاهدين حاضرين
حين خلقهم بناتا الا انهم من افكهم يعني من كذبهم ليقولون ولد الله بزعمهم وانهم
لكاذبون في قولهم ثم قال اصطفى البنات على البنين وذكر عن نافع انه قرأ باسقاط
الالف في الوصل وهو قوله لكاذبون اصطفى وبكسرها في الابتداء وجعلها الف الوصل
ولم يجعلها الف الاستفهام ومعناهما ان الله تعالى حكى عن كفار قريش انهم يزعمون ان
الملايكة بنات الله وانهم من افكهم ليقولون اصطفى الله البنات وقرأ ابو قون لكاذبون

اصطفى بإثبات الالف على معنى الاستفهام فلفظه لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ ثم
قال عز وجل مالكم كيف تحكمون يعني كيف تقضون بالجور فلا تذكرون بالجواب انه لا يختار لنفسه
على البنين ام لكم سلطان مبين يعني الكم حجة بينة ويقال الكم عذر بين في كتاب انزل
الله اليكم فاتوا بكتابكم يعني بعذركم وحجتكم ان كنتم صادقين في مقالتكم ثم قال وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا يعني وصفوا بين الرب وبين الملايكة حين زعموا انهم بناته ويقال
جعلوا بينه وبين ابليس قرابة وروي جويبر عن الضحاك قال قالت قريش ان ابليس اخو
الرحمن وقال عكرمة وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قالوا الملايكة بنات الله وجعلوهم
من الجن وهكذا قال القتبي ثم قال ولقد علمت الجنة قال مقاتل والكلبي يعني علمت الملايكة
الذين قالوا لهم البنات انهم لمحضرون يعني انهن قال انهم بناته لمحضرون في النار ويقال
ولو علمت الملايكة انهم لو قالوا بذلك ادخلوا النار ثم قال عز وجل سبحان الله عما يصفون
يعني تنزيها لله عما يصف الكفار ثم استثنى على معنى التقديم والتاخير يعني يقال انهم
لمحضرون الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين فانهم لا يحضرون النار ويقال بغير
تقديم وتاخير ومعناه عما يصفون الا عباد الله المخلصين يعني الموحدين فانهم لا يقولون ذلك
ثم قال عز وجل فانكم يا اهل مكة وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين يعني ما انتم عليه بمضلين
احدا بالهتكم الا من هو صال الجحيم الا من قدر الله له ان يصل الجحيم ويقال الا من كان في
علم الله تعالى ان يصل الجحيم ويقال الا من قدرت عليه الضلالة وعلمت ذلك منه
وانتم لا تقدرون على الاضلال والهدي قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم يعني
قل يا جبريل لمحمد عليه السلام وما منا معشر الملايكة الا له مقام معلوم يعني مصلى
معروف في السماء يصلي فيه ويعبد الله فيه قوله تعالى وانا لنحن الصافون يعني صفوف
الملايكة في السموات وروي عن مسروق عن ابن مسعود قال ان في السموات لسماء ما فيها
موضع شبر الا وعليه جبهة ملك او قدماه ثم قال وانا لنحن الصافون وروي عن

مجاهد عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اطت السماء وحق لها ان تئط
ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك ساجد ويقال ان جبريل جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وما منا الا
له مقام معلوم معروف في السموات يعبد الله قوله تعالى وانا لنحن الصافون وانا
لنحن المسبحون يعني المصلون وان كانوا ليقولون لو ان عندنا يعني اهل مكة كانوا يقولون
لو اتانا بكتاب مثل اليهود والنصارى لكنا نوحد ذلك قوله لو ان عندنا ذكرا من
الاولين يعني لو جاءنا رسول لكنا عباد الله المخلصين يعني الموحدين فلما جاء محمد
صلى الله عليه وسلم فكفروا به يعني محمد صلى الله عليه وسلم ويقال يعني بالقرآن
فسوف يعلمون يعني يعرفون في الاخرة وهذا وعيد لهم ويقال في الدنيا قوله
تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا يعني قد مضت كلمتنا بالنصرة لعبادنا المرسلين
يعني للانبياء وهو قوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون في
الدنيا على اعدائهم وان جندنا يعني المؤمنين اهل ديننا ويقال رسلنا لهم الغالبون
في الدنيا بالحجة والغلبة في الاخرة فتول عنهم يعني فاعرض عنهم الى هذا العذاب وكان
ذلك قبل ان يؤمر بالقتال وابصرهم حتى حين قال الكلبي الى فتح مكة ويقال الى ان تؤمر
بالقتال وابصرهم يعني اعلمهم ذلك فسوف يبصرون يعني يرون ماذا يفعل بهم
اذا نزل بهم العذاب افبعذابنا يستعجلون يعني افبعذاب مثلي يستعجلون فاذا
نزل بساحتهم يعني يقرب بهم وحضرتهم فساء صباح المنذرين يعني بئس الصباح صباح
من انذرناه بالعذاب وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لما نزل بقرب
خيبر قال هلكت خيبر هلكت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
يعني من انذرتهم فلم يؤمنوا قوله تعالى وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
وتكرار الكلام للتاكيد والمبالغة في الحجة ثم نزه نفسه عما قالت الكفار فقال

عز وجل سبحان ربك يا محمد رب العزة وإنه ... عما يصفون يعني عما يقولون وقرئ
في الشاذ رب العزة بالنصب يكون نصبا بالمدح وفي ذلك إذ قرئ رب العزة بالرفع على
معنى هو رب العزة وقراءة العامة بالكسر على معنى النعت ثم قال عز وجل وسلام على
المرسلين بتبليغ الرسالة ففي الآية دليل وتنبيه للمؤمنين بالتسليم على جميع الرسل
ثم قال والحمد لله رب العالمين على هلاك الكافرين الذين لم يوحدوا ربهم ويقال حمد الرب
نفسه ليكون دليلا لعباده ليحمدوه ٥

وافق الفراغ منه وهو الجزء الثالث من تفسير ثوم المحمد مرشد المجرمين
سدسع وملتزم سعمائه ولله الحمد على سوابغ نعمه وصلى الله
على سيد محمد وآله وصحبه وسلم كتبه
العبد الضعيف الراجي رحمة ربه اللطيف
لعمله على ورقاه عفى عنه ولوالديه
واحسن اليهما والمسلمين
بالمغفرة لجميع المؤمنين والمؤمنات

Süleymaniye El. Kütüphane
... Fatih
... 228